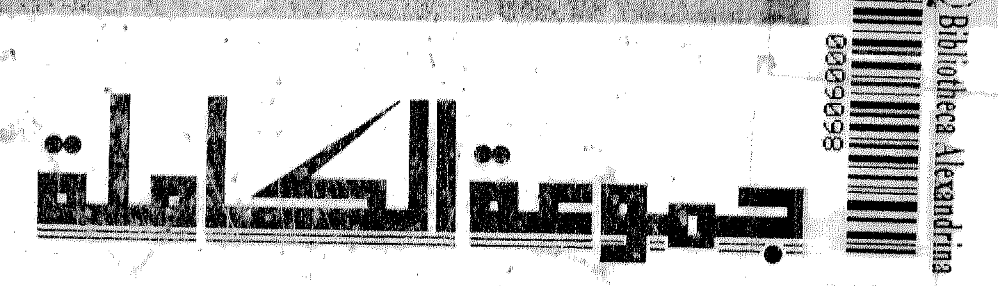
فاروق جويدة



جموعة الكاملة

الأهرام
مركز الأهرام
للترجمة والنشر

المجموعة الكاملة

فاروق جويدة

الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

الطبعة الثانية
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

الطبعة الثالثة
١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

الناشر : مركز الأهرام للترجمة والنشر
مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء القاهرة
تليفون ٧٤٨٢٤٨ - تلكس ٩٢٠٠٢ يو ان

الغلاف واللوحـات

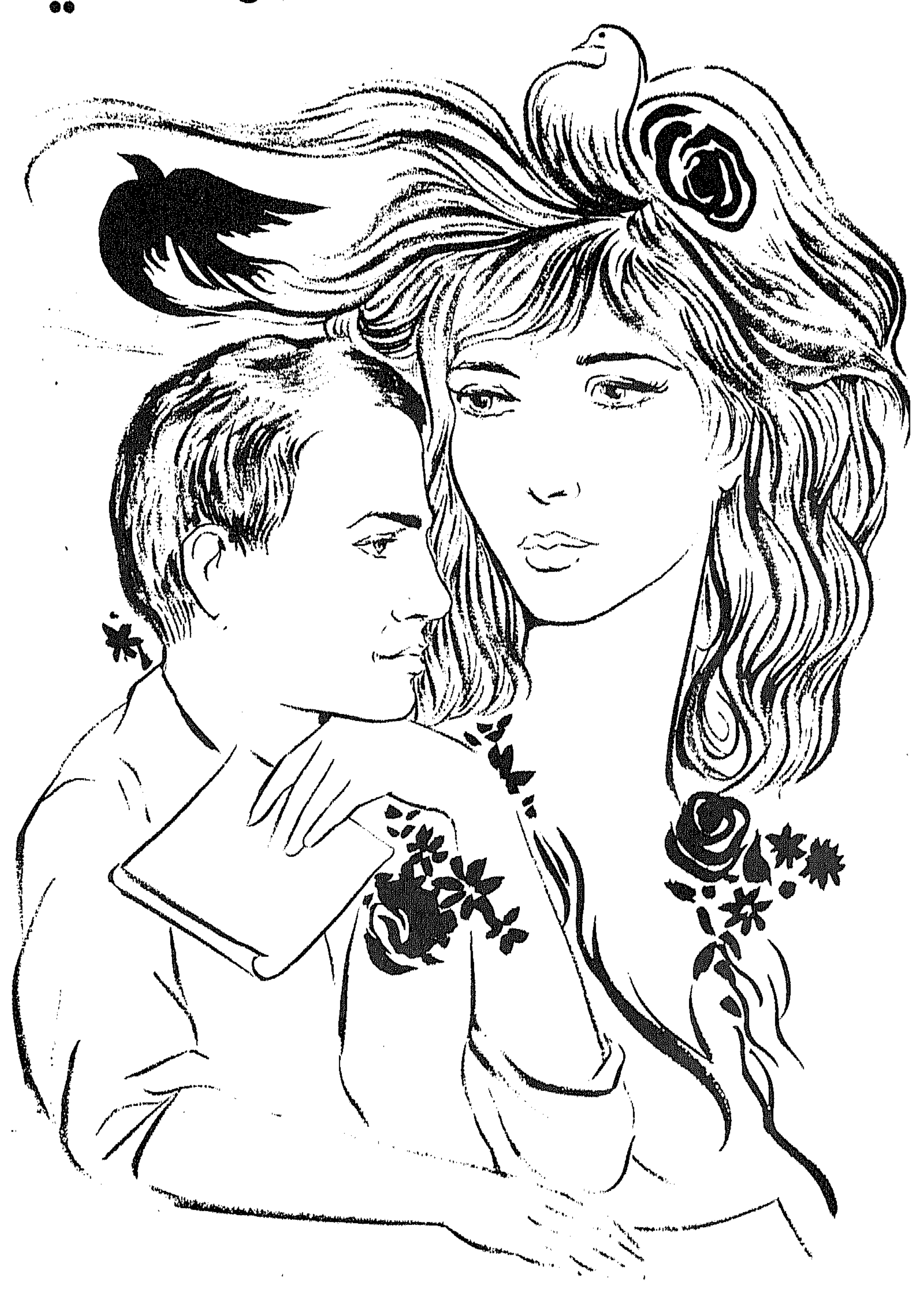
بريشـة
يوسف فرنسيس

المحتويات

دواوين — الصفحة

مسرحيتان شعريتان

حبيبتي ..
لا ترحلي



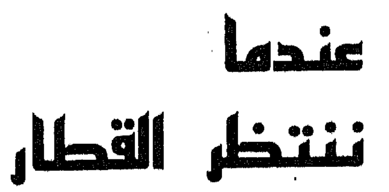
الإهداء

إلى من شاركتني رحلة الحياة ..

فأضاءت لي الطريق عندما انطفأت شموعه ،

ومنحتني الأمل حينما عصفت بنا رياح اليأس ..

فاروق جويدة



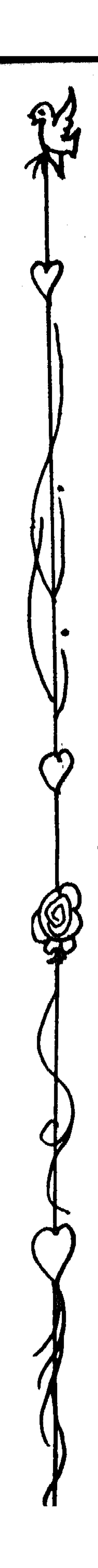
قالت : سأرجع ذات يوم
عندما يأتي الربيعْ ..
وجلستُ أنظر نحوها
كالطفلِ يبكي غربةَ الأ بوينِ
كالأملِ الوديعْ
تتمزق الأ يام في قلبي
و يصفعني الصقيعْ
كان الخريفُ يمد أطيافَ الظلالْ
والشمسُ خلف الأفقِ تخنقها الروابي .. والجبالْ
ونسائمُ الصيف العجوز
تدب حيرى .. في السماءْ
وأصابعُ الأ يام تلدغنا
و يفزعنا الشتاءْ
والناسُ خلف الباب تنتظر القطارْ ..
والساعة الحمقى تدق فتختفي
في الليل أطيافُ النهارْ
واليأس فوق مقاعد الأحزانِ
يدعوني .. فأسرع بالفرارْ

◐ ◐

الآن قد جاء الرحيلْ ..
وأخذتُ أسأل كل شيء حولنا
ونظرت للصمتِ الحزينِ
لعلني .. أجدُ الجوابْ
أتُرى يعود الطيرُ من بعدِ اغترابْ ؟
وتصافحت بين الدموع عيوننا
ومددتُ قلبي للسماءْ
لم يبق شيءٌ غير دخان
يسير على الفضاءْ
ونظرتُ للدخانِ شيءٌ من بقاياها يعزيني
وقد عزَّ اللقاءْ ...

◐ ◑

ورجعتُ وحدي في الطريقْ
اليأس فوق مقاعد الأحزانِ
يدعوني إلى اللحن الحزينْ
وذهبتِ أنتِ وعشتُ وحدي .. كالسجينْ
هذي سنين العمر ضاعت
وانتهى حلم السنينْ
قد قلتِ:
سوف أعود يوما عندما يأتي الربيعْ
وأتى الربيعُ و بعده كم جاء للدنيا .. ربيعْ
والليلُ يمضي .. والنهارْ
في كل يوم أبعث الآمال في قلبي
فأنتظر القطارْ ..
الناس عادت .. والربيع أتى
وذاق القلبُ يأسَ الانتظارْ



أتُرى نسيتِ حبيبتي ؟
أم أن تذكرة القطار تمزقت
وطويتِ فيها .. قصتي؟
يا ليتني قبل الرحيلِ تركتُ عندك ساعتي
فلقد ذهبتِ حبيبتي
ونسيتِ .. ميعاد القطارْ .. !

◐ ◑

بالرغم منا
قد نضيع !

(١)

قد قال لي يوما أبي :
إن جئتَ يا ولدي المدينةَ كالغريبْ
وغدوتَ تلعق من ثراها البؤسَ
في الليلِ الكئيبْ ..
قد تشتهي فيها الصديقَ أو الحبيبْ
إن صرتَ يا ولدي غريباً في الزحامْ
أو صارت الدنيا امتهاناً .. في امتهانْ
أو جئتَ تطلب عزة الإنسانِ في دنيا الهوانْ
إن ضاقت الدنيا عليكْ
فخذ همومَكَ في يديكْ
واذهب إلى قبر الحسينْ
وهناك «صلِّي» .. ركعتين

(٢)

كانت حياتي مثل كل العاشقينْ ..
والعمر أشواقٌ يداعبها الحنينْ ..
كانت همومُ أبي تذوب .. بركعتينْ



كل الذي يبغيه في الدنيا صلاة في الحسينْ ..
أو دعوة لله أن يرضى عليه
لكي يرى .. جدَّ الحسينْ ..
قد كنتُ مثل أبي أصلي في المساءْ
وأظلُّ أقرأ في كتاب الله ألتمسُ الرجاءْ
أو أقرأ الكتب القديمة
أشواقَ ليلى أو رياضَ .. أبي العلاءْ

(٣)

وأتيتُ يوماً للمدينةِ كالغريبْ ..
ورنينُ صوت أبي يهز مسامعي
وسط الضباب وفي الزحامِ ..
يهزني في مضجعي
ومدينتي الحيرى ضبابٌ في ضبابْ ..
أحشاؤها حُبلى بطفلٍ
غير معروف .. الهويهْ
أحزانها كرمادِ أنثى
ربما كانت .. ضحيهْ ..
أنفاسُها كالقيدِ يعصف بالسجينْ
طرقاتُها .. سوداء كالليلِ الحزينْ
أشجارُها صفراء والدم في شوارعها .. يسيلْ
كم من دماءِ الناسِ
ينزف دون جرْحٍ .. أو طبيبْ
لا شيء فيك مدينتي غير الزحامْ
أحياؤنا .. سكنوا المقابرَ
قبلَ أن يأتي الرحيلْ ..

هربوا إلى الموتى أرادوا الصمتَ .. في دنيا الكلامْ
ما أثقلَ الدنيا ..
.. وكل الناس تحيا .. بالكلامْ !!

(٤)

وهناك في درب المدينةِ ضاع مني .. كل شيء
أضواؤها .. الصفراء كالشبح .. المخيفْ
جثث من الأحياء نامت فوق أشلاء .. الرصيفْ ..
ماتوا .. يريدون الرغيف .
شيخٌ «عجوز» يختفي خلف الضبابْ
و يدغدغ المسكينُ شيئاً .. من كلامْ
قد كان لي مجدٌ وأيامٌ .. عظامْ
قد كان لي عقل يفجر
في صخور الأرض أنهار الضياءْ
لم يبق في الدنيا .. حياءْ ..
قد قلتُ ما عندي فقالوا إنني
المجنونُ .. بين العقلاءْ
قالوا بأني قد عصيتُ الأنبياءْ

(٥)

دربُ المدينة صارخُ الألوانِ
فهنا يمين .. أو يسارٌ قاني
والكل يجلس فوق جسم جريمةٍ
هى نزعة الأخلاقِ .. في الإنسانِ
أبتاه .. أيامي هنا تمضي
مع الحزنِ العميقْ

وأعيشُ وحدي ..
قد فقدتُ القلبَ والنبضَ .. الرقيقْ
دربُ المدينة يا أبي دربٌ عتيقْ ..
تتربع الأحزانُ في أرجائه
ويموتُ فيه الحب .. والأمل الغريقْ

(٦)

ماذا ستفعل يا أبي
إن جئتَ يوماً .. دربنا
أترى ستحيا مثلنا ؟!
ستموت يا أبتاه حزناً .. بيننا
وستسمع الأصواتَ تصرخُ .. يا أبي:
يا لَيتنا .. يا لَيتنا .. يا لَيتنا !!!
وغدوتُ بين الدربِ ألتمسُ الهروبْ
أين المفر ؟!
والعمرُ يسرع للغروبْ ..

(٧)

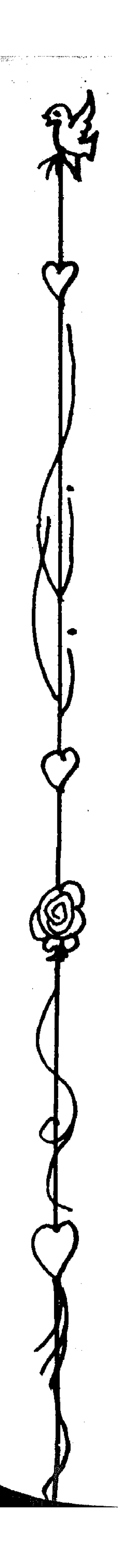
أبتاهُ .. لا تحزنْ
فقد مضت السنين
ولم أصلْ .. في الحسين
لو كنتَ يا أبتاهُ مثلي
لعرفتَ كيف يضيع منا كلُّ شيء ..
بالرغم منا .. قد نضيعْ
بالرغم منا .. قد نضيعْ
من يمنح الغرباءَ دفئاً في الصقيعْ ؟

من يجعل الغصنَ العقيمَ
يجيء يوماً .. بالربيعْ ؟
من ينقذ الإنسان من هذا .. القطيعْ ؟!

(٨)

أبتاهُ ..
بالأمس عدتُ إلى الحسينْ ..
صليتُ فيه الركعتينْ ..
بقيت همومي مثلما كانت
صارت همومي في المدينةِ
لا تذوبُ .. بركعتينْ !!

◐ ◑



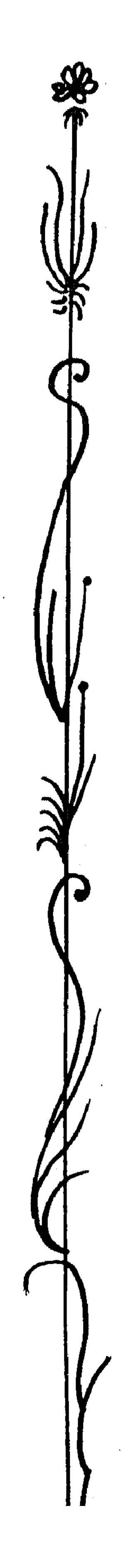
لقاء الغرباء ..

علَّمتني الأشواقَ منذ لقائنا
فرأيتُ في عينيكِ أحلامَ العُمرْ
وشدوتُ لحناً في الوفاءِ .. لعلَّه
مازال يؤنسني بأيامِ السهرْ
وغرستُ حُبَّكِ في الفؤادِ وكلما
مضت السنينُ أراهُ دوماً .. يزدهِرْ
وأمامَ بيْتِكِ قد وضعتُ حقائبي
يوماً وودعتُ المتاعبَ والسفرْ
وغفرتُ للأيامِ كُلَّ خطيئةٍ
وغفرتُ للدنيا .. وسامحتُ البشرْ

◐ ◑

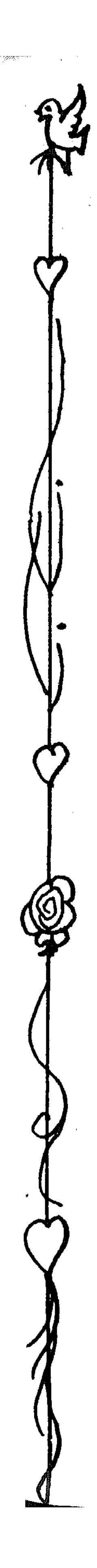
عَلَّمتني الأشواقَ كيف أعيشُها
وعرفتُ كيفَ تهزني أشواقي
كم داعبت عيناتي كل دقيقةٍ ..
أطياف عمرٍ باسمِ الإشراقِ
كم شدني شوق إليكِ لعله
مازال يحرق بالأسى أعماقي ..

◐ ◑



أو نَلْتقي بعدَ الوفاء .. كأننا
غرباءُ لم نحفظْ عهوداً بيننا
يا مَنْ وهبتُكِ كلَّ شيء إنني
مازلتُ بالعهدِ المقدسِ .. مؤمنا
فاذا انتهتْ أيامُنا فتذكري
أن الذي يهواكِ في الدنيا .. أنا

◐ ◑



قد نلتقى

أتُرى يعود لنا الربيعُ ونلتقي
ونعيش «مارس» بين حلمٍ مشرقٍ؟
قد نلتقي يا حبيَّ المجهول رغمَ وداعنا
كي نزرع الآمالَ تنشر ظلَّها ..
وستنبت الآمالُ بين .. دموعِنا
لا تجزعي ..
لا تجزعي إن كانت الأ يامُ قد عصفَتْ بنا
فغدًا يعودُ لنا اللقاءْ
وتعود أطيارُ الرُّبى
سكرى تحلق في السماءْ

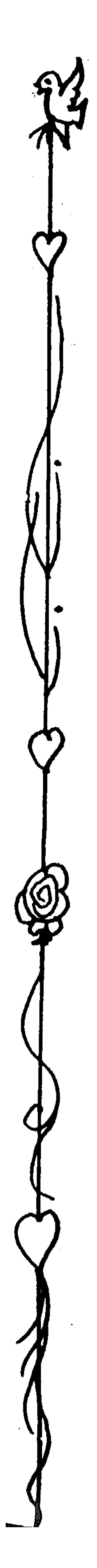
◐ ◑

وسترجعين لتذكري أيامنا
فلنا وليدٌ مات حزناً بيتنَا
ثم انتهى .. !
في كل يوم في المنام يزورني
فيثورُ جرحٌ في الفؤادِ يلومني
ماذنبه المسكينُ مات ولم يزل
طفلا تعانقهُ .. الحياهْ

ما ذنبه المسكينُ مات بلا أمل .. !
سنزورُ قبر الطفلِ يا أملَ الحياهْ ..
ونقيمُ فوق القبر أوقات الصلاهْ
ونعانقُ الأشواقَ بين ظلاله
وهناك نسجدُ في رحاب جماله
ونعودُ نذكر ما طَوتْ منّا السنينْ
وعلى تراب القبر سوف تضمنا أشواقُنا
وهناك .. يجمعنا الحنينْ
فغدًا سأزرعُ في رباه الياسمينْ
كي نلتقي تحت الظلالِ مع المنى ..
ونعودُ مثلَ العاشقينْ ..

◐ ◑

يا طفلَنا المحبوب لا تخش النوى
فغدًا سيجمعنا الربيعُ ونلتقي ..
ونراكَ في الثوبِ الجميلِ الأزرقِ ..
ونراكَ كالعمرِ القديمِ المشرقِ ..
إن كان صمت القبر في ليل الدجى
يضفي عليكَ مرارة الأمواتِ
فسأرسل الأشعار لحناً .. هادئاً
ينساب سحراً في صدى كلماتي
ما كان لي في العمر غيرك بعدما
عفتُ الحياةَ فقد جعلتك ذاتي
إن عزَّ في هذا الربيع لقاؤنا
سنعيش ننتظر الربيع الآتي
أتُرى يعود لنا الربيع ونلتقي؟
قد نلتقي !!



بقايا
أمنية ..

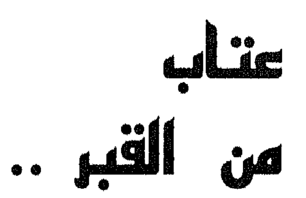
مازال في قلبي بقايا .. أمنيهْ
أن نلتقي يوماً ويجمعنا .. الربيعْ
أن تنتهي أحزانُنا
أن تجمعَ الأقدارُ يوماً شملنا
فأنا ببعدِكِ أختنقْ
ما عاد في عمري سوى
أشباح ذكرى تحترقْ
أياميَ الحيرىَ تذوب مع الليالي المسرعهْ
وتضيعُ أحلامي على دربِ السنينِ الضائعهْ
بالرغم من هذا أحبك مثلما كنا .. وأكثرْ

◐ ◑

مازال في قلبي بقايا أمنيهْ
أن يجمعَ الأحبابَ دربٌ
تاهَ منا .. مِنْ سنينْ
القلبُ يا دنياي كم يشقى
وكم يشقى الحنينْ
يا دربنا الخالي لعلك تذكر الأشواقَ
في ضوء القمرْ..

قد جفت الأ زهارُ فيكْ
وتبعثرت فوق الحفرْ
عصفُورنا الحيرانُ ماتَ .. من السهرْ
قد ضاق بالأحزانِ بعدك .. فانْتحرْ ..
بالرغمِ من هذا
أحبك مثلَما كنا .. وأكثرْ
في كل يوم تكبر الأشواقُ في أعماقنا
في كل يوم ننسجُ الأحلامَ مِنْ أحزاننا
يوماً ستجمعنا الليالي مثلما كنا
فأعودُ أنشدُ للهوى ألحاني ..
وعلى جبينك تنتهي أحزاني
ونعود نذكر أمسيات ماضيهْ
وأقولُ في عينيكِ أعذبَ أغنيهْ
قطعَ الزمانُ رنينَها فتوقفت
وغدت بقايَا أمنيهْ
أواه يا قلبي .. بقايا أمنيهْ





عتاب من القبر ..

يا أيها الطيف البعيدْ
في القلب شيء .. من عتابْ
ودعتُ أيامي وودعني الشبابْ
لم يبق شيءٌ من وجودي غير ذرات الترابْ
وغدوتُ يا دنياي وحدي لا أنامْ
الصمتُ ألحان أرددها هنا وسط الظلامْ
لا شيء عندي لا رفيق .. ولا كتابْ
لم يبق شيءٌ في الحنايا غير حزن .. واكتئابْ
فلقد غدوتُ اليوم جزءاً من ترابْ
بالرغم من هذا أحنُّ إلى العتابْ ..

◐ ◑

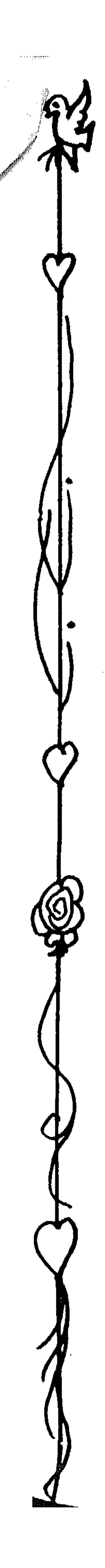
أعطيتُكِ الحبَّ الذي يرويك من ظمأ الحياهْ
أعطيتكِ الأشواقَ من عمرٍ تداعى.. في صباهْ
قد قلتِ لي يوماً :
« سأظلُّ رمزا للوفاءْ
فإذا تلاشى العمر يا عمري
ستجمعنا السماءْ »

◐ ◑

ورحلتُ يوما .. للسماءْ
و بنيتُ قصراً من ظلالِ الحبّ
في قلب العراءْ
وأخذتُ أنسج من حديثِ الصمتِ
ألحاناً جميلهْ ..
وأخذتُ أكتب من سطورِ العشقِ
أزجالاً طو يلهْ
ودعوتُ للقصر الطيورْ
وجمعتُ من جفنِ الأ زاهرِ
كل أنواع العطورْ
وفرشتُ أرض القصر
أثوابَ الأملْ
و بنيتُ أسواراً من الأشواقِ
تهفو .. للقُبلْ
وزرعتُ حول القصر زهر الياسمينْ
قد كنتِ دوماً تعشقين الياسمينْ
وجمعتُ كل العاشقينْ
فتعلموا مني الوفاءْ
وأخذتُ أنتظر اللقاءْ ..

◐ ◑

ورأيتُ طيفَكِ من بعيدْ ..
يهفو إلى حب جديدْ
وسمعتُ همسات الهوى
تنساب في صوتِ الطبولْ ..
لِمَ خنتِ يا دنياي ؟!
أعطيتكِ الحبَّ الذي يكفيكِ عشرات السنينْ



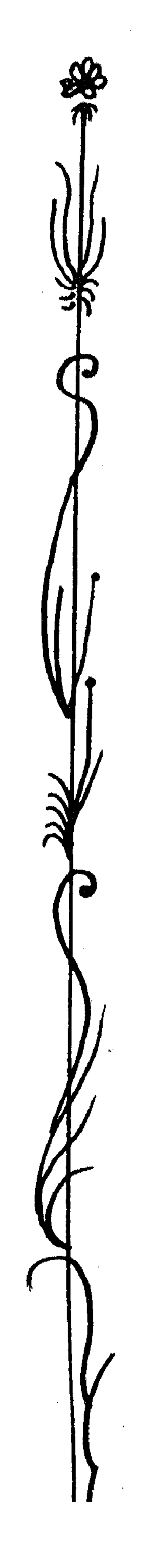
وقضيتُ أيامي يداعبني الحنينْ ..
ماذا أقولْ ؟
ماذا أقولُ وحبّيَ العملاق في قلبي .. يثورْ؟
قد صار لحناً ينشدُ الأشواقَ في دنيا القبورْ
قد عشتُ يا دنياي أحلم ... باللقاءْ
و بنيت قصراً في السماءْ
القصر يا عمري هنا أبقى القصورْ
فهواك في الدنيا غرورٌ في غرورْ ..

◐ ◑

ما أحقرَ الدنيا وما أغبى الحياهْ
فالحبُّ في الدنيا كأثواب العراهْ
فاذا صعدتم للسماءْ ..
سترون أن العمر وقتٌ ضائعٌ وسط الضبابْ ..
سترون أن الناسَ صارت كالذئابْ
سترون أن الناس ضاعت في متاهات الخداعْ ..
سترون أن الأرض تمشي للضياعْ
سترون أشباح الضمائرِ
في الفضاءِ.. تمزقت
سترون آلام الضحايا
في السكونِ .. تراكمت
وإذا صعدتم للسماءْ ..
سترون كل الكون في مرآتنا
سترون وجه الأرضِ في أحزاننا ..

◐ ◑

أما أنا



فأعيش وحدي في السماءْ
فيها الوفاءْ
والأرض تفتقد الوفاءْ
ما أجمل الأيامَ في دنيا السحابْ ..
لا غدرَ فيها ، لا خداعَ ، ولا ذئابْ

◐ ◑

أحلام حائرة

المَوجُ يجذبني إلى شيء بعيدْ
وأنا أخافُ من البحارْ
فيها الظلامْ
ولقد قضيتُ العمرَ أنتظرُ النهارْ
أتُرى سترجع قصة الأحزانِ في دربِ الحياهْ؟
فلقد سلكتُ الدربَ ثم بلغتُ يوماً .. منتهاهْ
وحملتُ في الأعماقِ قلبا علّه
مازال يسبح .. في دماهْ
فتركتُ هذا الدرب من زمنٍ و ودعتُ الحنينْ
ونسيتُ جرحي .. من سنينْ

◐ ◑

المَوجُ يجذبني إلى شيءٍ بعيدْ
حبٌّ جديدْ !
إني تعلمتُ الهوى وعشقتُه منذ الصغرْ
وجعلتُه حلمَ العمرْ
وكتبتُ للأزهارِ للدنيا
إلى كلِّ البشر
الحبُّ واحةُ عمرِنا

نَنسى به الآلامَ في ليلِ السفرْ
ونسيرُ فوق جراحِنا بين الحفرْ ..

◐ ◑

الموجُ يجذبني إلى شيءٍ بعيدْ
يا شاطىء الأحلامْ
يوماً من الأيام جئتُ إليكْ
كالطفلِ ألتمسُ الأمانْ
كالهارب الحيرانِ أبحثُ عن مكانْ
كالكهلِ أبحث في عيون الناسِ
عن طيف الحنانْ
وعلى رمالكَ همتُ في أشعاري
فتراقصت بين الرُّبَى أوتاري
ورأيتُ أيامي بقربك تبتسم
فأخذتُ أحلم بالأماني المقبله ..
بيتٌ صغير في الخلاءْ
حبٌّ ينيرُ الدرب في ليل الشقاءْ
طفلٌ صغيرْ
أنشودةٌ تنسابُ سكرى كالغديرْ
وتحطمت أحلامنا الحيرى وتاهت .. في الرمالْ
ورجعتُ منكَ وليس في عمري سوى
أشباح ذكرى .. أو ظلالْ
وعلى ترابك مات قلبي وانتهى ..

◐ ◑

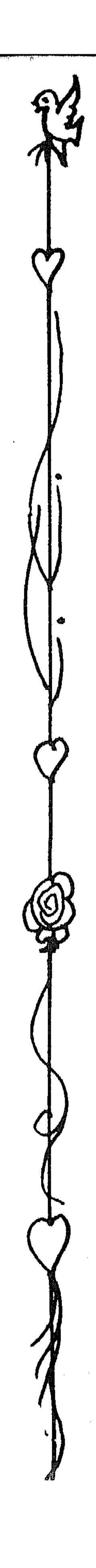
والآن عدتُ إليكْ
الموجُ يحملني إلى حبٍّ جديدْ



ولقد تركتُ الحبَ من زمن بعيدْ
لكنني سأزور فيكَ
منازلَ الحبِّ القديم
سأزور أحلام الصِبا
تحت الرمال تبعثرتْ فوق الرُّبى
قد عشتُ فيها وانتهت أطيافها
ورحلتُ عنها .. من سنينْ
بالرغم من هذا فقد خفقت لها
في القلبِ .. أوتارُ الحنينْ
فرجعتُ مثلَ العاشقينْ

◐ ◑





وسط الزحام

وتَشُدُّنا الأ يامُ في وسطِ الزحامْ
فنتوهُ بينَ الناسِ بالأملِ الغريقْ
ونسيرُ نحمل جُرْحَنا الدامي العميقْ ...
ونظلُّ نبحثُ في الزحامِ عن العهودِ الراحلهْ
كالطير تبحث في الشتاء عن الصغارْ
الليلُ .. والألمُ الجرىء ولوعةُ الشكوى
وطولُ الانتظارْ

◐ ◑

وأراكِ في وسطِ الزحامْ
طيفاً بعيداً كالضياءْ
و يطيرُ قلبي من ضلوعي في النداءْ
عودي إليَّ
إني افتقدتُ الحبَّ بعدكِ والصديقْ
لا تتركيني في ضباب العمر
وحدي كالغريقْ ..
أمسكتُ بالمنديلِ في وسط الزحامْ
عودي إليّ ..
وسمعتُ صوتَكِ من بعيدٍ يعتذرْ:

لا تنتظرْ
كم كنتُ أحلمُ أن أعودَ إليك
أن أقتل الأحزانَ بين يديك
لكنني لا أستطيعْ
شبحُ الزحام يشدُّني
ورأيتُ قلبي في الحنايا .. يحترقْ
بيني و بينك خطوتان ونفترقْ

◐ ◑

قد نلتقي يوماً هنا رغم الزحامْ
ونعود نحملُ من عيونِ الفجرِ
خيطاً .. من ضياءْ
ونعيش نحلم .. باللقاءْ
في كل يوم تلتقي روحانا
ستظل في دنيا الهوى ذكرانا
لو قال كلُّ الناس شعراً
لن يكون .. كشعرنا
لو ذاب كل الناس حبّاً
لن يحبوا .. مثلنا

◐ ◑

ورأيتُ تيار الزحام
يشدني مثلَ العُبابْ
ووجدتُ طيفك من بعيدٍ
يختفي بين الضبابْ
فرفعتُ منديلي ألوحُ في الفضاءْ
إلى اللقاء حبيبتي وإلى لقاءْ !



وتسافرينْ ..
وأظل وحدي أخنق الأشواقَ
في صدري فينقذها الحنينْ ..
وهناك آلافٌ من الأميالِ تفصل بيننا
وهناك أقدارٌ أرادت أن تفرقَ شملنَا
ثم انتهى .. ما بيننَا
و بقيتُ وحدي
أجمع الذكرى خيوطاً واهيهْ
ورأيتُ أيامي تضيع
ولستُ أعرف ماهيهْ
وتركت يا دنياي جرحا لن تداو يه السنينْ
فطو يت في الأعماقِ قلباً كان ينبض .. بالحنينْ

◐ ◑

لو كنتُ أعلم أنني
سأذوب شوقاً .. وألمْ
لو كنتُ أعلم أنني
سأصير شيئا من عدمْ
لبقيتُ وحدي

أنشد الأشعارَ في دنيا .. بعيده
وجعلتُ بيتك واحةً
أرتاح فيها .. كل عامْ
وأتيت بيتك زائراً ..
كالناس يكفيني السلامْ ..

◐ ◑

ما كنتُ أدرك أنني
سأصير روحاً حائرهْ
في القلب أحزانٌ ..
وفي جسمي جراحٌ غائرهْ
وتسافرينْ ..
لا شيءَ بعدَكِ يملأ القلبَ الحزينْ
لا حب بعدَكِ : لا اشتياقاً لا حنينْ ..
فلقد غدوتُ اليومَ عبداً للسنين
تنساب أيامي وتنزف كالدماءْ
وتضيع شيئاً .. بعد شيءٍ كالضياءْ ..
وهناك في قلبي بقايا من وفاءْ
وتسافرين
وأنت كل الناس عندي والرجاءْ ..
قولي لمن سيجيء بعدي
هكذا كان القضاءْ
قدرٌ أراد لنا اللقاءْ
ثم انتهى ما بيننَا
و بقيتُ وحدي للشقاءْ

◐ ◑

وحدى ..
على الطريق

(١)

ونظل نسلك في الحياةِ طريقَنا ..
نمضي على الدرب الطويلِ
لكي نصارع .. يأسَنا
قد تمسح الأيامُ فيه دموعَنا
أو تستبيح جراحَنا
ونظل نمضي .. في الطريقْ
وأتيتُ يوما .. للطريقْ
كل الذي في القلب كان شجيرةً ..
تتظلل الآمالُ فيها .. والزهورْ
والحبُّ في الأعماقِ يحملني بعيداً كالطيورْ
والعمرُ عندي لحظةٌ
تتحطم الأسوارُ فيها .. والجسورْ
تتجسد الأفكارُ فيها والشعورْ
إن عاشها الإنسانُ يوماً
ليس تعنيه الشهورْ ..

(٢)

وأتيتُ يوما للطريقْ

فيه القصورْ ..
«تتشدق» الكلماتُ في أرجائها ..
تتمزق الأ زهارُ فيها والطيورْ ..
وغذاءُ كل القصر تأكله الصقورْ ..
كم من صغار في الحديقةِ تنتهي ..
وغذاؤها الكلماتُ أو بعض السطورْ
وطلائع الغربانِ تخترق السماءْ
لتصيح فوق مدينتي :
لا تتركوا شيئا على الطرقاتِ للطير الصغير
لا ترحموا فيها الزهورْ ..
وأرى صغارَ الطيرِ
تسبح في سحاباتِ البخورْ
قدرٌ أراد الله أن نحيا عبيداً للصقورْ ...

(٣)

ومضيتُ وحدى في الطريقْ
وسمعتُ في جيبي دبيباً .. خافتاً
وأصابعًا تلتف تلتمس الخفاءْ
ونظرتُ خلفي في اضطرابْ !
طفلٌ صغيرٌ .. لا تغطيه الثيابْ
لِمَ يا بنيَّ اليوم تسرق
أين أنت .. من الحسابْ ؟!
يوما ستلقى الله ..
لم ينطق المسكينُ قال بلهفةٍ :
الله ..
من في الأ رض يخشى الله يا أبتاه ؟!
الجوع يقتلني ولا أجد الرغيف

والدربُ كالليلِ المخيفْ ..

(٤)

ومضيتُ وحدي .. في الطريقْ
ايوان كسرى خلفه حصنٌ عتيقْ
صوتٌ جهير ينفجرْ:
الشعبُ مقبرة الغزاهْ
وكفاحُنا سيظل مفخرة الحياهْ
ورأيتُ كلَّ الناسِ تهتف في الطريقْ
وجميعهم جاءوا ... «حفاهْ»
وتوارد الخطباءُ في القصر العتيقْ
يتهامسون .. و يهتفون لصحوة الشعبِ العريقْ
و يرتّل الخطباءُ ما قال «الرفيقْ»
هيا وثوروا ثورة الإنسانِ تزأر كالحريقْ ...
هيا نحطم قلعةَ الأصنامِ في هذى الضفافْ
وترنح الخطباءُ في نخب الهتافْ
وتصافحوا ...
ونظرت خلفي في الطريقْ
سيارة تجري وأخرى تنطلقْ ..
سيارة سمراء تعوي .. تحترقْ
ورأيتُ أشباحَ الجموع الثائرهْ
وقفت بعيداً .. تنتظرْ
ساعاتها كسلى
وعقارب الساعات تنظر حائرهْ ..
سيارة حمراء تمضي مثل أشلاءِ الرفاتْ
لا شيء فيها غير صندوق يصيحْ
فلترحموا يا سادتي القلبَ .. الجريحْ

ورفعتُ رأسي للسماءْ
ما أجمل الكلمات تسري في الفضاءْ ..

(٥)

ومضيتُ وحدي .. في الطريقْ
وشجيرة الياسمين خلفَ ردائها ..
وقفت تطل برأسها
وأزاهر النوّار «تغمز» للفراش بعينها
وتبدد الصمت الجميلْ ..
همساتُ شوق في الحديقة تختفي
قبلاتُ حب في الهواء تبخرتْ ...
وعناقُ أحباب يهز مشاعري
فسفينة الأحلامِ مني أبحرتْ ..
قالت له : أحلامنا
فأجاب في حزن : أراها أدبرتْ ..
ولِمَ الوداع وأنت عمري كله
وحصادُ أيامي وهمسُ مشاعري
وغذاءُ فكري وابتهالُ .. محبتي
وعزاءُ أيامي وصفو سرائري ؟
فأجابها المسكينُ : حبك واحتي
لكنني يا منيةَ الأ يام ضقتُ برحلتي
فإلى متى أحيا وفقرُ العمر يخنق عِزّتي
سأودع الأ رضَ التي
عشتُ الحياة أحبها
كم كنتُ أحلم
أن يكون العش فيها .. والرفيقْ
أن ينتهي فيها الطريقْ



لكنني ضيعتُ أيامي على أملِ انتظارْ
حتى تواري العمر مني
وأتيتُ أبحث عن قطارْ

يوماً قضيتُ العمرَ أشرب « قهوتي »
وأدورُ في الطرقاتِ أبحث عن .. جدارْ
لا شيء يأو ينا فكيف الحبُّ يحيا في الدمارْ؟
الحب يا دنياي أن نجد الرغيفَ .. مع الصغارْ
أن نغرس الأحلامَ في أيدي النهارْ
ألا نموت بمكتب « السمسارْ »

(٦)

ومضيتُ وحدي .. في الطريقْ
شابٌ تعانق راحتاه يدَ القدرْ
يمضي كحدِّ السيفِ منطلقَ الأملْ
وتعثر المسكين في وسط الطريقْ
هزمته أحقادُ البشرْ
قد ضاق بالأحزانِ من طول السفرْ
أين البريق وأين أحلام العمرْ ؟!
ضاعت على الطرقاتِ في هذا الوطنْ
شيءٌ من الأيام ينقصني بقايا .. من زمنْ
قالوا بأن الشعر أسود والسنين قليلة !
أنا عند كلِّ الناس طفلٌ في الحياه ..
لكن ثوبَ العلم فيكِ مدينتي ثوب العراه
فمتي بياضُ الشعرِ يبلغ .. منتهاه ؟؟

(٧)

ومضيتُ وحدي .. في الطريقْ
جلستْ لتنزف في الترابِ دموعَها

كم من جراح العمر
تحملُ هذه الخفقاتْ
مَنْ أنتِ .. قالت :
نحنُ الذين نجيءُ في صمتٍ
ونمضي في سكون
نحنُ الحيارَى الصامتونْ
نحن الخريف المزُّ نحن المتعبونْ
تتربعُ الأحزانُ في أعماقنا ..
تتجسد الآلام في أعمارنا ..
لا شيء نعلم في الحياه
وليس تعنينا .. الحياه
فالعمر يبدأُ .. ثم يبلغ منتهاه
إني قضيتُ العمرَ في هذا المكانْ
ما جاءني ضيفٌ ولا عشت الزمانْ
لِمَ جئتَ تسأل ؟
لا تسل عنا فنحن التائهونْ
نحن الرغيفُ الأسودُ المغبونُ
نحن الجائعونْ ... !!

(٨)

ومضيتُ وحدي.. في الطريقْ
قد جئتُ أبحث عن رفيق
ضاع مني .. من سنينْ ..
قد ضاع في هذا الطريقْ
لكنني
مازلتُ أبحث عنه ..
مازلتُ أبحث عنه ..

ليتني ..

ليتني ما كنتُ إلا
بسمةً تلهو بثغركْ
ليتني ما كنتُ إلا
راهباً في نور قدسكْ
أنثر الأزهار حولكْ
أجعل الدنيا رحيقاً
يحمل الأشواقَ نحوكْ
أجعلُ الأيامَ طيفاً
هادئاً يهفو .. لظلكْ
ليتني طفلٌ صغيرٌ
يحتمي في ظلِّ صدركْ

◐ ◑

مع الأيام يا حبي
سأبعثُ للهوى الزهرا
وأبقى العمر يا دنياي
أنشده .. مع الذكرى
فأنسى أننا نحيا
كعصفورين .. وافترقا

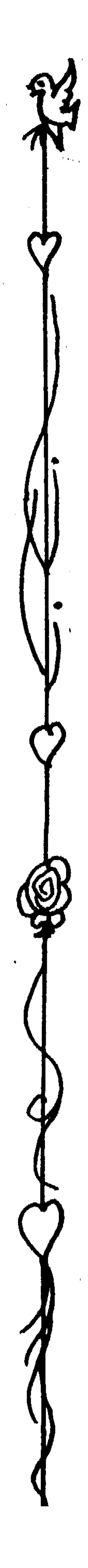
وأنسى أننا كنا
شعاعاً ضلّ واحترقا
وأنسى أن أيامي
غدت من بعده أرقا

◐ ◑

سأبعث يا هواى اللحن
أنغاماً .. تعزينا
وسوف أراه أشواقاً
تداعبنا.. تمنينا
بأن لقاءَ غربتنا
غداً في البعد .. يأتينا
فإن غاب الهوى عنا
ففي الذكرى تلاقينا

◐ ◑

إذا ما طار في الآفاقِ عصفوري ..
وطرت بعيدة عنه
وصار العمرُ أوهاماً
وضاع عبيره .. منه
وعشنا العمر أغراباً ..
فقد يتزوج العصفور عصفوره° ..
و يأتي الطيرُ أفواجاً
ليلقى الحب .. أسطوره°
ترى .. هل يذكر العصفور أحبابه ؟!
سيحيا القصة الأولى ولن ينسى ..
وقد يشتاق أحياناً فيبعث شوقه .. همسا



سيأخذ ريشة منه
و يكتب فوقها .. اسْمَه
و يبعثها مع النسمه
و يسألها عن الماضي عن الذكرى عن البسمه ..

◐ ◑

ويضيع العمر

يا رفيقَ الدرب تاه الدربُ منّا في الضبابْ
يا رفيقَ العمر ضاع العمرُ وانتحرَ الشبابْ
آهِ من أيامنا الحيرى توارت في الترابْ
آهِ من آمالنا الحمقى تلاشت كالسرابْ

◐ ◑

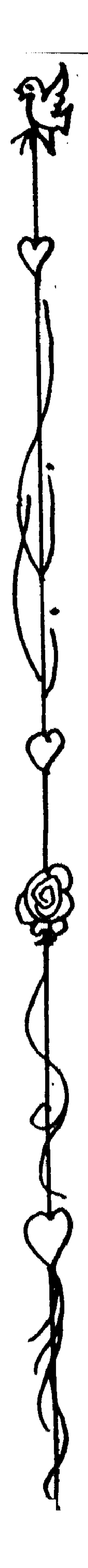
يا رفيقَ الدرب ما أقسى الليالي .. عذبتنا
حطمت فينا الأماني .. مزقتنا
و يح أقداري لماذا جمّعَتْنا ؟!
ليتها في مطلع الأشواقِ كانت .. فرّقَتْنا ..

◐ ◑

لا تَسَلْني يا رفيقي
كيف تاهَ الدربُ مِنا
نحن في الدنيا حيارى
إن رضينا .. أو أبَيْنا
حبنا نحياهُ يوماً ..
وغداً نَجْهَلُ أيْنا !!

◐ ◑

لا تلمني إن جعلتُ العمرَ أوتاراً تُغَنّى



أو أتيتُ الروضَ مثل النبع منساب التمني
فأنا بالشعر أحيا كي أغني
هل ترى في العمر شيئاً غير أيام قليلهْ
تتوارى في الليالي مثلَ أزهار الخميلهْ ؟
لا تكن كالزهرِ في الطرقاتِ يُلْقِيهِ البشرْ
مثلما تلقي الليالي عمرَنَا بينَ الحُفَرْ
فكلاَنا يا رفيقي منْ هواياتِ القدرْ

◐ ◑

يا رفيقَ الدرب تاه الدربُ مني
رغمَ هذا سأُغني
فأنا بالشعر أحيا كالغديرِ المطمئنِ
إنما الشعرُ حياةٌ وخلودٌ .. وتمنّى

عندما
تفرقنا الأيام

ورحلتُ عنكَ بلا وداعْ
وطويتُ بين ضباب أيامي حكايات قديمه
أنشودة ذابت مع الأيام أو شكوى عقيمهْ
وتركتُ أيام الضياعْ
كانت تمزقني فلا أجد الصديقْ
وحدي هناك يشدني الجرحُ العميقْ
أواهُ يا قلبي أضعتَ العمرَ محترقَ الجراحْ
وأخذتَ تحلم كُلَّ يوم .. بالصباحْ
فتركت أيامي تضيع مع الرياحْ
يوماً إلى الأحزان تأخذنا وآخرَ .. للجراحْ

◐ ◑

ورحلتُ عنكَ بلا وداعْ
كم كنت أحلم يا رفيقي بالمساءْ
كم كنتُ أنسج قصةَ العشاقِ ترنو للقاءْ ..
أو همسةً تنساب في الأعماقِ تسري كالضياءْ ..
أو رعشةَ الأيدي تعانقُها الحنايا .. في السماءْ
أو موعداً أنسى به أحزاني ..
أو بسمةً تهتز في وجداني

أو دمعةٌ عند الوداع ألومُها
فغدًا يكونُ لنا اللقاءُ الثاني ..

◐ ◑

ورأيتُ حبّك في فؤادي يختنقْ
يهوى كما تهوى النجوم ويحترقْ
ورأيتُ أحلامي مع الشكوى .. تضيعْ
وشبابَ أيامي يذوب .. مع الصقيعْ
ولقد قضيتُ العمرَ أنتظرُ الربيعْ ..

◐ ◑

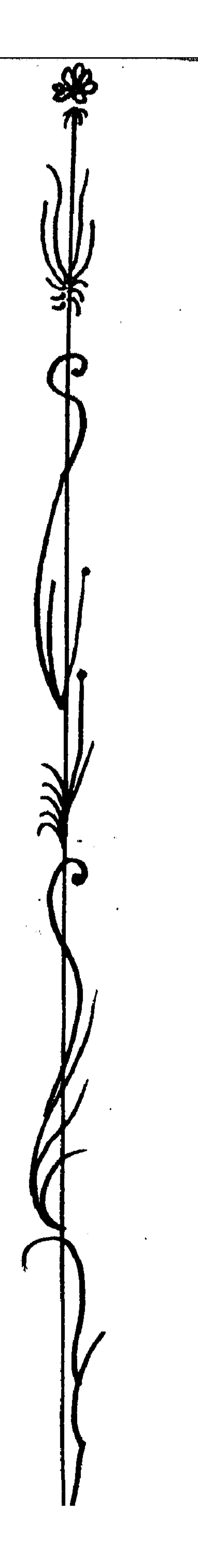
ورحلتُ عنك بلا وداعْ
ونسيتُ أحلاماً تلاشت كالشعاعْ
حبٌّ قديمٌ تاه منا في الضبابْ
أملٌ توارى في الليالي
أو تبعثر في الترابْ
عمرٌ تبدد في العذابْ
حتى الشبابْ
قد ضاعَ منّا وانتهى عهدُ الشبابْ
أترى يفيد هنا العتابْ ؟!
أبداً ودعك من العتابْ ..

◐ ◑

الآن أرحلُ عنكَ بالأمل الجريحْ
قد أستريحُ من الأسى قدْ استريحْ
كم عشتُ أحلم يا رفيقي بالضياءْ ..
ورأيتُ أحلامي تلاشت في الفضاءْ

فقتلتُ هذا الحب في أعماقي
ونسيتُ بعدك لوعة الأشواقِ
وغدوتُ أياماً تفوح بسحرها
لتصير شعراً في رؤى العشاقِ .. !

◐ ◑





مدينتي ..
بلا عنوان

ما عاد يا دنياي وقتٌ للهوى
ما عاد همسُ الحب .. في وجداني
ما عاد نبضُ الحب ينطقُ بالمنى
وكفرتُ بالدنيا .. و بالإنسانِ
فحملتُ أحلاماً تلاشى سحرها
كرفاتِ قلبٍ ضاقَ بالأكفانِ
ونسيتُ أزهاراً غرسناها معاً
وجنى عليها الدهرُ بالحرمانِ
وجنيتُ منها الحزن كأساً ظالماً
كم ذبتُ يا عمري من الأحزانِ
وحسبتُ أن العمرَ بحرٌ هادىءٌ
فرأيتُ موجَ البحرِ كالبركانِ
وغرقتُ في ألم الحياة وهدني
عبثُ السنينِ .. وحيرةُ الفنانِ
فالكأسُ أيامٌ نعيش بحزنها
والعمرُ سجنٌ خانقُ الجدرانِ
والناسُ أطيافٌ تمر كأنها
أشباحُ صيفٍ شاحب الأغصانِ

هم كالسكارى في الحياة وخمرهم
أملٌ عقيمٌ .. أو شعار فانِ
وتعربدُ الأ يامُ فيهم ما ترى
في العمرِ في الأخلاقِ .. في الوجدانِ
ما أجبنَ الإنسانَ يدفنُ عمره
ليعيش تحت السوطِ .. والسجّانِ
و يقول حَظّي أن أعيش ممزقاً
وأظل صوتاً .. لا يراه لساني

◐ ◑

ما عاد يا دنياي وقتٌ للهوى
ما عاد نبضُ الحب .. في وجداني
الحبُّ أن نجد الأمانَ مع المنى
ألا يضيع العمر في القضبانِ
ألا تمزقنا الحياةُ بخوفها
أن يشعرَ الإنسانُ .. بالإنسانِ
أن نجعلَ الأ يامَ طيفاً هادئاً
أن نغرس الأحلام كالبستانِ
ألا يعاني الجوعَ أبنائي غداً
ألا يضيق المرءُ .. بالحرمانِ
أخشى بأن يقف الزمانُ بحسرة
و يقولُ كانوا .. لعْنةَ الإنسانِ
فغداً سيذكرنا الزمانُ بأننا
بعنا الهواءَ الطلق .. بالدخانِ

◐ ◑

كلماتنا صارت تباعُ وتُشترى



و بأبخسِ الأسعار .. بالمجانِ
كلماتنا يوماً أضاءت دربنا
فلقد عرفنا الله في القرآنِ
ونساؤنا صُغن الحياةَ روايةً
كلماتُها شيءٌ .. بغيرِ معاني
الفقرُ حطم في النساء حياءَها
صارت تُباعُ بأرخص الأثمانِ
وشبابنا جعلوا الحياةَ قضيةً
إمّا يمينٌ .. أو يسارٌ قاني
ونسوا ترابَ الأرض و يح عقولهم
هل بعد «طين الأرض» من أوطانِ؟
وشيوخنا بخلوا علينا بالمنى
من يا ترى يحيا .. بغير أماني؟
قالوا لنا: إن الحياة تجاربٌ
والويلُ كل الويلِ .. للعصيانِ
تركوا لنا وطناً حزيناً ضائعاً
تركوا الربيعَ ممزقَ الأغصانِ

◐ ◑

كم قلتُ من يأسٍ سأرحل علّني
أجد الظلالَ على رُبى النسيانِ
حتى يعود الحبُّ يملأُ مهجتي
و يشعُّ نوراً في سماء كياني
لكنني أدركتُ أن بدايتي
ونهايتي .. ستكون في أوطاني
وسأسأل الأيامَ علَّ مدينتي
يوما ستعرفُ قيمةَ الإنسانِ

فمتى شجون الليلِ تهجر عشنا ؟
ومتى الزهور تعودُ للأغصانِ ؟
ومتى أعودُ لكي أراكِ مدينتي
فرحىَ بغيرِ اليأسِ .. والأحزانِ ؟
أترى سنرجع ذات يومٍ بيتنا
ونراه كالأملِ الوديع .. الحاني ؟
أترى سترحمني مدينتنا التي
قد صرتُ أجهل عندها .. عنواني ؟
قد أنكرتني في الزحامِ وما درت
أني يمزّقني لظى .. حرماني
إني وليدُك يا مدينتنا فهل
صار الجحودُ .. طبيعةَ الأ وطانِ ؟!
هل صار قتلُ الابنِ فيك مُحَلّلاً
أم صار حكمُ الأ رضِ للشيطانِ ؟
إني تجاوزتُ الحديث وإنما
حقي عليكِ .. سماحةُ الغفرانِ
فاذا غضبتُ فأنتِ أمي فارحمي
وإذا عتبتُ فذاك من أحزاني

◐ ◑



لو عادت الأ يامْ
ورجعتُ يمنعني الحياءُ من الكلامْ
و يثورُ في الأعماقِ صوتُ مشاعري
وأصيحُ في صمتي ..
ماذا يقول الناس لو قبَّلْتُها
«هذا حرامْ»
وأضمُّ في عينيَّ طيفكِ كله
كالأمِ تحتضنُ الصغيرَ من الزحامْ
وأعودُ ألثمُ شعرَكِ المنسابَ يسري في الظلامْ
وأظلُّ أكتب في المساءِ قصيدةً
أو أجمع الأ زهارَ يحملها كتابْ
أو أنسجُ الكلمات في همسِ العتابْ
لو عادت الأ يامُ يا دنيايْ
أو عاد الشبابْ
الآن .. قد رحل الشبابْ
الآن شاخ القلبُ كالأملِ العجوزْ
النبضُ فيه يسيرُ في بطءٍ عجيبْ
كالليلِ .. كالقضبانِ كالضيف الغريبْ
هو ساعةٌ كانت تسيرُ مع السنين .. توقفتْ

وكأنها منذ البداية أدركتْ
أن المسيرةَ سوف يطويها الغروبْ
أن المدينةَ
سوف تنتظر المسافرَ في المساءْ
هيهاتَ يا دنيايَ
من قال إن العمرَ يرجع للوراءْ ؟!
الدهرُ أعطانا الكثيرْ
المالَ والأبناءَ والبيتَ .. الكبيرْ
لكنني
مازلتُ أشعرُ بالضياعْ
مازال يجذبني حنينٌ
نحو صدرٍ أو ذراعْ
فسفينتي الحيرَى تسير بلا شراعْ
أمضي هنا وحدي ولا أدري المصيرْ
أهفو ليوم أدفنُ الأحزانَ في صدري
وأمضي كالغديرْ
لو عادت الأيامْ
ورجعتُ يا دنيايَ كالطفلِ الصغيرْ !!

◐ ◑



وتحترق الشموع

أتُرى ستجمعنا الليالي كي نعودَ .. ونفترقْ؟
أتُرى تضيءُ لنا الشموعُ ومن ضياها .. نحترقْ؟
أخشَى على الأملِ الصغيرِ بأن يموتَ .. ويختنقْ
اليومَ سرنا ننسجُ الأحلامَا
وغداً سيتركنا الزمانُ حطاما
وأعودُ بعدكِ للطريقِ لعلَّني أجدُ العزاءْ ..
وأظلُّ أجمعُ من خيوطِ الفجرِ
أحلامَ المساءْ
وأعودُ أذكرُ كيفَ كنا نلتقي
والدربُ يرقصُ كالصباح المشرقِ
والعمر يمضي في هدوءِ الزئبقِ
شيءٌ إليكِ يشدني
لم أدر ما هو .. منتهاه؟
يوماً أراه نهايتي
يوماً أرى فيه الحياهْ
آهٍ من الجرح الذي
يوما ستؤلمني .. يداه
آهٍ من الأمل الذي
مازلت أحيا في صداه



وغداً .. سيبلغ منتهاه

◐ ◑

الزهرُ يذبل في العيونْ
والعمر يا دنيايَ تأكله .. السنونْ
وغداً على نفس الطريقِ سنفترقْ
ودموعنا الحيرَى تثور .. وتختنقْ
فشموعنا يوماً أضاءت دربَنا
وغداً مع الأشواق فيها نحترقْ

◐ ◑



وحملتُ في وسط الظلامِ حقيبتي ..
وعلى الطريق تعددتِ أنغامي
وأخذتُ أنظر للطريق معاتباً ..
كيف انتهتْ بين الأسى أيامي
شرفاتُك الخضراءُ كم شهدتْ لنا
نظرات شوق صاخب الأنغامِ
والآن جئتُك والسنينُ تغيرت
وغدوتُ وحدي في دجى الأ يامِ

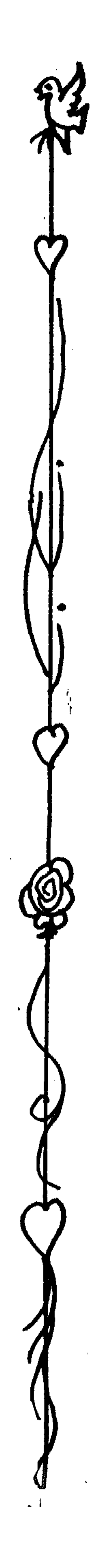
◐ ◑

وعلى الطريق هناك بعدَ وداعنا
رجعَ الفؤادُ محلّقاً بسماكِ
وأتيتُ وحدي كنتِ أنتِ رفيقتي
بالدرب يوماً كيف طالَ جفاكِ ؟
وهربتُ من طيفِ الغرامِ تساءلتْ
عيناي عنكِ وكيف ضاع هواكِ ؟
وعلى الطريق رأيت طيفاً هارباً
يجري ورائي هاتفاً .. كالباكي
طيف الهوى يبكي لأني قلتُها
قد قلتُ يوماً ربما أنساكِ !

◐ ◑

وعلى الطريقِ هناك ضوءٌ خافتٌ
ينسابُ في حزنِ الزهور الباكيهْ
فأثارَ في قلبي حنيناً .. قد مضى
لشباب عمري للسنين الخاليهْ
وعلى رصيف الدرب حامت مُهجتي
سكرىَ تحدقُ في الربوع الغاليهْ
فهنا غرسنا الحبَّ يوماً هل ترى ..
حفظ الترابُ رحيقَ ذكرى باليهْ ؟
فرأيتُ آثارَ اللقاءِ ولم تزل
فوق الترابِ دموعُ عينٍ .. باكيهْ
وعلى الطريق رأيتُ كل حكايتي
هل أترك الدرب القديمَ ينادي
وأسيرُ وحدي والحياةُ كأنها
نغماتُ حزنٍ صامتٍ بفؤادي ؟
طالَ الطريقُ و بالطريقِ حكايةٌ
بدأتْ بفرحي .. وانتهت .. بسُهَادِي !.

◐ ◑



قلب شاعر

ونظلُّ تحملُنا السنينْ
يوماً إلى الأحزانِ تأخذُنا
وآخرَ للحنينْ ..
يا ربِّ كيف خلقْتَنَا
الحبُّ دربُ البائسينْ
قد نستريحُ من العذابْ
قد ندفن الأحزان في لحنٍ يردِّدُه الهوى
أو نظرةٍ تنسابُ في ذكرى .. عتابْ
أو دمعةٍ نبكي بها حلمَ الشبابْ

◐ ◑

يا ربْ ..
ما عاد طيفُ الحب يحملنا
إلى همس المشاعرْ
فالحبُّ أَصبحَ سلعةً
كالخبزِ .. كالفستانِ أو مِثْل السجائر !
أما أنا ..
قد كنتُ أحمل في حنايا الروح
يوماً .. قلبَ شاعرْ
الحبُّ عندي كان أجملَ ما يقالْ

والشعرُ في عمري تلاشَى كالظلالْ ..
وغدوتُ مثلَ الناسِ أحملُ كل شيء ..
الحبُّ عندي .. والصداقة .. والوفاءْ ..
كالخبز .. كالفستانِ كالأضيافِ في وقت المساءْ
ونسيتُ أني كنتُ يوماً
أحمل الخفقاتِ في قلب كبيرْ
وبأن حبي كان في الأعماقِ
كالطفلِ الصغيرْ

◐ ◑

ووجدتُ نفسي أنتهي ..
وغدتْ حياتي كالضبابِ
أسير فيها .. كالغريب
ونسيتُ أني كنتُ يوماً شاعراً
وبأن حبي كان في الأعماق بحراً ثائراً
وبأنني أصبحتُ ذا قلبٍ عجوزْ
لا شيء عندي
غير ذكرى .. أو حكايات قديمهْ
أو همسةٍ مرت مع الأيامِ
أو شكوى .. عقيمهْ
أو دمعةٍ تهتزُ في عيني
ويخفيها نداءُ .. الكبرياءْ
أو بسمةٍ كانت تحلّقُ
في حياتي .. كالضياءْ
ماذا أقولُ وأنتَ يا قلبي تموتْ
عُدْ للحياةْ
يكفيكَ في الدنيا صفاء الروح أو هَمْس المشاعرْ
لا تنسَ يا قلبي بأنك ذاتَ يومٍ كنتَ .. شاعرْ



كان لي قلب

دنيايَ !
أنفاسُ الشتاءِ تهزني
و يضيق صدري
من سحابات الدخانْ
ويخيفني شبحُ الزمانْ ..
فمدينة الأحزانِ تقتلني ..
لا شيء فيها .. لا حياةَ .. ولا أمانْ
وأنا بها شيءٌ من الأحزانْ
يمضي عليَّ العمرُ وحدي في السكونْ
يوماً مع الآلام يمضي في مدينتنا وآخر .. للجنونْ

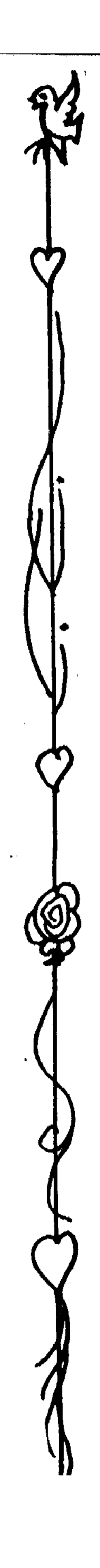
◐ ◑

القلب يا دنيايَ يقتله الجليدْ
لا شيء في عمري جديدْ
لو كنتُ أرجع مرةً
وأشم عطر مدينتي قبلَ الزفافْ
كانت طهارتها تشعُّ النورَ في هذي الضفافْ
يا ليتني يوما أراها في ثياب حيائها
لكنها .. قتلتْ جنينَ الحب في أحشائها

ومضتْ تعيش حياتَها بينَ الذئابْ
وعلى ضفائر شعرها نامَ العذابْ
و بجلدها الفضّي أنفاسٌ وعطرٌ .. واغتصابْ
وزوابعُ الصيف الحزينِ
تجيءُ حُبلى بالترابْ
ومدينتي الحيرىَ بقايا .. من شبابْ

◐ ◑

وأمامَ دخانِ المدينة
صارَ قلبي .. يحترقْ
تتعثرُ الأنفاسُ في صدري ..
وصوتي يختنقْ
وأعود أذكر قريتي
كم كان طيفُ الحب يملأُ مُهجتي ..
وأناملُ الأشواقِ كم عزفت لشدو طفولتي ..
وجدائل الصفصافِ كم نظرتْ إلينا في الخفاءْ
وحياؤها الفطريُّ يمنعها
وتجذبها حكاياتُ اللقاءْ
يا ليتني يوماً أعودُ لقريتي ..
الناسُ فيها كالطيورِ الراحلةْ
يمشون في صمتٍ و ينسون السفرْ ..
و يداعبون الليلَ والأغصانَ .. في ضوء القَمَرْ
فيهم وفاء الطيبين المخلصين من البشرْ
أمّا أنا .. قد كان لي قلبٌ
وضاعَ على الطريقْ
وغدوتُ فيكِ مدينتي مثلَ الغريقْ ..
ومضيتُ في الطرقات أحكي قصتي ..



قد كان لي قلبٌ يعيش الحبَّ طفلاً
مثْلهُ مِثْل البَشَرْ
قد كان لي وترٌ مع الأحزان ينسيني ..
وحطمتُ الوترْ
قد كان لي أملٌ تبعثَر في الليالي .. واندَثَرْ
قد كانَ لي عمرٌ ككل الناس ..
ثم مضَى العُمرْ
ماذا أقولْ ؟؟!

◐ ◑

وعادت
سفينة الأحلام

عادت إلى شط الأمانِ سفينتي
وتراقصَ الموجُ الحنونُ
على حنايا .. ضفتي
كم جفّت الأمواجُ في قلبي
وفاضت دمعتي
ومضيتُ أنتظرُ السفينة
كي تعود .. بفرحتي
ونزفتُ من قلبي دموع الحزنِ تملأ مُهجتي
حتىٰ رأيتُ الماردَ العملاقَ
يعبر يستعيد .. كرامتي
وتعانقَ الدمُ والمياهُ
على مشارفِ جبهتي
و بقيتُ شامخةً مع الأ يامِ أروي قصتي
وسمعتُ صوتَ الله يعلو في سماء مدينتي
الآن قد بدأت مسيرتُكم بنور هدايتي ..

◐ ◑

اليوم عاد الموجُ يرقصُ
في الحنايا مشرقاً بين الضياءْ

وسفينةُ الأحلام عادت
تحمل البشرى وتأتي بالرخاءْ
سأظل يا تاريخُ معجزةَ السماءْ
فأنا قناة المجد يا تاريخُ هدى الأشقياءْ
أنا أمُّ كل الحائرين معْ القدرْ
كم بين أحضاني رعيتِ الناسَ أكرمت البشرْ ..
من زارني يوما يعود .. وإن تمادى في السفرْ

◐ ◑

أتُرى سننسى من أضاءوا الدربَ يوماً .. والحياه؟
فلقد أعادوا السيفَ للأمل الذي قُطعت يداه
ولقد أعادوا النبضَ للقلب الذي تاهت خُطاه
عبروا من اليأسِ العقيم إلى غدٍ يهفو .. ضياه
ورأيتُ كلَّ الأ رض تهتف .. ها همُوا عبروا
لكي تحيا الحياه

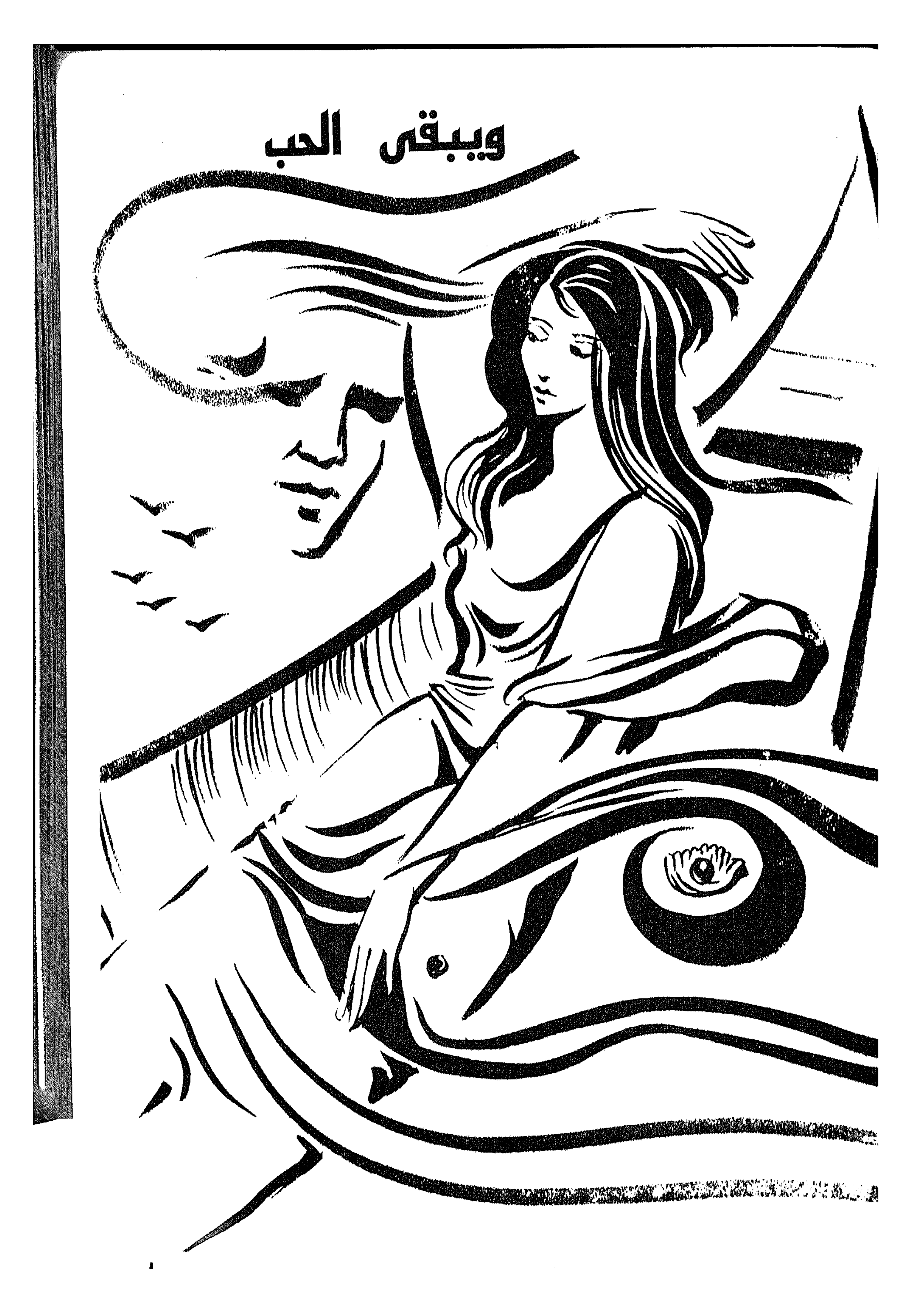
◐ ◑

الآن عاد الراحلون لأ رضهم
وتعانقوا بين الدموعْ ..
كم من سنين العمر ذابت
بين خفقات الضلوعْ
قد علمونا اليأسَ يوماً والخضوعْ
قد أرغمونا أن نقول «نعم» تُردِدها الجموعْ
واليومَ عاد الفجرُ يملأ بيتنا
لا تتركوه لكي يضيعْ ..
لا تتركوا القضبان تقتُلكم بنوباتِ الصقيعْ ..
فلقد أعدتم بعدَ طولِ اليأسِ أحلامَ الربيع

◐ ◑

النَّاسُ لا تخشى النهارْ
من قال إن النورَ يأتي بالدمارْ
الخوفُ دوماً لا يجيءُ مع النهارْ
قد علمونا الخوفَ .. إذ كنَّا صغارْ
قد صنّفونا في الحياة .. هنا اليمينُ .. هنا اليسارْ ..
لا تتركوا الأقزام تخدعكم بفكر مستعارْ
أو تجعلوا الأمسَ الحزين يعود في ذكرى .. شعارْ ..
لا تتركوا الليلَ الرهيب يعودُ يغتالُ النهارْ ..

◐ ◑


ويبقى الحب

إهداء

إليها ..

وقد أعطتنا الحياة ما أعطت

وأخذت منا ما أخذت ..

وبقى الحب ..

فاروق جويدة

ويبقى الحب

أتُرى أجبتِ على الحقائبِ عندما سألتْ:
لماذا ترحلينْ ؟
أوراقك الحيرى تذوب من الحنينْ
لو كنتِ قد فتشتِ فيها لحظةً
لوجدت قلبي تائه النبضات في دربِ السنينْ ..
وأخذتِ أيامي وعطر العمرِ .. كيف تسافرينْ ؟
المقعد الخالي يعاتبنا على هذا الجحودْ ..
مازال صوت بكائه في القلب
حين ترنح المسكينُ يسألني تُرانا .. هل نعود !
في درجكِ الحيرانِ نامت بالهموم .. قصائدي
كانت تئن وحيدة ًمثل الخيالِ الشاردِ
لِمَ تهجرين قصائدي ؟!
قد علمتني أننا بالحبِّ نبني كلَّ شيء .. خالد
قد علمتني أن حبّكِ كان مكتوباً كساعةِ مولدي ..
فجعلتُ حبّكِ عمر أمسى حلمَ يومي .. وغدي
إني عبدتُكِ في رحابِ قصائدي
والآن جئتِ تحطمينْ .. معابدي ؟!

◐ ◑

وزجاجةُ العطرِ التي قد حطمتها .. راحتاكِ
كانت تحدقُ في اشتياق كلما كانت .. تراكِ
كم عانقت أنفاسَكِ الحيرى فأسكرها .. شذاك
كم مزقتها دمعةٌ .. نامت عليها .. مقلتاكِ
واليوم يغتالُ الترابُ دماءهَا
ويموتُ عطرٌ كان كل مناكِ !!

◐ ◑

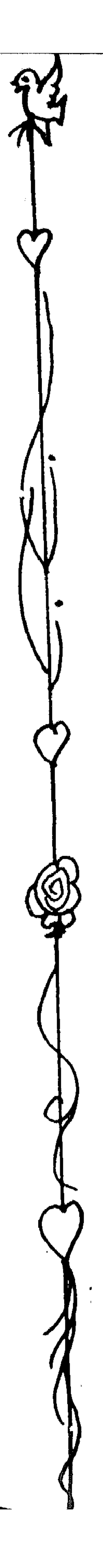
والحجرةُ الصغرى .. لماذا أنكرت يوماً خطانا
شربت كؤوس الحبِّ مِنّا وارتوى فيها .. صبانا
والآن تحترق الأماني في رباها ..
الحجرة الصغرى يعذبني .. بكاها
في الليلِ تسألُ ما الذي صنعت بنا يوماً
لتبلغ .. مُنْتهاها ؟

◐ ◑

الراحلون على السفينةِ يجمعون ظلالهم
فيتوه كلُّ الناسِ في نظراتي ..
والبحر يبكي كلما عبرت بنا
نسماتُ شوق حائر الزفراتِ
يا نورسَ الشطِّ البعيدِ أحبتي
تركوا حياةً .. لم تكن كحياتي
سلكوا طريقَ الهجرِ بين جوانحي
حفروا الطريقَ .. على مشارفِ ذاتي

◐ ◑

يا قلبها ..
يا من عرفتَ الحبَّ يوماً عندها



يا من حملتَ الشوقَ نبضاً
في حنايا .. صدرها
إني سكنتك ذات يومٍ
كنتَ بيتى .. كان قلبي بيتَها
كلُّ الذي في البيتِ أنكرني
وصار العمرُ كهفاً .. بعدها
لو كنتُ أعرف كيف أنسى حبها ؟
لو كنتُ أعرف كيف أطفيء نارَها ..
قلبي يحدثني يقول بأنها
يوما .. سترجع بيتها ؟!
أترى سترجع بيتها ؟
ماذا أقولُ .. لعلني .. ولعلها

◐ ◑

ويموت فينا الانسان

وتركتُ رأسي فوقِ صدرك
ثم تاه العمرُ منى .. في الزحامْ
فرجعتُ كالطفلِ الصغيرِ ..
يكابدُ الآلامَ في زمنِ الفطامْ
والليلُ يلفحُ بالصقيعِ رؤوسَنا
و يبعثرُ الكلمات منّا .. في الظلامْ
وتلعثمت شفتاكِ يا أمي .. وخاصمها .. الكلامْ
ورأيتُ صوتَكِ يدخل الأعماقَ يسري .. في شجنْ
والدمعُ يجرح مقلتيكِ على بقايا .. من زمنْ
قد كان آخر ما سمعت مع الوداعْ :
الله يا ولدي يبارك خطوتكْ
الله يا ولدي معكْ

◐ ◑

وتعانقت أصواتُنا بين الدموعْ
والشمسُ تجمع في المغيبِ ضياءهَا بين الربوعْ ..
والناس حولي يسألون جراحهم
فمتى يكون لنا اللقاءْ؟
وتُردد الأنفاسُ شيئاً من دعاءْ

ونداءُ صوتك بين أعماقي يهز الأرضَ .. يصعدُ للسماءْ :
الله يا ولدي معكْ ..
ومضيتُ يا أمي غريباً في الحياةْ
كم ظل يجذبني الحنينُ إليكِ في وقتِ الصلاةْ ..
كنا نصليها معاً

◐ ◑

أماه ..
قد كان أول ما عرفتُ من الحياةْ
أن أمنحَ الناس السلامْ
لكنني أصبحتُ يا أمي هنا
وحدي غريباً .. في الزحامْ ..
لا شيء يعرفني ككلِّ الناس يقتلنا الظلامْ
فالناس لا تدري هنا معنى السلامْ
يمشون في صمت كأن الأرضَ ضاقت بالبشرْ ..
والدربُ يا أمي .. مليءٌ بالحفرْ ..
وكبرتُ يا أمي .. وعناقت المنى
وعرفتُ بعدَكِ كلَّ ألوانِ الهوى ..
وتحطمت نبضات قلبي ذات يومٍ عندما مات الهوى ..
ورأيتُ أن الحب يقتل بعضه
فنظل نعشق .. ثم نحزن .. ثم ننسى ما مضى
ونعود نعشق مثلما كنا ليسحقنا .. الجوى
لكن حبَّكِ ظل في قلبي كياناً .. لا يُرى
قد ظل في الأعماقِ يسري في دمي
وأحس نبض عروقه في أعظمي

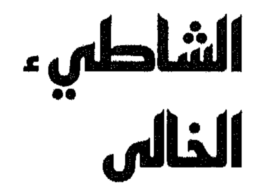
◐ ◑

أماه ..
ما عدتُ أدري كيف ضاع الدربُ منّي
ما أثقلَ الأحزان في عمري وما أشقى التمني ..
فالحبُّ يا أمي هنا كأسٌ .. وغانيةٌ .. وقصرْ
الحبُّ يا أمي هنا حفلٌ .. وراقصةٌ .. ومهرْ
من يا تُرى في الدربِ يدرك
أن في الحب العطاءْ
الحبُّ أن تجد الطيور الدفءَ في حضنِ .. المساءْ
الحب أن تجد النجوم الأمنَ في قلبِ . السماءْ
الحب أن نحيا ونعشق ما نشاءْ ..

◐ ◑

أماه .. يا أماه
ما أحوجَ القلب الحزين لدعوةٍ
كم كانت الدعواتُ تمنحني الأمانْ
قد صرتُ يا أمي هنا
رجلاً كبيراً ذا مكانْ
وعرفْتُ يا أمي كبار القوم والسلطانْ ..
لكنني .. ما عدتُ أشعر أنني إنسانْ !!

◐ ◑



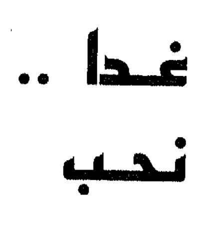
ورجعتُ في نفس المكانْ
وأخذتُ أرتقب الرياحَ تهزني
والشاطىء الخالي يضيق من الدخانْ
وتخيلت عيناي يوم لقائنا
قد كان في هذا المكانْ
قد مرَّ عامٌ منذ كان لقاؤنا أو ربما عامانْ
إني نسيتُ العمرَ بعدَكِ والزمانْ
كل الذي مازلتُ أذكره لقاء حائرٌ
وأصابعٌ نامت عليها مهجتانْ
ولقاءُ أنفاس ٍلعل رحيقَها
مازال يسري حائراً بين .. الرمالْ
والموجُ يسمع بعضَ ما نحكي ويمضي .. في دلالْ
كم كنتُ ألقي بين شعرك مهجتي
فيغيب مني العمرُ في هذى الظلالْ
والشمسُ يحضنها السحاب .. مودعاً
لكن .. على أملٍ جديدٍ باللقاء
فغدا تعود الشمس تلقى رأسَها فوق السماء
لكننا يوماً تعانقنا وسرنا في الظلامْ

والصمتُ ينطق في عيونكِ .. بالكلامْ
ثم افترقنا عندما اقترب المساء
وعلى جبين الليل نام الضوْء وافترش السماءْ
ومضيتِ يا عمري . وقلتِ إلى اللقاءْ ..

◐ ◑

ورجعتُ في نفسِ المكانْ
وأخذتُ أسأل كل يومٍ عنك موج البحر.. أنفاس الزمانْ .
أحلامُ أيامي ترنح طيفُها
وهوت على صخر المحالْ ..
الشاطىء الخالي تساءلَ في خجلْ
أتُراك تبحث عن رفيق العمرِ عن طيفِ الأملْ ..
يا عاشقاً عصفت به ريح الشجنْ
وتبعثرت أيامُه الحيرى وتاهت في الزمنْ
لو كنتَ أسرعت الخطى
لوجدتَ من تهوى .. وفي نفس المكانْ ..
عادت ولكن بعدما أضحى لغيرك عمرها
وهناك فوق الصخرة الزرقاء جاءت ..
كي تداعب طفلها .. !

◐ ◑



غدا .. نحب

جاء الرحيلُ حبيبتي جاء الرحيلْ ..
لا تنظري للشمس في أحزانها
فغدا سيضحك ضوؤها بين النخيلْ
ولتذكريني كل يوم عندما
يشتاق قلبك للأصيلْ
وستشرق الأزهار رغم دموعها
وتعود ترقص مثلما كانت على الغصنِ الجميلْ

◐ ◑

ولتذكريني كل عام كلما
همس الربيعُ بشوقه نحو الزهرْ
أو كلما جاء المساءُ معذباً
كي يسكب الأحزان في ضوءِ القمرْ
عودي إلى الذكرى وكانت روضة
نثر الزمان على لياليها الزهرْ ؟
إن كانت الشمس الحزينة قد توارى دفؤها
فغداً يعود الدفءُ يملأ بيتَنا
والزهرُ سوف يعود يرقص حولَنا
لا تدّعي أن الهوى سيموت حزناً .. بعدَنا
فالحبُّ جاء مع الوجود وعاش عمراً .. قبلنا
وغدًا نحب كما بدأنا من سنينٍ .. حُبنَا .

وعادت حبيبتي ..

يا ليل لا تعتب عليَّ إذا رحلتُ مع النهارْ
فالنورس الحيرانُ عاد لأ رضهِ.. ما عاد يهفو للبحارْ
وأناملُ الأ يامِ يحنو نبضها
حتى دموع الأمس من فرحي .. تغارْ
وفمي تعانقه ابتسامات هجرن العمر حتى إنني
ما كنتُ أحسبها .. تحنَّ إلى المزارْ
فالضوء لاح على ظلالِ العمرِ فانبثقَ النهارْ

◐ ◑

يا ليل لا تعتب عليَّ
فلقد نزفتُ رحيقَ عمري في يديكْ
وشعرتُ بالألمِ العميقِ يهزني في راحتيكْ
وشعرتُ أني طالما ألقيتُ أحزاني عليكْ
الآن أرحل عنكَ في أملٍ .. جديدْ

كم عاشت الآمال ترقص في خيالي .. من بعيدْ
وقضيتُ عمري كالصغيرْ
يشتاق عيداً .. أي عيدْ
حتى رأيتُ القلبَ ينبض من جديدْ
لو كنتَ تعلم أنها مثل النهارْ

يوماً ستلقاها معي ..
سترى بأني لم أخنك وإنما
قلبي يحن .. إلى النهارْ

◐ ◑

يا ليل لا تعتب عليَّ ..
قد كنتَ تعرف كم تعذبني خيالا تي
وتضحك .. في غباءْ
كم قلتِ لي إن الخيالَ جريمة الشعراءْ
وظننتَ يوماً أننا سنظل دوماً .. أصدقاءْ
أنا زهرة عبث الترابُ بعطرها
ورحيقُ عمري تاه مثلك في الفضاءْ
يا ليل لا تعتب عليّ
أتُراكَ تعرف لوعةَ الأشواقِ ؟
وتنهد الليلُ الحزينُ وقال في ألمٍ :
أنا يا صديقي أول العشاقِ
فلقد منحتُ الشمسَ عمري كله
وغرستُ حب الشمسِ في أعماقي
الشمسُ خانتني وراحت للقمرْ
ورأيتُها يوماً تحدق في الغروب إليه تحلم بالسهرْ
قالت : عشقت البدر لا تعتب
على من خانَ يوماً أو هجرْ
فالحبُّ معجزةُ القدرْ
لا ندري كيف يجيء .. أو يمضي كحلم .. منتظرْ
فتركتُها وجعلت عمري واحةً
يرتاح فيها الحائرون من البشرْ

◐ ◑

العمر يوم ثم نرحل بعده
ونظل يرهقنا المسيرْ
دعني أعيش ولو ليومٍ واحدٍ
وأحبُّ كالطفلِ .. الصغيرْ
دعني أحس بأن عمري
مثل كلِّ الناسِ يمضي .. كالغديرْ
دعني أحدق في عيونِ الفجرِ
يحملني .. إلى صبح منيرْ
فلقد سئمتُ الحزنَ والألم المريرْ

◐ ◑

الآن لا تغضب إذا جاء الرحيلْ
وأترك رفاقك يعشقون الضوءَ في ظل النخيلْ
دع أغنيات الحبِّ تملأ كل بيت
في ربى الأمل الظليلْ
لو كان قلبك مثل قلبي في الهوى
ما كان بعد الشمس عنك وزهدها
يغتال حبك .. للأصيلْ

◐ ◑

يا ليل إن عاد الصحابُ ليسألوا عني .. هنا
قل للصحاب بأنني
أصبحت أدرك .. من أنا
أنا لحظةٌ سأعيشها
وأحس فيها من أنا ؟!



بقايا ..

الخبزُ .. والأطفالُ والضيفُ الثقيلْ ..
وظلامُ أيامٍ يموت ضياؤُها بين النخيلْ ..
وجوانب الطرقات ينزف جرحها
وتسيل فوق ضلوعها سحب الدماءْ
والجائعون على الطريقِ يصارعون الموتَ في زمنِ الشقاء
فالحب مات على الطريق
كما يموت .. الأشقياءْ
وعلى رغيف الخبزِ مات الحبُّ .. وانتحرَ الوفاءْ
فالناسُ تبحث عن بقايا حجرةٍ
عن ضوءِ صبحٍ .. عن دواءْ
عن بسمةٍ تاهت مع الأحزانِ والشكوى
كأحلام المساءْ
آهٍ من الدمعِ الذي ما عاد يمنعه .. نداء الكبرياءْ
مازلتُ أبكي في مدينتنا وذبتُ من البكاءْ
لكنني مازلتُ أنتظر الضياءْ

◐ ◑

الناس صاروا في مدينتنا يبيعون الهوى ..
مثل الجرائدِ .. والبخورْ

فالحبُّ في أيامنا
أن يقتل الإنسان في الأ رضِ الزهورْ
كم من زهور قد قتلناها
لتمنحنا بقايا .. من عطورْ
الحبُّ أصبح لحظةً
نغتال فيها روعة الإحساسِ فينا والشعورْ ..

◐ ◑

الحبُّ صار مقيداً بين السلاسلِ والحفرْ
قد صار مثل الناس يدميها
رغيف العيش .. أو همُّ العمرْ
وغدت قلوب الناسِ شيئاً .. كالحجرْ ..
الليل فيها راسخ الأقدام فانتحر القمرْ ..

◐ ◑

زمن الذئاب



و بعثت تعتب يا أبي .. !
وغضبت منّي بعدما
تاهت خطاي .. عن الحسينْ
أنا يا أبي في الدربِ مصلوب اليدينْ
وزوابعُ الأ يامِ تحملني ولا أدري .. لأ ينْ
والناسُ تعبر فوق أشلائي
ودمعي .. بيْنَ .. بيْنَ
و بعثت تعتبُ يا أبي
لِمَ لا تجيء لكي ترى
كيف الضميرُ يموت في قلبِ الرجلْ ؟
كيف الأمان يضيعُ أو يفنى الأملْ ؟
لِمَ لا تجيء لكي ترى
أن الطريقَ يضيق حزناً بالبشر؟
أن الظلامَ اليومَ يغتال القمرْ؟
أن الربيعَ يجيُء .. من غيرِ الزّهرْ؟
لِمَ لا تجيء لكي ترى ..
الأ رضُ تأ كل زرعها ؟
والأمُّ تقتل طفلها ؟
أتُرى تصدق يا أبي

أن السماء الآن .. تذبحُ بدرَها ؟!
والأرضُ يا أبتاهُ تأكل .. نفسها ..

◐ ◑

وغضبت يا أبتاه منّي بعدما
تاهت خطاي عن الحسينْ ..
أتراه عاش زماننا
أتراه ذاق .. كؤوسَنا ؟
هل كان في أيامهِ دجلٌ .. وإذلالٌ .. وقهرْ؟
هل كان في أيامهِ دنسٌ يضيق .. بكلِّ طهرْ؟
فبيوتنا صارت مقابر للبشرْ
في كلِّ مقبرة إله
يعطي .. ويمنع ما يشاءْ
ما أكثرَ العباد .. في زمنِ الشقاءْ
أبتاه لا تعتب عليَّ ..
يوماً ستلقاني أصلي في الحسينْ
سترى دموع الحزنِ تحملها بقايا .. مقلتينْ ..
فأنا أحن إلى الحسينْ ..
و يشدني قلبي إليه فلا أرى .. قدمي تسيرْ
القلب يا أبتاه أصبح كالضريرْ
أنا حائر في الدربِ .. لا أدري المصيرْ !!

◐ ◑

أنا في المدينةِ يا أبي مثل السحابْ ..
يوماً تداعبني الحياة بسحرها ..
يوماً .. يمزقني العذابْ
ورأيتُ أحلام السنين كأنها



وهمٌ جحودٌ .. أو سرابْ
وعرفتُ أن العمرَ حلمٌ زائفٌ
فغداً يصير .. إلى الترابْ
زمن حزينٌ يا أبي زمن الذئابْ

◐ ◑

أبتاه لا تغضب إذا
ما قلتُ شيئاً .. من عتابْ
عندي عتابٌ يا أبي عندي عتابْ ..
أبتاه قد علمتني حب الترابْ
كيف الحياة أعيشُها رغم الصعابْ
كيف الشبابُ يشدني نحو السحابْ
حاسبتُ نفسي عمرها
حتى يئستُ من الحسابْ
وضميري المسكين مات من العذابْ
أبتاه ..
مازال في قلبي عتابْ
لِمَ لمْ تعلمني الحياةَ مع الذئابْ ؟!!

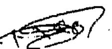
◐ ◑

نحن
والحب ..

لا تنظري للأرضِ في دورانها
فالنبضُ فيها .. حائرُ الأنفاسِ
والحبُّ يا دنياي أصبح بدعةً
وغدا رفاتاً .. فاقد الإحساسِ
ولقد عرفتُ الحب فيكِ هدايةً
هيا نعلم حبّنا .. للناسِ

◐ ◑

هيا لنغرس في الدروبِ زهورنا
هيا لنوقد في الظلامِ شموعنا
يا واحة الأيامِ في الزمنِ الشقي ..
إني أحن إلى هواكِ كطائرٍ
يهفو إلي العش البعيدْ
وغداً سيأتي بعدنا الأملُ الجديدْ
أنا حائرٌ بين الضلالْ
لا تتركيني في خريفِ العمرِ تقتلني .. الظلالْ
فأنا عبدتُ الله في عينيكِ يا نبع .. الجمالْ



مازلت أذكرها ..

ونظرتُ نحوك والحنين يشدني
والذكرياتُ الحائرات .. تهزني
ودموع ماضينا تعود .. تلومني
أتراكَ تذكرها وتعرف صوتَها
قد كان أعذب ما سمعت من الحياهْ ..
قد كان أولَ خيط صبح أشرقت
في عمرك الحيران دنيا من ضياهْ
آهٍ من العمر الذي يمضي بنا
و يظل تحملنا خطاهْ
ونعيش نحفر في الرمالِ عهودنا
حتى يجيء الموج .. تصرعها يداهْ ..

◐ ◑

أتراكِ لا تدرين حقا .. من أنا ؟
الناس تنظر في ذهول .. نحونا
كل الذي في البيت يذكر حبنا ..
أم أن طولَ البعدِ ـــ يا دنياي ـــ غيّر حالنَا ؟
أنا يا حبيبة كل أيامي .. وقلبي والمنى
مازلتُ أشعر كل نبض كان يوماً .. بيننَا

ومددتُ قلبي في الزحامِ لكي يعانق .. قلبَها
أنا لا أصدق أن في الأعماق شوقاً .. مثل أشواقي لها
وتصافحت أشواقُنا
وتعانقت خفقاتُنا
كل الذي في البيت يعرف أننا
يوماً وهبنا .. للوفاءِ حياتنا ..
يسري و يفعل في الجوانح ما يشاء
يومًا نزفنا في الوداع دموعنا
لو كانت الأ يام في صمتٍ تعود .. إلى الوراء

◐ ◑

الآن تجمعنا الليالي بعدما
أخذت من الأ زهار كل رحيقها ..
الآن تجمعنا الليالي بعدما
سلبت من النظراتِ كل بريقها ..
اليوم تلقاني كما تلقى الغريبْ
بيني و بينك قلعةٌ قالوا لنا ..
شيئاً نسميه النصيبْ محمود ، دعاء
ونظرتُ نحوك في ألمْ
ورأيتُ في عينيكِ شيئاً عله
حزن .. حنين .. أو بقايا من ندمْ
وعلى قميصي نام منديلي على وجه القلمْ
هذي هداياها تحدق نحونا
منديلها كم بات يسألني
متى الأ يامُ تجمع .. شملَنا
ورأيتُ قلبي تائها بين الزحامْ

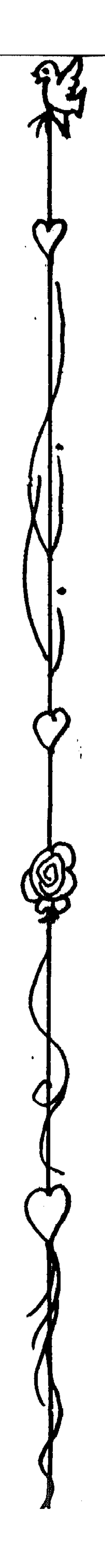


لا شيء يسمع لا حديثَ .. ولا سلامْ
أنا لا أرى شيئاً أمامي غير ذكرى .. أو لقاءْ
رجل توقف بالزمان .. وقد بنى
قصراً كبيراً .. في الفضاءْ
فلتعذريني أنني .. مازلت أنظر للوراءْ

◐ ◑

وسمعتُ صوتَكِ في زحام الناس
يسري .. كالضياءْ ..
« زوجي فلانْ » ..
« هذا فلانْ » ..
قد كان يوماً .. من أعز الأصدقاءْ
نظرت إليّ وحدقت
هيا .. لنذهب للعشاءْ.

◐ ◑



وجئت إليك

وجئتُ إليكِ وفي راحتيَّ جراح السنينِ
وأحزان عمر .. وطيف اغترابْ
و بين الليالي .. بقايا أماني
تلاشت كما يتلاشى السرابْ
شعيرات رأسي تصارعن يومًا
بياضُ الشيوخ . وسحرُ الشبابْ
تراني أحب وقد صار عمري
ثقيلاً .. ثقيلاً كليل العذابْ
وجئتُ إليكِ وفرحة قلبي تفوق السحابْ
و بيني و بينك سدٌّ منيعٌ
وعشرون عاماً .. تجر الثيابْ
وجدت الأماني قلاعًا توارت
وحلماً تمزق بين الحرابْ
لقد كنتِ في العمر يوماً جميلاً
وقطرةَ ماء .. طواها الترابْ
وقد كنتِ لحناً توارى بقلبي
ومرَّ على العمرِ مثل السحابْ
بكينا ــ و بالحزن ــ بعض الليالي
فكيف سنبكي ضياع الشبابْ ؟!

كنت من ألحاني

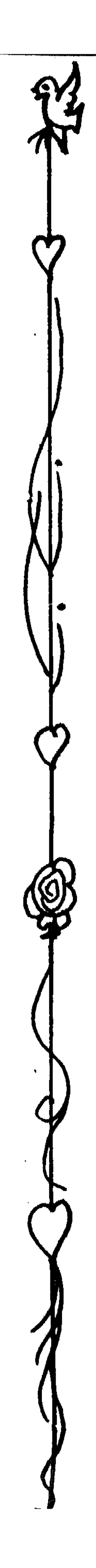
لا تسأليني كيف حال زماني
ماذا يعيش اليوم في وجداني
ما أنتِ في دنياي إلا قصة
بدأت بقلبي .. وانتهت بلساني
وشدوتُها للناسِ لحناً خالداً
يكفيكِ أنك .. كنتِ من ألحاني

◐ ◑

لا تسأليني عن سنينِ حياتي
هل عشتُ بعدَكِ .. حائر الزفرات
أنا يا ابنةَ العشرينَ كهلٌ في الهوى
أنا فارسٌ .. قد ضاقَ بالغزواتِ
والحب يا دنياي حلمٌ خادعٌ
قد ضعتُ فيه .. كما أضاعَ حياتي

◐ ◑

لا تسأليني عن شذا أحلامي
فرحيق عمري .. ليس في أيامي



إني جعلتُ العمر لحناً رائعاً ..
والشعرُ عندي أجمل الأحلام
فالعمر أيامٌ يذوب رنينها
والشعرُ يبقى خالد الأنغام

◐ ◑

إن طال عمري في الحياةِ فربما
أجد الأمانَ . مع الزمانِ القاسي
هادنتُه عمراً وقلتُ لعله
يوماً يصافحني .. ككلِّ الناسِ
لم تبق لي الأ يامُ غير شجونها
كالخمرِ تبكي . من قيودِ الكاسِ

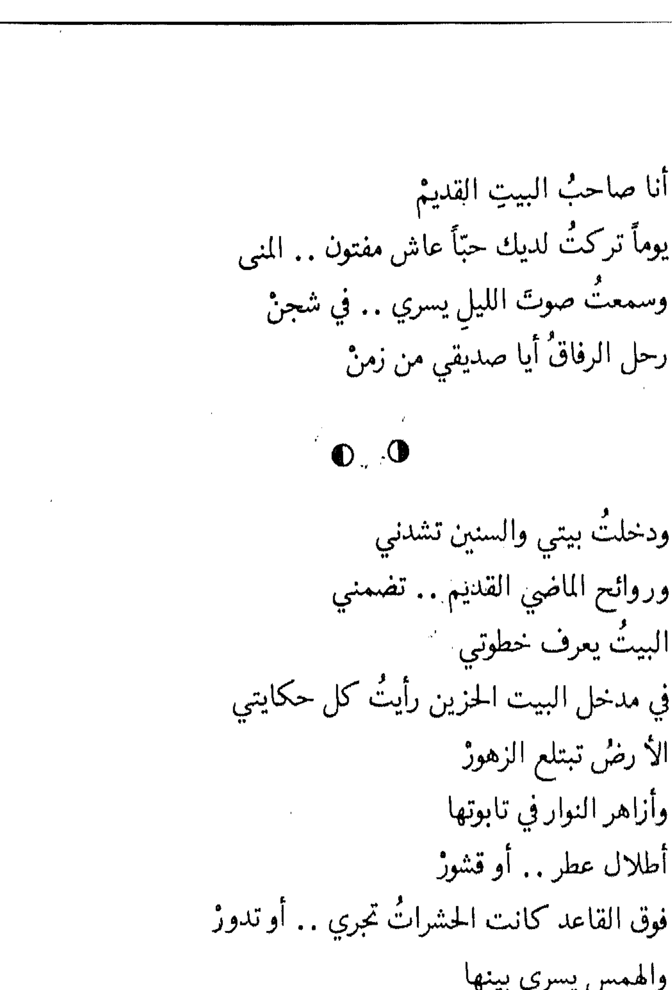
◐ ◑

عندما
يرحل الرفاق

تاهت خطاي عن الطريقْ
لا ضوءَ فيه .. ولا حياةَ .. ولا رفيقْ
والبيتُ .. أين البيتْ ؟!
قد صار كالأملِ الغريقْ
وعواصف الأ يام تقتلع الجوانحَ
بالأسى الدامي .. العميقْ
وتلعثمت شفتاي قلتُ لعلني
أخطأتُ .. في الليل الطريقْ
وسمعتُ صوت الليلِ يسري .. في شجنْ :
قدماك خاصمتا الطريقْ
رحل الرفاق أيا صديقي من زمنْ

◐ ◑

يا ليل ..
يا من قد جمعتَ على جفونك شملَنَا
يا من نثرتَ رياضَ دفئكَ حولَنَا
وحملتَ أنسامِ الربيعِ رقيقةً
سكرى لترقص .. بينَنَا
أتُراكَ تذكر من أنا ؟



أنا صاحبُ البيتِ القديمْ
يوماً تركتُ لديك حبّاً عاش مفتون .. المنى
وسمعتُ صوتَ الليلِ يسري .. في شجنْ
رحل الرفاقُ أيا صديقي من زمنْ

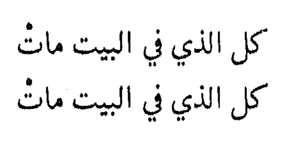
◐ ◑

ودخلتُ بيتي والسنين تشدني
وروائح الماضي القديم .. تضمني
البيتُ يعرف خطوتي
في مدخل البيت الحزين رأيتُ كل حكايتي
الأ رضُ تبتلع الزهورْ
وأزاهر النوار في تابوتها
أطلال عطر .. أو قشورْ
فوق القاعد كانت الحشراتُ تجري .. أو تدورْ
والهمس يسري بينها
جمع التراب رفاقه حولي وحدّقَ .. في غرورْ:
أتُراكَ جئت لكي تحطم بيتَنا
وسألتُه في دهشةٍ :
أتراكَ تعرف من أنا ؟
أنا صاحب البيت القديمْ
نهض الترابُ وقال في غضَبٍ :
شيءٌ عجيبٌ ما أرى ..
ماذا تريدُ ؟
كل الذي في البيتِ يعرف أنني
أصبحتُ صاحبه الجديدْ
وعلى جدار الصمتِ نامت صورتي

تاهت ملامحها مع الأ يامِ مثل .. حكايتي ..
ودموعها تنساب كالماضي وتروي قصتي ..
بجوار مقعدنا رأيتُ جريدةً
فيها مواعيد السفرْ ..
ومتى تعود الطائرهْ ..
وشريط أغنية لعل رنينها
قد ظل يسرعُ .. ثم يسرعُ
خلف ذكرى .. حائرهْ
فتوقفت نبضاتها ..
وسمعتها :
(أيها الساهر تغفو ..
تذكر العهد .. وتصحو ..
وإذا ما التأم جرحٌ جدَّ بالتذكارِ .. جرحُ
فتعلم كيف تنسى وتعلم .. كيف تمحو)

◐ ◑

وعلى سريري ماتت الأحلامُ وانتهت .. المُنى
يا حجرتي .. يا صورتي ..
يا كل ما أحببت من هذا الوجودْ
يا وردتي يا أعذب الألحانِ في دنيا الورودْ
أنا صاحبُ البيتِ القديمْ !!
لا شيء ينطق في السكونْ
لا شيء يعرف .. من أكونْ ؟!!
وسمعت صوتا يقتل الصمت الرهيبْ :
أنت الذي ترك الزهورَ ..
لكي تموت من الصقيعْ ..
كل الذي في البيت عاش وظل يحلمُ بالربيعْ ..


كل الذي في البيت ماتْ
كل الذي في البيت ماتْ

◐ ◑

ومضيتُ نحو الصوت تنهرني الخُطى ..
فوجدته قلمي ينام على كتابْ
ودماؤه الحيرى تئن على الترابْ
ومضى يحدثني بحزن .. واكتئابْ :
لِمَ يا صديقي قد هجرتم بيتَنَا
وتركتم الحبَّ الصغيرَ يموت حزناً .. بيتَنَا
في كل يومٍ كان يسألُ : أين أمي ؟؟ أين راح أبي ؟!
تراني .. من أنا ؟!
مازلتُ أذكر يا رفيقي ساعةَ الأمس الحزينْ
أنا لا أصدق أن قلبكَ جرَّب الأشواقَ
أو ذاق الحنينْ
ما كنتُ أحسب أن مثلك قد يخونْ
أو أن طيف الحب في دنياكَ يوماً .. قد يهونْ

◐ ◑

أمسكتُ بالقلم الذي يبكي أمامي في جنونْ ..
هيا إليَّ فربما نجد الطريقْ
هيا إليَّ فربما نجد الرفيقْ
ماذا أقولْ ؟!
تاهت خطايَ عن الطريقْ .. !

ويمضي العمر ..

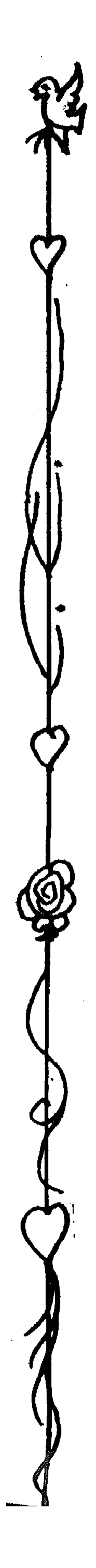
ويمضي العمر .. يا عمري
وأشعر أن في الأ يامِ يوماً .. سوف يجمعنا
وأن الحب رغم البعدِ سوف يزور مضجعَنَا
وأن الدهرَ بعد الصدّ سوف يعود يسمعنا
ويمسحُ في ظلامِ العمرِ شكوانا .. وأدمعنا

◐ ◑

غداً ألقاكِ أغنيةً
يحن لشدوها .. قلبي
وكم سكرت حنايانا
وتاه البعدُ .. في القربِ
فلم نعرف سوى النجوى
لنحيا الحبَّ .. للحبِ

◐ ◑

غدا يا منية الأ يامِ تجمعنا لياليِنا
سنبني للهوى بيتاً ونلقي فيه ماضينا
ونكتبُ فيه ملحمةً ونودعها أمانينا
تركتُ لديك أشعاري فضميها إلى صدركْ
وقولي إنها عمري وما عمري سوى عمركْ



عرفتُ الحب أمطاراً ... وزهراً في سنا ثغركْ

◐ ◑

غدا في الشطّ تجمعنا
ليالي الصيف والنجوى
وفوق رماله الفرحى
سننسى الحزن والشكوى
نعانق فيه أحلاماً
تركناها بلا مأوى
وقد ألقاكِ في سفرٍ
وقد ألقاكِ في غربةْ
كلانا عاش مشتاقاً
وعاندَ في الهوى قلبهْ

◐ ◑

ويمضي العمرُ يا عمري
وأشعرُ أن في الأيامِ يوماً سوف يجمعنا
وأن الدهرّ بعد الصدِّ سوف يعود يسمعنا
لأن هواكِ في قلبي سيبقى خالد المعنى .

وعشقت غيري ؟

وأتيتَ تسأل يا حبيبي عن هوايا
هل ما يزال يعيش في قلبي و يسكن في الحنايا ؟
هل ظل يكبر بين أعماقي و يسري .. في دمايا ؟
الحبُّ يا عمري .. تمزقه الخطايا
قد كنتَ يوماً حب عمري قبل أن تهوى .. سوايا

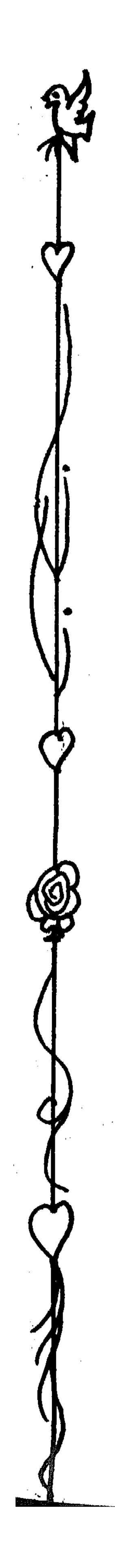
◐ ◑

أيامُك الخضراء ذاب ربيعُها
وتساقطت أزهاره في خاطري ..
يا من غرسْت الحبَّ بين جوانحي ..
وملكتَ قلبي واحتويتَ مشاعري
لملمت بالنسيانِ جرحي .. بعدما
ضيعتُ أيامي بحلمٍ عابر ..

◐ ◑

لو كنتَ تسمع صوتَ حبِّكَ في دمي
قد كان مثل النبضِ في أعماقي
كم غارت الخفقاتُ من همساتِه ..
كم عانقته مع المنى أشواقي

◐ ◑



قلبي تعلم كيف يجفو .. من جفا
وسلكتُ دربَ البعدِ .. والنسيانِ
قد كان حبك في فؤادي روضةً
ملأت حياتي بهجةً .. وأغاني
وأتى الخريفُ فمات كل رحيقها
وغدا الربيع .. ممزقَ الأغصانِ

◐ ◑

مازال في قلبي رحيقُ لقائنا
من ذاق طعمَ الحب .. لا ينساهُ ..
ما عاد يحملني حنيني للهوى
لكنني أحيا .. على ذكراهُ
قلبي يعود إلى الطريق ولا يرى
في العمر شيئاً .. غير طيف صبانا
أيام كان الدربُ مثل قلوبنا ..
نمضي عليهِ .. فلا يملُّ خطانا

◐ ◑

أنا ..
وعيناك

هيا معي لنصافح الأ يامَ نغفر للقدرْ
ونعانق العمر الجديدَ وأنت لي كل العُمْر
قد صرتِ في دنياي أجملَ زهرة
ولقد قضيتُ العمرَ .. أهفو للزهرْ
حتى رأيتُكِ في خريف العمر عطراً ساحراً
يختالُ في قلبي .. كحبات المطرْ
وعلى ظلال الحب تحملني المُنى
فأكاد يا دنياي أشعر بالخطرْ

◐ ◑

قلبي يصيح مع اللقاء تمهلي
وأنا أخاف عليه بين يديك
فأضم أيامي إليك مع المنى
والقلبُ يخفق بالحنين إليكِ
آهٍ من الزمن الذي قد خانني
قد ضاع من عمري .. بلا عينيكِ

◐ ◑

لا تسأليني عن حياتي قبل أن ألقاكِ



إني بدأتُ العمرَ منذ لقاكِ
قد كان عمري في الحياة ضلالةً
ورأيتُ كل النور بعضَ ضياكِ
لو كان عمري في الحياة خميلةً
ما كنتُ أمنح ظلها لسواكِ
لو ظل شعري في الوجودِ بعطرهِ
فالشعر يا دنياي بعضُ شذاكِ
إني تعبتُ من المسيرِ ولا أرى
في القلب شيئاً .. غير أن يهواكِ

◐ ◑

الزمن الحزين ..

وأتيتَ يا ولدي .. مع الزمنِ الحزينْ
فالعطرُ بالأحزانِ ماتَ .. على حنايَا الياسمينْ
أطيارُنا رحلتْ .. وأضناها الحنينْ
أيامُنا .. كسحابةِ الصيف الحزينْ
ودماؤُنا صارت شرابَ العابثينْ
تتبعثر الأحلامُ في أعمارنا
تتساقط الأفراحُ من أيامنا
صرنا عرايا .. ؟!
كل من في الأرض جاءْ
حتى يمزق .. جرحَنَا
صرنا عرايا .. ؟!
كل من في الأرض جاءْ
حتى يمزق .. عِرضَنَا ..
قالوا لنا :
أنتم حصونُ المجدِ .. أنتم عزّنا
قتلوا الصباحَ بأرضنا قتلوا المُنى

◐ ◑

من أجلِ مَنْ يقتات أبنائي الترابْ ؟

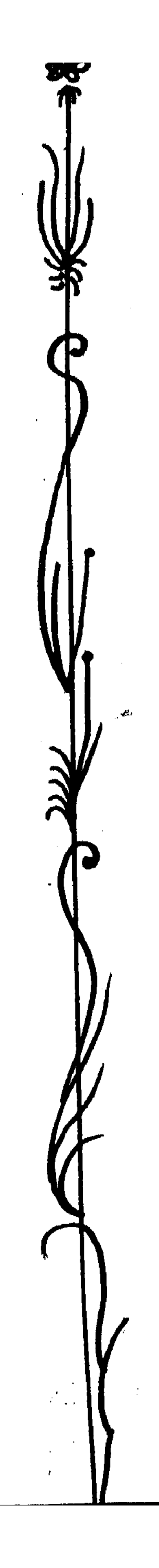
من أجل منْ نحيا عبيداً للعذابْ ؟
حزن .. وإذلال .. وشكوى واغترابْ
يا سادتي .. قلبي يموتُ من العذابْ
لمن العتابْ ؟
لمن الحسابْ ؟
من أجل مَنْ تتغرب الأطيار في بلدي وتنتحر الزهورْ؟
من أجل مَنْ تتحطمُ الكلماتُ في صدري وتختنق السطورْ؟
من أجل مَنْ يغتالنا قدرٌ جسورْ
يا سادتي .. عندي سؤالٌ واحدٌ
من أجل مَنْ يتمزق الغدُ في بلادي؟
من أجلِ مَنْ يجني الأسى أولادي؟

◐ ◑

قد علموني الخوف يا ولدي
وقالوا .. إن في الخوف النجاهْ
إن الصلاةَ .. هى الصلاهْ
إن السؤال جريمةٌ لا تعص يا ولدي « الإلهْ »
عشرون عاماً يا بُنَيَّ دفنتُها
وكأنها شبحٌ توارى في المساءْ
ضاعت سنينُ العمر يا ولدي هباءْ
والعمر علمني الكثيرْ
أن أدفن الآهاتِ في صدري وأمضي .. كالضريرْ ..
ألا أفكر في المصيرْ
قل ما بدا لك يا بنيَّ ولا تخفْ
فالخوف مقبرةُ الحياهْ ..
من أجل صبحٍ تشرق الأيامُ في أرجائهِ
من أجل عمر ماتت الأحلامُ في أحشائهِ

قل ما بَدا لكَ يا بُنَيَّ
حتى يعودَ الحبُّ يملأ بيتنَا
حتى نلملمَ بالأمان جراحنا
لا تتركوا الغَد في فؤادي يحترقْ
لا تجعلوا صوتَ الأماني يختنقْ .

◐ ◑




وللأشواق عودة

إهداء

قد يتغير كل شىء فينا
كما يتغير كل شىء حولنا
ولكن أشواقنا كثيرا ما تعاودنا ..

فاروق جويدة

بين العمر..
والأماني

إذا دارتْ بِنا الدُّنيا وخانَتْنا أمانِينَا
وأحرقنا قصائدَنا وأسكتنا أغانينا
ولم نعرف لنا بيتاً من الأحزانِ يؤوينَا
وصار العُمر أشلاءً ودمر كلّ ما فِينا
وصار عبيرُنا كأساً محطَّمةً بأيدينا
سيبقى الحبُّ واحَتنا إذا ضاقت ليالِينا

◐ ◑

إذا دارت بنا الدنيا ولاحَ الصيفُ خفاقا
وعادَ الشعرُ عصفوراً إلى دنياكَ مشتاقاً
وقالَ بأننا ذُبْنا .. مع الأ يامِ أشواقاً
وأن هواكِ في قلبي يضيءُ العمرَ إشراقاً
سيبقى حُبُّنا أبداً برغم البعدِ .. عملاقاً

◐ ◑

وإن دارتْ بنا الدنيا وأعْيَتْنا مآسِيهَا
وصرنا كالمتَى قَصصاً مَعَ العشاقِ ترو يها
وعشنا نَشْتهي أملاً فَنُسمِعُها .. ونُرْضِيها
فلم تسمعْ .. ولم ترحَمْ وزادتْ في تجافِيهَا

ولم نعرف لنا وَطناً وضاع زمانُنا .. فِيهَا
وَأجْدَبَ غصنُ أيكَتِنا وعادَ اليأسُ يسقيهَا
عشقنا عطرها نغماً فكيف يموتُ .. شادِيها ؟

◐ ◑

وإنْ دارتْ بنا الدنيا وخانَتْنا .. أمَانِيِنَا
وجاء الموتُ في صمتٍ وكالأنقاضِ .. يُلْقِينا
وفي غضب سيسألنا على أخطاءِ ماضينا
فقولي : ذَنْبُنَا أنَّا جعلنا حُبّنا .. دِينَا
سأبحثُ عنكِ في زهرٍ تَرَعْرَعَ في مآقِينا
وأسألُ عنكِ في غُصنٍ سيكْبرُ بين أيدينا
وثَغْرُكِ سوف يَذْكُرني .. إذا تاهتْ أغانينا
وعطرُكِ سوف يَبْعَثُنَا و يُحْيي عمْرنا .. فينا .

◐ ◑

موعد بلا لقاء

ووقفتُ أنظرُ في العيونِ
الحائراتِ على بحار من دموعْ
والليلُ يَفرش بالظلامِ طريقَنا
والخوفُ يعبث بامتهان في الضلوعْ
تتبعثرُ الأحلامُ في الأعماقِ
تهوى فوق أشلاء الشموعْ
تتعثرُ الخطواتُ في قدمي
وتسألني .. الرجوعْ
مازلتُ أمضي خلفَ أوهَامٍ
قضيتُ العمرَ تخدَعُني
على هذي الربوعْ

◐ ◑

وأخذتُ أنظر في الطريقِ
وكادَ يغلبني البكاءْ
كنا هنا بالأمسِ
كانَ الحبُّ يَحْمِلُنا بعيداً للسماءْ
ما أتعَس الدنيا
إذا احترقت زهورُ العمرِ

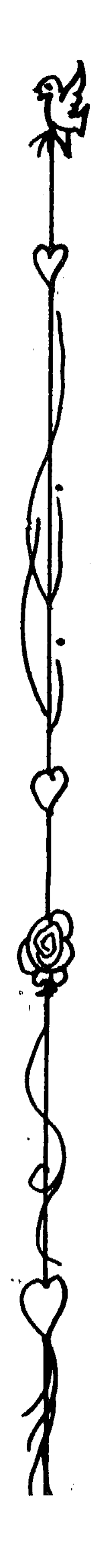
في ليل الجفاءْ
الآن أبحثُ عنكِ في كل الوجوهْ
وكأنني طفلٌ على الأحزانِ يوماً عَوَّدُوهْ
وكأنني شيخٌ يموتُ و بالأماني كَبَّلُوه
وكأنني طيرٌ بلا عُشٍّ وَعَاشَ ليصلبوه
ووقفتُ أنظر في الطريق ..
أترَى أراكِ على رَحيقك تعبرينْ ؟
ووراء ظلكِ
تلهثُ الأحلامُ سكرَى بالحنينْ ؟
وعلى جبينكِ بسمةُ الأ يامِ غفران السنينْ ؟

◐ ◑

ووقفتُ أنظر في الطريق
طفلٌ وعاشقةٌ وكهلٌ
شاخَ حزناً في الدروبْ
ودماءُ أحلامٍ يثورُ أنينُها بينَ القلوبْ
وهناك شيخٌ
في الطريقِ يطوفُ تحمله الذنوبْ
وصغيرة حملتْ كتاباً بين نهديها
لتلحق بالغروبْ
والوقتُ كالضيفِ الثقيلِ
يسيرُ مكتئبَ القدمْ
واليأسُ يَحْمِلُني و يُلقيني
بقايا .. للألمْ

◐ ◑

أتُرى سترجع مثلما قالتْ



على همسِ الغروبْ ؟
الشمسُ تشطرها السماءُ وخلفها
يبكي السحابُ على الرحيلْ
والليلُ من خلف الضياءِ
يُطِل في خبثٍ على وجه النخيلْ
والوقت كالسجّانِ
يصفعني و يتركني
على أملٍ .. عليلْ
ستعودُ في همس الغروبْ
قلبي يذوب مع المغيبْ
ما أبطأ النبضاتِ في قلب يذوبْ
ما أطولَ الأحزانَ لو عادَتْ ..
لتعصِفَ بالقلوبْ
الليلُ يظهر من بعيدْ
و يصولُ خلف ردائه
وكأنه حزنٌ .. يطارِدُ يوْمَ عيدْ
وأتى يداعبني وقالَ :
رجعت تحزنُ مِن جَديدْ
الدرب أصبحَ خَاليا
وأنا أُحدّق في الطريقْ
لا شيء غيرَ الصمتِ
كُلُّ الناس يلقيها
طريقٌ في طريقْ
و بقيتُ وحدي
أرقُبُ الخطواتِ تسألني :
مَتى قلبي .. يفيقْ ؟
مازالَ ينظر في الطريقْ

مع العراف

لماذا صارت-الأحلامُ أشواكاً
تُمَزِّقُنا بأيدينا ؟!
لماذا نترُكُ الأحزانَ تقهرُنَا
وتصفعنَا .. وتُلْقينا ؟
لماذا نقتلُ الأشواقَ
والنجوى لهيبٌ في مآقينا ؟
لماذا نكره الأحياءَ .. والموتَى
ونكره كُلَّ ما فينا ؟
كأنَّ الأرضَ لم تُنْجِب
سوى زمن يعادينا
وظل الليل بالأحزانِ
يَسْقِينَا .. و يسقينا
وطيف اليأس بالكلماتِ
يُغْرِينَا .. وَ يُغرينَا
ذهبتُ اليومَ للعرّافِ أسألهُ ..
لماذا ترفع الأحزانُ قامَتَها بوادِينَا ؟!
دنا العرافُ في همس
وقالَ : الخوفُ يا ولدي
أراه الآنَ يَقْتُلنَا و يهزِمنا .. و يُرْدِينا

لأن الله يخلقنا و يطعمنا .. و يسقينا
ولا نرضى بأن نَبْقَى له دوماً مطيعينا
دَعُونَا نطلقُ الكلماتِ ترحمُنَا .. تواسينا
دَعُونَا نرفض الأشياءَ
مثلَ الناس أو نحكي مآسينا
لماذا يأكل الصبَّارُ أزهاراً
رعَاها .. كُل ما فينا ؟!
حياةُ الناس أُغنيةٌ
وما جدوى أغانينَا ؟
وليلُ الصمْت يخنقنا
و يطحننا .. و يُبْكينا

◐ ◑

زَعَيْنَا الحُبَّ في أرض
عشقناها .. مُحِبِّينا
جعلناها سفينَتَنَا رأيناها مَراسِينَا
تركنا الظلمَ ينخرها
لتغرقَ بينَ أيدِينَا
وهبنا النيلَ قُربانا
جعلنا ماءَهُ طينا
تركنا الفقرَ يهزمنا
يعربدُ في أمانينا
وقلبي بات يسألني:
متى الأفراحُ تُحيْينا ؟
متى ستضيء قريتُنَا ؟ متى تشدو ليالينا ؟
فدمعي قد غَدَا ناراً ودربي صارَ سِكِّينَا
وجوعُ الطفلِ يجعلني أسائل أدْمُعي حينًا :
لماذا الفقرُ يا ولدي يُدمر كلَّ ما فينا ؟!!

وتهدأ الأحزان

إنْ ضاقَ العمرُ بأحزاني
أو تاه الدمعُ بأجفاني
أو صرتُ وحيداً في نفسي
وغدوتُ بقايا إنسانِ
سأعودُ أداعبُ أيكَتِنا
وأعودُ أرددُ ألحاني
وأعانقُ درباً يعرفني
وعليه ستهدأُ أحزاني

◐ ◑



ونشقى بالأمل

ويحملني الحنينُ إليكِ طفلاً
وقد سلبَ الزمانُ الصبرَ مني
وألقى فوقَ صدركِ أمنياتي
وقد شقيَ الفؤادُ مع التمني
غرستُ الدربَ أزهاراً بعمري
فخيّبت السنون اليومَ ظني
وأسلمتُ الزمانَ زمامَ أمري
وعشتُ العمرَ بالشكوَى أغني ..
وكان العمرُ في عينيك أمناً
وضاعَ العمرُ يومَ رحلتِ عني ...

◐ ◑

يأس الطريق

سألتُ الطريقَ: لماذَا تعبْت ؟
فقالَ بحزن : من السائرينْ
أنينُ الحيارى ضجيجُ السكارى
زحامُ الدموع على الراحلينْ
وبين الحنايا بقايا أمانٍ
وأشلاءُ حب وعمرٌ حزينْ
وفوقَ المضاجعِ عطرُ الغواني
وليلٌ يعربد في الجائعينْ
وطفلٌ تَغَرَّبَ بين الليالي
وضاعَ غريبا مع الضائعينْ
وشيخٌ جفاهُ زمانٌ عقيم
تهاوت عليه رمالُ السنينْ
وليلٌ تُمَزِّقُنَا راحتاهُ
كَأنَّا خلقنا لكي نستكينْ
وزهرٌ ترنح فوق الروابي
وماتَ حزيناً على العاشقينْ
فَمنْ ذا سيرحمُ دَمعَ الطريقِ
وقد صارَ وحلاً من السائرينْ
همستُ إلى الدربِ : صبراً جَميلاً
فقال : يئست من الصابرينْ



أحزان مصر

تركناكِ يا مصر بينَ الصقيع
تُمزِّق فيك ليالي الشتاءْ
و بينَ العواصف جسمٌ نحيلٌ
يذوب وتبكي عليه السماءْ
و وجُهكِ يحنو علينا اشتياقاً
يلملم عنّا الأسى والشقاءْ
وثغرُكِ يضحكُ بينَ الجراحِ
وفوق الظلامِ يشع الضياءْ
وخلفَ الجفونِ بقايا دموعٍ
تثورُ فيَنهرها الكبرياءْ
و بردُ الشتاءِ يسوقُ الحيارَى
صفوفاً لتسكن بيتَ العراءْ

◐ ◑

يودُّ الصغارُ بقايَا رغيفٍ
وكان الزمانُ بَخيلَ العطاءْ
تركناكِ للفقرِ دهراً طويلاً
وضاعت دماؤكِ فوقَ النساءْ
و بين الجماجم عطرُ الغواني

وكأسٌ وشيخٌ يلوك الدماءْ
وما للعروبةِ لومٌ علينا
إذا ما سئمنا طُبولَ الإخاءْ

◐ ◑

رأيتك يا مصر جسمًا نحيلاً
فأين الجمالُ وأين البهاءْ؟
وأين ثيابك عندَ الربيع
وأين عبيرُكِ ملء الفضاءْ؟
سَلَبناكِ كُلَّ الذي تملكينْ
سرَقنا النذورَ قتلنا الحياءْ
ظلمناكِ دهرًا تركناكِ نهباً
لليلِ السجونِ وذل الغباءْ

◐ ◑

فيا قبلةً لم تزلْ في الحنايا
تحج إليها المُنى والرجاءْ
و يا زهرةً عانقتنا رُؤاها
ومنها رأينا الأسى والعزاءْ
و يا حبَّ عمرٍ عشقناهُ عشقاً
بكل الخطايا وكل النقاءْ
فأنتِ التي إن رمانا الظلامُ
رأينا بثغركِ فجرَ الضياءْ
فهيّا لعطرِكِ لا تهجريه
غداً من عبيرِكِ تصحو السماءْ

◐ ◑



إلينا تعالي فأنتِ الحنانُ
إذا مَاتَ فينا زمانُ الوفاءْ
إلينا تعالي فأنتِ الأمانُ
إذا صارت الأرضُ للأشقياءْ
فيا دمعةً أحرقتْ مقلتيَّا
ومنها سَلَكْتُ دروبَ البكاءْ
و يا حُزْنَ عمري و يا كأسَ فرحي
إذا عزَّ في العمرِ يومُ الصفاءْ
سيبقى جمالُكِ رغمَ الخريف
ورغمَ الرياحِ ورغم الشتاءْ

◐ ◑

سنرعى أمانيكِ مَنْ ذَا سيفدي
أمانيك يوماً سوى الأوفياءْ ؟
سنروي ربيعك رغمَ الصقيع
عبير الحنايا وعطر الدماءْ
وشعبُك يا مصرُ درعُ الزمانِ
فلا تسألي غَيْرَهُ في البناءْ
ولا تبكي حُزْناً على ما وهبت
ولا تنظري حسرةً للوراءْ
فهيا اضْحَكي مِثْلَمَا كنتِ دومًا
فإنك في الأرض سرُّ البقاءْ
أسأنا إليكِ قسونَا عليكِ
فَهَلْ تصفَحينَ بحقِّ السماءْ ؟

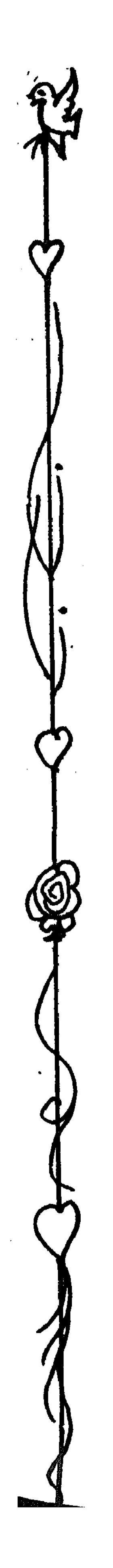
◐ ◑

عندما
يغفو القدر

ورجعتُ أذكرُ في الربيع عهودَنا ..
أيامَ صُغْناها عبيراً للزَهرْ
والأغنياتُ الحالماتُ بسحرها
سكَر الزَّمانُ بخمرها وغفا القَدرْ
والليلُ يجمعُ في الصباحِ ثيابَه
واللحنُ مشتاقاً يعانقهُ الوتر
والعمر ما أحلاهُ عندَ صفائِهِ
يَوْمٌ بِقُرْبِكِ كانَ عندِي بالعُمُرْ
إنِّي دعوتُ الله دعوة عاشقٍ
ألاَّ تفرقنا الحياةُ .. ولا البشرْ ..
قالوا بأن الله يَغفرُ في الهَوَى
كلَّ الذنوبِ ولا يسامح مَنْ غَدَرْ

◐ ◑

ولقد رَجعتُ الآن أذكر عهْدنا
من خانَ منا مَن تَنَكَّر .. من هجرْ
فوجدتُ قلبَكِ كالشتاء إذا صَفَا
سيعودُ يعصفُ بالطيورِ .. و بالشجرْ
يَومًا تحملتُ البعادَ مَعَ الجفاء



مَاذَا سأفعلُ خبريني .. بالسهر؟!

◐ ◑

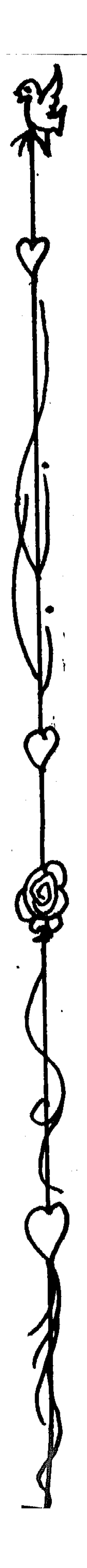
ورجعتُ أذكرُ في الربيع عهودَنا
وسألتُ مَارسَ كيف عُدْتَ بلا زَهَرْ؟
ونظرتُ لليلِ الجحودِ وراعَني
الليلُ يقطع بالظلامِ يَدَ القمرْ
والأغنياتُ الحائراتُ توقفتْ ..
فوقَ النسيم وأغمضت عيْنَ الوترْ
وكأنَّ عهدَ الحبِّ كان سحابةً
عاشت سنينَ العُمْر تحلم بالمطرْ
من خانَ منا صدّقيني انني
مازلتُ أسألُ أين قلبُك .. هل غدرْ؟
فلتسأليهِ إذا خلاَ لك ساعةً
كيف الربيعُ اليومَ يغتالُ الشجرْ؟!

◐ ◑

خطيئة

أسقطتُ حبَّكِ من سنينِ حياتي
وصلبتُه شبحاً على الطرقاتِ
وجمعتُ أيامَ الفضائلِ كلَّها
فوجدتُ بُعدي أجملَ الحسناتِ
قد كنتِ في ليلِ الضلالِ خطيئةً
لا الصومُ يغفرها ولا صلواتي

◐ ◑



المدينة تحترق

الدارُ يا أُماهُ طفلٌ يحترقْ
هذِي ذئابُ النارِ بالأحزانِ تُسرعُ
خلفَ حلمٍ يختنقْ
شرفاتُ منزلنا الصغيرِ
على نحيبك لم تزلْ
تَنْشَقُّ حُزْناً .. وألَمْ
والدارُ يعصرها اللهيبُ
وصارت الأنفاسُ فيهَا كالعدمْ ...

◐ ◑.

النارُ تسرِي في مدينَتِنا وليس لنا مجيرْ
أكلت حدائقنَا مزارِعَنا
وعصفوري الصغيرْ
أكلت جوانِحنا مدامِعنا ..
وأحرقت الغديرْ
النارُ يا أماهُ أحرقت الغدير !!

◐ ◑

النارُ يا أمي تحومُ على مشارِفِ بيتنا
وأنا أموتُ على مكاني كُلُّ شيء..

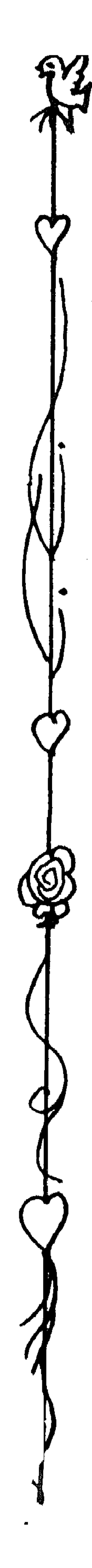
صارَ ناراً حَولنا
أتُرى سنتركُها
لتأكلَ بسمةَ الأيام والأمل الوليدْ ؟!
النارُ تنهشُ في الدماء وفي النساء وفي الحديدْ
النارُ تسكر في الزحامِ
على بقايا .. من شهيدْ

◐ ◑

النارُ يا أُمي على الباب الكبيرْ
والناسُ تصرخُ والكبيرُ يدُوس أشلاءَ الصغيرْ
والمسجدُ الخالي يذوبُ مع المآذنِ يحترقْ
وعليهِ صورةُ طفلةٍ
ركعتْ على أنفاسِها
مَنْ ذا يصدق أنها ..
ذهبتْ هناك لتختنقْ ؟
صلواتها تبكي يتوهُ نحيبُها بين الحريقْ
والمنبر المسكينُ في وسطِ اللهيب
كأنه طفْلٌ .. غريقْ .

◐ ◑

الناسُ تُلقي نَفْسها بينَ اللهبْ
وصراخُ أطفال وحزنُ أراملٍ
والكلُّ يسْألُ .. ما السببْ ؟؟
النارُ منا تقتربْ
النار يا أمي تُدَمِّرُ دارنَا ..
هذي دماءُ الدار تَسْقُطُ
من ثنايَا .. ثَغرِها



أكلت عيونَ الدارِ
ألْقت في اللهيب بسحرِها
ذبحت شجيرَتنا التي
عشتُ الحياةَ بعطرِها .

◐ ◑

الدارُ يا أماهُ طفلٌ يحترقْ ..
صَدْري من الدخّانِ
يَصرخ .. كادَ صدري يختنقْ
أُماهْ ..
النارُ مني تقتربْ
أُماه إني أختنقْ
أُماهْ ...
أُماهْ ...

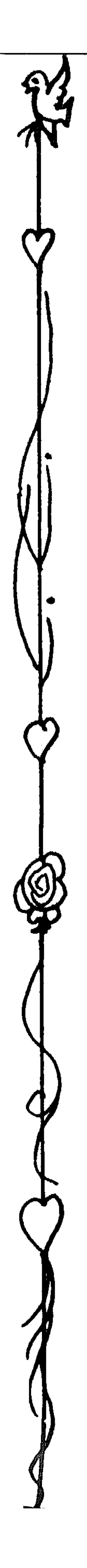
◐ ◑

الجراح

هل من دمائكِ يسكرُ السفهاءُ ؟
وعلى رفاتِكِ يرقصُ الجهلاءُ ؟
وعلى جبينكِ نامَ طِفلٌ جائعٌ
وعليه تصرخُ دمْعَةٌ خرساءُ
واليأسُ يقتُلنا بطولِ ظلامهِ
وتعربدُ الأحزانُ كيف تشاءُ
وقف الجمالُ لديكِ مصلوبَ الخُطى
وتفجرتْ من وجنتيه دماءُ
وعلى ظلالِ الدرب حامت صرخةٌ
الأم يأكلُ لحْمَها الجبناءُ
وسطَ الذئابِ تناثرت أشلاؤها
يا ويحَ قلبي والأمورُ سواءُ
يا من سكرتم من رحيقِ دمائها
فوق التراب تشرد الأبناءُ
أبني العروبةِ لم تزل في مصرِنا
رغم الجراح محبةٌ وعطاءُ

◐ ◑

لولم تكن مصرُ العريقةُ موطني



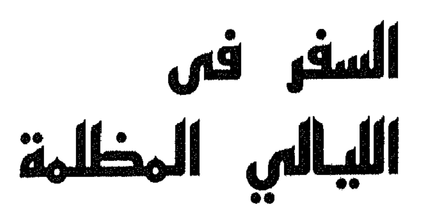
لغرستُ بين ترابِها وجداني
وسلكتُ دربَ الحبِّ مثلَ طيورِها
وغدوتُ زهراً في ربى بستانِ
وجعلت من عطرِ الزمانِ قلائداً
ونسجتُ بينَ قبابِها إيماني
فمتى نعيدُ لمصر بسمة عمرِهَا ؟
ما أتعسَ الدنيا مع الأحزانِ

◐ ◑

مصر الحبيبةُ يا رفاقي كعبةٌ
لا تتركوها مرتعَ الأوثانِ
فالعمرُ ليسَ بضاعةً مسلوبةً
والعمرُ ليس بدرهمٍ وغواني
الله يشهدُ أننا رغمَ الأسى
لم ننسَ يوماً قبلَةَ الرحمنِ
يا من سكرتم من رحيقِ دمائِها
وغزوتم الدنيا بزيف لسانِ
عندي لكم رغمَ الجراح نصيحةٌ
لا خيرَ في مالٍ بلا إنسانِ

◐ ◑





السفر في الليالي المظلمة

وغداً تسافرُ
والأماني حولَنا .. حَيرى تذوبْ
والشّوقُ في أعماقنا يُدْمِي جوانَحنا
و يعصفُ بالقلوبْ
لم يبقَ شيءٌ من ظلالِكِ
غيرَ أطيافِ ابتسامهْ
ظلّتْ على وجهِي تُواسيه
وتدعُو .. بالسلامَهْ

◐ ◑

وغداً سنمضي فوقَ أمواجِ الحياهْ ..
لا نعرِفُ المَرسى
وتاهت كلُّ أطواقِ النجاهْ
لِم لَمْ تعلمْني السباحةَ في البِحارْ؟
لِمَ لَمْ تعلمني الحياةَ بغيرِ شمسٍ .. أو نهارْ؟
والصبرُ .. يا للصبرِ حلمٌ زائفٌ ..
وهمٌ يعذبُنا ومأوى .. كالدّمَارْ
وغداً تسافرُ
والمُنى حولِي تذوبْ

أتُراكَ تعرِفُ كيفَ يغْتَالُ الهَوى
نَبْضَ .. القلوبْ ؟
والآن تجمع في الحقائبِ
عطرَ أيامِ .. الهوَى
وعلى المقاعِدِ نامَت الذكرى
على صدر المُنَى ..
ما كنتُ أحسِبُ أننا يوماً
سنرجعُ .. قبلَ منتصف الطريقْ
ومع النهاية نحملُ الماضِي
صغيراً .. ماتَ منا في حريقْ ..
وتسافرُ الأشواقُ في أوراقِنَا
والحبُّ يبكي كُلّما اقتربت نهايُتنا
و يسرعُ .. نحْونا ..
وعقاربُ الساعاتِ تصمتْ ..
قد يتوهُ الوقتْ ..
قد يمضِي قطارُ الليلِ
قد نَنْسَى .. ونرجع بيتنا .
الدربُ أظلمَ حَوْلَنَا ..
من يا تُرى سيضيء ُ
هذا الدربَ .. حُبّاً مثلَنا ؟!
الدرب أقسَمَ أن يخاصِمَ
كلَّ شيء .. بعدَنا
وهناكَ في وسطِ الطريقِ شجيرةٌ
كم ظللت بين الأماني .. عمرَنا
مصباحُنا المسكين ودَّع نبضَه ..
ولكم أشاعَ النورَ عطراً .. بيننا



شرفاتُ مسكِننا الصغيرِ تحطمتْ ..
عاشتْ أمانينا وذاقتْ كأسَنا
و براعم النُوّار بين دموعها
ظلت تعانِقني .. وتسألني : تُرى ..
سَتعُودُ يوماً .. بيتَنا ؟!

◐ ◑

أين أيامك ؟

سيمحو الموجُ أقدامي
كما يغتالُ أقدامِك
و يدفن بينها حُلمي
رفاتاً بين أحلامِك
وتبقى بعدَنا ذكرى
تساءلُ : أين أيامك ؟!

◐ ◑



وتنتحر المنى

ويمضي المساءُ على جفنِ دربٍ
تركناهُ يوماً لكأسِ القدرْ
تعربدُ فيه ليالي الصقيع
ووحل الشتاءِ وموتُ الزَّهَرْ
وتمضي الحياةُ على وجنتيهِ
كحلم تعثَّرَ ثم انتحرْ
وفوق المقاعدِ عهدٌ قديمٌ
وأصداءُ نشوى وطيفٌ عَبرَ
و يبكي الطريقُ على الراحلينَ
على من مَضى أو جَفَا أو غَدرْ

◐ ◑

ويمضي المساءُ على جفن درب
رعانَا بدفءٍ كشمس الشتاءْ
رأينَا على شاطئيه الأمان
وحلماً يداعبنا في الخفاءْ
وفي الدربِ عشنا ربيعَ الأماني
سكارى نعانقُ فيها السماءْ
شدونا نشيدَ الهوى للحيارى

وفي الحبِّ تحلو ليالي الغناءْ
رجعنا إلى الدرب بعد الرحيل
لنرثي عليه بقايا لقاءْ

◐ ◑

مقاعدنا أطرقتْ في سكونٍ
وقالت : رجعتَ لنفسِ الطريقْ
فأين لياليكَ صارت رماداً ؟
وأين أمانيكَ بعد الحريقْ ؟
وأين النسيمُ يهيم اشتياقاً
يعانقُ في راحتيها الرحيقْ ؟
على الدرب نامتْ بقايا زهورٍ
وأشلاءُ غصنٍ وحلمٌ غريقْ
ولم يبق شيءٌ سوى أغنياتٍ
تساءلُ في الليلِ أين الرفيقْ ؟

◐ ◑

ويمضي المساء على جفنِ دربٍ
توارى مع الحزنِ بعدَ الرحيلْ
وكم عاشَ يحملُ نبضَ الحياةِ
كهمس النسيم وظل النخيلْ
عرفناه ليلاً شَقِيَّ الظلام
رأيناه شمساً تناجي الأصيلْ
ومهما عشقنا رحيقَ الأماني
فعُمْرُ الأماني قليلٌ .. قليلْ

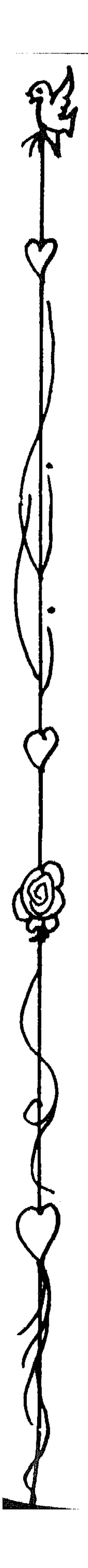
◐ ◑



لقد عشت بالحب طفلاً صغيراً
رأى في هواكِ عطاءَ السنين
فأطلق في راحتيكِ الليالي
وما كانَ يدري عذابَ السجين
وكان نصيبُك ليلاً طويلاً
وكان نصيبي قلبي الحزينْ
وجئنا إلى الدرب يوماً حيارى
ليسألنا عن زمان الحنينْ
عشقنا وذُبْنا عليه اشتياقاً
وجئناهُ نبكي على الراحلينْ

نحن والحرمان

جَفِّفْ دموعَكَ عندَما تلقاني
واسألْ نجومَ الليلِ عن أحزانِي
أنا مصر ، يا ولدي عطاءٌ دائمٌ
أنا غنوةٌ عاشتْ بكلِّ لسانِ
الآن تسألُ : هل مصيرُ دِمائنا
غَدْرُ الرفاقِ وجفوةُ الخلاَّنِ ؟
أقسَى عذابِ العمرِ عهدٌ خادعٌ
أو ظلمُ أهلٍ أو ضياعُ أمانِي !!
أتُراكَ تعتِبُ يا بنيَ لأنهمْ
باعُوا دِمَاك بأبخس الأ ثمانِ
أنا يا عبيرَ العمرِ يقْتلني الأسى
وأذوب مثلَك في لَظى أشجاني
سالتْ دِمَاؤكَ فوقَ صدري وارتوتْ
منها القناةُ « فكبّرَ الهرمَانِ »
وانسابَ صبحُ العمرِ بينَ ربُوعِنا
حَملَ الربيعَ مُعَطَّرَ الألحَانِ
هل بَعدَ أمجادٍ دفعنا مهْرَها
صبرَ السنينِ وقسوةَ الحرمَانِ ؟



اليوم يجمعهُم نداء ظالمٌ
فيصيرُ حكمُ الأ رضِ للشيطانِ
وقفتْ شعوبُ الأ رضِ تنظرُ حسرةً
هلا سمعتمْ قصةَ الغُرْبانِ ؟..
شعبٌ يموتُ الحُبُّ في وجدانِه
لا خيرَ في شعبٍ بلا وجدانِ
قد صارَ يسكر من دماء وليدِه
والعمرُ فيه دراهمٌ وغواني
عشرونَ عاما يا بنيَّ وهبتُها
من أجلِ صَرْحٍ راسخِ البُنيانِ
ودفعتُ أيامَ السنين رخيصةً
وأذقتُ شعبِي لوعةَ الحرمانِ

◐ ◑

يا سادةَ الأحقادِ مصرُ بشعبِها
بتراثِها بصلابة الإيمانِ
مصرُ العظيمةُ سوف تبقى دائماً
فوقَ الخداعِ .. وفوقَ كلِّ جبانِ
مصرُ العظيمةُ سوف تبقى دائماً
حلمَ الغريب وواحةَ الحيرانِ
مصرُ العظيمةُ سوف تبقى دائماً
بينَ الورىَ فخراً لكلِّ زمانِ
يا من تريدون الزعامةَ وَ يْحَكُم
مصرُ العظيمةُ كعبة الأ وطانِ

◐ ◑

بقايا امرأة

وقفت تحدقُ في الطريقْ
وخلفَ عينيها جراحُ اليأسِ
تعصف بالبريقْ ..
وعبيرُها يتوسدُ النسماتِ
محمولاً كأشلاءِ الغريقْ
والشمسُ تترك للضياع ثيَابَها
و يغوصُ منها السحرُ في بحرٍ سحيقْ
وعلى جدائلِ شعرِها
جلسَ العذابُ وراحَ في نومٍ عميقْ
ماتت على فمها ابتسامةُ عاشقٍ
فغدت بقايا من رحيقْ

◐ ◑

ودنوتُ منها في أسى وسألتُها :
لِم يا حبيبةَ كلّ أيامي وقفتِ على الطريقْ ؟
ضحكت وقالت : كنتُ يوماً .. !!
هل تُراك الآن تسخرُ
بعدَما انتحرَ البريقْ ؟
الآن صرتُ إلى الطريقْ

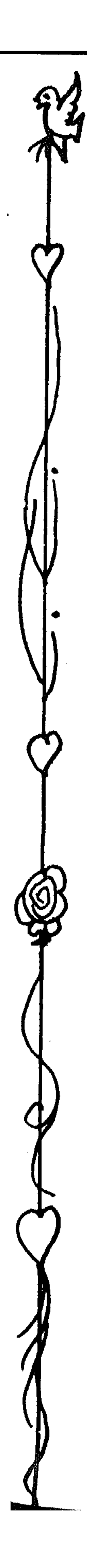


أقضي الصباحَ صديقةً
يأتي المساءُ .. مع الرفيقْ
ما أتعس الدنيا إذا صرنا مع الأيامِ
شيئاً في طريقْ .

◐ ◑

المقاتلون بدماء مصر

ينامونَ فوقَ صدور الغواني
و يبكونَ بالشعر عهدَ الوليدْ
وتحت المضاجع أشلاءُ عمرٍ
وأحزانُ أمٍ وذكرى شهيدْ
وفي الكأسِ تبكي بقايا دماءٍ
وأنقاضُ عطرٍ وأنفاسُ غيدْ
و يلقون فوقَ رؤوسِ الصغارِ
ثيابَ الغواني وخبزَ العبيدْ
وفي كل يومٍ يبيعون شعراً
و يُبنى على الشعرِ قصرٌ جديدْ
يسيرون بالشعرِ في كل دربٍ
وفي كل يومٍ مزادٌ فريدْ
تعالوا نقاتلُ من جوعِ مصر
ونُلقي على الناسِ حلوَ القصيدْ
تعالوا نصافحُ آلامَ شعبٍ
ونصرخ بالحزنِ هل من مزيدْ؟
تعالوا لنسكرَ من دمعِ أرضٍ
ونغتالُ فيها الزمانَ السعيدْ
تعالوا نحطمُ أحلامَ مصر



وندفن فيها الصباحَ الوليدْ
تعالوا نتاجرُ في دمعِ أمٍ
تعالوا نبيعُ رفاتَ الشهيدْ
تعالوا لنسخرَ من حزنِ ثكلَى
على راحتيها شبابٌ شريدْ
تعالوا لنحرقَ أزهارَ عمرٍ
ففي الزهرِ يرقدُ حلمٌ جديدْ
تعالوا ففي مصرَ سوقُ العطاءِ
ومنها ربحنا وفيها المزيدْ
تعالوا نبيع بعطرِ الجواري
دموعَ الصغارِ و يأسَ القعيدْ
تعالوا لنلقى على مصر صبراً
ونغرس فيها هموماً تبيدْ
وهيا لنكتبَ شعراً جديداً
فما عادَ في العمرِ شيءٌ يفيدْ

◐ ◑

وآهٍ إذا الجرحُ أضحى رخيصاً
تباعُ الدماءُ بسعرٍ زهيد
وتحت المضاجعِ أشلاءُ عمرٍ
وفي الكأسِ تبكي دماءُ الشهيدْ
يصيحونَ فوقَ صدورِ الغواني
يعيدونَ بالشعرِ عهدَ الوليدْ

◐ ◑

فى رحاب الحب

جعلتِك كعبةً في الأرضِ يأتي
إليكِ الناسُ مِن كل البقاع
وصُغْتُ هواكِ للدنيا نشيداً
تراقصَ حالماً مثلَ الشعاع
وكم ضمتكِ عيناي اشتياقاً
وكم حملتكِ في شوقٍ ذراعي
وكم هامت عليكِ ظلالُ قلبي
وفي عينيك كم سبحت شراعي
رجعتُ لكعبتي فوجدت قبراً
وزهراً حوله تلهو الأفاعي
عبدتكِ في الهوى زمناً طويلاً
وصرتُ اليومَ أهربُ من ضياعي

◐ ◑



مات الحنين

اليومَ تجمعُنا الليالي
بعدما .. مات الحنينْ
وتوارت الأحلامُ خوفاً
بين أحزانِ السنينْ
وقضيتُ كلَّ العمرِ أسأل عنكِ
طيفَ العاشقينْ
وجعلتُ حبّكِ نجمةً
تهدي ظلامَ الحائرينْ
ونسجتُ من أياميَ الحيرى رداءَ البائسينْ
ونسيتُ أن العمرَ قد يمضي
ولا نجدُ السنينْ ..
و بأن أحلامَ الليالي
بالأسى قد تستكينْ
ورجعتِ يا دنياي .. واأسفي ..
لقد ماتَ الحنينْ

◐ ◑

الأرض والانسان

عانقتُ بينَ جفونكَ الأزهارا
ورأيتُ ليْلَ العمرِ فيك نهارا
ولطالما سلكَ الفؤادُ مدائناً
وبقيت وحْدَكَ قبلةً ومزارا
كم لاحت الأيامُ بعدَك ظلمةً
فرأيتُ أطياف المُنى أسوارًا
وظللتُ أسكب من رحيقِكَ أدمعي
حتى غدَتْ بعد النوى أنهارًا
يا نيلُ ماؤكَ للوجودِ هدايةٌ
عاشتْ على دربِ السنين منارًا
ما كانَ حُبُّكَ في دمائي رغبةً
محمومةً ما جئتُه مختارًا
قدر هَواكَ وقد بقيتُ بسرِهِ
إن ضقت يوما لا أطيق فرارا

◐ ◑

يا نيل فيكَ من الحياةِ خلودُها
كُل الورىَ يفنى وأنت الباقِي
في ظِل ثغرِك كم تبسَّمَ عُمرنا



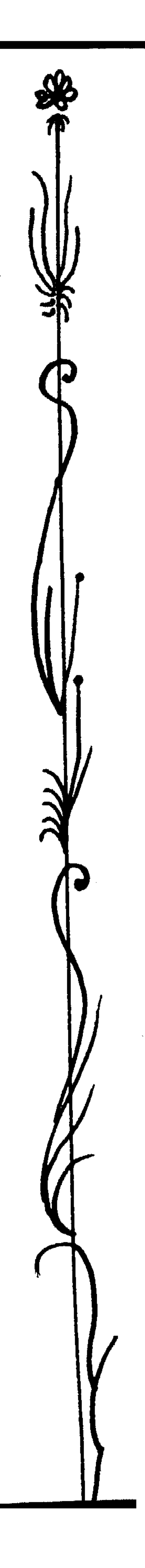
و بقيت دوْمًا واحةَ العشاقِ
وعلى ضفافِك أمنياتٌ عذبةٌ
و بريقُ عمرٍ لاحَ في الأعماقِ
هِمْنا عليكَ وفي الجوانِح خمرةٌ
عصفتْ بها يومًا شراعُ الساقِي
وعلى جبينكَ داعبتنا أنجمٌ
حتى أفاق العمرُ بالإشراقِ
وتنسمتْ خفقاتُنا عَهْد اللقا
من راحتيكَ بلهفة المشتاقِ

◐ ◑

وسمعتُ صَوتك ذاتَ يومٍ يشتكي
ودنوتُ منك تهزّني أحزاني
وتلعثمتْ شفتاك في صمتِ اللقا
حتى تلاقى الماءُ بالشطآنِ
وسألتني كيف الحياةُ نعيشُها ؟
فأجبْتُ : صارَ العمرُ طيفَ أماني
عشنَا على أملٍ صغيرٍ مشرقٍ
صلبوُه من زمنٍ على الجدرانِ
الأ رضُ تأكُلهَا الهمومُ فأقسمتْ
ألا يعودَ الزهرُ للأغصانِ
صلبُوا الربيعَ على المشانقِ فانزوتْ
أطيارُه وهَوت مع الحرمانِ

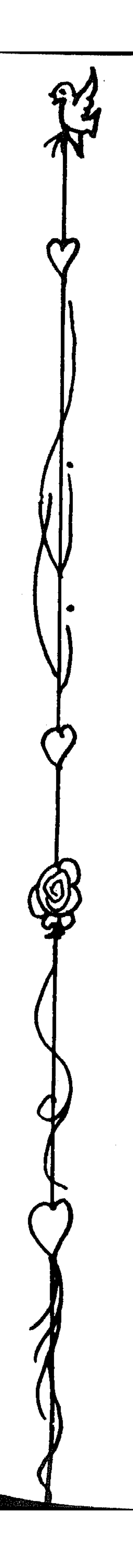
◐ ◑

ورأيتُ دمْعَ النيلِ يجري في أسى
ودنا إليّ وقال : أنتَ الجاني



علمتكم أن الحياةَ وديعةٌ
فالحقُ عمرٌ والضلالُ ثواني
والناسُ ترحلُ كلَّ يومٍ .. إنما
سيظل كُل الخلدِ للأوطانِ

◐ ◑



العمر يــوم

العمرُ يومٌ سوف نقضيه معاً
لا تتركيه يضيعُ في الأحزانِ
ما العمرُ يا دنياي إلا ساعةٌ
ولقد يكون العمرُ بضعَ ثواني
أتُرى يفيدُ الزهرَ بعدَ رحيلهِ
حزنُ الربيعِ ولوعةُ الأغصانِ
فالعمرُ كالأزهارِ يومٌ عابرٌ
هيا لنسكرَ من رحيقٍ .. فاني

◐ ◑

المزاد بلا ثمن

وجَلسْتِ نحوِي تنظرينْ
وقصصتُ أخبَاري
وما قد كانَ بعْدكِ
من حكاياتِ السنينْ
حتى إذا جاءَ الحديثُ عن الهوَى ..
وعن الأماني .. والحنينْ
أغمضتُ عيني كي أراكِ
على جَنَاحِي تحلمينْ
وعلى جبينكِ
ترقصُ الأحلامُ أشواقاً لكلِّ العاشقينْ ..
وأعانق الأ يامَ في عينيكِ سرّاً لا يبينْ
ونصافحُ الأقدارَ في خوف عساها تستكينْ
حتى إذا جاء الزمانُ مزمجراً
عصفَ الرحيلُ بحبنَا ..
فرجعتُ للَّحْنِ الحزين
كل الذي عشنَاهُ يوما عشت أذكُره ..
تُرى .. هل تذكرينْ ؟ !
قالت : أنامُ اللَّيلَ
مثْلَ الناسِ في كُلِّ المُدُنْ



الحبُّ أصبَحَ عنْدنا
أن نستريح إلى رغيف أو رفيق .. أو سكنْ
ألاّ نموتَ على الطريقِ
وليس يعرفنا أحدْ
ألا نصيرَ بلا وطنْ
زوجي اشتراني في زحامِ الليلِ
لا أدري الثمنْ ..
زوجي يُعَاشرني ولا أدري إذا
ما كان ثوب العرسِ أو كانَ الكفنْ
يوماً سمعتُ أبي يقول بأنه
شيخٌ عريقٌ في المحن
ركبَ البعيرَ ودَار في كل الفيافِي
حافيَ القدمين تلعنه الثيابْ
دخَل الحياةَ مُؤخَّراً
ومَع الخريف تراه يحْلم بالشبابْ
والآن أصبَح يملك الأ رقامَ
يفهم في الحسابْ
من يومها وأنا أعيشُ العمرَ
لا أدري إذا ما كنتُ
أحيا .. لم أزلْ
ما عدتُ أشعر يا رفيقي بالمللْ
وفقدتُ نبضَ مشاعري
ورحلتُ عن دنيا الأملْ ..

◐ ◑

ما عدتُ أحسبُ عمرَ أيامي
وما قد ضاعَ مني في سراديب الزمنْ

قد بعتُ نفسي في زحامِ الليلِ لا أدري الثمنْ
زمنٌ حزينٌ كُلُّ شيء فيه صارَ له ثَمنْ
إلا الهَوَى .. قد صارَ في دنيا المزاد ..
بلا ثَمَنْ .

◐ ◑



وأشتاق فيك

وأشتاقُ يا مصرُ عهدَ الصفاءِ
وأشتاقُ فيكِ عبيرَ العُمرْ
وأشتاقُ من راحتيكِ الحنانَ
إذا ما رمتني سهامُ القدرْ
وأشتاق صدرَكِ في كلِّ ليلٍ
يُغني الحَكايا و يُشجي السحرْ
وأشتاق عطْرِكِ رغمَ الخريفِ
تفيقُ الليالي و يزهو الشجرْ
وأشتاق من ثغرِكِ الأمنيات
إذا الليلُ مزّقَ وجه القَمرْ
وأشتاقُ صوتَكِ : قم يا بنيَّ
فما اليأسُ إلا قبورُ البشرْ
وأشتاق فيك .. وأشتاق فيك
وفي الشوق ضاعت سنينُ العُمرْ

◐ ◐

وألقيتُ رأسي على راحتيكِ
كنبضٍ يحنُّ لدفءِ الحنايا
شكوتُ إليكِ زحامَ الهموم

يعربد في العُمْرِ طيفُ المنايا
تعودتُ منكِ العطاءَ السخي
فما لجحودكِ يمحو العطايا ؟
عتابٌ وشوقٌ وصبرٌ عقيمٌ
على ليل دربكِ ماتت خُطايا
لقد صرتُ عندك ضيفاً ثقيلاً
وحبك يسري هنا في دمايا
غريب وعندكِ قبري و بيتي
وفيك النقاءُ .. غدا كالخطايا

◐ ◑

لأني تعلمتُ منكِ الحنانْ
أواسي الفؤادَ بقرب اللقاءْ
سألقاك في كل يوم بقلبي
ويحملني الشوقُ فوق السماءْ
وأحلم أني سألقاك يوماً
نعانقْ فيه المنى والضياءْ
وأشتاق يا مصرُ عهدَ الصفاءِ
لأنك للعمرِ سرُّ البقاءْ

◐ ◑

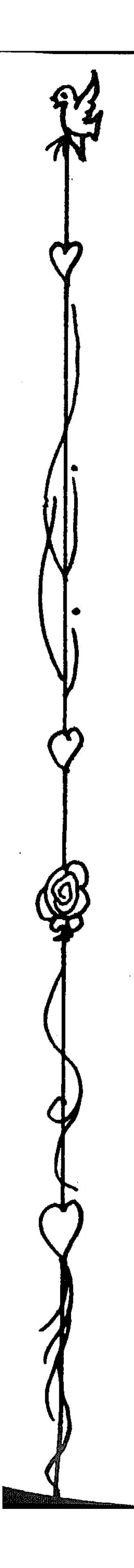
وكذب الدهر

وجئنا الدربَ أغرابا
كما جئناهُ أحبابا
فلا هذي المنى صدَقَتْ
وكان الدهرُ كذّابا
وجئتُ الدربَ أسألهُ
عن الزهرِ الذي غابا
فقال الدربُ : لا تحزن
فزهرُك صار أعشابا

◐ ◑

عشقناك
يا مصر

حملناك يا مصرُ بينَ الحنايا
و بينَ الضلوع وفوقَ الجبينْ
عشقناكِ صدراً رعانا بدفءٍ
وإن طالَ فينا زمانُ الحنينْ
فلا تحزني من زمان جحودٍ
أذقناكِ فيه همومَ السنينْ
تركنا دمّاءك فوقَ الطريقِ
و بين الجوانح همسٌ حزينْ
عرو بتنا هل تُرى تنكرين ؟
منحناكِ كل الذي تطلبينْ
سكبنا الدماءَ على راحتيكِ
لنحمي العرينَ فلا يستكينْ
وهبناك كلَّ رحيقِ الحياةِ
فلم نبقِ شيئاً فهل تذكرينْ ؟!
فيا مصر صبراً على ما رأيتِ
جفاءَ الرفاقِ لشعبٍ أمينْ
سيبقى نشيدُك رغمَ الجراح
يضيءُ الطريقَ على الحائرينْ
سيبقى عبيرُكِ بيتَ الغريبِ



وسيفَ الضعيفِ وحلمَ الحزينْ
سيبقى شبابُكَ رغم الليالي
ضياءً يَشعُّ على العالمينْ
فهيا اخلعي عنكِ ثوبَ الهموم
غداً سوف يأتي بما تحلمينْ ...

◐ ◑




فى عينيك ..
عنوانى

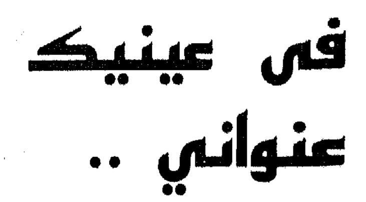
إهداء

ولو خيرت في وطن   لقلت هواك أوطاني

ولو أنساك ياعمري   حنايا القلب .. تنساني

اذا ماضعت في دربا   ففي عينيك .. عنواني

فاروق جويدة



فى عينيك عنواني ..

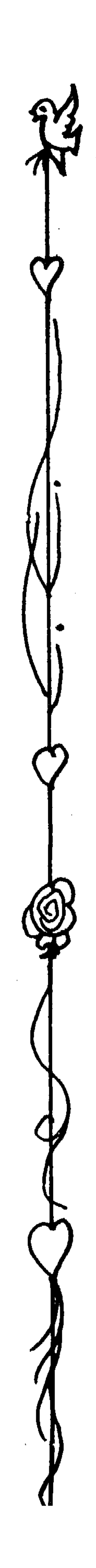
وقالت : سوف تنساني
وتنسى أنني يوماً
وهبتُك نبضَ وجداني
وتعشق موجةً أخرى
وتهجر دفءَ شطآني
وتجلس مثلما كنا
لتسمعَ بعضَ ألحاني
ولا تعنيكَ أحزاني
و يسقط كالمُنى اسمي
وسوف يتوه عنواني
تُرى .. ستقول يا عمري
بأنكَ كنتَ تهواني ؟!

◐ ◑

فقلتُ : هواكِ إيماني
ومغفرتي .. وعصياني
أتيتكِ والمُنى عندي
بقايا بين أحضاني
ربيعٌ ماتَ طائرهُ

على أنقاضِ بستانِ
رياحُ الحزنِ تعصرني
وتسخر بين وجداني
أحبكِ واحةً هدأت
عليها كلُّ أحزاني
أحبكِ نسمةً تروي
لصمتِ الناسِ .. ألحاني
أحبكِ نشوةً تسري
وتشعل نارَ بركاني
أحبكِ أنتِ يا أملاً
كضوء الصبح يلقاني
أماتَ الحبُّ عشاقاً
وحبكِ أنتِ أحياني
ولو خُيرتُ في وطنٍ
لقلتُ هواكِ أوطاني
ولو أنساكِ يا عمري
حنايا القلب .. تنساني
إذا ما ضعتُ في درب
ففي عينيكِ .. عنواني

◐ ◐



كان لنا .. حنين

أماهُ .. ليتك تسمعينْ
لا شيء يا أمي هنا يدري حكايا .. الحائرينْ
كم عشتُ بعدكِ شاحبَ الأعماقِ مرتجف الجبينْ
والحبُّ في الطرقاتِ مهزومٌ على زمن حزينْ

◐ ◑

بيني وبينكِ جدّ في عمري جديدْ
أحببتُ يا أمي .. شعرتُ بأن قلبي كالوليدْ
واليوم من عمري يساوي الآن ما قد كان
من زمني البعيدْ
وجهي تغير
لم يعد يخشى تجاعيدَ السنينْ
والقلبُ بالأملِ الجديدِ فراشةٌ
صارت تطوف مع الأماني تارةً
وتذوبُ .. في دنيا الحنينْ
والحبُّ يا أمي هنا
شيءٌ غريبٌ في دروب الحائرينْ
وأنا أخاف الحاسدينْ
قد عشتُ بعدك كالطيورِ بلا رفيقْ

وشدوتُ أحزانَ الحياةِ قصيدةً ..
وجعلتُ من شعري الصديقْ
قلبي تعلم في مدينتنا السكونْ
والناس حولي نائمونْ
لا شيء نعرفُ ما الذي قد كان يوماً أو يكونْ !!
لم يبق في الأرضِ الحزينةِ غير أشباح الجنونْ

◐ ◑

أماهُ يومًا .. قد مضيتُ
وكان قلبي كالزهورْ
وغدوتُ بعدكِ أجمعُ الأحلامَ من بينِ الصخورْ
في كل حلم كنتُ أفقدُ بعض أيامي وأغتال الشعورْ
حتى غدا قلبي مع الأيامِ شيئاً .. من صخورْ !!
يوما جلستُ إليكِ ألتمسُ الأمانْ
قد كان صدرُكِ كلُّ ما عانقتُ في دنيا الحنانْ
وحكيتُ أحوالي و يأسَ العمرِ في زمن الهوانْ
وضحكتُ يوماً عندما
همست عيونكِ .. بالكلامْ
قد قلتِ إني سوف أشدو للهوى أحلى كلامْ
و بأنني سأدور في الآفاقِ أبحثُ عن حبيبْ
وأظل أرحل في سماءِ العشقِ كالطيرِ الغريبْ
عشرون عاماً
منذ أن صافحت قلبكِ ذات يومٍ في الصباحْ
ومضيت عنكِ و بين أعماقي تعانقت الجراحْ
جربت يا أمي زمانَ الحبِّ عاشرتُ الحنينْ
وسلكتُ درب الحزنِ من عمري سنينْ

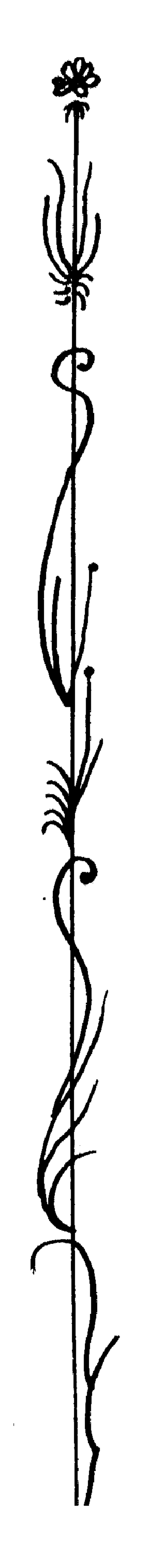
لكن شَيْئاً ظَلّ في قلبي يثورُ.. و يستكينْ
حتى رأيتُ القلبَ يرقص في رياض العاشقينْ
وعرفتُ يا أمي رفيق الدربِ بين السائرينْ
عينان يا أمي يذوبُ القلبُ في شطآنها
إني رأيتُ الله في أعماقها
أملٌ ترنم في حياتي مثلما يأتي الربيع
ذابتْ جراح العمر وانتحر الصقيعْ..

◐ ◑

أحببتُ يا أمي وصار العمر عندي كالنهارْ
كم عشتُ أبحث بعد فرقتنا على هذا النهارْ
في الحزنِ بين الناسِ في الأعماقِ
خلف الليلِ في صمتِ البحارْ.
ووجدتها كالنورِ تسبح في ظلامِ الناسِ فانتفض النهارْ

◐ ◑

مازلتُ يا أمي أخاف الحزنَ
أن يستل سيفاً في الظلامْ
وأرى دماء العمرِ
تبكي حظها وسط الزحامْ
فلتذكريني كلما
همست عيونك بالدعاءْ
ألا يعود العمرُ مني للوراءْ
ألا أرى قلبي مع الأشياء شيئاً .. من شقاءْ



وأضيع في الزمنِ الحزينْ
وأعودُ أبحثُ عن رفيقِ العمرِ بين العاشقينْ
وأقول .. كان الحبُّ يوماً
كانت الأشواقُ
كان ....
كان لنا حنينْ !!!

◐ ◑



نحن والزمان

وفي عينيكِ ألقيتُ الأماني
وقلتُ الآن أصفح عن زماني
قضيتُ العمر أبحثُ عنكِ حلماً
رأيتكِ من سنينٍ في كياني
تركتُ القلب عندكِ دون خوف
وأخشى أن يموت إذا أتاني
فإن سألوكِ يوماً عن فؤادي
وكيف يعيش مذهول الأماني؟
فقولي إن حبك كان لحناً
كحلم لاح في ليل الزمان
عشقتكِ ذات يومٍ في ضياعي ..
وفي عينيكِ أصفحُ عن زماني

◐ ◑

قبل أن نمضي ..

وأعلمُ أنني يوماً
سأرحلُ في ظلامِ الليلِ يحملني جناحانِ
و يلقيني رفاقُ العمرِ في صمتٍ
تطوف عليهِ أحزاني
وقد أمضى على حُلمٍ
قضيت العمر يسكرني
و يلهو بين وجداني
يصير بريقه شبحاً
فيلقي رأسَهُ ألماً
و يهدأ فوق شطآني

وتسألني المنى شوقاً
برَبِّك أين روضَتُنا
وأين عبيرُ أيكتنا
وأين زهورُ أغصاني ؟
وأعرفُ أنني يوماً
سألقى الله في خجلٍ
أداري فيه عصياني
وأرحلُ مثلما جئتُ



بلا ثوبٍ .. وسلطانِ
بلا حلم يداعبني
و يتركني .. لحرماني
وأغدو طائراً أضحى
رفاتاً بين جدرانِ
وقد أشدو بلا غصنٍ
على خفقاتِ بركانِ
وقد أرتاحُ في صدرٍ
على أنفاسِ ثعبانِ
و يأتي الحبُّ في صمتٍ
يرفرفُ فوقَ جثماني
إذا ما ضمني قبرٌ
وصرتُ وحيدَ أشجاني
وأسلمتُ الردى عيني
تنامُ عليه أجفاني
و يأتي الحبُّ في همس
يعانقُ زهرَ بستاني
و يأتي الطيرُ في شوقٍ
و يسألُ .. أينَ الحاني ؟!
وأعلم أنني يوما
سيغدو الصمت سجّاني
حياةٌ كأسها مللٌ
وحزنٌ بعد أحزانِ
فلا دمعٌ سيرجعنا
طيوراً فوقَ أغصانِ
حنايا الأرض كم حملتْ ..



عليها قد ترى زهراً
وفيها نارُ بركانِ
تمهل قبل أن تمضي
على أنفاسِ إنسانِ
فإن العمرَ أيامٌ
وعطرٌ عابرٌ .. فاني

◐ ◑



وظللتُ أبحثُ عنكِ بين الناسِ تنهرني خُطايا
وسنون عمري في زحامِ الحزنِ تتركني شظايا
في كل درب من دروب الأرضِ من عمري .. بقايا
وعلى جدارِ الحزنِ صاح اليأسُ فارتعدت دمايا
ودفنتُ في أنقاضِ عمري أجملَ الأحلامِ يبكيها صبايا
حتى رأيتكِ بين أعماقي وجوداً .. في الحنايا
من كان يا عمري يصدق أنني
يوما أضعتُ العمرَ أبحثُ عن هوايا
قد كان في قلبي يعيشُ
وكان يسخرُ من خطايا ؟!

◐ ◑

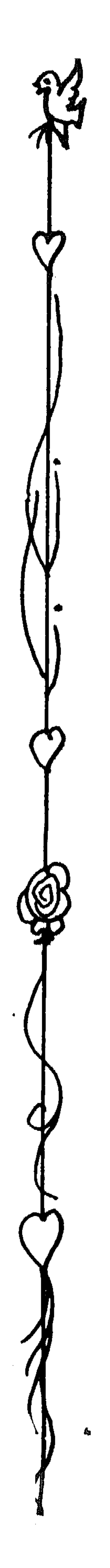
لا تعجبي إن قلتُ إني قد رأيتكِ
قبل أن تأتي الحياهْ
وبأنني يوما عشقتك في ضميرِ الغيبِ
سرًّا .. لا أراهْ
كم تاه عقلي في دروبِ الحبِّ
وانتحرت .. خُطاهْ
كم عاش ينبشُ في بقايا اليأسِ

يسألُ عن هواهْ
لكن قلبي كان يصمتُ
كان يدرك منتهاهْ
فلقد أحبكِ قبل أن تأتي الحياهْ

◐ ◑

عاتبت قلبي كيف يتركني وحيداً في الدروبْ
كم ظل يخدعني فيحملني الضلالُ إلى الذنوبْ
قد كنتِ في قلبي
ولم أعرف سراديبَ القلوبْ
إني أضعتُ العمرَ معصيةً
وجئتُ الآن عندك كي أتوبْ
وأمام بابكِ جئتُ أحملُ توبتي
لا حب غيركِ .. لا ضلالَ .. ولا ذنوبْ !!

◐ ◑



وكذبت أحزاني

أحزاني تكذب يا قلبي
ما عدتُ أصدق أحزاني
قالت: ستسير وتتركني
كالناسِ .. أردد ألحاني
وأعود لشعري عصفوراً
بالحبِّ يسافرُ وجداني
والدمعُ الحائرُ يتركني
والزمنُ الظالمُ ينساني
والحبُّ يعود .. يظللني
يرعى الأحلامَ .. و يرعاني
لكنِ الحزن يطاردني
غيّرتُ كثيراً .. عنواني
و بطاقةُ أسفاري شاخت
مزقها ليلُ الحرمانِ
يعرفني حزني .. يعرفني
ما أثقلَ حزنَ الإنسانِ
ما أقسى أن يولد أملٌ
ويموت بيأس الأحزانِ
ما أصعبَ أن نرضع حلماً



يومًا من ثدي البركان
فالنارُ تطارد أحلامي
من يخنق صوتَ النيرانِ ؟
من يأخذ من حزني عهداً
أن يترك يوما شطآني ؟
أحزاني تكذب يا قلبي
ما عدتُ أصدق أحزاني
وهربتُ لعلي أخدعها
فوجدتُ لديها .. عنواني

◐ ◑



في رحاب الحسين

في الأفقِ تهفو دمعتانْ
والقلبُ يخفق بين أشلائي فتسري آهتان
وحبيبتي وسط الزحامِ حمامةٌ
مهزومةُ الأشواق
غصن أسقطته الريحُ من عمر الزمانْ
الأرض ضاقت حولنا
ما عاد للعشاقِ في الدنيا مكانْ
القلبُ يحضن بين أشلائي بقايا من أملْ
وهمستُ فيه بحسرة: مازلت تحتضن الأمل ؟!
حلمٌ لقيطٌ تاه منا في خريفْ
اليأسُ يلقيه على الدربِ المخيفْ
وحبيبتي ضوءٌ حزين خلف قضبانِ الظلالْ
وربيعُها المهزومُ عدلٌ منهك الأنفاسِ في ليلِ الضلالْ
عمرٌ ترنحُ فوق درب الحزنِ
حلمٌ ينزوي خلفَ المحالْ
وحملتُ قلبي في سكونْ
والدمعُ نارٌ في الجفونْ
الحلمُ مقطوعُ اليدينْ
وأنا أداري الدمعتينْ

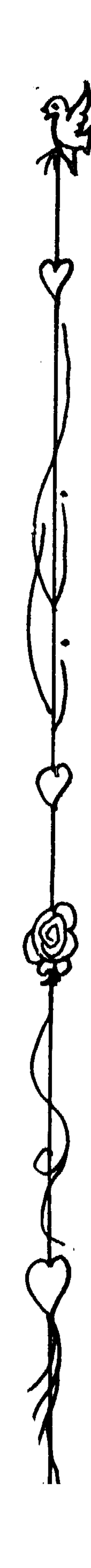
همست عيون حبيبتي :
هيا لنشكو.. للحسينْ ..

◐ ◑

أنا في رحابك كلما ضاق الزمانْ
أو ضاع مني الصبر أو تاه الأمانْ
أترى رأيت حبيبتي ؟!
جئنا إليك لنشتكي الأحزانَ في زمنِ الهوانْ
كلُّ الذي نبغيه بيتٌ يجمع الأشلاءَ من هذا الطريقْ
في كل دربٍ تُسرق الأحلامُ ينتحرُ البريقْ
و يضيع منا العمر في الطرقاتِ
نسألُ يا زمان الكفرِ والجهلِ العميقْ
بالله خبرنا متى يوماً تفيقْ ؟!
جئنا إلينا لنشتكي
فوق الطريقِ ينام عشاق المدينة
ينبت الأ بناءُ كالأعشابِ في بئرِ السنينْ
فوق الطريقِ ننام بالأشواقِ بالعمر الحزينْ
وعلى دموع الدربِ نفترش الأسى
ما أطولَ الأحزانَ في عمرِ الحيارى الضائعينْ

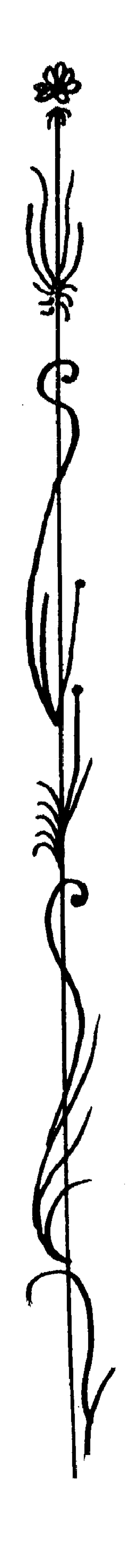
◐ ◑

جئنا رحابك يا حسين
جئنا إليك لنشتكي أرضاً
رحيق العمرِ فيها للغريبْ
تعطي الدموعَ لأهلها
والفرحُ فيها .. للغريبْ
وتعلم الأحبابُ من ثدي الأسى طعمَ الجحودْ



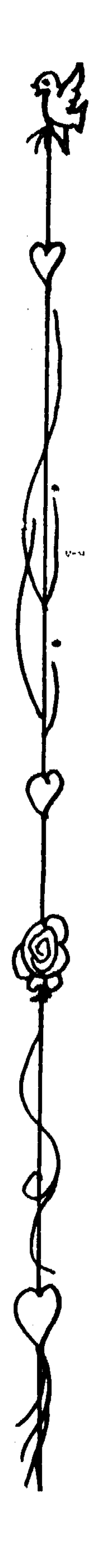
أن يخنق الإنسان صوت حنينه
أن يقتل النجوى وتحترق العهودْ
أن تصعق الأحلام آلاف السدودْ
ونعيش نبكي الحظ .. نشكو دائما ظلم الوجود ...
أقدارُنا جاءَت بنا
لا نملكُ التبديلَ في أقدارنا
نحيا .. ونعشقُ .. نغرسُ الأحلامَ في أرض المنى
ننسى ونهجرُ تعبثُ الأشواق بين دمائنا
ونقابلُ الفرجَ الغريبَ على مشارفِ بيتنا
ومع ابتسامةِ أجملِ الأيامِ يسقطُ .. حُلمُنا
وإذا سألتَ الناس يوماً عن حكايةِ عمرنا
قالوا وهمسُ الخوفِ يهدرُ .. عاصفاً :
أقدارُنا جاءَت بنا
أقدارُنا جاءَت بنا
جئنا رحابَكَ يا حسين
جئنا لنسأل ربنا
لِمَ قد كتبت الحبَّ يا ربي
إذا كان الفراقُ يصيحُ دوما .. بيننا ؟
ما عاد في الدنيا مكانٌ يجمع الأشلاءَ
يمنحنا الأمانَ .. أو المنى
جئنا إليك لنشتكي
هل نشتكي أقدارَنا
أم نشتكي أوطانَنَا
أم نشتكي أحلامَنَا
أم نشتكي أيامَنَا
أم نشتكي ... أم نشتكي ... أم نشتكي ؟ ..

◐ ◑



صوت ينادي من بعيد
وحبيبتي كالنور تسألُ هل تُرى خبرٌ سعيدْ ؟
هل تجمع الأشلاءَ والحبُّ الطريدْ
مازلتُ أحلمُ رغم طولِ اليأسِ بالبيتِ الجديدْ
الصوت يعلو في الضريحْ
شيخٌ .. يصيحْ
هيا انتهى وقت الزيارهْ
الصوت يعلو في الضريحْ
هيا انتهى وقتُ الزيارةِ للضريحْ
الحلمُ بين يدي ذبيحْ
الحلمُ بين يدي ذبيحْ !!!

◐ ◑



لست مثل الناس

ليس كل الناسِ يا عمري
سلالات .. وطينْ
كلنُا قد عاش حقاً
بين قضبانِ السنينْ ..
بيننا من جاءَ يوماً
في لقاءٍ .. أو حنينْ
بيننا من جاء ظلماً
من دموعٍ .. وأنينْ
إنما عيناك شيءٌ
ليس بين العالمينْ ..
هل تُرى في الأ رضِ شيءٌ
ليس من ماءٍ .. وطينْ ؟!

◐ ◑

الحب
في الزمن الحزين

لا تندمي ..
كلُّ الذي عشناه نارٌ سوف يخنقها الرمادْ
فالحبُّ في أعماقِنا طفلٌ غداً نُلقيه .. في بحرِ البعادْ
وغداً نصيرُ مع الظلامِ حكايةً
أشلاءَ ذكرى أو بقايا .. من سهادْ

◐ ◑

وغدا تسافر كالرياحِ عهودُنا
و يعود للحنِ الحزينِ شراعُنا
ونعودُ يا عمري نبيعُ اليأسَ في دنيا الضلالْ
ونسامر الأحزانَ نُلقي الحلمَ في قبرِ المحالْ
أيامُنا في الحبِّ كانت واحةً
نهراً من الأحلامِ فيضاً من ظلالْ
والحبُّ في زمنِ الضياعِ سحابةٌ
وسرابُ أيامٍ وشيءٌ من خيالْ
ولقد قضيتُ العمرَ أسبحُ بالخيالْ
حتى رأيتُ الحبَّ فيك حقيقةً
سرعان ما جاءتَ
وتاهتْ .. بين أمواجِ الرمالْ

◐ ◑



وغداً أسافرُ من حياتِك
مثلما قد جئتُ يوماً كالغريبْ ..
قد يسألونَكِ في زحامِ العمرِ عن أملٍ حبيبْ
عن عاشقٍ ألقت به الأمواجُ ... في ليلٍ كئيبْ
وأتاكِ يوماً مثلما
تلقى الطيورُ جراحَها فوق الغروبْ
ورآكِ أرضاً كان يحلمُ عندها
بربيع عمر .. لا يذوبْ
لا تحزني ..
فالآن يرحلُ عن ربوعكِ
فارسٌ مغلوبْ ..
أنا لا أصدقُ كيف كسَّرنا
وفي الأعماقِ .. أصواتُ الحنينْ
وعلى جبينِ الدهرِ مات الحبُّ منّا .. كالجنينْ
قد يسألونَكِ .. كيف ماتَ الحبُّ ؟؟
قولي ... ... جاءَ في زمن حزينْ !!

◐ ◑





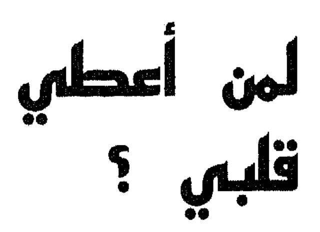
أريد الحياة !

ولاحت عيونُكِ ضوءاً حزينا
تهادى مع الليلِ خلفَ الفضاءْ
وجئتُ إليكِ كغصن عجوزٍ
تئن على وجنتيه الدماءْ
عشقتكِ صبحاً ندى الرحيقِ
رعيتك فجراً تقي الضياءْ
و يوماً صحوتُ من الحلمِ طفلاً
رأيتكِ مثلَ جميع النساءْ
تريدين سجناً وقيداً ثقيلاً
وقد عشتُ عمري سجينَ الشقاءْ!
أخاف القيودَ وليل السجونِ
وهل بالقيود يكون العطاءْ.. ؟!
أريد الحياة ربيعاً وفجراً
وحلماً أعانقُ فيه السماءْ
فماذا تفيد قيود السنينِ
نكبل فيها المنى والرجاءْ؟!
تُرى هل تريدين سجناً كبيراً
وفي راحتيه يموت الوفاءْ؟



أريد الحياةَ كطيرٍ طليقٍ
يرى الشمس بيتاً يرى العمرَ.. ماء
أريدك صبحاً على كلِّ شيءٍ
كفانا مع الخوفِ ليل الشقاء!!

◐ ◑



لمن أعطي قلبي ؟

يا رمال الشط يوماً .. خبريها
بعدما تنسى حياتي كيف لا تنساك فيها ؟
بين أحضانك عطر وأمان .. أشتهيها
لم أكن يوماً غريبا
مثلما قد جئتُ وحدي أنشدُ النسيان فيها ..
خبريها ..
عندما تأتيك يوما خبريها ..
ساعةٌ بالقرب منها بحياتي .. أشتريها

◐ ◑

يا نسيم البحر
هل يوما غدوت صلاة شاعرْ؟
سوف يأتيك الحيارى
يرجون الخوف كي تحيا المشاعرْ
ربما تذكر منا بعض أنفاس وشيئاً من رحيقْ
وأماني شاحباتِ النبضِ كالطفلِ الغريقْ
لم يعد في العمر شيء غير قلب .. لا يفيقْ

◐ ◑

آه يا شط الأمانْ

آه يا بيتاً
رعانا من رياح الخوفِ
من بطشِ الزمانْ
فيكِ لاح الدهر أمْــــناً
تمنح الناس الحنانْ
بين أحضانك يوم
فاق أعمار الزمانْ
كان يوماً
في ليالي الصيفِ عشتُ على ضياهْ
عندما لاحت عيونُك
خلف موجِ البحرِ طوقاً للنجاهْ
كنتُ قد عشت سنينا
بين أمواجِ الحياهْ
بين عينيكِ ولدتُ
كان صوت البحر ياعمري مخاضاً
فيه عانقت الحياهْ

◐ ◑

عندما أحسب عمري ربما أنسى هواكِ
ربما أشتاق شيئاً من شذاكِ
ربما أبكي لأني لا أراكِ
إنما في العمر يومٌ
هو عندي كل عمري
يومها أحسست أني
عشت كل العمرِ نجماً في سماكِ
خبريني .. بعد هذا
كيف أعطي القلب يوماً لسواكِ ؟



أنت الحياة ..

وقد يسألونك يوماً .. عليّا
وهل كان حبك
شيئاً لديّا ..
فقولي بأنك أنت الحياةُ
وأنك صبحٌ رعى مقلتيّا
وقد عشتُ قبلَكِ عمراً طو يلاً
فلا تحسبي الأمسَ عمراً .. عليّا

◐ ◑

في زمن الليل

ولدي ..
لأن العمر ذابَ كما تذوبُ الأمنياتْ
ولأن ليلَ اليأسِ يعصفُ بالبنينِ
و يستحلُّ دمَ البناتْ
ولأن أيام الظلامِ طو يلةٌ
ولأن ضوء الصبح ماتْ
أخشى عليكَ من السنينِ
وأنتَ يا ولدي وحيدٌ في انتظارِ المعجزاتْ
فالأ رضُ يا ولدي تجورُ
وتأكل الآن .. النباتْ

◐ ◑

ولدي
لأن الناس تعشقُ دائما لحم الصغيرْ
ولأن ماءَ النهرِ يلتهم الغديرْ
ولأن دخان المدينةِ يذبحُ الآن العبيرْ
لا تبك يومًا يا بنيَّ بوجهك العذبِ النضيرْ
فلقد أضعتُ العمرَ يا ولدي .. رفيقاً للشجن
وقضيتُ أيامي أسبُّ الدهرَ ألعنُ في الزمن
والدمعُ يا ولدي طريقُ التائهينْ

الدمعُ يا ولدي عزاء العاجزينْ

◐ ◑

ولدي
إذا ما تهت يوماً
يا صغيري في الزحامْ
ورأيت كل الناس تقتات الكلامْ
ورأيت أجساماً تصيحُ
وتشتكي فيها العظامْ
ورأيت في الطرقات أطفالاً تئن
على بقايا .. من طعامْ
ورأيت أسواراً تحيطك
لا تنم .. مثل النيامْ
لا تبك يوماً يا بنيَّ من الزحامْ
فلقد قضيتُ العمرَ أبكي
ثم يصفعني الظلامْ
ومضت سنينُ العمرِ يا ولدي .. بكاءً أو كلامْ ..

◐ ◑

ولدي ..
إذا ما جئت يوماً في طريقْ
ورأيت كلَّ الناسِ تقتل في غريقْ
ورأيت يا ولدي صديقاً
يرتوي بدمِ الصديقْ
لا تنس يا ولدي
بأن النار تسكر بالحريقْ
والناس يا ولدي رمادٌ
أو دخانٌ .. في حريقْ

ولدي

لأني لم أكن يوماً رفيقاً للزمنْ

حاربته يوماً وحاربني

وصرتُ بلا وطنْ

وطني هومٌ حرت في شطآنها

لا أعرف المرسى وضقتُ من الشجنْ

لا فرح يا ولدي هناك

ولا أمان .. ولا سكنْ !!

◐ ◑

ولدي ..

لأنك يا بنيَّ تعيش في عمرٍ سعيدْ

وعلى ظلالك يرقص الأمل الجديدْ

مازلت يا ولدي صغيراً تحضن الفرح الوليدْ

وغداً تحب .. وتعرف الأشواقَ

تسأل عن مزيدْ

فإذا وجدتَ الحبَّ لا تحرم فؤادَكَ ما يريدْ ..

فالعمر يا ولدي سنينٌ

والهوى .. يومٌ وحيدْ

فإذا رأيت الحبَّ يسبح في خيالِكْ

ورأيت أشواقَ السنينِ تصير ظلًّا من ظلالِكْ

لا تنس يوماً يا بنيَّ بأنني

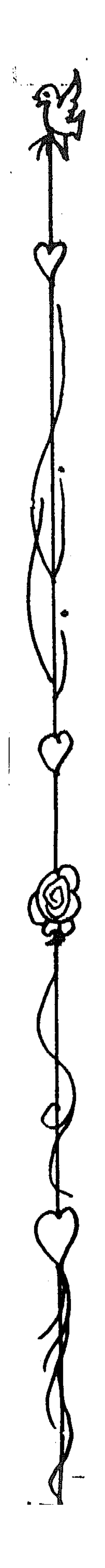
غنيتُ شوقَ العاشقينْ

و بأنني يوما حلمتُ

بأن يصير الحب بيت المتعبين

لكنني يوما

رأيتُ الدربَ أظلم حولنا



ضاع الطريقُ
وتاه في قلبي الحنينْ
فرجعت يا ولدي رماداً
في دروبِ السائرينْ
وغدوتُ أغنية
تحدق في عيونِ الناسِ عن حلمِ السنينْ
قد كان حلماً يا بنيَّ
بأن يصير الحب بيت المتعبينْ
أملٌ عقيمٌ يا بنيَّ
من قال يا ولدي بأن الليلَ
يهدي التائهينْ ؟؟!

◐ ◑

عتــاب ..

وقفت أعاتبُ فيك الزمانْ
لماذا بخلت بهذا الحنانْ ؟
عرفتك خوفاً وليلا كئيباً
وفي ظلمة اليأسِ جاء .. الأمانْ
حرامٌ حرامٌ .. وربي حرامٌ
إذا جاءنا الحبُّ بعد الأوانْ

◐ ◑



وأبحث عنك كثيرا .. كثيرا ..

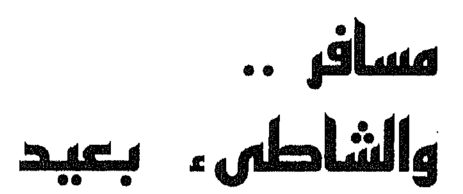
و يرحل عنا زمانُ الأمانْ
فأشتاقُ من راحتيكِ الحنانْ
وأحملُ قلبي كطفلٍ جريحٍ
يصارعه الشيبُ قبلَ الأ وانْ
وأصبحُ بعدَكِ لحناً .. عجوزاً
شقى الزمانِ غريب المكانْ
وتبقين وحدَكِ فوقَ الزمان
وتبقى عُيونكِ أحلى مكانْ
سنينٌ من العمرِ تمضي علينا
وفي الفرحِ ننسى حسابَ السنينْ
أعدُّ الليالي ربيعاً .. ربيعاً
ويمضى الزمانُ ولا ترجعينْ
وتبقينَ وحدَكِ نبضاً بقلبي
و يرحلُ عمري ولا ترحلينْ
وسافرت بعدَكِ في كل أرض،
وكم كنتُ أشعرُ أني غريبْ
وجربتُ يا حب عمري كثيراً
وأسأل قلبي .. ولا يستجيبْ

فألقاكِ في كل حلمٍ بعيد
وألقاكِ في كلِّ طيف قريبْ

◐ ◑

وأبحثُ عنكِ كثيراً .. كثيراً
يدور الزمانُ وقلبي لديكِ
يضيعُ الأمانُ فأبحثُ عنكِ
و يشتاقُ قلبي كثيراً إليكِ
إذا جاء صيفٌ سألتُ النسيمَ
تُرى من عبيركِ هذا العبيرْ؟
وإن طال ليلٌ تساءل قلبي :
بربكَ أين ملاكي الصغيرْ؟
وإن جاءني الحزنُ ضيفاً ثقيلاً
يعاتبني الدمعُ هل من رفيقْ ؟
فأبحثُ عنكِ على كلِّ ضوءٍ
وعمرُ الحيارى ظلامٌ سحيقْ
لأنكِ مني وأني إليكِ
كما يعرفُ الزهرُ طعم الرحيقْ
وأبحثُ عنكِ كثيراً .. كثيراً
فأنتِ الضياعُ وأنتِ الطريقْ !!

◐ ◑



مسافر .. والشاطئ بعيد

وأخافُ أشباحَ الشتاءْ..
وأخافُ أن ألقاكِ يوماً
في طريقٍ .. من دماءْ
وعليه قصةُ حبنا
أشلاء ذكرى بين أكفانِ الوفاءْ
نبكي عليه ربيعَ عمرٍ راحلٍ
نبكي عليه
خطيئةَ الإنسانِ في زمنِ الشقاءْ
يغتالُ في الأشواقِ
كالمجنونِ .. يلتهمُ الدماءْ
ما عادَ في قلبي دماء كي يبددها طريقْ
والموجُ يا دنياي يفرح بالغريقْ !!

◐ ◑

وأخافُ يوماً
أن أعود بلا جناحْ
كالطائرِ المكسورِ
تحمله الرياحُ .. إلى الرياحْ
إني تعودتُ الظلامَ

ولاح في عينيكِ عصفورُ الصباحْ
وأنا أخافُ من الطيورْ
يوماً تجيء مع الصباحْ
يوماً تسافرُ بعدما
تُلقي الصغارَ.. على الجراحْ

◐ ◑

وأخاف حبك عندما
يأتي الشتاءُ بلا رفيقْ
والدربُ بعدَكِ
صامتُ الأنفاسِ مرتجف الرحيقْ
وأظل أسأل عنك ليل اليأسِ أشواقَ الطريقْ
لا تجعلي الأحزانَ تلقيني غريباً
بين أفراحِ البشرْ
فلقد تعلمتُ المُنى
عانقتُ فيكِ
البسمةَ السكرى وصافحتُ القدرْ

◐ ◑

وأخافُ حبَّكِ أن يكون النارَ
تُلقيني بقايا من حَريقْ
وأصيرُ في عينيكِ أمواجاً تطارد في غريقْ
أنا منك كالأحلامِ إن شاخت
تغيبُ .. ولا تفيقْ ..
لا تعجبي إن قلت إني فارس
نسى المعاركَ من سنينْ ..
ووضعتُ سيفي بين أحضاني
وواريتُ الحنينْ



وجلستُ أرقُب من بعيدٍ
حيرة الأشواقِ بين العاشقينْ
وهمستُ يا دنياي في القلبِ الذي
هدته .. أمواجُ السنينْ
وسألتُه : مازلتَ تنبض ؟
قال : مازال الحنينْ !!
أترُى سأرجعُ من رحابِ الحلم
مهزوماً على قلب حزينْ
وتسافرُ الأفراحُ من عمري
منكسةَ الجبينْ
رفقاً بقلبي يا ملاكي .. إنه
نسى المعاركَ .. من سنينْ !

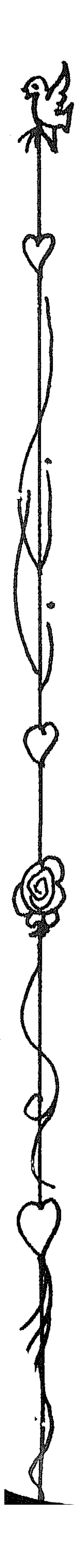
◐ ◑

ومات الحب
في مدينتي

وتعانقت أنفاسُنا
وانسابَ دمعٌ عاتبُ الأشواقِ بين ضلوعنا ..
والليلُ كالسجّانِ
يصفعُنَا .. و يضحكُ خلفنَا
والصمتُ بيتٌ موحشُ الأشباحِ يصرخُ .. حولَنا
وعلى يديكِ رفاتُ طفلٍ ضامرٍ
قدر الزمانِ حبيبتي
أن يُصبحَ المسكينُ جرحاً .. بيننا
جئنا إليكِ مدينتي
جئنا لندفن حبنا
رفقاً بهذا الطفلِ
قبر مدينتي ..
أنا بعضُ هذا الطفل عمري .. عمرُه
فلديه حلمُ بدايتي
ولديه يأسُ نهايتي
رفقاً بهذا الطفلِ قبر مدينتي
رفقاً بهذا الطفلْ

◐ ◑

مازلت يا قبر المدينة



تجمعُ الأحبابَ أشلاءً
وتسكرُ بالدموعْ
ونظل نلهثُ بين حزنِ العمرِ
نبحثُ عن شموعْ
ولديكَ تختنقُ الشموعْ
رفقاً بدمعِ الناسِ قبر مدينتي
رفقاً .. بدمع الناسْ
ما بين أحياءِ المقابرِ
تصرخُ الأنفاسُ في ليلِ السكونْ
في كلِّ جزءٍ من شوارعها
جراحٌ .. أو خطايا أو جنونْ
رفقاً بدمعِ الناسِ يا زمنَ الجنونْ

◐ ◑

القبرُ يضحكُ في خجلْ
وحبيبتي خلفَ التراب سحابةٌ
وعيونُها بحرٌ .. شراعٌ
تائه النظراتِ ضاع مع الرياحْ
كالنورس الحيرانِ
عاد ممزقاً .. عند الصباحْ
وصغيرها المسكينُ خلف دمائهِ
وعلى يديه علامةٌ
أنفاسُ أحلامٍ .. بقايا من جراحْ
ونظرتُ للحبِّ الصغيرْ
لِمَ قد رحلتَ وأنتَ عندي بالحياهْ
وتركتنا لزمانِنا
زمنٌ .. تضاجعه الذنوبُ

فتحملُ الأرض العصاةْ ؟
زمن الطغاةِ .. زمانُنا .. زمنُ الطغاةْ

◐ ◑

القبرُ ينظر نحوَنَا
وتردد القبرُ العجوزُ .. للحظةٍ
القبرُ في خجلٍ يمد يديه .. يحمل طفلنَا
الحبُّ أكثر ما يموت بأرضنا
ونظرتُ للقبر العجوزِ .. سألتُه :
أتراك تسكر من دماء صغيرنا ؟
ضحكَ العجوزُ وقال في خجلٍ : أنا ؟!
ما عدتُ أفرحُ يا صديقي بالرفاقْ
صارت دموعُ الناسِ عندي .. لا تطاقْ
في كل يومٍ بين أحضاني
بحارٌ من فراقْ
كل الذي عندي زحام .. في زحامْ
ما أكثرَ الأحياء في هذا الزحامْ
عندي مكانٌ للصغار المتعبينْ
وهنا .. بقايا العاشقينْ .
وهنا الجمالُ
ينام مكسوراً على صدرِ الحنينْ
وهناك مات العدلُ مشلولاً ..
على زمن لعينْ
والحبُّ .. في هذا المكانْ ...
وعليه مات الصبحُ مشنوقاً ..
هنا .. قتلوا الحنانْ



وهناك أشلاءُ الضمائرِ
بين أكفان الجحودْ
وعلى رفات الحبِّ
أنقاضٌ.. بقايا منْ عهودْ

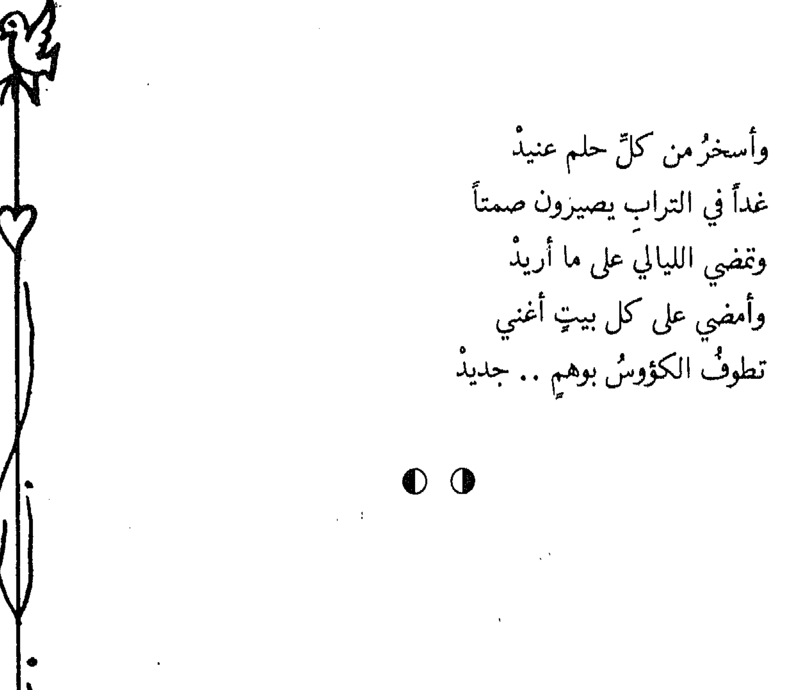
◐ ◑

القبر يعبثُ في البقايا .. حولَنا
رفقا فعمرُ الناسِ عندكَ قبرنَا
وقفت عيونُ حبيبتي وتساءلتْ :
بالله يا قبر المدينة أين طفلي ..
كان منذ دقائق يجري .. هنا ؟
القبرُ يضحكُ قائلاً :
قد صار ضيفاً .. عندنا
صرخت دموعُ حبيبتي
يا طفلنا .. يا طفلنا
ضحكاتُ قبر مدينتي
تعلو .. وتعلو .. بيننا
قد صار ضيفاً .. عندنا
يعلو صراخُ حبيبتي :
يا حبنا .. يا حبنا
القبر يضحكُ قائلاً :
قد صار ضيفاً .. عندنا

◐ ◑

ويخدعنا الزمن !

مضينا مع الدهرِ بعضَ الليالي
فجاءَ إلينا بثوب جديدْ
وأنواعِ عطرٍ ونجمٍ صغيرٍ
يداعبنا بالمنى من بعيدْ
وألحانُ عشقٍ تذوبُ اشتياقاً
وكأس وليل وأيامُ عيدْ
ونام الزمانُ على راحتينا
بريئاً بريئاً كطفلٍ وليدْ
وقام يزمجر وحشاً جسوراً
و يعصف فينا بقلب حديدْ
فأحرقَ في الثوب عطرَ الأماني
وألقى علينا رياحًا تُبيدْ
وقال : أنا الدهر أغفو قليلاً
ولكن بطشي شديدٌ .. شديدْ
فأعبثُ بالناس ضوءاً وظلًا
وساعات حزن وأنسام غيدْ
وأمنحهم أمنيات عذاباً
يعيشون فيها حياةَ العبيدْ
وألقي بهم في ظلامٍ كئيب

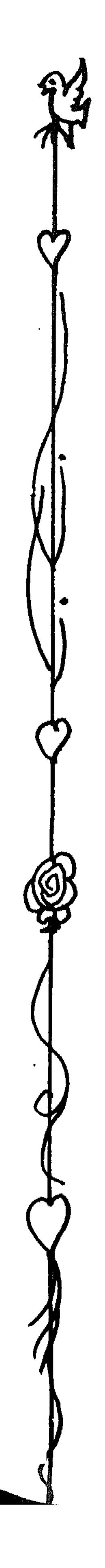


وأسخرُ من كلِّ حلم عنيدْ
غداً في الترابِ يصيرون صمتاً
وتمضي الليالي على ما أريدْ
وأمضي على كل بيتٍ أغني
تطوفُ الكؤوسُ بوهمٍ .. جديدْ

◐ ◑

لو أستطيع حبيبتي ..

لو أستطيعُ حبيبتي ..
لنثرتُ شيئاً من عبيركِ
بين أنياب الزمانْ
فلعله يوماً يفيقُ ويمنحُ الناسَ الأمانْ
لو أستطيعُ حبيبتي
لجعلتُ من عينيكِ صبحاً
في غدير من حنانْ
ونسجتُ أفراحَ الحياةِ حديقةً
لا يدرك الإنسانُ شطآناً .. لها
وجعلتُ أصنامَ الوجودِ معابداً
ينسابُ شوقُ الناسِ .. إيماناً بها
لو أستطيعُ حبيبتي
لنثرتُ بسمتك التي
يوماً غفرتُ بها الخطايا .. والجراحْ
وجمعتُ ليلَ الناسِ حول ضيائِها
كي يدركوا معنى الصباحْ
لو أستطيع حبيبتي
لغرستُ من أغصانِ شعرِكِ واحةً
وجعلتها بيتاً تحجُّ له الجموعْ



وجعلتُ ليل الأرض نبعاً من شموعْ
ومحوتُ عن وجه المُنى شبحَ الدموعْ

◐ ◑

فغداً سنهزمُ
في جوانحنا
المخاوفَ .. والظنونْ
ونعودُ بالأملِ الحنونْ ..
فالحلمُ رغم اليأسِ يسبحُ في العيونْ
مازال يسبحُ في العيونْ
مازلتُ أحلمُ
يا رفيقةَ حزنَ أيامي ومازال الجنونْ
فالحلمُ في زمن الظلامِ مخاوفٌ
وضياعُ أيامٍ وشيءٌ من جنونْ
لكنني مازلتُ رغم الخوفِ
رغم اليأسِ رغم الحزنِ
أعرفُ من نكونْ ..
هيا لنحلمُ بين أعشابِ السكونْ
فغداً ستصبح بالربيع حديقةً
و يصيح صمتُ الأرضِ:فليحيا .. الجنونْ

◐ ◑

دائما أنت
بقلبي ..



إهداء

سوف ألقاك ضياء ..

في عيون الناس يغتال الدموع ..

رغم كل الحزن يغتال الدموع ..

ربما ألقاك في ذكري عتاب ..

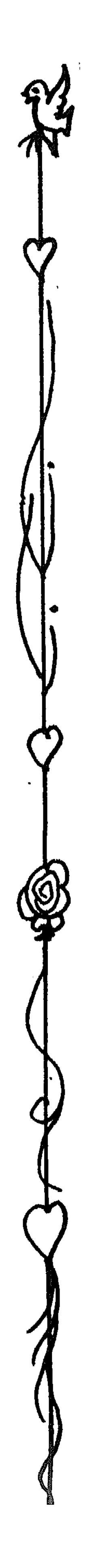
ربما ألقاك في عمري سراب ..

ربما أبحث عنك .. بين أحضان كتاب ..

ربما أسمع عنك .. من حكايات صحاب ..

دائما أنت .. بقلبي ..

فاروق جويدة



حبيبتي .. تغيرنا

تغير كلُّ ما فينَا .. تَغَيَّرنَا
تَغيَّر لونُ بشرتنا
تساقط زهرُ روضَتِنَا
تهاوى سحرُ ماضينا
تغير كلُّ ما فينا .. تغيرنَا
زمان كانَ يُسْعِدُنا نراه الآن يُشْقِينا
وحبٌّ عاش في دَمِنَا تسربَ بينَ أيدينَا
وشوقٌ كانَ يحْمِلُنَا فتُسكرنا .. أمَانينَا
ولحنٌ كانَ يبْعَثُنَا إذا ماتت .. أغانينا
تَغيَّرنَا .. تغير كلُّ ما فينَا

◐ ◐

وأعجبُ من حِكايتِنَا تكسَّر نبضُها فِينا
كهوفُ الصمتِ تجمَعُنَا دروبُ الخوفِ .. تُلقِينَا
وصرتِ حبيبتي طيفاً لشيء كان في صدري
قَضينا العُمرَ يُفْرحنا وعشنا العمرَ .. يُبكينا
غدونا بعده موتى فمن يا قلب يُحيينا ؟!

عيناك أرض لاتخون ..

ومضيتُ أبحثُ عن عيونكِ
خلفَ قضبان الحياه
وتعربدُ الأحزانُ في صدري
ضياعاً لستُ أعرفُ منتهاه
وتذوبُ في ليلِ العواصِف مهجتي
و يظل ما عندي سجيناً في الشفاه
والأرضُ تخنقُ صوتَ أقدامي
فيصرخُ جُرحُها تحتَ الرمالْ
وجدائلُ الأحلامِ تزحفُ خلفَ موجِ الليلِ
بحاراً تصّارعهُ الجبالْ
والشوقُ لؤلؤةٌ تعانقُ صمتَ أيامي
و يسقطُ ضوؤها خلفَ الظلالْ
عيناك بحرُ النورِ يحملُني إلى
زمنٍ نقيّ القلبِ .. مجنونِ الخيالْ
عيناكِ إبحارٌ وعودةُ غائبٍ
عيناكِ توبة عابدٍ
وقفت تصارعُ وحدَها شبحَ الضلالْ
مازالَ في قلبي سؤالْ ..
كيف انتهتْ أحلامُنا ؟



مازلتُ أبحثُ عن عيونِكِ
علّني ألقاكِ فيها بالجوابْ
مازلتُ رغمَ اليأسِ أعرفُها وتعرفني
ونحملُ في جوانِحنَا عتابْ
لو خانتْ الدنيا وخانَ الناسُ
وابتعدَ الصحابْ
عيناكِ أرضٌ لا تخونْ
عيناكِ إيمانٌ وشكٌّ حائرٌ
عيناكِ نهرٌ من جنونْ
عيناكِ أزمانٌ وعمرٌ
ليسَ مثلَ الناسِ شيئاً من سرابْ
عيناكِ آلهةٌ وعشاقٌ وصبرٌ واغترابْ
عيناكِ بيتي
عندما ضاقت بنا الدنيا وضاقَ بنا العذابْ

◐ ◑

مازلتُ أبحثُ عن عيونِكِ بينَنَا أمل وليدْ
أنا شاطىءٌ ألقت عليه جراحَهَا
أنا زورقُ الحُلمِ البعيدْ
أنا ليلةٌ حارَ الزمانُ بسحرها
عمرُ الحياةِ يقاسُ بالزمنِ السعيدْ
ولتسألي عينيكِ أين بريقُها ؟
ستقولُ في ألمٍ توارى .. صار شيئاً من جليدْ
وأظل أبحثُ عن عيونِكِ خلف قضبانِ الحياهْ
و يظلُّ في قلبي سؤالٌ حائر
إن ثار في غضب تحاصرهُ الشفاهْ
كيف انتهت أحلامُنا ؟

قد تخنق الأقدارُ يوماً حبّنَا
وتفرقُ الأ يامُ قهراً شمْلَنَا
أ تعزفُ الأحزانُ لحناً
من بقايا .. جُرْحِنَا
ويمرُّ عامٌ .. ربما عَامَان
أزمان تَسُدُّ طريقَنَا
و يظلُّ في عينيكِ موطِنُنَا القديمْ
نلقي عليه متاعبَ الأسفارِ في زمن عقيمْ
عيناكِ موطنُنَا القديمُ وإن غدت أيامُنا
ليلاً يطاردُ في ضياءْ
سيظلُّ في عينيكِ شيءٌ من رجاءْ
أن يرجعَ الإنسانُ إنساناً
يُغطي العُرَى يغسلُ نفسَه يوماً و يرجعُ للنقاءْ
عيناكِ موطِنُنَا القديمُ
وإن غدونا كالضياع بلا وطنْ
فيها عشقتُ العمرَ أحزاناً وأفراحاً
ضياعاً أو سكَنْ
عيناكِ في شعري خلودٌ
يعبرُ الآفاقَ .. يعصفُ بالزمنْ
عيناكِ عندي بالزمانِ
وقد غدوتُ .. بلا زمنْ

◐ ◑



عودة الأنبياء

عطرٌ ونورٌ في الفضاءْ
والأرضُ تحتضنُ السماءْ
والشمسُ تنظرُ بارتياح للقمرْ
والزهرُ يهمسُ في حياءٍ للشجرْ
والعطرُ تنشُره الخمائلُ
فوق أهدابِ الطيورْ
والنجمُ في شَوق تصافحه الزهورْ
ضوءٌ يلوّحُ من بعيدْ
الأرضُ صارت في ظلامِ الليلِ
لؤلؤةً يعانقها ضياءْ
والناسُ تُسرعُ في الطريقْ
صوتٌ يدَنْدِن في السماءْ
الآن ، عادَ الأنبياءْ

◐ ◑

هذا ضياءُ محمدٍ
ينسابُ يخترقُ المفارقَ والجسورْ . .
عيسى وموسى والنبيُّ محمدٌ
عطرٌ من الرحمنِ في الدنيا يدورْ

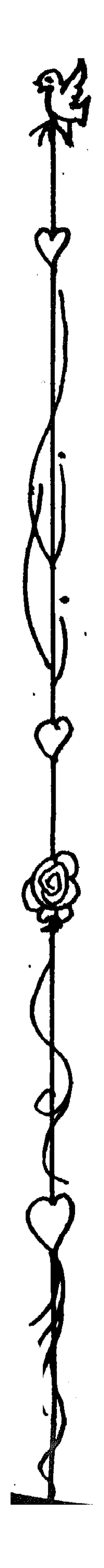
هذى قلوبُ الناسِ تنظرُ في رجاءْ
أتُرى يعوْدُ لأ رضِنا زمنُ النقاءْ؟
أهلاً بنور الأنبياءْ

◐ ◑

موسى يداعبُ زهرةً
ثكلىَ .. فينتبه الرحيقْ
الزهرةُ الخرساء تُهمسُ: مرحباً
يا أنبياءَ الحقِّ قد ضاعَ الطريقْ
الزهرةُ الخرساءُ تهتف في ذهولْ:
يا أنبياءَ الله ..
يا من ملأْتم بالضياء قلوبنَا
يا من نثرتُم بالمحبةِ دربَنَا
بالقلب أحزانٌ وشكوى تختنقْ
وربيعُ أيامٍ يموتُ .. ويحترقْ
فالأ رضُ كبّلهَا الضلالْ
تاه الحرامُ مع الحرام مع الحلالْ
والخوفُ يعبثُ في النفوسِ بلا خجل
والفقرُ في الأعماقِ يغتالُ المنى
ماذا يُفيدُ العمرُ لو ضاعَ الأملْ؟

◐ ◑

الأ رضُ يا موسى
تضجُّ من الجماجمِ والسجونْ
أطفالُنا عرفوا المشانقَ
ضاجعوا الأحزانَ



في زمنِ الجنونْ
والشمس ضلّت في الشروقِ طريقَهَا
فهوتْ على شطّ الغروبْ
وتأرجحت وسطَ السماءْ
ما بين شرق جائرٍ
ما بين غرب فاجرٍ
الشمسُ تاهت في السماءْ
ما عادَ فيكِ مدينتي شيءٌ ليمتَحنَا الضياءْ
فالليلُ يحملُ كالضلالِ سيوفَه
و بحارُنا صارت دماءْ
من ينقذُ الشطآن من هذى الدماءْ
في كل ليل داكنِ الأشباح تنتحرُ القلوبْ
في كلّ يوم تسخرُ الأحلامُ من زمنٍ كذوبْ
في كلّ شبر
من ترابِ الأرضِ أحلامٌ تذوبْ
قالوا لنا يوماً
بأن الأرضَ كانت للبشرْ
موسى بربكَ هل ترى في الأرضِ
شيئاً .. كالبشرْ؟

◐ ◑

عيسى رسولَ الله ـ
يا مهدَ السلامْ
هذي قبورُ الناسِ
ضاقت بالجماجمِ والعظامْ
أحياؤنُا فيها نيامْ
وعلى جبينِ اليأسِ

ماتَ الحبُّ وانتحرَ الوئامْ
الحقُّ مصلوبٌ مع الأنفاسِ في دنيا الدجلْ
والحبُّ في ليلِ الدراهمِ
والمخابىء والمباحثِ لم يزلْ
يشكوْ زماناً يُسحق الإنسانُ فيه بلا خجلْ ..

◐ ◑

أهلاً
رسولَ اللهِ
يا خيرَ الهداةِ الصادقينْ
أنا يا محمدُ قد أتيْتُكَ
من دروب الحائرينْ
فلقد رأيتُ الأرضَ
تسكرُ من دماءِ الجائعينْ
والناسُ تحرقُ في رفاتِ العدلِ
ماتَ العدلُ فينا من سنينْ
أنا يا رسولَ اللهِ طفلٌ حائرٌ ..
من يرحمَ الآباءَ من يحمي البنينْ ؟
الناسُ تأكل بعضَها
هذي لحومُ الناسِ نأكلُها ونشربُ خلفَها
دمعَ الحيارى المتعبينْ
رفقاً رسولَ اللهِ لا تغضب فهذا حالُنا
فلقد عَصينا الله في زمنٍ حزينْ
ماذا تقولُ إذا سرقتُ الناس خبِّرني
وطيفُ الجوعِ يقتلُ طفلتي ؟!
وأنا أموتُ على الطريقِ وحوله
يسري اللصوصُ وهم سكارى

من بقايا مهجتي ؟!
بالله خبِّرني رسولَ الله ِ
أين بدايتي .. ونهايتي ؟!
أتُرى أعيشُ العمرَ مصلوبَ المنى ؟

◐ ◑

أنا يا رسولَ الله ِ
لم أعرف مع الدجلِ الرخيصِ حكايتي ..
ماذا أكونُ ؟ ومن أكونُ ؟ أمام قبرِ مدينتي !!
وأموتُ في نفسي .. أموتْ
وأموتُ في خوفي .. أموتْ
وأموت في صمتي .. أموتْ
أنا يا رسولَ الله أحيا كي أموتْ
قالوا بأنَّ الموتَ موتٌ واحدٌ
وأمام كل دقيقة قلبي يموتْ
قلبي رسولَ الله ِفي جنبي يموتْ ..
ماذا أقولُ وقد رأيتُ الأرضَ تفرحُ
بالمعاصي والذنوب ؟
ماذا أقولُ وعمري الحيرانُ
يطحنه الغروبْ ؟
والحبُّ في قلبي يذوبْ
آهٍ رسولَ الله من أيامِنا
فلقد رأيتُ بنورِ قلبكَ حالَنا
يا منصفَ الأحياءِ والموتى
و يا نوراً أضاءِ طريقَنا
لا تتركِ الأحزانَ ترتَعُ بيننَا ..

◐ ◑

الشمسُ تصْعَدُ للسماءْ
والزهرُ يخنُقهُ البكاءْ
والليلُ ينظرُ في دهاءْ
عاد الظلامُ مدينتي ما كنتِ يوماً .. للضياءْ
الآن يرحلُ عنكِ نورُ الأنبياءْ
النورُ يخترقُ السماءْ
يمضي بعيداً ، و يح قلبي ليته ما كانَ جاءْ
يوماً رأتْ فيه القلوبُ
بشيرَ صبحٍ عانقتْ فيهِ الرجاءْ
يا أنبياءَ الله ..
لا تتركوا الأ رضَ الحزينة للضياعْ
لا تتركوا الأ رض الحزينةَ للضياعْ
يا أنبياءَ الله ..
يا من تريدون الوداعْ ..
يا من تركتُم للظلامِ مدينتي
قبل الرحيل تنبهوا
الأ رضُ تمشي للضياعْ
الأ رض ضاعت .. في الضياع ..

◐ ◑

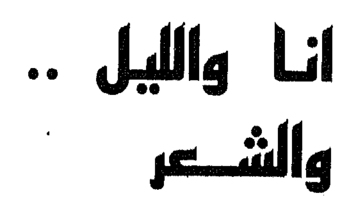
ومازال عطرك

وإن صرتِ ليلاً .. كئيبَ الظلالِ
فمازلتُ أعشقُ فيكِ النهارْ ..
وإن مزَّقتني رياحُ الجحودِ ..
فمازال عطرُكِ عندي المزارْ
أدورُ بقلبي على كل بيتٍ
و يرفضُ قلبي جميعَ الديارْ ..
فلا الشط لَمْلم جُرْحَ الليالي
ولا القلبُ هامَ بسحرِ البحارْ ..
فمازالَ يعشقُ .. فيكِ النهارْ ..

◐ ◑

لو أننـا ..

لو أنَّنَا يوماً نَسجنَا عُشَّنَا
عبرَ الأثير على رُبَى الأزهارِ
لو أننَا يوماً جعَلنَا عمرَنا
بين الظلالِ كروضةِ الأشعارِ
لو أننا عُدنا إلى أحلامنا
سَكرى نُنَاجيها مع الأطيارِ
لو أننا صرنا خمائلَ أسدلتْ
أهدابُها فوق الغدير الجاري
لو أننا طِفلانِ في أحزاننا
ننسَى الحياة على صَدى مزمارِ
لو أنَّ حُبك عاشَ يَسكرُ من دَمي
ويصولُ كيف يشاءُ في أفكاري
لو أن قَلْبَكِ ظل مرفأً عمرنَا
نُلقي عليه متاعبَ الأسفارِ
لو أننا عند المساءِ سحابةٌ
ترنُو إلى همسِ الهلالِ الساري
لو أننا لحنٌ على أنغامِه
نامَ الزمان وتاه في الأسرارِ
لو أننا .. لو أننا .. لو أننا ..
ما أسهل الشَّكوى من الأقدارِ .

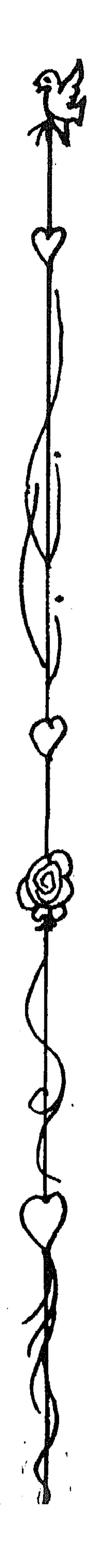


ويسألني الليلُ أينَ الرفاقُ
وأينَ رحيقُ المنى والسنينْ ؟
وأينَ النجومُ تناجيكَ عشْقاً
وتسكبُ في راحَتيْكَ الحنينْ ؟
وأين النسيم وقد هامَ شوقاً
بعطرٍ من الهمسِ لا يستكينْ ؟
وأين هواكَ بدربِ الحيارى
يتيهُ اختيالاً على العاشقينْ ؟
فقلت : أتسألني عن زمان
يمزق حُبّاً أبى أنْ يلينْ ؟
وساءلتُ دهري:أينَ الأماني ؟
فقالَ : توارتْ مع الراحلينْ
ولم يبقَ شيءٌ سوى أُغنياتٍ
وأطياف لحنٍ شَجيِّ الرنينْ
وحدقتُ في الكأسِ:أين الرفاقُ ؟
فقالتْ : تعبتُ من السائلينْ
ففي كل يومٍ طيورٌ تغني
وزهرٌ يناجي ونجمٌ حزينْ
ودارٌ تسائلني مُقلتاها :

متى سيعود صفاءُ السنينْ ؟
وفوقَ النوافذِ أشلاء عطرٍ
ينام حزيناً على الياسمينْ
ثيابُكِ في البيتِ تبكي عليكِ
ترى في الثيابِ يعيش الحنينْ ؟!
وعطركِ في كل ركنٍ ودربٍ
وقد عاشَ بعدكِ مثلَ السجينْ

◐ ◑

و يسألني الشعرُ : هل صرتَ كهْلاً ؟
فقلتُ : توارَى عبير الشبابْ
فقال بحزنٍ : أريدُك حبّاً
وشوقاً يطيرُ بنا للسحابْ
أريدُكَ طيراً على كل روضٍ
أريدُكَ زهراً على كل بابْ
أريدُك خمراً بكأسِ الزمانِ
فقد يُسْكِر الدهرُ فينا العذابْ
أريدُك لحناً شَجِيَّ المعاني
ولو عشتَ تجري وراءَ السرابْ
أريدُك لليوم دَعْ ما تَولىْ
ودَعْكَ من النبشِ بينَ الترابْ
ففي الروض زهرٌ وعطرٌ .. وطيرٌ
وفي الأفقِ تعلُو الأغاني العِذَابْ
قضيتَ حياتَكَ تنعَي الشبابَ
وتَرثِي العهودَ وتبكي الصّحَابْ
نظرتُ إلى الشعرِ : ماذا تريد ؟



فقالَ : نعيدُ ليالي الشبابْ
فقلت : تُرَى هل تفِيدُ الأماني
إذا ما ارْتَمَتْ فوق صدر السرابْ ؟
وساعة صفو سَتَرْحَلَ عنَّا
ونرجع يوماً لدار العذابْ
وفي كل يومٍ سنبني قصوراً
غداً سوفَ نتركُها للترابْ .

◐ ◑

دائما ..
أنت بقلبي

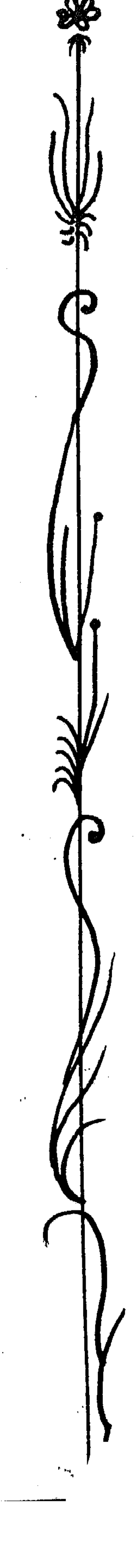
قبل أن يرحلَ في يأس هَوانا
قبل أن تنهارَ في خوف خُطانا
قبل أن أبحث عنكِ بين أنقاض صِبانا
خبريني .. كيف ألقاكِ إذا تاهت رؤانا
وانطوت أحلامُنا الثكلى رماداً .. في دِمانا
في زمان ماتت البسمةُ فيه
وغدا العمر .. هوانا ؟
خبريني ..
عندما يُصبح بيتي في جنونِ الليل
أشلاءَ عبيرْ
منهكَ الأنفاس كالطفل الصغيرْ
كيف ألقاكِ إذا صارت أمانينا
دماءً في غديرْ
نشرب الأحزانَ منها
تقتل الأفراحَ فينا والضميرْ ؟

◐ ◐

من سنين عشتُ يا عمري
أخافُ من الضياعْ

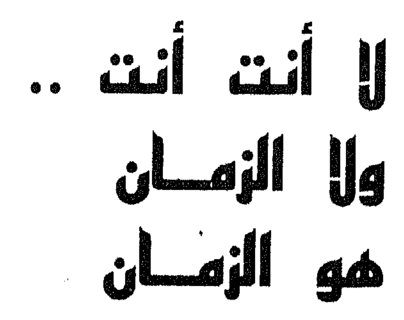


عندما أدفنُ بعضي
في سحاباتِ وداعْ
عندما أشعر أني
صرتُ أنقاضَ شعاعْ
عندما تغدو أمانينا
فتاةً بين أحضان الظلامْ
عندما يغرقُ قلبي
في دموعٍ لا تنامْ
عندما أصبح شيئاً
كسطورٍ ساقطات كفُتَات .. من كلامْ
ربما أبحثُ عنكِ بينَ أحضانِ كتابْ
ربما ألقاكِ في ذكرى .. عتابْ
ربما ألقاكِ في عمري سرابْ
ربما أسمعُ عنك من حكاياتِ صحابْ
عندما يصبح قلبي
بين خوفِ الناسِ كالأرضِ الخرابْ
ربما ألقاكِ في الأرضِ الخرابْ
آه يا دنياي من نفسي تذوبُ من الخرابْ !!
سوف ألقاكِ ضياءً
في عيونِ الناس يغتالُ الدموعْ
رغم كل الحزنِ يغتالُ الدموعْ
سوف ألقاكِ حياةً
في زمان ميّتِ الأنفاسِ ممسوخ الرفاتْ
سوف ألقاكِ عبيراً بين يأس الناس
عذبَ الأمنياتْ
دائماً أنتِ بقلبي



رغم أن الأرض ماتتْ
رغم أن الحُلمَ .. ماتْ
ربما ألقاكِ يوماً في دموعِ الكلماتْ !!

◐ ◑



لا أنت أنت ..
ولا الزمـــان
هو الزمـــان

أنفاسُنا في الأفقِ حائرةٌ ..
تُفَتِشُ عن مكانْ
جُثَثُ السنينِ تنامُ بينَ ضُلوعِنَا
فاشُم رائحةً
لشيءٍ ماتَ في قلبي وتسقُطُ دمعتانْ
فالعطرُ عطرُكِ والمكانُ .. هو المكانْ
لكنَّ شيئاً قد تكسَّرَ بينَنَا
لا أنتِ أنتِ .. ولا الزمانُ هو الزمانْ

◐ ◑

عيناكِ هاربتانِ من ثأرٍ قديمْ
في الوجهِ سردابٌ عميقْ ..
وتلالُ أحزانٍ وحُلمٌ زائفٌ
ودموعُ قنديلٍ يفتشُ عن بريقْ ..
عيناكِ كالتمثَالِ يروي قصةً عبرت
ولا يدري الكلامْ
وعلى شواطئِها بقايا من حُطامْ
فالحلمُ سافرَ من سنينْ
والشاطىءُ المسكينُ ينتظرُ المسافرَ أن يعودْ

وشواطىءُ الأحلامِ قد سَئِمَتْ كهوفَ الانتظارْ
الشاطىءُ المسكينُ يشعرُ بالدوارْ ..

◐ ◑

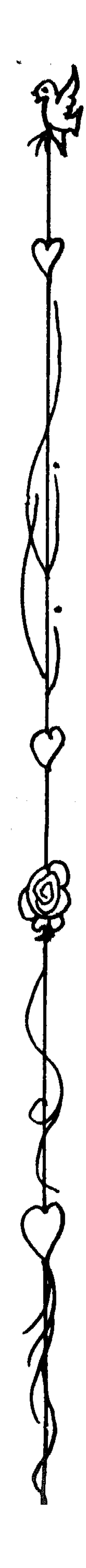
لا تسأليني ..
كيف ضاعَ الحبُّ منّا في الطريقْ؟
يأتي إلينا الحبُّ لا ندري لماذا جاءَ
قد يمضي و يترُكنا رماداً من حريقْ ..
فالحبُّ أمواجٌ .. وشطآنٌ وأعشابٌ ..
ورائحةٌ تفوحُ من الغريقْ

◐ ◑

العطرُ عطرُكِ والمكانُ هو المكانْ
واللحنُ نفس اللحنِ
أسكرَنا وعربدَ في جَوانِحنا
فذابت مهجتانْ
لكنَّ شيئاً من رحيق الأمس ضاعْ
حُلمٌ تراجعَ .. ! توبةٌ فسدتْ ! ضميرٌ ماتَ !
ليلٌ في دروبِ اليأسِ يلتهمُ الشعاعْ
الحبُّ في أعمَاقنا طفلٌ تشرَّدَ كالضَياعْ
نحيا الوداعَ ولم نكن
يوماً نُفَكرُ في الوداعْ

◐ ◑

ماذا يُفيدُ
إذا قضَينَا العمرَ أصناماً
يُحاصِرُنا مكانْ ؟



لِمَ لا نقولُ أمامَ كُلِّ الناسِ ضَلَّ الراهبانْ؟
لِمَ لا نقولُ حبيبتي قد ماتَ فينَا .. العاشقانْ؟
فالعطرُ عطرُكِ والمكانُ هو المكانْ
لكنني ..
ما عدتُ أشعرُ في ربوعِكِ بالأمانْ
شيءٌ تكَسَّرَ بينَنَا ..
لا أنتِ أنتِ ولا الزمانُ هو الزمانْ.

◐ ◑

كان حلما ..

وتبكينَ حبّاً .. مضى عنكِ يوماً
وسافَر عنكِ لدنيا المُحَالْ ..
لقد كان حُلماً .. وهل في الحياةِ ..
سوى الوهم — يا طفلتي — والخيالْ؟
وما العمرُ يا أطهر الناسِ إلا
سحابةُ صيف ٍكثيف ِالظلالْ
وتبكين حبّاً .. طواه الخريف
وكلّ الذي بيننا .. للزوالْ ..
فمن قال في العمرِ شيء يدومُ
تذوبُ الأماني و يبقى السؤالْ ..
لماذا أتيت إذا كان حُلمي
غداً سوفُ يصبِحُ .. بعضَ الرمالْ .. ؟!

◐ ◑

سيبقى نشيدي

ومازلتُ ألمَحُ شيئاً بعيداً
يداعبُ عيْني .. كطيف السرابْ
فحينا أراهُ ضياءً نحيلاً
يصارعُ ليلاً .. كثيف الضبابْ
وحينا أراهُ .. صباحاً عنيداً
يزمجرُ في الأفقِ خلفَ السحابْ
ودربي طويلٌ .. وقيدي ثقيلٌ ..
وأحمل عمراً كسيح الشبابْ
ومازلتُ أحملُ ناياً حزيناً
تكَسَّر منّي .. علىَ كل بابْ
أدورُ بحُلمي على كل بيتٍ
أعاتبُ صمتاً طويلاً طويلاً ..
أصارعُ حزناً .. كئيباً .. كئيباً
أردِّدُ لحناً بأرض خرابْ
وألقِي بعمري على كلِّ بابْ
وأغرسُ حُلمي فيأبى الترابْ
ورغمَ القيودِ .. ورغمَ العذابْ
سيبقى نشيدي على كل بابْ ..

الصبح حلم .. لايجيء

ونجيءُ قهراً للحياهْ
الناسُ ترحلُ مثلمَا تأتي
و يبقى السرُّ شيئاً لا نراهْ
لم أدرِ كيف أتيتُ من زمنٍ بعيدْ
يوماً سمعتُ أبي يقولُ بأنني
قد جئتُ في يومٍ سعيدْ
أُمي تقولُ بأنني
أشرقتُ عند الفجر كالصبحِ الوليدْ
تاريخُ ميلادي يقولُ بأنني
قد جئتُ في لقيا الشتاءِ مع الربيعْ
لكنني ما عدتُ أذكرُ هل تُرَى
قد عشتُ حقاً في الربيع ؟

◐ ◑

من ألف عامٍ
والزمانُ على مدينتنا صقيعْ
نهرُ الدموع يطاردُ الأحياء
يهربُ بعضُنا ..
والبعضُ يسقطُ واقفاً



والبعضُ يمشي في القطيعْ
قالوا بأني قد ولدتُ
وفي مدينتنا مجَاعَه ..
والنَّاسُ تَشْربُ من دماء النَّاس
إن خلتِ البطونْ
والجوعُ مقبرةٌ يُحَاصرُها الجنونْ ..
مازالت الأضواءُ ثكلى
في شوارِعنَا الحَزينَه
والدربُ يسْخرُ بالأماني المستَكِينَه

◐ ◑

سنواتي الأولى مضتْ كصباحِ عيدْ
مازلتُ أذكُرُ صوتَ أُمي
عندما كانت تُغَنِّي الليلَ
تحمِلُني إلى أملٍ بعيدْ
كانت تقولُ بأن جوفَ الليلِ
يحملُ صرخةَ الصبحِ الوليدْ ..
وغداً سنولدُ من جديدْ
كانت تقولُ بأن طفلَ الأرضِ
سوف يجيءُ بالزمنِ السعيدْ
في صدرِ أُمي لاحت الأيامُ
بستاناً تطوفُ به الزهورْ
في صوتِها حزنٌ .. وأحلامٌ وإيمانٌ .. ونورْ

◐ ◑

والعمرُ يرحلُ في سكونْ
أُمي تغني الليل تحمِلُني إلى الأملِ البعيدْ

وجلستُ أنتظر الوليدْ
العشرةُ الأولى مضت ..
فيها رأيتُ الحزنَ ينخرُ
قلْبَ قريَتنا العجوز
ماتَتْ مزارعُها وجفّ شَبَابُها
حتى خيوطُ الشمسِ
ذابت خلف أحجارِ الجبلْ
وروافدُ النهرِ الجسورِ تكسرتْ
وغَدتْ بقايا من أملْ

◐ ◑

فتحت عيني ذات يوم في الصباحْ
ورأيت ثوب الأرض أشلاءً
تبعثرها الرياحْ
وخشيت أصوات الرياحْ
كانت تحاصر بيتنا
ومضت تطارد كلبنا المسكين في ليل الشتاءْ
وسمعتُ دمعَ الكلبِ يصرخُ في العراءْ
ورأيُته يوماً رفاتاً في الطريقْ
قد كان أولَ ما عرفتُ من الصحابْ
و بكيتُ في الكلبِ الوفاءْ
والعمرُ يسرعُ بين قضبانِ السنينْ
العشرةُ الأولى مضت
والصبحُ حُلمٌ لا يجيء ..
في عامي العشرين صافحتُ الطريقْ
وجلستُ أشهدُ حيرةَ الإنسانِ في زمنِ الرقيقْ!!



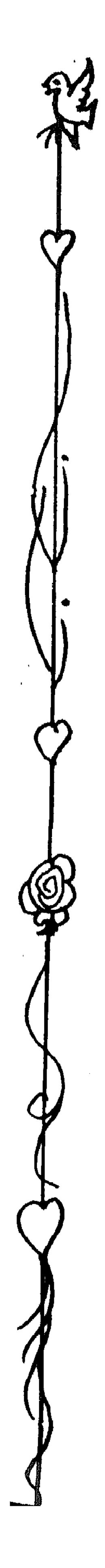
يوماً نُباع وتارةً
نغدو سُكَارى لا نُفيقْ
ورجعتُ أبحثُ عن شعاعْ
فرأيتُ صوتَ الليلِ
يهدرُ في بقايا من رعاعْ
والشمسُ يَخنقُها الشعاعْ
و وقفتُ أسألُ بعدمَا رحلَ الزمانْ
ونظرتُ للأرضِ التي
هربت طيورُ الحبِّ منها .. والحنانْ
لا شيء يا أُمي سوى الغربان
تصرخُ في مدينتنا وتأكلُ خُبْزَنَا
والآن يا أُماهُ أحسِبُ ما تَبقى في يدي ..
قد ضاع أكثَرهُ وليلُ الأمس ينخرُ في غدي
ونَسيتُ ما غنَّيتُ يوماً ضاع صوتُ المنشدِ
آمنتُ بالإنسانِ عمري في زمانٍ جاحدِ
كل الذي مازلتُ أذكُره من العمرِ القصيرْ
أني قضيتُ العمرَ في سجنٍ كبيرْ

◐ ◑

والعمرُ يا أماهُ يرحل في اصفرارْ
ما كان لي فيه .. الخيارْ
العشرةُ الأولى تضيعْ
عشرونَ عاماً بعدَها
خمس يمزقُها الصقيعْ
أنا لا أصدق أنني
أمضي لدربِ الأربعينْ

الطفلُ يا أماه يُسرع
نحو درب الأربعينْ ..
أتصدقين ؟
ما أرخَصَ الأعمارَ
في سوقِ السنينْ
ما عدتُ أسمعُ أغنياتِ
كالتي كُنَّا نُغَنِّيها ...
مازلتُ أذكرُ صوتَكِ الحاني
يُغني الليلَ يستجدي المنى
أن تمنحَ الطفلَ الصغير
العمرَ والقلبَ السعيدْ
والعمرُ يا أُمي ضنينْ
لكنني مازلت أحلمُ مثلما يوماً
رأيتُكِ تحلُمينْ
قد قلتِ إن الأرضَ تنزفُ من سنينْ
و بأن صوتَ الطفلِ
بين ضلوعِها .. يعلو
ويحملُ فرحةَ الزمنِ الحزينْ
مازلت يا أُماهُ أنتظرُ الوليدْ
رغم الضياعِ ورغم عنواني الطريدْ
إني أرى عينيه خلفَ الليلِ
تبتسمانِ بالزمنِ السعيدْ
والأرضُ يعلو حملُها
والناسُ .. تنتظرُ الوليدْ ..

◐ ◑



حبيب .. غدر

تعودتُ بعدَكِ في كلِّ شيءٍ ..
فأصبحتِ عندي .. خيالاً عَبرْ
غريبين كنا .. بهذا القطارِ
وفي البُعدِ صرنَا .. حكايا سَفَرْ..
لأني غرستُكِ زهراً وعطراً
صباحاً يُضيءُ .. لكل البشرْ..
لأني عبدتُكِ رغم الخطايا ..
وعانقتُ فيكِ سنين العمرْ
وغنيتُ حُبّكِ بينَ الحيارى
وسامحتُ فيك جفاء القدرْ
يَعُز عليَّ .. إذا صرتِ شيئاً
بقايا وفاءٍ .. وذكرى وَترْ..
فأصبحتِ في القلبِ .. كهفاً صغيراً
كتبتُ عليه .. «حبيبٌ غدرْ»
تعودتُ بُعْدَكِ لا تسأليني
فقد صرتِ عندي نبياً .. كَفَرْ

◐ ◑

إنسان .. بلا إنسان

يا بحرُ جئتكَ حائرَ الوجدانِ
أشكو جفاءَ الدهر للإنسانِ
يا بحرُ خاصمني الزمانُ وانني
ما عدتُ أعرف في الحياة مكاني
كم عانقتني في رمالِكَ أنجمٌ
كم داعبت بالأمنيّاتِ لساني
كم عاش قلبي في سمائك راهباً
يُشفي جراحَ الحب .. بالألحانِ
واليوم جئتكَ والهمومُ كأنها
شبحٌ يطاردُ مهجتي .. وكياني

◐ ◑

وغدوتُ في بحرِ الحياة سفينةً
الموجُ يبعدها عن الشطآنِ
فالناس تشرب في الدروب دموعَها
والدربُ ملّ مرارة الأحزانِ
والزهرُ في كل الحدائقِ يشتكي
ظلمَ الربيع .. وجفوةَ الأغصانِ
والطفلُ في بردِ المدينةِ حائرٌ



مازالَ يبحثُ عن زمانٍ حاني
ومآذن الصلوات تبكي حسرةً
جهلَ الإمامِ حقيقةَ الإيمانِ

◐ ◑

زمن يعربد في الأماني كلها
ما أتعسَ الدنيا بغيرِ أماني
يا بحرُ أسْكَرني الزمانُ بخمرةٍ
مغشوشةٍ عصفتْ بكل كياني
كم خادعتني في الظلام ظلالُها
كم أمْسَكَتْ عندَ الحديثِ لساني
ما كنتُ أحسبُ ذاتَ يومٍ انني
سأصيرُ أغنيةً بغيرِ معاني
ما كنتُ أحسب ذاتَ يوم أنني
سأصير إنساناً .. بلا إنسان

◐ ◑

ضحايا الزمان

دَعينا من الأمسِ .. كُنّا .. وكانْ ..
ولا تذكري الجُرحَ .. فاتَ الأوانْ
تعالي نسامرُ عمراً قديماً
فلا أنتِ خُنتِ .. ولا القلبُ خانْ ..
وقد يَسألونَكِ أين الأماني ..
وأين بحارُ الهوى .. والحنانْ؟
فقولي تلاشتْ وصارتْ رماداً
لتملأ بالعطر .. هذا المكانْ
رَسَمْنَا عليها جراحاً .. وحلماً ..
كتبنا عليه .. «ضحايا الزمانْ»

◐ ◑



أترى يفيد الحلم ؟

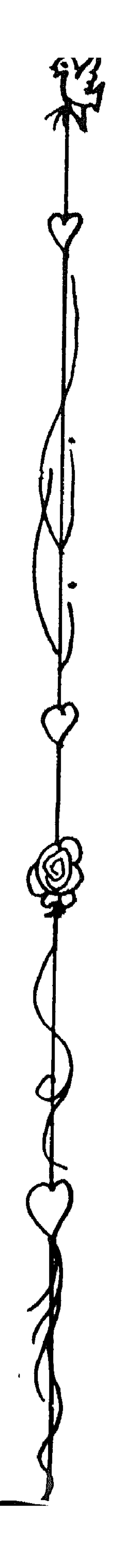
ستجربينَ حبيبتي .. ستجربينْ
ستجربين الحبَّ بعدي .. والحنينْ
وستحلُمينَ بفارسٍ غيري
هزيلَ الحُلمِ مكسورَ الجبينْ
وسترحلين
على جناحِ الصبح عصفوراً كموجِ البحرِ
لا يدري جراح المتعبينْ
وأظلُّ في الأنقاضِ أجمعُ بعض أيامي
أدورُ العمر تحرقُني دموعُ الحائرينْ
مازلتُ أبحثُ في ظلامِ الناسِ
عن زمن بريء الصبح
يهدي التائهينْ
مازلتُ أسكبُ
حزن أيامي دموعاً
في بطونِ الجائعينْ
مازلتُ أحلمُ بالزمانِ الآمن الموعودِ يحملُنا
إلى وطن عنيد الحلم مرفوع الجبينْ
وغدوتُ أحلمُ ها هنا وحدي
قد كنتِ مثلي ذات يومٍ تحلُمينْ

◐ ◑

مازلتُ أحلمُ أن يعود العشُّ
يؤوي الطير في ليل الشتاءْ
فالعشُّ يهجر طيره
والطيرُ في خوفِ المدينة
يدفنُ الأحلامَ سرّاً في العراءْ
أتُرى يُفيدُ الحُلمُ في زمنِ الشقاءْ ؟
مازلتُ ألمحُ في ظلامِ الصبح شيئاً كالضياءْ
لا تحزني من ثورتي
فلقد قضيتُ العمرَ
بحاراً يفتشُ عن رفيقْ
وظننتُ يوماً
أن في عينيكِ مأوى للغريقْ
فأتيتُ أبحثُ في رُبَى عينيكِ
عن زمنٍ أُعانقُ فيه أسراب الأمانْ
زمن يُعيش الحُلمُ فيه
بغير خوفٍ .. أو هوانْ
أصبحتُ في عينيكِ تذكاراً
سطوراً .. ضلَّ معناها الزمانْ

◐ ◑

ستجربينَ حبيبتي .. ستجربينْ
سيجيء بعدي عاشقٌ يروي الحكايا ..
ينزعُ الأزهارَ من صدر الربيعْ
يُلقي عليكِ عبيرَها المخنوقَ في ليلِ الصقيعْ
و يبيعُ صبحاً بالغروبْ
و يدندنُ الأوهامَ كالزمنِ الكذوبْ
وأظلُّ في حُلمي أذوبْ



فالحبُّ عندي أن يصيرَ الصبحُ صبحاً
يمسحُ الأحزانَ عن كلِّ القلوبْ
ألا أصيرَ حقيقةً عرجاءَ
في زمنٍ لعوبْ
وأظلُّ رغمَ اليأسِ
أنثرُ حُلمَنا المهزومَ في كلِّ الدروبْ

◐ ◑

ستجربينَ حبيبتي .. ستجربينْ
وستحلُمين بفارس غيري
هزيل الحلم مكسور الجبينْ
مازال حُلمي
رغم طولِ القهرِ مرفوعَ الجبينْ
قد كنتِ مثلي ذاتَ يومٍ .. تحلُمينْ

◐ ◑

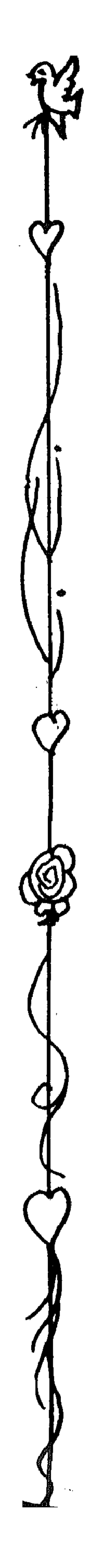
وطني
لايسمع أحزاني

الحزنُ يطارد عنواني
وسألتُ الناس عن السلوى ..
عن شيءٍ يهزم أحزاني
عن يومٍ أرقصُ بالدنيا
أو فرحٍ يُسكر وجداني
قالوا : أفراحُك أوهامٌ
ماتت كرحيق البستانِ
ودموعُك بحرٌ في وطنٍ
لا يعرف حزنَ الإنسانِ

◐ ◑

كانت أحلاماً يا قلبي ..
أن يسقط سجنُ مدينتنا
أنقاضاً .. فوق السجّانِ
أن تخرس أصوات حُبلى
بالخوف تطارد عنواني
كانت أحلاماً يا قلبي ..
أن أصبح فيك مدينتنا
إنساناً .. مثل الإنسان !

◐ ◑



صلبوا الأحلامَ على قلبي ..
فغدوتُ طريداً من نفسي
يأسٌ في الليل يطاردني ..
من ينقذُ نفسي من يأسي ..
فالخوف يطارد خطواتي
وتشد الأرضُ على قدمي
تستنكر موت الكلمات
والدرب الصامت يسألني
أن أنبش يوماً .. عن ذاتي
تحت الأنقاض غدت شبحاً
ورفاتاً بين الأمواتِ
يا ويحي .. بين الأموات !

◐ ◑

قالوا : في بطنِ مدينتنا
عرّاف يكتب أدعيةً
و يلم الجرحَ .. و يشفيه
و يداوي الناسَ إذا تعبوا ..
والحائر منهم يهديه
جاء العرّاف يعاتبني :
في قلبك شيءٌ .. تخفيه ؟!
فأجبت : دموعي أحلامٌ
وضلالٌ أجهل ما فيه
في جوفِ ظلام مدينتنا
نحي الإنسانُ .. ونفنيه
ويموت كثيراً وكثيراً
إن شئنا يوماً نبعثه



و يعود النبض .. ونحييه
ما أسهل أن تحفر قبراً
صوتي يتآكل في نفسي
من منكم يوماً .. يحميه؟
من يأخذ من عمري .. عاماً
من يأخذ مني .. أعواماً
لأعيش بصوتي .. أياماً؟
صوتي يتآكل في قلبي !!!
كانت أحلاماً يا قلبي
أن يسقط سجنُ مدينتنا
أنقاضاً فوقَ السجّانِ
أن أصبح فيكِ مدينتنا
إنسانا .. مثل الإنسانِ

◐ ◑


لأنى أحبك

إهداء

عشقت بعينيك نهرا صغيرا

سرى فى عروقى تلاشيت فيه

رأيتك صبحا .. وبيتا .. وحلما

رأيتك كل الذى أشتهيه

تجاوزت عن سيئات الليالي

وسامحت فيك الزمان السفيه

فاروق جويدة



وحين افترقْنا ..
تمنّيتُ سوقا يبيعُ السنينْ
يعيدُ القلوبَ ويحيي الحنينْ
تمرّد قلبي وقال: انْتهَيْنا
ودَعْنا من العشقِ والعاشقينْ
تمنيت سوقاً يبيعُ السنينْ
أبدّلُ قلبي وعُمري لديهِ
وألقاكِ يوماً بقلبٍ جديدْ
تمنيتُ لو عادَ نهرُ الحياةِ
يُكَسّر فينا تلالَ الجليدْ
تمنيتُ قلباً قويًّا جسوراً
يجيء إليكِ بحلم عنيدْ
ولكن قلبيَّ ما عادَ قلبي
تَغرّب عنْكِ تَغرّب عنّي
وما عاد يعرفُ ماذا يريدْ

◐ ◑

عَشقتُ بعينيكِ نهراً صغيراً

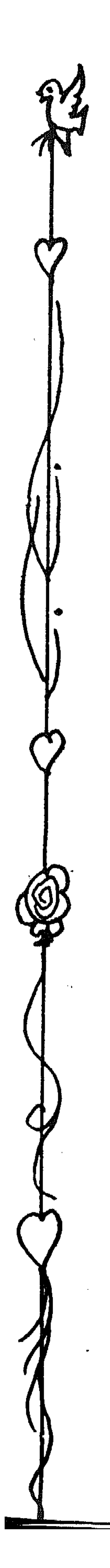
سرى في عروقي تلاشيتُ فيه
حملتُ إليه جميعَ الخطايا
و بين ذنوبي تطهرتُ فيه
رأيتكِ صبحاً و بيتاً .. وحلماً
رأيتكِ كلَّ الذي أشتهيه
تجاوزتُ عن سيئاتِ الليالي
وسامحتُ فيكِ الزمانَ السفيه
فماذا تَغَيّر في مقلتيكِ ؟
وأين الأمانُ على شاطئيكِ ؟
دماءُ صبانا على راحتيكِ
وعمري وعمركِ صمتٌ عقيمْ
وأمسي وأمسُكِ طفلٌ يتيمْ
فكيف نعيدُ الزمانَ القديمْ ؟

◐ ◑

وحينَ افترقنا ..
تذكرتُ عينيكِ يوم التقَيْنَا
وساءلت عطركِ كيف انْتهيْنا ؟
تذكرتُ فيكِ رحيلَ الغزاةِ
وكيف تهاوتْ قلاعُ العيونْ
ضَمَمتُ الغزاةَ وهم قادمونْ
بكيتُ الغزاةَ وهم راحلونْ
ولكنَّ قلبيَّ ما عادَ قلبي
تَغَيّرَ منكِ تَغَيّرَ منّي
بقاياكِ عندي أسى .. أو ظنونْ

◐ ◑

وحين افترقنا ..
تمنيتْ لو جاءَ صبحٌ جديد..

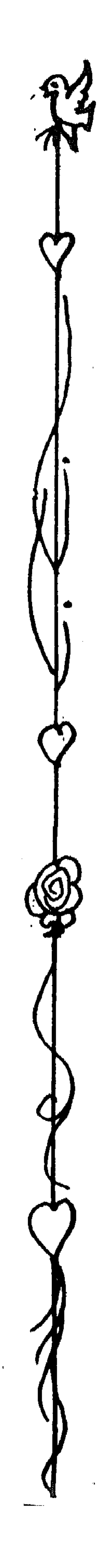


يلملم أيّامَنا الساقطاتْ
تمنيتُ يا قبلتي أن أعودَ
كما كنتُ طفلاً بريء السماتْ
تشردتُ في الأرضِ بين الليالي
فأصبحتُ أحملُ كلَّ الصفاتْ
شبابٌ وحزنٌ رمادٌ ونار
وطيرٌ يغني بلا أُغنياتْ
أداوي الجراحَ بقلبٍ جريحٍ
أُمنّي القلوب بلا أمنياتْ
وأدركتُ بعد فواتِ الأوان
بأني نبيٌّ... بلا معجزاتْ

◐ ◑

تحت أقدام الزمان

واستراحَ الشوقُ منّي
وانزوى قلبي وحيداً
خلفَ جدرانِ التمنّي
واستكانَ الحبُّ في الأعماقِ
نبضاً .. غابَ عنّي
آه يا دنياي ..
عشتُ في سجني سنينا
أكره السجّانَ عمري
أكره القيدَ الذي
يُقصيكِ .. عنّي
جئتُ بعدَك كي أُغنّي
تاه منّي اللحنُ وارتجفَ المُغنّي
خانني الوترُ الحزينُ
لم يعدْ يسمعُ منّي
هل تُرى أبكيكِ حُبّاً
أم تُرى أبكيكِ عمراً ؟
أم تُرى أبكي لأني
صرتُ بعدَكِ لا أُغنّي ؟



آه يا لحناً قضيتُ العمرَ أجمعُ فيهِ نفسي
رغم كلِّ الحزنِ عشتُ أراهُ أحلامي و يأسي
ثم ضاعَ اللحنُ منّي واستكانْ ..
واستراحَ الشوقُ واختنقَ الحنانْ

◐ ◑

حُبُّنا قد ماتَ طفلاً
في رفاتِ الطفلِ تصرخُ مُهجتانْ
في ضَريح الحبِّ تبكي شمعتانْ
هكذا نمضي حيارى تحتَ أقدامِ الزمانْ
كيف نغرقُ في زمانٍ
كلُّ شيءٍ فيهِ ينضحُ بالهوانْ ؟

◐ ◑

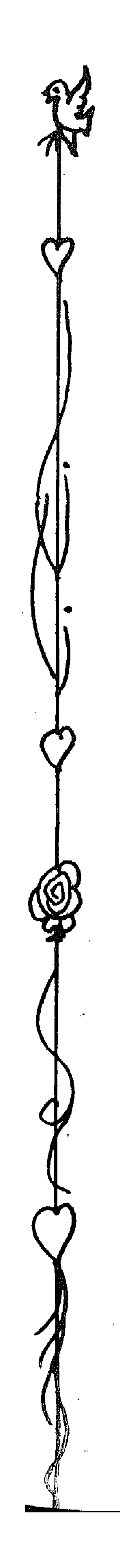
نسألُ الأحزانَ حلماً
نسألُ التعذيبَ صبراً
نسألُ السجانَ صفحاً
نسألُ الخوفَ .. الأمانْ
نخلع الأثوابَ نسترضي الزمانْ
نلعقُ الأحزانَ من قدم الزمانْ
من تُرَى فِينَا الجبانْ
نحنُ .. أم هذا الزمانْ ؟

مابعد رحيل الشمس

(١)

الوقتُ ..
عينُ الليلِ يسبحُ في شواطِئها السوادْ
والدربُ يلبسُ حولنا ثوبَ الحدادْ
شيخٌ ينامُ على الرصيفْ
قطٌ وفأرٌ ميتٌ
القطُّ يأكل في بقايا الفأرِ ثم يدورُ يرقصُ في عنادْ
والشيخُ يصرخُ جائعاً و يصيحُ : يا ربَّ العبادْ
هذا زمانُ مجاعةٍ والناسُ تسقطُ كالجرادْ
العمرُ
يا للعمرِ وقتٌ ضائعٌ
عامٌ مضى .. عامانِ .. عشر
لستُ أعرفُ كم مضى ..
فالعمرُ في قدمِ الرياحْ
والليلُ يلتهمُ الصباحْ
والجرحُ ينزفُ بالجراحْ

◐ ◑



زمني

يقولُ الناسُ إني جئتُ في زمنٍ حزينْ
وأنا أقولُ بانني
قد جئتُ في الزمنِ الخطأ
ماذا يفيدُ صوابُنَا
إن صارت الدنيا وصار النَّاسُ كالرقمِ الخطأ؟
خطواتُنا حيرى على هذا الطريقْ
تترددُ الأنفاسُ في أعماقِنَا
ونعيشُ في أوهامِنَا
لكنَّنَا نحيا مع الزمنِ الخطأ

◐ ◑

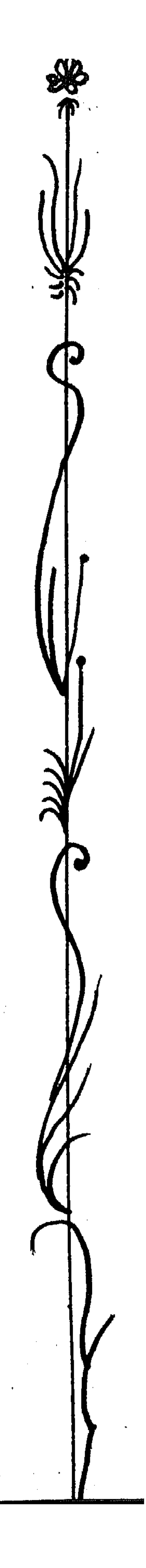
عنوانُ أيامي

على المظروفِ أكتبُ اسْم شارعنا القديمْ
ما عدتُ أذكرُ اسم شارِعنا الجديدْ
فالشارعُ المسكينُ صارَ حكايةً ..
قد غيروه .. وغيروه .. وغيروه
ما عادَ يذكرُ اسمَه
لكنني مازلتُ أعرفُ اسمَ شارِعنَا القديمْ

◐ ◑

أما أنا

قالوا بأني كنتُ يوماً
فارسَ العشقِ القديم
ولأن عمري صار بيتاً



من بيوتِ العنكبوتْ
ولأنني رغم القبورِ.. ورغم موتِ الأ رضِ
أرفضُ أن أموتْ
قالوا بأني فارسٌ مازال يرفض أن يموتْ

◐ ◑

اليوم الأول
بعد رحيل الشمس

(٢)

مازال حُبُّكِ أمنيات حائرات في دمي
أشتاقُ كالأطفالِ ألهو.. ثم أشعرُ بالدوارْ
وأظلُّ أحلمُ بالذي قد كان يوماً ..
أحمل الذكرى على صدري شعاعاً .. كلما اختنق النهارْ
والدارُ يخنُقُها السكونْ
فئرانُ حارتِنَا تعربدُ في البيوتْ
وسنابلُ الأحلامِ في يأس تموتْ
ونظرتُ للمرآةِ في صمتٍ حزينْ
العمرُ يرسُم في ترابِ الوجهِ أحزانَ السنينْ
أصبحتُ بعدَكِ كالعجوز يرددُ الكلمات
يمضُغُها و ينساها .. و يأكُلُها
و يدركُ أن شيئاً لا يقالْ
ما عدتُ أعبأ بالكلامْ
فالنَّاسُ تعرفُ ما يقالْ
كلُّ الذي عندي كلامٌ لا يقالْ

◐ ◑

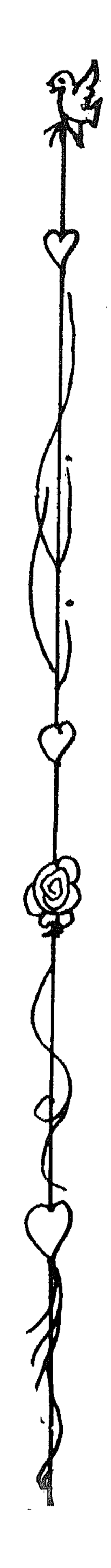
اليوم الأول بعد المائة لرحيل الشمس

(٣)

ولدي يسألني: لماذا أنتَ يا أبتي حزينْ . .
لم تبتسمْ من ألف عامْ
أتُرى تخافُ . .
الوحش يا أبتاهُ في النهرِ الكبيرْ
قالوا بأن الوحشَ قد أكلَ الطيورْ
مازال يأكلُ في الزهورْ
الوحشُ يأكلُنا و يشربُ عمرَنَا
و يدورُ في كلِّ الشوارع يخنقُ الأطفالَ يعبثُ بالقبورِ
الوحشُ يشربُ كلَّ ماءِ النهرِ ثم يبولُ في النهرِ العجوزْ
و يعودُ يشربُ من جديدْ
والنهرُ بئرٌ من دموعِ الناسْ
النهرُ جرحٌ غائرُ الأعماقِ
تنبتُ في جوانِحهِ الجراحْ
والوحشُ يسكرُ بالجراحْ

◐ ◑

أشتاقُ عطرَكِ كلما عادت مع الليلِ الهمومْ



ولدي يقول بأنني
لم أبتسم من ألفِ عامْ
قلبي وحزنُ النهرِ والأ يتامُ في بردِ الطريقْ
حزني عنيدٌ لا ينامْ

◐ ◑

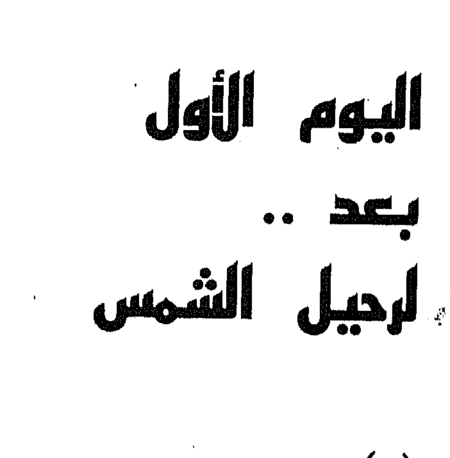
اليوم الأول بعد الألف لرحيل الشمس

(٤)

في الدربِ رائحةٌ ومنديلي قديمْ
تتسللُ الأحزانُ بين جوانحي
تتزاحمُ الرعشاتُ بين أصابعي ..
قد ماتَ عصفوري الصغيرْ
قد ظل يصرخُ في عيون النّاسِ يلتمسُ النجاهْ ..
سقط الصغيرُ على جناحِ الدار وانسابت دماهْ
الريشُ يعبثُ في عيوني مثل غيماتِ الشتاءْ
و يطيرُ بينَ جوانحي شبحُ الدماءْ
و يصيح في صدري البكاءْ
عصفورُنا في الدربِ ماتْ

◐ ◑

يمضي علينا العمرُ .. والحلم الجميلْ
مازال في صمتٍ يقاومُ كلَّ أحزانِ الرحيلْ



اليوم الأول بعد .. لرحيل الشمس

(٥)

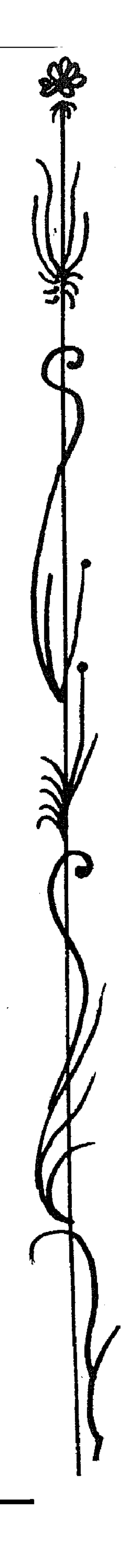
أصبحتُ لا ألقاكِ صرتِ سحابةً
عبرت على عمري كما يهفو النسيمْ
ورجعتُ للحزنِ الطويلْ
مازلتُ ألمح بعضَ عطركِ بين أطيافِ الأصيلْ
يمضي الزمانُ بعمرنَا
الخوفُ يسخرُ بالقلوبْ
واليأسُ يسخرُ بالمنى
والناسُ تسخرُ بالنصيبْ
عصفورُنا قد ماتْ .
من قالَ إن العمرَ يُحسَبُ بالسنينْ

◐ ◑

الليلُ لم يرحم رحيل الزيتِ من قنديلنَا
أخفى شعاعاً كانَ يحمله القمرْ
والشمعةُ الثكلى تساقط ضوؤها
ثم انزوت تبكي على صدرِ الظلامْ
وأنا أحدقُ .. كلُّ شيءٍ صار بعدكِ صامتاً
الليلُ والقمرُ الذبيحْ

الشمعةُ الحيرى ومزماري الجريحْ
من يأخذ الأيامَ والعمرَ الطويلْ
لتعودَ شمسُ مدينتي
يا شمسُ .. فارسُكِ القديمْ ..
مازالَ يبكي عمره بعدَ الرحيلْ

◐ ◑





الرحيل

قالتْ :
لأن الخوف يجمَعُنا .. يفرقُنا
يمزقنا .. يساومنا ويحرقُ في مضاجعِنا الأمانْ
وأراكَ كهفاً صامتاً لا نبضَ فيه .. ولا كيانْ
وأرى عيونَ الناسِ سجناً .. واسعاً
أبوابُه كالماردِ الجبارِ
يصفَعُنا .. و يشربُ دمعنا
ماذا تقولُ عن الرحيلْ ؟!

◐ ◐

قالتْ :
ثيابُكْ لم تعد تحميكَ من قهرِ الشتاءْ
وتمزقت أثوابُنَا
هذي كلابُ الحي تنهشُ لحْمَنَا
ثوبي تمزق هل تراه؟
صرنا عرايا في عيونِ الناسِ يصرخُ عُرْيُنَا
البردُ والليلُ الطويلْ
العُريُ واليأسُ الطويلْ
القهرُ والخوفُ الطويلْ
ماذا تقولُ عن الرحيلْ ؟!

قالت :
لعلك تذكر الطفلَ الصغيرْ
قد كان أجملَ ما رأت عيناكَ في هذا الزمانْ
يومًا أتيتُكَ أحملُ الطفلَ الصغيرْ
كم كنتُ أحْلمُ أن يضيءَ العمرُ في زمنٍ ضريرْ
أتُراكَ تذكرُ صوتَهُ
كما كان يحمِلُنّا بعيداً ..
كم كان يمنحُنا الأمانْ .. على ثرى زمنٍ بخيلْ
الطفلُ ماتَ من الشتاءْ
يوماً خلعتُ الثوبَ كي أحميه ..
ومضيت عاريةً ألملمُ في صغيري
كلَّ ما قد كانَ عندي من رجاءْ ..
لم ينفع الثوبُ القديمْ
الطفلُ ماتَ من الشتاءْ
والبيتُ أصبح خالياً
أثوابُنَا وتمزقتْ
أحلامُنَا وتكسرتْ
أيامُنَا وتآكلت
وصغيرُنَا قد ماتَ منَّا في جوانِحِنَا دماهْ
ماذا فعلتَ لكي تُعيدَ له الحياهْ ؟
ماذا تقولُ عن الرحيلْ ؟!

◐ ◑

قالتْ :
تعال الآن نهتفُ بين جدرانِ السكونْ
قلْ أيَّ شيء عن حكَايَتِنَا



عن الإنسانِ في زمنِ الجنونْ
أصرخْ بدمعِكَ أو جنُونكَ في الطريقْ
أصرخْ بجُرْحِكَ في زمانٍ لا يفيقْ
قلْ أي شيءْ
قلْ إنه الطوفانُ يأكلُنا و يطعمُ من بقايانا
كلابَ الصيد والغربان .. والفئران في الزمنِ العقيمْ
قلْ ما تشاءُ عنِ الجحيمْ
ماذا تقولُ عن الرحيلْ ؟!

◐ ◑

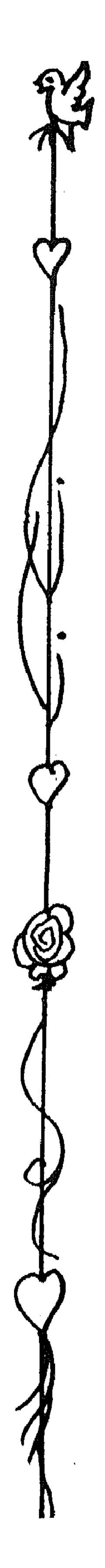
قالتْ :
لأنكَ جئتَ في زمنٍ كسيحْ
قد ضاع عُمْرُكَ مثلَ عمري .. في ثرى أملٍ ذبيحْ
دعْني وحالي يا رفيقي هل تُرى ..
يُشفى جريحٌ من جريحْ ؟
حُلمي وحُلمُكَ يا حبيبي بعضُ ريحْ
ماذا تقولُ عن الرحيلْ ؟!

◐ ◑

قالتْ :
سأسألُ عنكَ أحياء المدينةِ في خرائبِها القديمه
شرفاتها الثكلى أغانيها العقيمه
وأقول كان العمرُ أقصرَ من أمانيه العظيمه
لا تنسَ أنكَ في فؤادي حيثُ كنت
وحيثُ يحملُني طريقْ
سأظلُّ أذكر أن في عينيكَ قافلتي .. وعاصفتي
وإيماني العميقْ

وبأن حبَّكَ جنةٌ كالوهمِ ليسَ لها طريقْ
لا تنس يوماً عندما يأتي الزمان
بحُلمِنَا العذبِ السعيدْ
فتش عن الطفلِ الصغيرْ
ذكّره بي ..
واحمل إليه حكايةً وهديةً في يوم عيدْ ..
الآن قد جاء الرحيلْ ..

◐ ◑



وأنت الحقيقة لو تعلمين

يقولونُ عنِّي كثيراً كثيراً
وأنتِ الحقيقةُ لو يعلمونْ
لأنكِ عندي زمانٌ قديمٌ
وأفراحُ عمرٍ وذكرى جنونْ
وسافرتُ أبحثُ في كلِّ وجهٍ
فألقاكِ ضوءا بكلِّ العيونْ
يهونُ مع البعدِ جُرحُ الأماني
ولكن حبَّكِ لا .. لا يهونْ

◐ ◑

أُحبُّكِ بيتاً تواريتُ فيه
وقد ضقتُ يوماً بقهرِ السنينْ
تَناثرتُ بعدَكِ في كلِّ بيتٍ
خداع الأماني وزيف الحنينْ
كهوفٌ من الزيفِ ضمَّت فؤادي
وآهٍ من الزيفِ لو تعلمينْ

◐ ◑

لماذا رجَعتِ زمان توارى
وخَلّفَ فينا الأسى والعذابْ

بقاياي في كلِّ بيتٍ تنادي
قُصاصات عمري على كلِّ بابْ
فأصبحتُ أحملُ قلباً عجوزاً
قليلَ الأماني كثيرَ العتابْ

◐ ◑

لماذا رَجعْتِ وقد صرتِ لحناً
يطوفُ على الأرضِ بين السحابْ ؟
لماذا رجعتِ وقد صرتِ ذكرى
ودنيا من النور تؤوي الحيارى
وأرضاً تلاشى عليها المكانْ ؟
لماذا رجعتِ وقد صرت لحناً
ونهراً من الطهرِ ينسابُ فينا
يطهرُ فينا خطايا الزمانْ ؟
فهل تقبلينَ قيودَ الزمانْ ؟
وهل تقبلين كهوفَ المكانْ ؟
أُحبكِ عمراً نقي الضمير
إذا ضلَّلَ الزيفُ وجهَ الحياه

◐ ◑

أُحبكِ فجراً عنيدَ الضياءِ
إذا ما تهاوتْ قلاعُ النجاهْ
ولو دمَّرَ الزيفُ عشقَ القلوبِ
لما عاشَ في الأرضِ عشقٌ سواهْ
دعيني مع الزيفِ وحدي بسيفي
وتبقينَ أنتِ المنارَ البعيدْ
وتبقينَ رغم زحامِ الهمومِ
طهارةَ أمسي و بيتي الوحيدْ

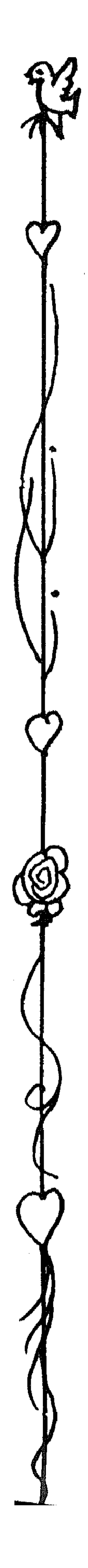


أعودُ إليكِ إذا ضاقَ صبري
وأسقاني الدهرُ ما لا أُريدْ
أطوفُ بعمري على كلِّ بيتٍ
أبيعُ الليالي بسعرٍ زهيدْ
لقد عشتُ أشدو الهوى للحيارى
و بين ضلوعي يئن الحنينْ
وقد أستكينُ لقهرِ الحياةِ
ولكن حُبّكِ لا يستكينْ
يقولون عنّي كثيراً كثيراً
وأنتِ الحقيقةُ لو تعلمينْ

◐ ◑

وتسقط بيننا الأيام

ويمضي العامُ .. بعد العامِ .. بعد العامْ
وتسقُط بينَنَا الأيامْ
و يصبح عُمرنَا سداً
و يصبح حبُّنَا قيداً
وحُلماً بين أيدينا حُطامْ
رمادٌ أنتِ في عيني
بقايا من حريقٍ ثارَ في دمِنَا ونامْ
ويمضي العامُ .. بعد العامِ .. بعد العامْ ..
فلا أنتِ التي كنتِ
ولا أنا فارسُ الأحلامْ
تعاليْ نُشهدُ الدنيا
بأن الحب أصبح في مدينتِنَا حرامْ
وأن الصبحَ أصبح في مآقينا ظلامْ
وأن الخوفَ يخنق في حناجِرنَا الكلامْ
تعالي نُشْهدُ الدنيا
بأن الحبَّ بين الناس شيءٌ كالخطايا
وأن الشوقَ يهرب في الحنايا
يموت الشوقُ قهراً في دمايا
يصيحُ الخوفُ أغرق في خطايا



ولم تبق الليالي غير قلبٍ
وناي صار بعضاً من صبايا
تعالي كي نلملم ما تبقى
فعمركِ مثل أيامي .. بقايا
لصوصُ الحي قد سرقوا ثيابي
فصرنا في مدينتنا عرايا
فلا وطن يلمُّ العمرَ منَّا
ولا أملٌ يلوذ به الضحايا

◐ ◑

حرامٌ يا زمانَ العُرى مهلاً
أيصبح كلُّ ما فينا .. مطايا
وآهٍ منك يا زمناً تعرى
فصار السيف فينا .. للخطايا
وصرتِ مدينتي وكراً كبيراً
وليس مكانُنا .. بين البغايا
ويمضي العامُ .. بعد العامِ .. بعد العامْ
وتسقطُ بيننَا الأ يامْ
فلا أنتِ التي كنتِ
ولا أنا فارس الأحلامْ

◐ ◑

وليس لنا اختيار

مازلتُ أسكنُ في عيونكِ مثل حباتِ النهارْ..
أطيافُ عطركِ بين أنفاسي رحيلٌ .. وانتظارْ
مازلتُ أشعرُ أننا عمرٌ نهايتُه .. انتحارْ
والحبُّ مثل الموتِ يجمعُنا .. يفرقُنا وليس لنا اختيارْ
هل تُنجِبُ النيرانُ وسطَ الريحِ شيئاً غيرَ نارْ؟

◐ ◑

مازلتُ أحيا كلَّ ما عشناه يوماً
رغمَ أن العمرَ.. أيامٌ قصارْ
والحبُّ في الأعماقِ بركانٌ يدمِّرُنا
وبينَ يديكِ ما أحلى الدمارْ
والشوقُ رغمَ البعدِ أحلامٌ تطاردنَا
ومازلنا نكابرُ كالصغارْ
فالهجرُ في عينيكِ هجرُ مكابرٍ
هل تهربُ الشطآنُ من عشقِ البحارْ؟

◐ ◑

إن جاء يومٌ واسترحتِ من المنى
فلتخبريني.. كيف أسدلتِ الستارْ؟



فإلى متى سنظلُّ في أوهامِنا
ونظنُّ أن الشمسَ ضاقت .. بالنهارْ؟
أدمنت حبَّك مثلما أدمنتُ في البحرِ .. الدوارْ
فلقاؤنا قدرٌ وهل يُجدي مع القدرِ الفرارْ؟

◐ ◑

سترجع ذات يوم

رفيقَ العمرِ سافرْ حيثُ شئتَ
وجَرِّبْ في حياتِكَ ما أردتَ
سترجعُ ذاتَ يومٍ حيثُ كنتَ
فعمركَ في يدي .. والعمرُ أنتَ

◐ ◑

رفيقَ العمرِ يا أملاً توارى
و يا كأساً تنكر .. للسكارى
فأينَ ضياكَ يا صبحَ الحيارى ؟
أضعنَا العمرَ شوقاً .. وانتظارا
وتحملني الأماني حيث كنّا

فأسألُ عن زمان ضاعَ منّا
وأعجبُ من تُرَى يُغنيكَ عنّا
فهان الحبُّ يا قلبي .. وهِنّا ؟

◐ ◑

أعاتبُ هل تُرَى يُجدي العتابْ
وقد أدمنتَ يا قلبي .. الغيابْ ؟
سنينُ العمرِ ترحلُ كالسرابْ
وأسألُ أين أنتَ ولا جوابْ

◐ ◑

وسافرْ يا حبيبي كيف شئتَ
وجَرّبْ في حَياتِكَ ما أردتَ
سَترْجعُ ذاتَ يومٍ حيثُ كنتَ
سترجع ذات يوم .

◐ ◑

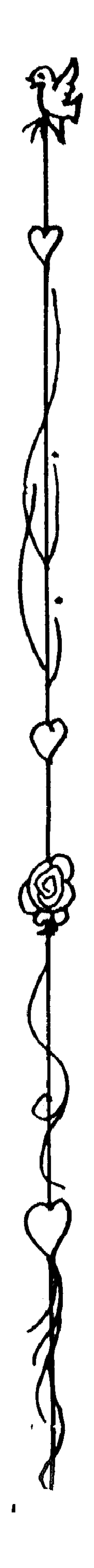
لأني أحبك

تعالي أحبُّكِ قبلَ الرحيلْ
فما عادَ في العمرِ غيرُ القليلْ
أتيْنا الحياةَ بحُلم بريء
فَعَرْبَد فينا زمانٌ بخيلْ

◐ ◑

حلمْنَا بأرضٍ تلم الحيارى
وتأوي الطيورَ وتَسْقي النخيلْ
رأينَا الربيعَ بقايا رمادٍ
ولاحتْ لنا الشمسُ ذكرى أصيلْ
حلمْنَا بنهرٍ عشقناهُ خمراً
رأيناهُ يوماً دماءً تسيلْ
فإن أجدبَ العمرُ في راحتيَّ
فَحُبُّكِ عندي ظلالٌ .. ونيلْ
ومازلتُ كالسيفِ في كبريائي
يكبلُ حُلمي عرينٌ ذليلْ
ومازلتُ أعرف أين الأماني
وإن كانَ دربُ الأماني طويلْ

◐ ◑

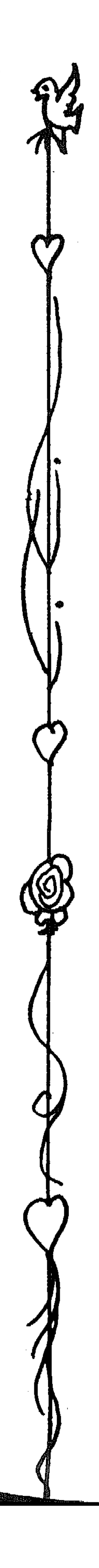


تعالي ففي العمرِ حُلمٌ عنيدٌ
فمازلتُ أحلمُ بالمستحيلْ
تعالي فمازالَ في الصبح ضوءٌ
وفي الليلِ يضحكُ بدرٌ جميلْ
أُحبك والعمرُ حلمٌ نقيٌّ
أُحبكِ واليأسُ قيدٌ ثقيلْ
وتبقينَ وحدَكِ صبحاً بعيني
إذا تاه دربي فأنتِ الدليلْ
إذا كنتُ قد عشتُ حلمي ضياعاً
وبعثرتُ كالضوءِ عمري القليلْ
فإني خُلقْتُ بحلم كبير ..
وهل بالدموعِ سنروي الغليلْ ؟
وماذا تَبَقَّى على مقلتينا ؟
شحوبُ الليالي وضوء هزيلْ ؟
تعالي لنوقدَ في الليلِ ناراً
ونصرخ في الصمتِ في المستحيلْ
تعالي لننسجَ حُلماً جديداً
نسميهِ للناسِ حلمَ الرحيلْ

◐ ◑

ماقد كان .. كان

ما الذي قد ماتَ فينا ..
كلُّ ما قد كانَ .. ماتْ
كانَ في عَيْنيكِ حلمٌ
خانني وسْطَ الطريقْ
حين صار الموجُ وحشاً
لم يعد يرحم أنّات الغريقْ
كانَ في عَيْنيكِ حلمٌ
يعزفُ الألحانَ في عمري .. وعُمركِ
أغنيات للطيورْ
كان سرّاً من خبايا الصبح حينَ يجىء
في ليلٍ جسورْ ..
بحرُ عينيكِ توارى
جف ماء البحر في صمتٍ
وصارَ الآن أسما كاً
تساقطَ جلدُها بينَ الصخورْ
كيف صار اللؤلؤُ المسحورُ
أحجاراً على الطرقاتِ حائرةً
وفي هلعٍ .. تدورْ؟
كيفَ صارَ البحرُ قبراً؟



كيفَ صارَ الموجُ في عينيكِ شيئاً .. كالرفاتْ ؟
كيفَ ماتَ الطهرُ فينا
كيف صرنا كالأماني الساقطاتْ ؟

◐ ◑

آه من عينيك آه
لستُ أدري في رباها غيرَ عنوان
أراهُ الآن ينكرني ..
قلتُ يوماً ... إن في عينيكِ شيئًا لا يخونْ
يومَهَا صدقتُ نفسي .. لم أكن أعرفُ شيئاً
في سراديبِ العيونْ ..
كان في عينيكِ شيءٌ لا يخونْ
لستُ أدري .. كيفَ خانْ ؟
ليس يجدي الآن شيءٌ
فالذي قد كانَ .. كانْ
احرقي الأحلامَ والذكري
فما قد ماتَ .. ماتْ
واخرسي دمعاً لقيطاً
ما الذي يُجدي لكي نبكي على هذا الرفاتْ ؟

◐ ◑

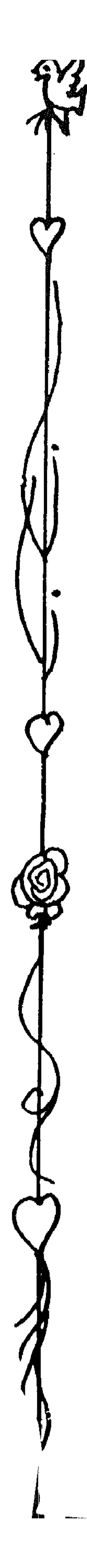
زمان الخوف

عُمري وعُمركِ دمعتانْ ..
الدمعةُ الفرحى لقاءٌ يجمعُ الأشواقَ
ترقصُ في الجوانحِ فرحتانْ
الدمعةُ الثكلى وداعٌ
يخنقُ الأشواقَ .. يشْطُرُنا فتَنْزفُ .. مهجتانْ
لِمَ يا زمانَ الخوفِ تأبى أن يكونَ لنا مكانْ؟
عنوانُنَا ليلٌ كئيبُ الوجه يخْدعنا
و يسرقُ فرحةَ الأ يامِ منّا .. والأمانْ
ونموتُ في فرح اللقاءِ كما نموتُ .. مع الوداعْ
أيامُنَا طفلٌ .. كلونِ الصبحِ مخنوق الشعاعْ

◐ ◑

يوماً لَمحْتُكِ كان موجُ البَحرِ
يدفعني وحيداً بين أنيابِ الصخورْ
تتخبطُ الأحلامُ في صدري وفي يأس تثورْ
والعمرُ يوهِمُني بأن الشاطىء الموعودَ مِنّا يقتربْ
وغداً ستهدأُ في جوانِحنا .. الرياحْ
الشاطىء الموعودُ في عيني سرابٌ
ظالمُ الأحزانِ يعبثُ بالجراحْ

◐ ◑



وسمعتُ صوتَ الموجِ يصرخُ في عناقْ
والخوفُ علّمَني
بأن الحبَّ يحملُ في اللقا دمعَ الفراقْ
ورأيتُ زورقكِ البعيدَ
يلوحُ من بيْن الزوارقِ .. كالضياءْ
وتعانقتْ موجَاتُنَا
ألقيتُ فيكِ متاعبي
وهمستُ في نفسي: سنبدأُ من جديدْ
كم من عجوزٍ صارَ رغْمِ العمرِ .. كالطفلِ الوليدْ
قد كنتُ من زمنٍ عشقتُ البحرَ والإبحارَ
والسفرَ البعيدْ

ونسيتُ شطآنَ الأمانْ
ونسيتُ أن أرتاحَ يوماً في .. مكانْ
ورأيتُ في عينيكِ شطآنَ الأمانْ

◐ ◑

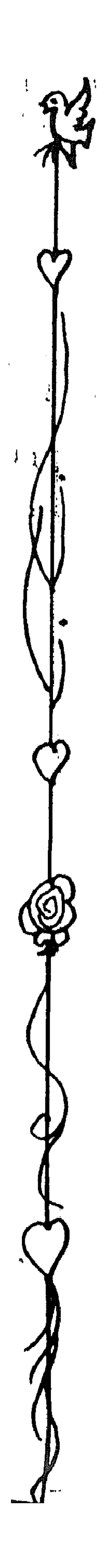
و وقفتُ عندَ الشاطىءِ الموعودِ أسترضي الزمانْ
صافحتهُ قبلتُ في عينيهِ حُلماً
عشتُ أحلمهُ وثارتْ دمعتانْ
و بكيتُ في فرحي وعانقتُ الزمانْ

◐ ◑

و بدأت أبحثُ عن مكانْ
ضَحِكَ الزمانُ وقالَ في غضبٍ:
من قالَ إن الشاطىء الموعودَ يمنحكَ الأمانْ؟
الشاطىءُ الموعودُ مثلُ البحرِ أمواجٌ وخوفٌ وامتهانْ
الشاطىء الموعودُ مقبرةٌ

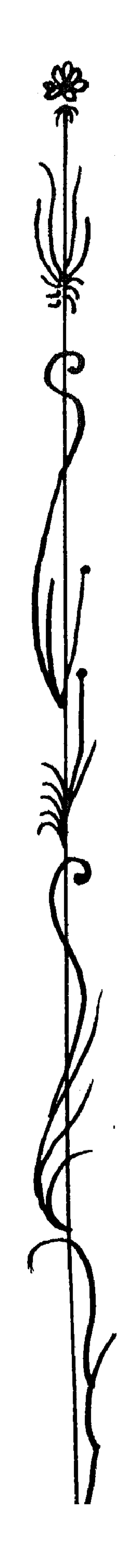
يفرُّ الناسُ منها كلما صرخَ القدرْ
تترنحُ الأعمارُ بينَ دروبها
أحلامُها عرجاءُ
تسقطُ كلما قامتْ وتأكُلُها الحفرْ
أواه يا شطَّ الأمانْ
جئنا لنبحث في حطامِ الناس
عن وطنٍ يُلَمْلِمُ شَمْلَنَا
صرْنَا بقايا .. من حطام
جئنا عرايا
نسألُ الأيامَ ثوباً كي نداري عُرْيَنَا .
صرنا حيارى في الظلامْ
فالشاطىء الموعودُ مقبرة تئن بها العظامْ
ماذا سنفعل .. ؟!
هل نتركُ الأيامَ تسقط في شواطىء حُزْنِنَا ؟
أيامنا في الموجِ أحلام نَزَفْنَاها وضاعتْ بيننَا ..
وجِرَاحُنَا في الشاطىءِ الموعودِ
بحرٌ من دماءِ الخوفِ يسري حَوْلنَا
والآن نبحرُ في مرافىء .. دَمْعِنَا
لا تحزني ..
مازلتُ ألمحُ في حطامِ الناسِ
أزهاراً ستملأُ دَرْبَنَا
لا تحزني ..
إن صارتْ الدنيا حطاماً حَوْلَنَا
فالصبحُ سوف يجيء من هذا الحطامْ
الصبحُ سوف يجيء من هذا الحطامْ

◐ ◑



وعمري .. أنت مرساه

سكبتكِ في دمي حلماً
حنايا القلبِ .. ترعاهُ
وراحَ القلبُ في فرحٍ
يُغني سرَّ نجواهُ
و يشدو حُبّنا لحناً
كطيرٍ عادَ مأواهُ
فأصبحَ لا يرى شيئاً
سوى عينيكِ .. دنياهُ
وأمنٍ في دجى زمنٍ
عنيدٍ في خطاياهُ
شَدونَا الحبَّ للدنيا
وفي شوقٍ حملناهُ
رأينا حُبَّنا طفلاً
كضوءِ الصبحِ .. عيناهُ
سألتُكِ هل تُرى يوماً
سنهدمُ ما بَنيْنَاهُ ؟!
فقلتِ : العمرُ إبحارٌ
وعمري أنتَ مرساهُ



تَعيشُ العمرَ في قلبي.
ولو ينساكَ .. أنساهُ
حبيبي .. حُبُّنَا قدرٌ
ومهما ضاعَ .. نلقاهُ

◐ ◑

يوما غنيتك
ياوطني ..

ورجعتُ أُصافحُ سجّاني ..
وأقبلُ صمتَ القضبانِ ..
وركعتُ وحيداً في صمتي
والقيدُ يزلزلُ .. وجداني
والليلُ الصاخبُ ينْهَشُني ..
يدفعني خلفَ الجدرانِ ..
والخوفُ العاصفُ يصفَعُني ..
والأملُ اليائسُ يلقاني

◐ ◑

يوماً غنيتُكَ يا وطني
وشدوتُكَ أجملَ ألحاني
وجعلتُ زهورَكَ مئذنتي
وجعلتُ ترابَكَ .. إيماني
في سجنك عمري أنقاضٌ
يجمعها ثوبُ الإنسان ...
وغدوتُ سجيناً يا وطني ..
وكفرتُ بكلِّ الأوطانِ

كانت لنا أحلام

وقلنا إنَّنا يوماً
سنَنْسِجُ من ظلال الحزن أحلاماً تُعَزِّينَا
إذا تاهت مَدِينَتُنَا
وجَفّ النهرُ بينَ ضلوعِ وادينا
وعادَ الخوفُ بالأحزانِ يَقْهَرُنَا
و يَسْرقُ عُمْرَنَا مِنَّا و بالأ وهامِ يَسْقِينَا

◐ ◑

وقلنا إنَّنا يوماً
سنجعلُ حُبَّنَا بيتاً إذا احْتَرَقَتْ مضَاجِعُنَا
وماتَ زَمَانُنَا فينا
سنغرس في عروق الليل حلماً
لِيُصْبِحَ نجمةً سكرى تُرَفْرِفُ في مآقِينَا

◐ ◑

وقلنا إننا يوماً
ستَنْثُرُ حُبَّنا عِطراً
يعانقُ وجهَ قَرْيَتِنَا
يُحطِّمُ يأسَ أيْكَتِنَا
يُبَدِّدُ ليلَ غُرْبَتِنَا

ونرقصُ في أغَانِينَا

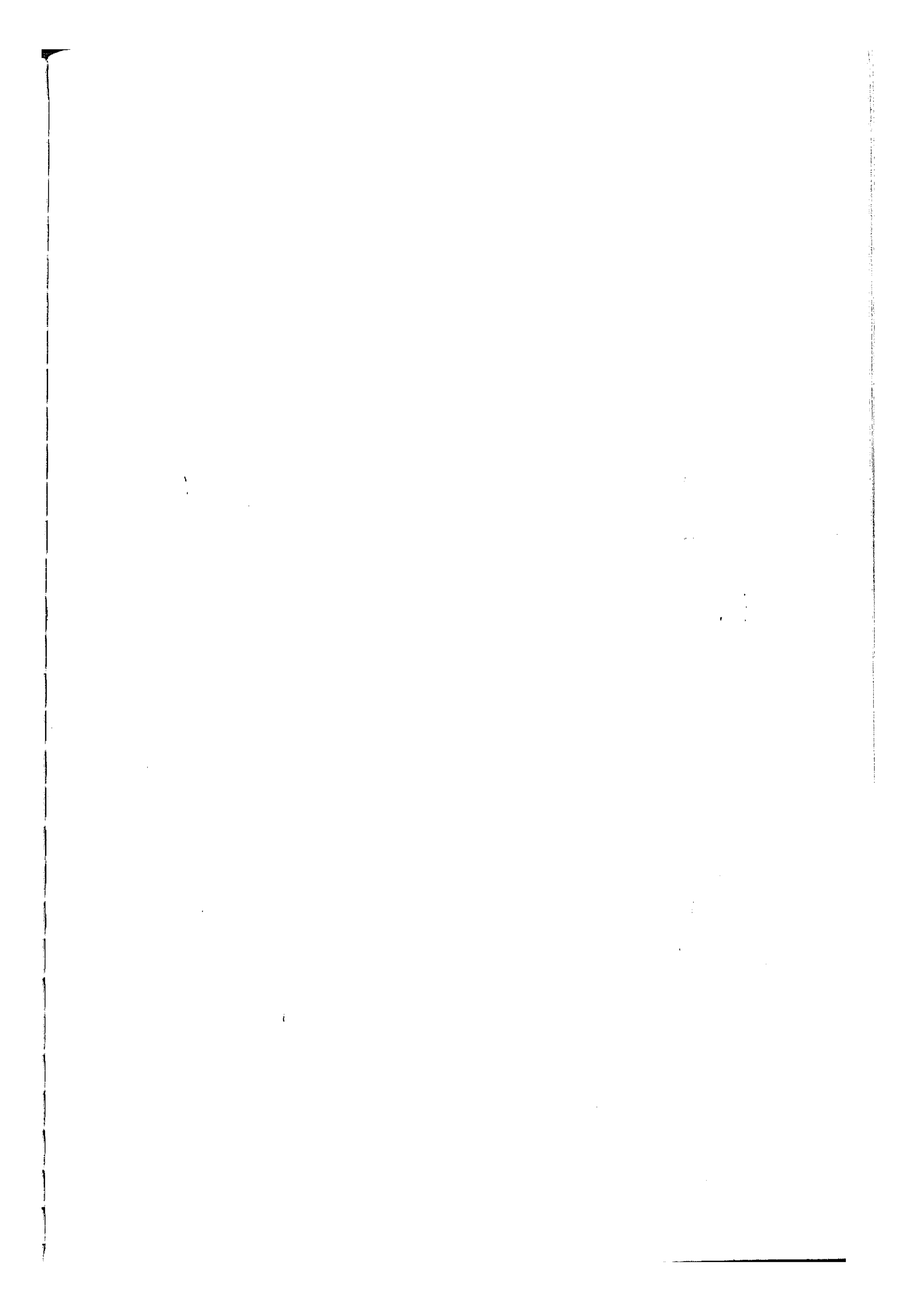
◐ ◑

وقلنا آه كم قُلْتَا
وكم رَقَصَتْ أمانِينَا
وجاء الليلُ زِنْدِيقاً
يُعَرْبِدُ في خَطاياهُ
وفي الطرقاتِ يُلْقِينَا
ولاحَ الصبحُ مكسوراً
يُلَمْلِمُ في بقاياهُ
و يصرخُ يائساً .. فينا
فَعُدْنَا نحملُ الماضي
رفاتاً بين أيْدينَا
وصارَ العمرُ دجالاً
يزوِّرُ في بضاعَتهِ
و بالكلماتِ يُغْرينَا

◐ ◑

تعالي نغرسُ الأحلامَ في أنقاضِ ماضينا ..
تعالي نجمعُ الأشلاء نَبْعَثُها .. فَتُحْيِينَا
تعالي فالزمانُ اليائسُ المخبولُ يخنقنا .. بأيدْينَا
ويحفرُ عُمْرَنَا .. قبراً
وفي الظلماتِ يُلْقِينَا
تعالي كعبةَ الأحلامِ ما أشْقَى ليالينا
لننسجَ من ظلالِ الليلِ صبحاً
ونبني من رمادِ الحُلْمِ حُلْماً
فما قد ضاعَ في الأحزانِ ــ يا دنياي ــ يكفينا


شيء سيبقى
بيننا



إهداء

فى كل عام كنت أحمل زهرة مشتاقة تهفو اليك

فى كل عام كنت أقطف بعض أيامى وأنثرها عبيرا فى يديك

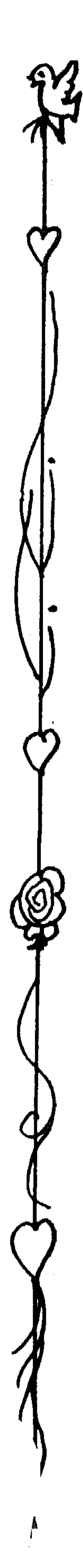
فى كل عام كانت الأحلام بستان يزين مقلتي .. ومقلتيك

لكن أزهار الشتاء بخيله .. بخلت على قلبي كما بخلت عليك

عذرا حبيبي إن اتيت بدون أزهاري

لألقي بعض احزاني .. لديك

فاروق جويدة



بقايا .. بقايا

لماذا أراكِ على كلّ شيء بقايا .. بقايا ؟
إذا جاءني الليلُ ألقاكِ طيفاً ..
و ينسابُ عطرُكِ بين الحنايا ؟
لماذا أراكِ على كلّ وجهٍ
فأجري إليكِ .. وتأبى خُطايا ؟
وكم كنتُ أهربُ كي لا أراكِ
فألقاكِ نبضاً سرى في دمايا
فكيف النجومُ هوت في الترابِ
وكيف العبيرُ غدا .. كالشظايا ؟
عيونك كانت لعمري صلاةً ..
فكيف الصلاة غُدت .. كالخطايا ..

◐ ◑

لماذا أراكِ وملءُ عُيوني
دموعُ الوداعْ ؟
لماذا أراكِ وقد صرتِ شيئاً
بعيداً .. بعيداً ..
توارى .. وضاعْ ؟
تطوفين في العمرِ مثل الشعاعْ
أحسُّك نبضاً

وألقاكِ دفئاً
وأشعرُ بعدَكِ .. أني الضياعْ

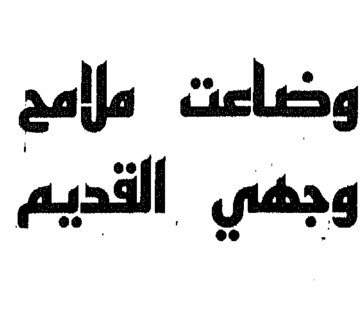
◐ ◑

إذا ما بكيتُ أراكِ ابتسامهْ
وإن ضاق دربي أراكِ السلامهْ
وإن لاح في الأفقِ ليلٌ طويلٌ
تضيء عيونُكِ .. خلف الغمامهْ

◐ ◑

لماذا أراكِ على كلّ شيءٍ
كأنكِ في الأرضِ كلُّ البشرْ
كأنكِ دربٌ بغيرِ انتهاءٍ
وأني خلقتُ لهذا السفرْ..
إذا كنتُ أهرب منكِ .. إليكِ
فقولي بربكِ .. أين المفرْ؟!

◐ ◑



نسيتُ ملامحَ وجهي القديمْ
ومازلتُ أسألُ : هل من دليلْ ؟!
أحاول أن أستعيدَ الزمان
وأذكروجهي . .
وسمرة جلدي
شحوبي القليلْ
ظلالُ الدوائرِ فوق العيونْ
وفي الرأسِ يعبث بعضُ الجنونْ
نسيتُ تقاطيعَ هذا الزمانْ
نسيتُ ملامحَ وجهي القديمْ

◐ ◑

عيوني تجمّد فيها البريقْ
دمي كان بحراً
تعثر كالحلم بين العروقْ
فأصبح بئراً
دمي صاربئراً
وأيامُ عمري حطام غريقْ . .
فمي صار صمتاً . . كلامي معادْ

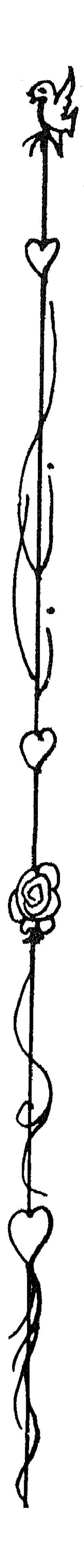
وأصبح صوتي بقايا رمادْ
فما عدتُ أنطق شيئاً جديداً
كتذكار صوت أتى من بعيدْ
وليس به أي معنًى جديدْ
فما عدتُ أسمع غيرَ الحكايا
وأشباحُ خوف برأسي تدورْ
وتصرخُ في الناسِ
هل من دليلْ ؟
نسيتُ ملامحَ وجهي القديمْ

◐ ◑

لأن الزمانَ طيورٌ جوارحْ
تموتُ العصافيرُ بين الجوانحْ
زمانٌ يعيش بزيفِ الكلامِ
وزيف النقاءِ .. وزيف المدائحْ
حطام الوجوهِ على كل شيءٍ
و بين القلوب تدورُ المذابحْ
تعلمتُ في الزيفِ ألا أبالي
تعلمتُ في الخوفِ ألا أسامحْ
ومأساةُ عمري وجهٌ قديم
نسيتُ ملامحه من سنينْ

◐ ◑

أطوفُ مع الليلِ وسطَ الشوارعْ
وأحملُ وحدي هموم الحياهْ
أخافُ فأجري .. وأجري أخاف
وألمح وجهي .. كأني أراهْ



وأصرخُ في الناسِ: هل من دليلْ ؟!
نسيتُ ملامحَ وجهي القديمْ

◐ ◐

وقالوا..
وقالوا رأيناك يوماً هنا
قصيدة عشقٍ هوتْ.. لم تتمْ
رأيناك حلماً بكهف صغير
وحولك تجري.. بحار الألمْ
وقالوا رأيناك خلفَ الزمانِ
دموعَ اغتراب.. وذكرى ندمْ
وقالوا رأيناك بين الضحايا
رفات نبيٍ مضى.. وابتسمْ
وقالوا سمعناك بعد الحياةِ
تبشّر في الناسِ رغم العدمْ
وقالوا وقالوا سمعتُ الكثيرْ
فأين الحقيقةُ فيما يقالْ ؟
و يبقى السؤالْ
نسيتُ ملامحَ وجهي القديمْ
ومازلتُ أسألُ.. هل من دليلْ ؟!

◐ ◐

مضيتُ أسائل نفسي كثيراً
تُرى أين وجهي.. ؟!
وأحضرتُ لوناً وفرشاة رسم.. ولحناً قديمْ
وعدتُ أدندنُ مثل الصغارْ
تذكرتُ خطاً

تذكرتُ عيناً
تذكرتُ أنفاً
تذكرتُ فيه البريقَ الحزينْ
وظلَّ يداري شحوبَ الجبينْ
تجاعيد تزحفُ خلفَ السنينْ
تذكرتُ وجهي
كلَّ الملامح ، كلَّ الخطوطْ
رسمتُ انحناءات وجهي
شعيرات رأسي على كل بابْ
رسمتُ الملامحَ فوقَ المآذنِ
فوق المفارقِ .. بين الترابْ
ولاحت عيوني وسط السحابْ
وأصبح وجهي على كلِّ شيء رسوماً .. رسومْ
ومازلت أرسمُ .. أرسمُ .. أرسمُ
ولكن وجهي ما عاد وجهي ..
وضاعت ملامحُ وجهي القديمْ

◐ ◑

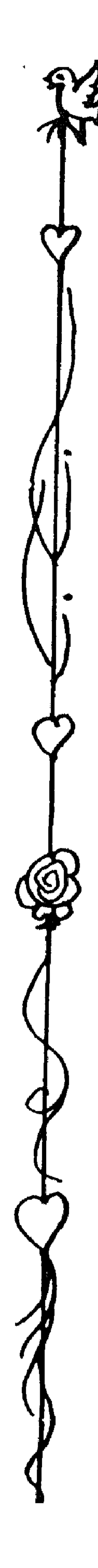


لأنك عشت في دمنا ..

وحين نظرتُ في عينيكِ
لاح الجرحُ .. والأشواقُ والذكرى
تعانقنا .. تعاتبنا
وثار الشوقُ في الأعماقِ
شلالاً تفجر في جوانحنا ..
فأصبح شوقُنا نهرا
زمانٌ ضاع من يدنا ..
ولم نعرف له أثرا
تباعدنا .. تشردنا
فلم نعرف لنا زمناً
ولم نعرف لنا وطنا

◐ ◑

تُرى ما بالنا نبكي ..
وطيفُ القربِ يجمعنا
وما يبكيكِ .. يبكيني
وما يضنيكِ .. يضنيني
تحسستُ الجراحَ رأيت جُرحاً
بقلبكِ عاش من زمنٍ بعيدْ
وآخرَ في عيونكِ ظل يُدمي
يلطخ وجنتيكِ .. ولا يريدْ



وأثقل ما يراه المرءُ جُرحاً
يعلُّ عليه .. في أيامِ عيدْ
وجُرحك كل يومٍ كان يصحو
و يكبرُ ثم يكبرُ .. في ضلوعي
دماءُ الجرحِ تصرخ بين أعماقي
وتنزفها .. دموعي ..

◐ ◑

لأنكِ عشتِ فى دَمِنا ولن ننساكِ
رغمَ البعدِ . . كنتِ أنيسَ وحدتنا
كنتِ أنيسَ وحدتنا
وكنتِ زمانَ .. عفّتنا
وأعياداً تجددُ في ليالي الحزنِ .. فرحَتنا
ونهراً من ظلالِ الغيبِ يرو ينا .. يُطهرنا
وكنت شموخَ قامَتنا
نسيناكِ !!
وكيف وأنتِ رغم البعدِ كنتِ غرامَنا الأ ولْ
وكنتِ العشقَ في زمن نسينا فيه
طعمَ الحب .. والأشواق .. والنجوى
وكنت الأمنَ حين نصيرُ أغراباً بلا مأوى ؟!

◐ ◑

وحينَ نظرتُ في عينيكِ
عاد اللحنُ في سمعي
يذكّرني .. يحاصرني .. و يسألني

يجيب سؤاله .. دمعي
تذكرنا أغانينَا
وقد عاشت على الطرقاتِ مصلوبه ..
تذكرنا أمانينَا
وقد سقطت مع الأيامِ .. مغلوبهْ
تلاقينا .. وكل الناس قد عرفوا حكايتنا
وكل الأرض قد فرحت .. بعودتِنَا
ولكن بيننا جُرحٌ ..
فهذا الجرحُ في عينيكِ شيء لا تداريهْ
وجُرحي .. آه من جُرحي
قضيتُ العمرَ يؤلمني .. وأخفيهْ ..
تعالى بيننا شوق طويل ..
تعالى كي ألملم فيكِ بعضي ..
أسافرُ ما أردتُ وفيك قبري ..
ولا أرضى بأرضٍ .. غير أرضي ..

◐ ◑

وحين نظرتُ في عينيكِ
صاحت بيننا القدسُ
تعاتبنا وتسألنا ..
و يصرخ خلفنا الأمسُ
هنا حلم نسيناه ..
وعهدٌ عاش في دمنا .. طويناه
وأحزانٌ وأيتامٌ .. وركبٌ ضاع مرساه
ألا والله ما بعناكِ يا قدسُ ..
فلا سقطت مآذننا
ولا انحرفت أمانينا



ولا ضاقت عزائمنا ..
ولا بخلت أيادينا
فنارُ الجرح تجمعنا ..
وثوبُ اليأسِ .. يشقينا

◐ ◑

ولن ننساك يا قدسُ
ستجمعنا صلاةُ الفجرِ في صدركْ
وقرآنٌ تبسَّم في سنا ثغركْ
وقد ننسى آمانينا ..
وقد ننسى .. مُحبِّينا
وقد ننسى طلوعَ الشمسِ في غَدِنَا
وقد ننسى غروبَ الحلمِ من يدنا
ولن ننسى مآذننا ..
ستجمعنا .. دماءٌ قد سكبناها
وأحلامٌ حلمناها ..
وأمجادٌ كتبناها
وأيامٌ أضعناها
ويجمعنا .. ويجمعنا .. ويجمعنا ..
ولن ننساك .. لن ننساك .. يا قدس

◐ ◑

لأنك .. مني

تغيبينَ عني ..
وأمضي مع العمرِ مثل السحاب
وأرحلُ في الأفقِ بين التمني
وأهربُ منك السنينَ الطوال
و يوماً أضيعُ .. و يوماً أغني ..
أسافرُ وحدي غريباً غريبا
أتوهُ بحلمي وأشقى بفني
و يولدُ فينا زمانٌ طريدٌ
يخلّف فينا الأسى .. والتجنّي ..
ولو دمرتنا رياحُ الزمانِ
فمازال في اللحنِ نبضُ المغني
تغيبينَ عني ..
وأعلمُ أن الذي غابَ قلبي
وأني إليكِ .. لأنكِ مني

◐ ◑

تغيبينَ عني ..
وأسألُ نفسي تُرى ما الغياب ؟
بعادُ المكانِ .. وطولُ السفرْ!
فماذا أقول وقد صرتِ بعضي



أراكِ بقلبي .. جميع البشرْ
وألقاكِ .. كالنورمأوى الحيارى
وألحانَ عمرٍ شجيَّ الوترْ
وإن طال فينا خريفُ الحياة
فمازال فيك ربيعُ الزهرْ

◐ ◑

تغيبين عني .. فأشتاقُ نفسي
وأهفو لقلبي على راحتيكِ
نتوه .. ونشتاقُ نغدو حيارى
ومازال بيتيَ .. في مقلتيكِ ..
ويمضي بي العمرُ في كل دربٍ
فأنسى همومي على شاطئيكِ ..
وإن مزَّقتنا دروبُ الحياةِ
فمازلتُ أشعر أني إليكِ ..
أسافرُ عمري وألقاكِ يوماً
فإني خُلقتُ وقلبي لديكِ ..

◐ ◑

بعيدان نحن ومهما افترقنا
فمازال في راحتيكِ الأمانْ
تغيبين عني وكم من قريبٍ ..
يغيبُ وإن كان ملء المكانْ
فلا البعدُ يعني غيابَ الوجوهِ
ولا الشوقُ يعرفُ .. قيدَ الزمانْ

على الأرض السلام

صرتُ لا أسمع صوتي ..
ليس عندي ما يقالْ ..
كلُّ ما في الأرضِ شيءٌ من رمالْ
حينما تنهارُ فينا ...
دهشةُ الأشياء ننسى
كل معنى .. للسؤالْ

◐ ◑

صرتُ لا أسمع صوتي ..
كلُّ ما في الكونِ يجري
ثم يسقطُ خلفَ سمعي
كلُّ حزنِ الناسِ أضحى
بين حزني .. بعضُ دمعي
القناديلُ تهاوت
خلفَ قضبانِ السجونْ
والعصافيرُ توارت
في سراديبِ الجنونْ ..
والبريقُ الآن يزوي
ثم ينزفُ في العيونْ ..

◐ ◑



صرتُ لا أعرفِ نفسي
أسألُ الطرقاتِ سراً :
أين بيتي ؟ من أكونْ ؟
من يدل العينَ يوماً
عن خيوطِ الضوءِ
في هذا الطريقْ
بحرُ أحزاني عنيدٌ
كيف أنجو بالغريقْ
آهِ من عمرٍ بليدٍ
ليس يعنيه السؤالْ
تُصلبُ الكلماتُ جهراً
فوقَ أنقاضِ المحالْ

◐ ◑

من يعيدُ الحرفَ بعد الحرفِ للكلماتْ ؟
و يعيدُ الصوتَ بعد الصوتِ للنغماتْ ؟
من يعيدُ الروحَ في هذا الرفاتْ ؟

◐ ◑

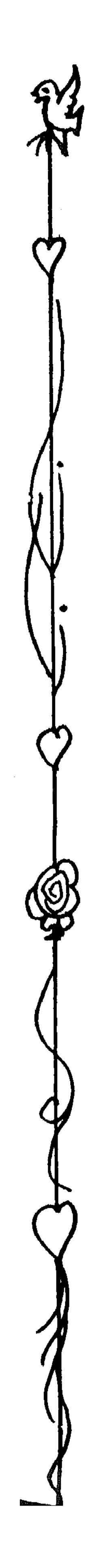
لا تسل شيئا ودعْنا
لم يعد يُجدي السؤالْ
لا تقل شيئاً فإني
ليس عندي .. ما يقالْ
كن ككل الناسِ عاشوا
ثم ماتوا .. بالكلامْ
يسكنون الآن قبراً
بعد أن ضاق الزحامْ
أو كما قالوا قديماً
قل على «الأرضِ السلامْ»

شيء سيبقى بيننا

أريحيني على صدركْ
لأني متعبٌ مثلكْ
دعي اسمي وعنواني وماذا كنتْ
سنينُ العمرِ تخنقها دروبُ الصمتْ
وجئتُ إليكِ لا أدري لماذا جئتْ
فخلفَ البابِ أمطارٌ تطاردني
شتاءٌ قاتمُ الأنفاسِ يخنقني
وأقدامٌ بلونِ الليل تسحقني
وليس لديَّ أحبابٌ
ولا بيتٌ ليؤوِيني من الطوفانْ
وجئتُ إليكِ تحملُني
رياحُ الشكِ .. للإيمانْ
فهل أرتاحُ بعضَ الوقتِ في عينيكِ
أم أمضي مع الأحزانْ
وهل في الناسِ من يعطي
بلا ثمنٍ .. بلا دينٍ .. بلا ميزانْ ؟

◐ ◑

أريحيني على صدركْ

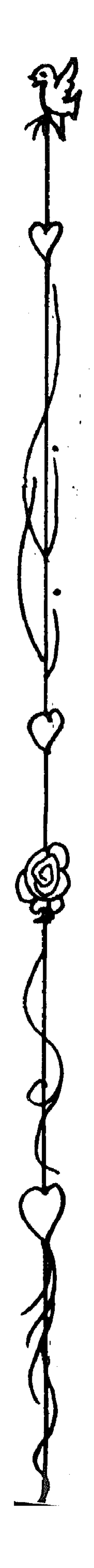


لأني متعبٌ مثلكْ
غداً نمضي كما جئنا ..
وقد ننسى بريقَ الضوء والألوانْ
وقد ننسى امتهانَ السجنِ والسجَّانْ ..
وقد نهفوإلى زمن بلا عنوانْ
وقد ننسى وقد ننسى
فلا يبقى لنا شيءٌ لنذكره مع النسيانْ
و يكفي أننا يوماً .. تلاقينا بلا استئذانْ
زمانُ القهرِ علمنا
بأن الحبَّ سلطانٌ بلا أوطانْ ..
وأن ممالكَ العشاقِ أطلالٌ
وأضرحةٌ من الحرمانْ
وأن بحارنا صارت بلا شطآنْ ..
وليس الآن يعنينا ..
إذا ما طالت الأ يامُ
أم جنحت معَ الطوفانْ ..
فيكفي أننا يوماً تمردنا على الأحزانْ
وعشنا العمرَ ساعات
فلم نقبض لها ثمناً
ولم ندفع لها ديناً ..
ولم نحسب مشاعرنا
ككلِّ الناسِ .. في الميزانْ

◐ ◑

إلى نهر
فقد تمرده

لماذا استكنتْ ..
وأرضعتنا الخوفَ عمراً طويلاً
وعلمتنا الصمتَ .. والمستحيلْ ..
وأصبحتَ تهربُ خلف السنينِ
تجيُء وتغدوُ .. كطيف هزيلْ
لماذا استكنت ؟
وقد كنتَ فينا شموخَ الليالي
وكنت عطاءَ الزمانِ البخيلْ
تكسّرت منّا وكم من زمان
على راحتيكَ تكسّر يوماً ..
ليبقى شموخك فوق الزمانْ
فكيف ارتضيتَ كهوفَ الهوانْ ..
لقد كنت تأتي
وتحمل شيئًا حبيباً علينا
يغير طعمَ الزمانِ الرديءْ ..
فينسابُ في الأفقِ فجرٌ مضيءْ ..
وتبدو السماءُ بثوبٍ جديدْ
تعانق أرضاً طواها الجفافْ
فيكبر كالضوء ثديُ الحياة



و يصرخ فيها نشيدُ البكارة
و يصدح في الصمتِ صوتُ الوليدْ
لقد كنتَ تأتي
ونشربُ منكَ كؤوسَ الشموخ
فنعلو.. ونعلو..
ونرفعُ كالشمسِ هاماتنَا
وتسري مع النورِ أحلامُنا
فهل قيدوكَ.. كما قيدونا..؟!
وهل أسكتوك.. كما أسكتونا؟

◐ ◑

دمائي منكَ..
ومنذ استكنت رأيتُ دمائي
بين العروق تميعُ.. تميعْ
وتصبحُ شيئاً غريباً عليّا
فليست دماءً.. ولا هي ماءٌ.. ولا هي طينْ
لقد علَّمونا ونحن الصغارْ
بأن دماءكَ لا تستكينْ
وراح الزمانُ.. وجاء الزمانُ
وسيفُكَ فوقَ رقابِ السنينْ
فكيف استكنتَ..
وكيف لمثلكَ أن يستكينْ

◐ ◑

على وجنتيكَ بقايا هموم..
وفي مقلتيكَ انهيارٌ وخوفْ
لماذا تخافْ؟

لقد كنتَ يوماً تخيفُ الملوكَ
فخافوا شموخكَ
خافوا جنونَكَ
كان الأمانُ بأن يعبدوكْ
وراح الملوكُ وجاء الملوكْ
ومازلت أنت مليك الملوكْ
ولن يخلعوكْ ..
فهل قيدوكَ لينهار فينا
زمانُ الشموخْ ؟
وعلمنا القيدُ صمتَ الهوانِ
فصرنا عبيداً .. كما استعبدوكْ

◐ ◑

تعال لنحيي الربيعَ القديمْ ..
وطهر بمائكَ وجهي القبيحْ
وكسِّر قيودَك .. كسِّر قيودي
شرُّ البلية عمرٌ كسيحْ
وهيا لنغرسَ عمراً جديداً
لينبت في القبح وجهٌ جميلْ
فمنذ استكنت .. ومنذ استكنا
وعنوانُ بيتي شموخٌ ذليلْ
تعال نعيد الشموخ القديم
فلا أنا مصرُ .. ولا أنت نيلْ

◐ ◑



مرثية
الطائر الحزين

أماهُ ..
لا تخجلي مني أتيتكِ عارياً
سرقوا ثيابي .. في الطريقْ
أنا لم أعد طفلاً
لألقي بعضَ عُريي في يديكِ .. وتضحكينْ
أنا لم أعد طفلاً
فأسبحُ بين أخطائي وأنتِ تسامحينْ ..
لا تخجلي مني أتيتك عارياً
أخفي عن الطرقاتِ عن نفسي
عن الأ يامِ .. مالا تعلمينْ
لا تخجلي مني فعُريي .. بعضُ عُريكِ
آه يا أماهُ ما أقسى زماني
صارت الأ ثوابُ من وحلٍ .. وطينْ

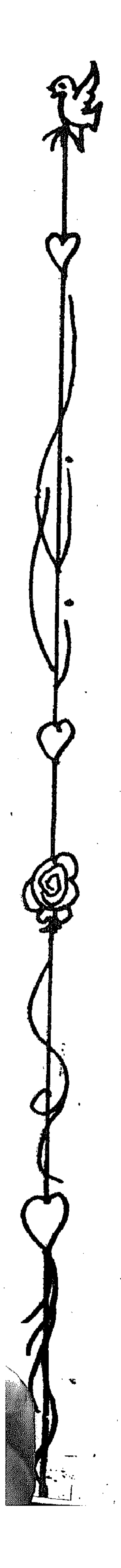
◐ ◑

منذ افترقنا والقطارُ يدور بي عاماً .. فعامْ ..
آهِ لو تدرينَ كم عصفت بأيامي محطاتُ القطارْ
كم دارت الأ يامُ يا أمي
وزيف الليلِ يحملنا إلى دجلِ النهارْ

أماهُ أتعبني الدوارْ
والآن جئتكِ والقطارُ يلمني بعض البقايا
وثيابنا سرقت وعدنا مثلما كنا .. عرايا
منذ افترقنا والقطارُ يدور بي عاماً .. فعامْ
عشر فعشر .. ثم عشر ضائعاتْ
مازلت أذكر عندما انطلقت وراءَ الأفقِ
أصواتٌ تبشّرُ .. عاد عهد المعجزاتْ
قالوا وقالوا يومَها ..
قالوا بأن الفقرَ يقتلُ في النفوسِ عفافَها
والناسُ تسجنها البطونْ
صاحت جموعُ الناس (فلتحيا البطونْ)
قالوا بأن الصبحَ حقٌّ لا يضيعْ
والأرضُ ملكٌ للجميعْ
صاحت جموعُ الناس « فليحيا الجميعْ »
قالوا خرابُ الأرض في أبنائها
والله وحَّد بيننا في الرزقِ في الأنسابِ
في صمتِ القبورْ ..
صاحت جموعُ الناس « فلتحيا القبورْ »
قالوا لنا .. قالوا الكثيرْ
بين الحدائقِ كانت الأشجارُ تعلو
مثل ضحكاتِ الصغارْ
والحلمُ بين ملاعبِ الأطفالِ يلهو كالنهارْ

◐ ◐

سألوا علينا في القطارْ ..
أعمارَنا .. أخطاءَنا ..
وصلاتنا .. وصيامَنا
سألوا علينا الماء كيف يكون ملمسُ جلدِنا ؟



سألوا علينا الطينَ كيف يكونُ عمقُ قبورِنا ؟
فحصوا مع الخبراءِ نبضَ عقولنا
سألوا علينا الليلَ كيف نهيم في أحلامِنا ؟
سألوا علينا الصمت كيف يكونُ دفءُ نسائنا ؟
سألوا علينا .. كيف نبكي .. كيف نضحك ؟
كيف نصرخ .. كيف ننسى حزنَنا ؟
لقد استباحوا سرَّنا
لم يتركوا شيئاً لنا ..

◐ ◑

ومضى القطارْ ..
يوماً فيوماً .. والقطارُ يدور بي .. عامًا فعامْ
وإذا نطقتُ .. همستُ شيئاً .. أو عطستُ
يقالُ دعكَ من الكلامْ
في كلِّ يومٍ ألمح الأشلاء قبراً
تحت قضبانِ القطارْ
والبعضُ منا يختفي ..
وإذا سألت يقال مات
وليس في الموتِ اختيارْ
صوتُ القطارِ يدور في عجلاتِهِ
وصفيرهُ يعلو .. و يعلو .. حولَنا
من ماتَ ماتْ .. من ماتَ ماتْ
من ماتَ ماتْ .. من ماتَ ماتْ

◐ ◑

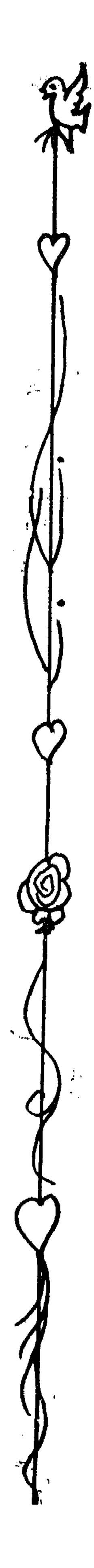
حملوا البنادقَ ذات يومٍ
خلفَ أستارِ الظلامْ
ورأيتهم كالنارِ تحرق كلَّ أسرابِ الحمامْ

وذئابُهم تعوي وأشلاءٌ من الأشجارِ
والأزهارِ تصرخُ كالحطامْ..

أبراجُ قريتنا رأيتُ ترابَهَا
يعلو.. و يعلو.. ثم يسقطُ في الزحامْ..
وسألتُهم ما ذنب أسرابِ الحمامْ؟
قالوا قضاء الله لا تسأل
ولا تسمع ـ حقيرَ الشأنِ ـ سفسطةَ العوامْ
ونظرتُ حولي في القطارْ
طارت عيون الناس خوفاً
خلفَ أشلاء الحمامْ
وقطارُنَا يمضي على نفسِ الطريقْ
وصفيرهُ يعلو.. و يعلو حولَنَا
من ماتَ ماتْ.. من ماتَ ماتْ
من ماتَ ماتْ.. من ماتَ ماتْ

◐ ◑

حملوا البنادقَ ذات يومٍ
خلفَ أطفال صغارْ..
قطعوا أصابعهم وطارت في السماءِ ثيابُهم
وهوَت بقايا في الترابْ
يتساقطُ الأطفالُ في الأوحالِ
في البركِ الصغيرةِ.. كالذبابْ
وسألتُهم ما ذنبُ أطفال صغارْ
فأتى إليَّ الصوتُ يصرخُ بالجوابْ
هل ينجبُ الذئبُ الحقيرُ سوى الذئابْ؟
لا تتركوا الأشجارَ تكبر
واقطعوها قبلَ أن تعلو الرقابْ



وقطارُنا يمضي على نفس الطريقْ
وصفيرهُ يعلو .. و يعلو حولَنا
من ماتَ ماتْ .. من ماتَ ماتْ
من ماتَ ماتْ .. من ماتَ ماتْ

◐ ◑

ومضى القطارْ ..
والعمرُ يدفن بعضُه بعضاً ..
عشر حيارى ثم عشر للأسى
وختامها عشُر الأماني الضائعاتْ
العمرُ أصبح بين أيدينا بقايا من رفاتْ
ونظرت حولي ..
لم أجد أحداً يبادلني الكلامْ
فالناسُ ماتوا .. أو أصيبوا بالجنونْ
وسألتُ نفسي أين نحنُ .. ومن نكونْ ؟
ومضيتُ أصرخُ في القطارْ
الجنةُ الخضراءُ .. والفقراءُ والجوعى
وحلمُ الأمسِ .. صيحاتِ البطونْ
الناس حولي يضحكونْ
ورأيتُ أعينهم كبركان يحاصرني
و يكبُرثم يكبُر .. يحتويني
ثم يحملني الدوارْ ..
وتداخلت في العينِ ألوانُ الصورْ ..
النملُ يعبثُ في ثيابي ..
والدماءُ تسيلُ من رأسي
وأفواجُ الذبابِ تحيطني
والناسُ حولي يضحكونْ

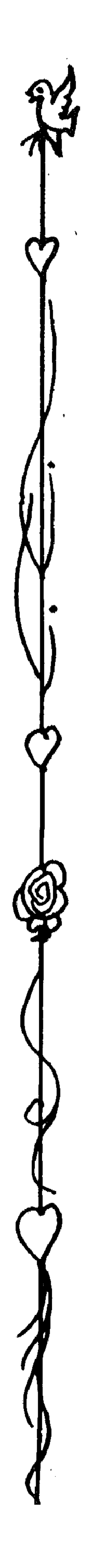
ألقيتُ نفسي فوقَ قضبانِ القطارْ
ومضيتُ أصرخُ كيفَ ضاعَ العمرُ في هذا الدمارْ
جثثُ الضحايا والأماني الضائعات
على دروب الانتظارْ . .
والجَنةُ الخضراء . . والأحلامُ والجوعى
وصيحاتُ البطونْ . .
والناس حولي يضحكون . .
ومضيتُ أجمع بعض أشلائي وأوقفُ في القطارْ . .
مازال يجذبني القطارْ . .
وتجمعوا حولي وصاحوا :
ضلَّ عن دين الفريقْ
خلعوا ثيابي . . أحرقوها في الطريقْ
ورأيتُ نفسي عاريا . .
وأخذتُ أجمع بين ضحكِ الناسِ
أشلائي . . وهم يتساءلونْ :
قد كان يوماً عاقلاً . .
ومضيتُ يا أماهُ أجري . . ثم أجري
ثم أصرخُ في جنونْ
فلقد نسيتُ الاسمَ والعنوانَ يا أمي
تُراني . . من أكونْ ؟
سرقوا ثيابي . . أحرقوها
ثم راحوا يضحكونْ
ورجعتُ وحدي بالجنونْ
رجعتُ وحدي بالجنونْ

◐ ◑



عذرا حبيبي

في كلِّ عامٍ كنتُ أحملُ زهرةً
مشتاقةً تهفو إليكْ ..
في كلِّ عامٍ كنتُ أقطف بعضَ أيامي
وأنثرها عبيراً في يديكْ
في كلِّ عامٍ كانت الأحلام بستاناً
يُزين مقلتيَّ .. ومقلتيكْ
في كلِّ عامٍ كنتَ ترحل يا حبيبي في دمي
وتدورُ ثم تدورُ .. ثم تعوْد في قلبي لتسكن شاطئيكْ
لكن أزهارَ الشتاء بخيلةٌ
بخلت على قلبي .. كما بخلت عليكْ
عذراً حبيبي
إن أتيتُ بدون أزهاري
لألقي بعضَ أحزاني لديكْ .



ويبقى السؤال

سئمتُ الحقيقهْ ..
لأن الحقيقةَ شيءٌ ثقيلْ
فأصبحتُ أهربُ للمستحيلْ
ظلالُ النهايةِ في كلِّ شيءٍ
إذا ما عشقنا نخافُ الوداعْ
إذا ما التقينا نخافُ الضياعْ
وحتى النجومْ ..
تضيءُ وتخشى اختناقَ الشعاعْ
همومُ السفينةِ ترتاحُ يوماً
وتُلقي بعيداً .. بقايا الشراعْ
إذا ما فرحنا .. نخافُ النهايهْ ..
إذا ما انتهينا .. نخافُ البدايهْ
وما عدتُ أدرك أصلَ الحكايهْ
لأن الحقيقةَ شيءٌ ثقيلْ ..

◐ ◑

سئمتُ الحقيقهْ ..
نحبُّ ونشتاقُ مثلَ الصغارْ
و يصحو مع الحبِّ ضوءُ النهارْ

ويجعلنا الحبُ ظلّا خفيفاً
وتنبضُ فينا عروقُ الحياهْ
وننسى مع القربِ لونَ الخريفِ
و يبلغُ درب الهوى .. منتهاهْ
و يوماً نرى الحبَّ أطلالَ عمرٍ
وتصرخُ فينا .. بقايا دماهْ

◐ ◑

سئمتُ الحقيقهْ ..
شبابٌ يحلق بالأمنياتْ
يباهي به العمرَ كالمعجزاتْ
و يسقطُ يوماً كوجهٍ غريب
يطاردُ عمراً من الذكرياتْ
نقامرُ بالعمرِ .. يحلو الرهانْ
نريد الأماني .. فيأبى الزمانْ
ونحملُ للظلّ لحناً قديماً
نعيشُ عليه الخريف الطويلْ
وندركُ بين رمادِ الأماني
بأن الحقيقةَ .. شيءٌ ثقيلْ

◐ ◑

سئمتُ الحقيقهْ ..
تشرَّد قلبي زماناً طويلاً
وتاه به الدربُ وسط الظلامْ
حقيقةُ عمري خوفٌ طويل
تعلمتُ في الخوفِ ألا أنامْ
نخافُ كثيراً
عيونٌ ينامُ عليها السهرْ



نخافُ الحياةَ .. نخاف المماتَ
نخاف الأمانَ .. نخافُ القدرْ
وأوهم نفسي ..
بأن النهايةَ شيءٌ جميلْ
وأن البقاء .. من المستحيلْ

◐ ◑

سئمتُ الحقيقةْ ..
فمازلتُ أعرف أن الحياةَ
ومهما تمادت سرابٌ هزيلْ
ومازلتُ أعرفُ أن الزمانَ
ومهما تزينَ .. قبحٌ جميلْ
وأعرفُ أني وإن طال عمري
سأنشدُ يوماً .. حكايا الرحيلْ
وأعرف أني سأشتاق يومًا
يضاف لأ يامِ عمري القليلْ
ونغدو تراباً ..
يبعثر فينا الظلامِ الكسيحْ
ونصبحُ كالأمسِ ذكرى حديثٍ
تراتيلَ عشقٍ لقلبٍ جريحْ
وفي الصمت نصبحُ شيئاً كريهاً
وأشلاءَ نبضٍ لحلمٍ ذبيحْ
وتهدأ فينا رياحُ الأماني
و بين الجوانح .. قد تستريحْ
ونغدو بقايا ..
تطوفُ علينا فلولُ الذئابْ
فتترك للأ رض بعض البقايا

وتتركُ للناسِ بعضَ الترابْ
حقيقةُ عمري بعضُ الترابْ
وتلك الحقيقةُ .. شيءٌ ثقيلْ

◐ ◑

سئمتُ الحقيقة ..
فما عدتُ أملكُ في الأرضِ شيئاً
سوى أن أغني ..
وأوهمُ نفسي بأني .. أغني
وأحفرُ في اليأسِ نهرَ التمني
لتسقط يوماً تلالُ الظلامِ
و ينسابُ كالصبح صوتُ المغني
وأوهمُ نفسي ..
ببيتٍ صغيرٍ لكلّ الحياري
يلم البقايا .. و يأوي الطريدْ
رغيف من الخبزِ .. ساعات فرحٍ
وشطآن أمنٍ .. وعشٌّ سعيدْ
وأوهمُ نفسي بعمرٍ جديدْ
فأبني القصورَ بعرضِ البحارْ
وأعبرُ فيها الليالي القصارْ
وأوهمُ نفسي ..
بأن الحياة قصيدةُ شعرٍ
وألحانُ عشقٍ .. ونجوى ظلالْ
وأن الزمانَ قصيرٌ .. قصيرٌ
وأن البقاء محالٌ .. محالْ
تعبتُ كثيراً من السائلينْ

ومازال عندي نفسُ السؤالْ
لماذا الحقيقةُ شيءٌ ثقيلْ؟
لماذا الهروب من المستحيلْ؟
سئمتُ الحقيقةْ ..
لأن الحقيقةَ شيءٌ ثقيلْ

◐ ◑

ولاشيء بعدك

لأنك ســـرٌّ ..
وكلُّ حياتي مشاعٌ .. مشاعْ ..
ستبقينَ خلفَ كهوفِ الظلامِ
طقوساً .. ووهما
عناقَ سحاب .. ونجوى شعاعْ ..
فلا أنتِ أرضٌ ..
ولا أنتِ بحرٌ
ولا أنتِ لقيا .. !
تطوفُ عليها ظلالُ الوداعْ
وتبقينَ خلفَ حدودِ الحياةِ
طريقاً .. وأمنا
وإن كان عمري ضياعاً .. ضياعْ

◐ ◑

لأنكِ ســـرٌّ
وكلُّ حياتي مشاعٌ مشاعْ ..
فأرضي استبيحت ..
وما عدتُ أملكُ فيها ذراعْ
كأني قطارٌ

يسافر فيه جميعُ البشرْ ..
فقاطرةٌ لا تمل الدموعْ
وأخرى تهيم عليها الشموعْ
وأيامُ عمري غناوي السفرْ ..

◐ ◑

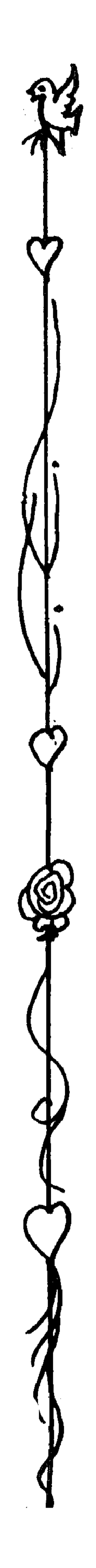
أعود إليك إذا ما سئمت
زماناً جحوداً ..
تكسّر صوتي على راحتيه ..
و بين عيونكِ لا أُمتهنْ ..
وأشعر أن الزمانَ الجحودَ
سينجب يوماً زماناً بريئاً ..
ونحيا زماناً .. غير الزمنْ
عرفتُ كثيراً ..
وجربتُ في الحربِ كل السيوفْ
وعدتُ مع الليل كهلاً هزيلاً
دماءٌ وصمتٌ وحزنٌ .. وخوفْ
جنودي خانوا .. فأسلمتُ سيفي
وعدتُ وحيداً ..
أجرجرُ نفسي عند الصباحْ
وفي القلب وكرٌ لبعضِ الجراحْ ..
وتبقين سراً
وعشّاً صغيراً ..
إذا ما تعبتُ أعودُ إليه
فألقاكِ أمناً إذا عاد خوفي
يعانقُ خوفي .. ويحنو عليه ..

و يصبح عمري مشاعاً لديه

◐ ◑

أراك ابتسامةَ يومٍ صبوحٍ
تصارع عمراً عنيد السأمْ
وتأتي الهمومُ جموعاً جموعاً
تحاصر قلبي رياحُ الألمْ
فأهفو إليكِ ..
واسمع صوتاً شجي النغمْ ..
ويحمل قلبي بعيداً بعيداً ..
فأعلو .. وأعلو ..
و يضحى زماني تحتَ القدمْ
وتبقينَ أنت الملاذَ الأخيرَ ..
ولا شيءَ بعدَكِ غير العدمْ

◐ ◑



يازمان الحزن في بيروت

برغم الصمتِ والأنقاضِ يا بيروتْ
مازلنا نناجيكِ
برغم الخوفِ والسجانِ والقضبانِ
مازلنا نناديكِ
برغم القهرِ والطغيانِ يا بيروتُ
مازالت أغانيكِ
وكلُّ قصائد الأحزانِ يا بيروتُ
لا تكفي لنبكيكِ
وكلُّ قلائدِ العرفانِ تعجز أن تحييكِ
فرغمَ الصمتِ مازالت مآذننا
تكبرُ في ظلامِ الليلِ ..
تشدو في روابيكِ
ومازالت صلاة الفجر يا بيروتُ
تهدرُ في لياليكِ
ورغم النارِ والطوفانِ
سوف تجيء أيامٌ تحاسبنا ..
فتخلعُ ثوبَ من خدعوا
وتكشف زيفَ من صمتوا
وسيفُ الله يا بيروتُ رغم الصمتِ

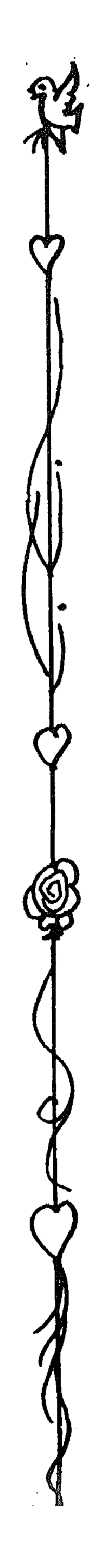
سوف يظل يحميكِ

◐ ◑

و يا بيروتُ ..
يا نهراً من الأشواقِ
عاش العمر يرو ينا ..
و يا جرحاً سيبقى العمرَ .. كل العمرِ
يؤلمنا .. و يشقينا
و يا غرناطةُ الفيحاءُ
هل ضلتْ مساجدُنَا
وهل كفرتْ ليالينا ؟
زمانُ اليأس كبّلنا
وكسّر حلمنا .. فينا
غدوتِ الآن يا بيروتُ بركاناً
كبئرِ النارِ يحرقنا
و يسري في مآقينا
حرامٌ أن نراكِ اليومَ وسطَ النار
هل شُلت أياديناً ..
حرامٌ أن نراكِ الآن
والطوفانُ يغرقنا
فلم نعرف لنا وطنا ..
ولم نعرف لنا دينا

◐ ◑

و يا بيروتُ ..
يا كأساً من الأشواقِ أسكرنا
و يا وطناً على الطرقاتِ ألقيناه
لم نعرف له ثمنا



قتلنا الصبحَ في عينيكِ ..
صار الضوُء أشباحا
وعمراً ضاع من يدنا
تقاسمناه أفراحا
تآمرنا ..
و بعنا ألله َوالقرآنَ يا بيروتُ
لم نخجل لما بعنا ..
مساجدُنا ..
وأوراق ٌمن القرآن
تسبيحاتنا صمتتْ
وضاعت مثلما ضعنا ..
تآمرنا ..
خدعناهم بأوهام حكيناها
فكم سمعوا حكايانا ..
« سيجمع شملكم وطنٌ »
و يرجع كلُّ ما كانا ..
رأينا الحلمَ في الطرقاتِ
يا بيروتُ أشكالاً .. وألوانا
وصار الحلمُ بين جوانح الأطفالِ إيمانا ..
« سيجمع شملكم وطنٌ » ..
رأينا الحلمَ في الأطفالِ
في الأشجارِ في صمتِ
القناديلِ الحزينة
قرأنا الحلمَ في الأشعارِ للبسطاءِ
والفقراء في سوقِ المدينة
وأصبح حلمُهم سيفاً ..
بأيدينا قطعناهُ

ومزقناه في الطرقاتِ
لم نعرف له أثراً
وفي صمتٍ تركناهُ
إله في سكونِ الليلِ
بالحلوى صنعناهُ ..
وعند الصبح كالكفارِ
في صمتٍ .. أكلناهُ
وضاع الحلم يا بيروتُ
ضعنا .. أم أضعناهُ
وخلف شواطيء الدخانِ والطغيانِ
لاح الحلمُ يا بيروتُ أنقاضا
وبين مواكبِ الأشلاءِ
تاريخاً .. وأمجاداً .. وأعراضا
توارى الحلمُ يا بيروتُ

◐ ◑

وقالوا إنها بيروتُ تجني
ذنبَ ما فعلتْ ..
وقالوا إنها ضلتْ
وقالوا إنها كفرتْ
وفيها الفحشُ والبهتانُ ..
والطغيانُ ألوانا ..
وقالوا عنك يا بيروتُ ما قالوا
ألا يكفيكِ يا بيروتُ
صوت الله برهانا
فهل سيضيعُ من عينيكِ
نورُ الله تسبيحاً .. وإيمانا ؟



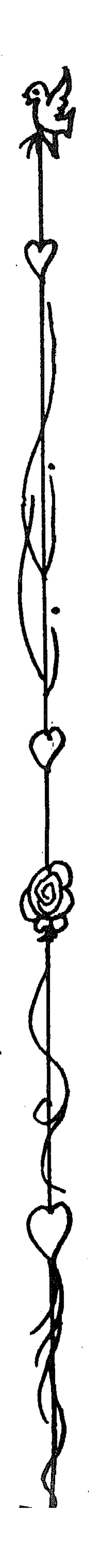
وهل تغدو مساجدنا
أمام الناس بهتانا ؟
وهل نبكي على مُلكٍ
توارى في خطايانا ؟
بكينا العمرَ يا بيروتُ
عندَ وداعِ قرطبةٍ
فهل سنعيد ما كانا ؟
يهون العمرُ يا بيروتُ من يدنا
ودينُ الله .. ما هانا

◐ ◑

موتى ..
بلا قبور

كثيرون ماتوا .. بكينا عليهم
أقمنا عليهم صلاةَ الرحيلْ
وقلنا مع الناس صبراً جميلاً
فهل كل صبرٍ لدينا جميلْ ؟
قرأنا الفواتحَ بين البخورِ
وقلنا :الحياةُ متاعٌ قليلْ
نثرنا الفطائرَ فوق القبورِ
وفي الأفقِ تبكي ظلالُ النخيلْ
كثيرون ماتوا ..
أهلنا عليهم تلالَ الترابْ
ولكننا لم نمتْ بعد لكن
لماذا يُهال علينا الترابْ ؟!
فمازلت حيًّا
ولكن رأسي بقايا ضريحْ
ومازلتُ أمشي
يقيد خطوي دربٌ كسيحْ
و ينبض قلبي
وإن كنتُ أحيا .. بقلبٍ ذبيحْ

◐ ◑



كثيرون ماتوا ..
ومازلتُ أنشد لحناً حزيناً
أطوف به بين هذي القبورْ
هناك بعيداً
تغرد في الصمتِ بعضُ الطيورْ
حروفٌ تعانق بعض الحروفِ
وتصنع سطرا
نجوم تطوف بعينِ السماء
وتنسج فجرا
وفي جبهةِ الأرضِ تسري دماء
و ينبت في الأرضِ شيءٌ غريبْ
عظامُ تقومْ ..
و بين الجماجم همسٌ يدورْ
فمازلتُ أسمع همساً غريباً
و بين التراب قبورٌ تثورْ
وتصحو الشواهدُ .. تعلو وتعلو
وتصنع تاجاً ..
يزّين في الليلِ صمت القبورْ
و ينطق شيئاً ..
فماذا يقولْ ..
ماذا يقولْ ؟!

◐ ◑

المغني الحزين

غنائي حزينْ ..
تُرى هل سئمتم غنائي الحزينْ؟
وماذا سأفعل ..
قلبي حزينْ
زماني حزينْ
وجدرانُ بيتي
تقاطيعُ وجهي ..
بكائي وضحكي
حزينٌ حزينْ؟

◐ ◑

أتيتُ إليكمْ ..
وما كنتُ أعرف معنى الغناءْ
وغنيتُ فيكم .. وأصبحتُ منكم :.
وحلّقتُ بالحلمِ فوقَ السماءْ ..
حملتُ إليكم زماناً جميلاً على راحتيّا
وما جئت أصرخُ بالمعجزاتِ
وما كنتُ فيكم رسولاً نبيّا
فكل الذي كان عندي غناءْ



وما كنتُ أحمل سرًّا خفيا
وصدقتموني ..
فماذا سأفعل يا أصدقاءْ
إذا كان صوتي توارى بعيداً
وقد كان صوتاً عنيداً قو يًا ؟
إذا كان حلمي أضحى خيالاً
يطوف و يسقط في مقلتيًا ؟
وصار غنائي حزيناً .. حزينْ

◐ ◑

لقد كنتُ أعرف أني غريبْ
وأن زماني زمانٌ عجيبْ
وأني سأحفرُ نهراً صغيراً وأغرقُ فيه
وأني سأنشد لحناً جميلا
وأدرك أني أغني لنفسي
وأني سأغرس حلماً كبيرا
و يرحل عني .. وأشقى بيأسي ..
فماذا سأفعل يا أصدقاءْ ؟
أتيتُ إليكم بلحن جريحْ
لأن زماني .. زمانٌ قبيحْ
فجدرانُ بيتي دمارٌ .. وريحْ
و بين الجوانح قلبٌ ذبيحْ
فحيحُ الأفاعي يحاصر بيتي
و يعبثُ في الصمت صوتٌ كريهْ
إذا راح عمرٌ قبيح السماتِ
رأينا له كل يوم شبيهْ
وفئرانُ بيتي صارت أسوداً

فتأكل كل طعامِ الصغارِ
وتسرقُ عمري .. وتعبثُ فيهْ

◐ ◑

أنامُ وفي العيْن ثقبٌ كبيرٌ
فأوهم نفسي بأني أنامْ
وأصحو وفي القلب خوفٌ عميقٌ
فأمضغُ في الصمتِ بعضَ الكلامْ
أقولُ لنفسي كلاماً كثيراً
وأسمع نفسي ..
وألمحُ في الليلِ شيئاً مخيفاً
يطوف برأسي
ويخنق صوتي ..
و يسقط في الصمتِ كل الكلامْ

◐ ◑

فلا تسأموني
إذا جاء صوتي كنهرِ الدموعْ
فمازلت أنثرُ في الليلِ وحدي
بقايا الشموعْ
إذا لاح ضوْءٌ مضيتُ إليه
فيجري بعيدًا .. و يهرب مني
وأسقط في الأرض أغفو قليلاً
وأرفعُ رأسي .. وأفتح عيني
فيبدو مع الأفقِ ضوْءٌ بعيدْ
فأجري إليه ..
ومازلتُ أجري .. وأجري .. وأجري ..



حزينٌ غنائي
ولكن حلمي عنيدٌ .. عنيدْ
فمازلتُ أعرفُ ماذا أريدْ
مازلتُ أعرفُ ماذا أريدْ

◐ ◑


طاوعني قلبي ..
في النسيان

إهداء

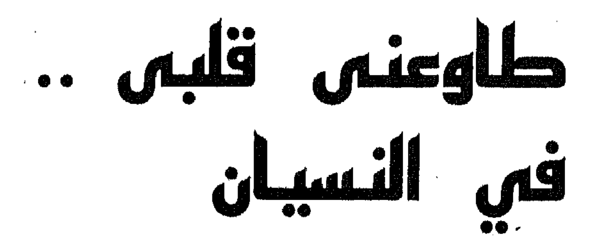
لاتحزني يا ابنتي

ولتضحكي ابدا

كم طال ليل

وعند الصبح .. يرتحل

فاروق جويدة



طاوعنى قلبى .. في النسيان

عَادَتْ أيامُكِ فى خَجَلٍ
تَتَسَلل فى اللَّيـل وتبـكى
خَلْفَ الجُـدرانْ
الطفـلُ العـائدُ أعـرِفُه
يندفع ويمسكُ فِى صَـدْرِى
يشـعلُ فِى قَلْبِى النِّـيرانْ
هـدأتْ أيامُكِ مِنْ زمنٍ
ونسـيتُكِ يوماً لَا أدْرِى
طَاوَعَنِى قَلْبِى . . فِى النِّسْـيانْ
عِطْرُكِ ما زالَ عَلَى وجْـهِى
قَدْ عِشـتُ زَمانـاً أذكُـرُه
وقَضَـيْتُ زمانَـا أنـكَرُه
والليـلةَ يأتِى يحمـلُنِى
يجتـاحُ حصُـونِى . . كالبُركانْ
اشـتَقْتُكِ لحظـهْ . .
عطْـرُكِ قد عـادَ يحاصِـرُنِى
أهـرَبُ . . والعِطْـرُ يطارِدُنى

وأعودُ إليهِ أطاردُهُ
يهربُ فى صَمْتِ الطُّرُقاتْ
أقترب إليه أعانقُه
امرأةٌ غيركِ تَحْمِلُهُ
يُصبِحُ كرَمَادِ الأمْواتْ
عِطْرُكِ طَاردَنِى أزماناً
أهرب . . أو يَهْرَبُ . . وكلانا
يَجْرى مصْلوبَ الخُطُواتْ

◐ ◑

اشتَقْتُكِ لَحْظَهْ . .
وأنا مِنْ زمَنٍ خَاصَمنى
نبضُ الأشوَاقْ
فالنَّبضُ الحائرُ فى قَلْبِى
أصبحَ أحزاناً تحمِلُنى
وتطوفُ سَحاباً . . فِى الآفاقْ
أحْلامِى صارَتْ أشعَاراً
ودماءً تنزفُ فِى أوراق
تُنْكِرُنِى حِيناً . . أنكِرُها
وتعودُ دُموعاً فِى الأحداقْ
قَدْ كُنتُ حزيناً . . يوم نَسِيتُك . .
يومَ دفنْتُكِ فِى الأعماقْ
قد رَحَلَ العُمْر وأنسَانَا

صـفحَ العشّـاقْ . .
لَا أكـذِبُ إنْ قُلـتُ بـأنِّى
اشْتَقْتُكِ لَحْظـةْ . .
بَلْ أكـذب إنْ قلتُ بأنى
مَا زِلتُ أحبُّكِ مثلَ الأمْس
فاليَـأسُ قطار يلقينا لدُروبِ اليَأسْ
والليـلةَ عـدْتِ ولَا أدرِى لِمَ جئتِ الآنْ
أحيـاناً نذكُـرُ موتَانَا . .
وأنا كفَّنْتـكِ فى قَلبِى . . فِى لَيْـلةِ عُـرْس

◐ ◑

والليـلةَ عُـدْتِ
طَـافَتْ أيامُـكِ فى خَجِـلٍ
تعْبثُ فى القلْبِ بِلا اسْـتئذانْ
لَا أكـذبُ إن قُلـتُ بأنِّى
اشْـتقتُكِ لحْظـةْ . .
لـكنِّى لا أعرف قَلْـبِى . .
هَـلْ يشْـتاقُكِ بعدَ الآن ؟ !

◐ ◑

سلوان .. لاتحزني

إلى طفلتى الصغيرة سلوان

سُلوانُ لا تَحْـزِنى إنْ خَانَنِى الأجـلُ
مَا بينَ جـرحٍ وجـرحٍ ينبتُ الأمــلُ
لا تحْـزنِى يا ابْنَتِى إن ضَاق بِى زَمَـنى
إنَّ الخَطَــايَا بدمعِ الطُّهرِ تَغْتَسِلُ .
قَـدْ يُصبحُ العُمرُ أحْـلاماً نطـارِدُهَا
تَجـرِى ونَجْـرى . . وتُـدْمينَا ولا نَصِلُ
سُلوانُ لا تسْـألِينِى عَن حِكَايتِنا
مَاذَا فعَلْنـــا . . ومَاذا ويحَـهُمْ فعَلوا
قد ضـيَّعوا العُمرَ يا لَلعُمرِ لوْ جَنحَتْ
منَّــا الحَياةُ وأفتَى مَن بِهِ خبلُ
عمرٌ ثقيلٌ بكأسِ الحُزْنِ جرَّعنَا
كيفَ الهُروبُ وقد تَاهتْ بنا الحِيَلُ

◐ ◑

الحـزنُ فى القلْبِ فى الأعْمَاقِ فى دَمِنَا
يأسٌ طَويلٌ فكيفَ الجَـرْحُ يندملُ

أيَّامُنَا لَم تزلْ بالوَهـمِ تَخْدَعُنا
قبرٌ مِنَ الخَوْفِ يَطْوِينَا ونَحْتَملُ
لَا تَسْألِينِى لِماذَا الحزْنُ ضيَّعنَا
وَلْتَسْألِى الحُـزْنَ هَل ضَاقَتْ بِهِ السُّبُلُ
إنْ ضَاقَتِ الأرضُ بالأحْلامِ فى وَطَنى
ما زالَ فِى الأفقِ ضوءُ الحـلْمِ يكتَمِلُ
هَذى الجَمَاجِمُ أزهارٌ سيَحْمِلُها
عمرٌ جدِيدٌ لِمَنْ عَاشوا . . ومَنْ رَحَلوا
هَـذِى الدِّماءُ سترِوى أرضَنا أملًا
قد يُخْطِىءُ الدَّهرُ عُنوانِى ولَا أصِلُ

◐ ◑

إن ضَاقَ منِّى زَمانِى لنْ أعاتِبَهُ
هَلْ يعْشَقُ السفحَ من أحلامهُ الجبلُ
سلوانُ يا فرحةً فى الأرضِ تَحمِلُنِى
فى ضَوءِ عينيكِ لا يأسٌ ولا مَـلَلُ
عيناك يا وَاحَتِى عمرٌ أعانِقُه
إن ضَاقتِ الأرض وانسَابتْ بِنَـا المقَلُ
ضَيَّعتُ عُمْرِى أغنِّى الحبَّ فِى زَمَنٍ
شَـيْئانِ ماتَا عَليْهِ الحُبُّ والأملُ
ضـيَّعتُ عمْـرِى أبيعُ الحُلمَ فى وَطنٍ
شـيئان عاشَا عَليهِ الزيفُ والدَّجَلُ
كـم رَاودَتْنيِ بحارُ البُعدِ فى خَجَلٍ

لَا أَسْتَطِيعُ بِعاداً كيفَ أحْتَمِلُ

◐ ◑

مَا زالَ للحبِّ بيتٌ فِى ضمائِرِنا
مَا أجْملَ النار تَخبُو ثُمَّ تشتَعلُ
لَا تفزَعِى يا ابنَتِى ولتضْحكِى أبداً
كَمْ طَالَ لَيلٌ وعندَ الصُّبحِ يرتَحِلُ
مَا زالَ فى خَاطِرِى حُلمٌ يُراوِدُنى
أن يرْجعَ الصبحُ والأطْيارُ والغزَلُ
سلوانُ يا طِفْلتِى لا تحْزِنِى أبداً
إنَّ الطيورَ بضوءِ الفجرِ تكتحلُ
مَا زلتُ طَيراً يغنِّى الحبَّ فِى أملٍ
قدْ يمنحُ الحُلم . . ما لا يَمنحُ الأجلُ

◐ ◑

أسافر منك ..
وقلبى معك

وعَلمتَنَا العِشْقَ قبلَ الأوَانْ
فَلَمَّا كَبرْنَا ودَارَ الزَّمانْ
تبرَّأتَ منَّـا . . وأصبَحْتَ تنْسى
فَلم نَر فِى العشْقِ غير الهَوانْ
عَشِقْنَاكَ يا نيلُ عمراً جميلاً
عَشِقْنَاكَ خوفاً ولَيْلاً طويلاً
وهَبْنَاكَ يَوماً قلوباً بَرِيئَة
فَهلْ كانَ عِشْقُكَ بعضَ الخَطِيئَة ؟ !

◐ ◑

طيُورك ماتــتْ . .
ولم يبقَ شىءٌ علَى شاطِئَيْك
سِوَى الصَّمتِ والخوفِ والذُّكريات
أسافِرُ عنكَ فأغدُو طَلِيقا . .
ويسقطُ قيْدِى
وأرجِعُ فِيكَ أرَى العُمرَ قبراً

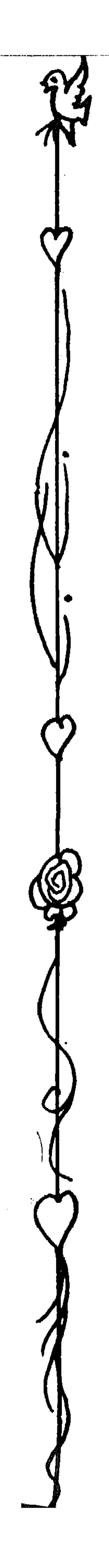
ويصْبحُ صَوْتِى بقَايَا رُفات . .

◐ ◑

طيـوركَ ماتَتْ . .
ولم يبقَ فِى العشِّ غيرُ الضحَّايا
رمادٌ منَ الصُّبحِ . . بعضُ الصِّـغار
جَمعتَ الخفافَيشَ فِى شَاطِئيْكَ
وماتَ علَى العينِ . . ضوءُ النَّهارْ
ظـلامٌ طويـلٌ علَى ضفَّتَيـكَ
وكل ميـاهِكَ صـارتْ دمـاءْ
فكيفَ سَنَشرَبُ منـكَ الـدِّماءْ . . ؟

◐ ◑

تُـرى مَنْ نعاتبُ يا نيـلُ قُلْ لِى . .
نعاتب فيكَ زمـاناً حـزيناً . .
منحنـاهُ عمراً . . ولمْ يعطْ شيئاً . .
وهل ينجبُ الحـزنُ غير الضيـاعْ
تُـرى هل نعاتب حلماً طـريداً . .
تحطم بين صخورِ المحـال
وأصبحَ حلماً ذبيح الشراعْ . .
تُـرى هـل نعاتبُ صـبحاً بريئاً . .
تشـردَ بين دروبِ الحيـاةِ



وأصبحَ صبحاً لقيطَ الشعاعْ . .
تُرى هل نعاتبُ وجهاً قديماً
توارى مع القهر خلف الظلامِ
فأصبح سيفاً كسيحَ الذراعْ
تُرى من نعاتب يا نيل قُلْ لِى . .
ولم يبق فى العمرِ الا القليلْ . .
حملناك فى العين حبات ضوءٍ
وبين الضلوعِ مواويل عشقٍ . .
وأطيار صبح تناجى الأصيلْ . .
فإن ضاعَ وجهى بين الزحامِ
وبعثرت عمرى فى كلِ أرضٍ . .
وصرتُ مشاعاً . . فأنتَ الدليلْ . .
تُرى مَنْ نعاتبُ يا نيلُ قُلْ لِى . .
وما عادُ فِى العمْرِ وقتُ
لنعشَقَ غيرَكَ . . أنتَ الرَّجاء
أنعشَقُ غيرَكَ . . ؟
وكيف وعشقُكَ فينَا دِماءْ
تروحُ وتغدُو بِغير انتهاءْ . .

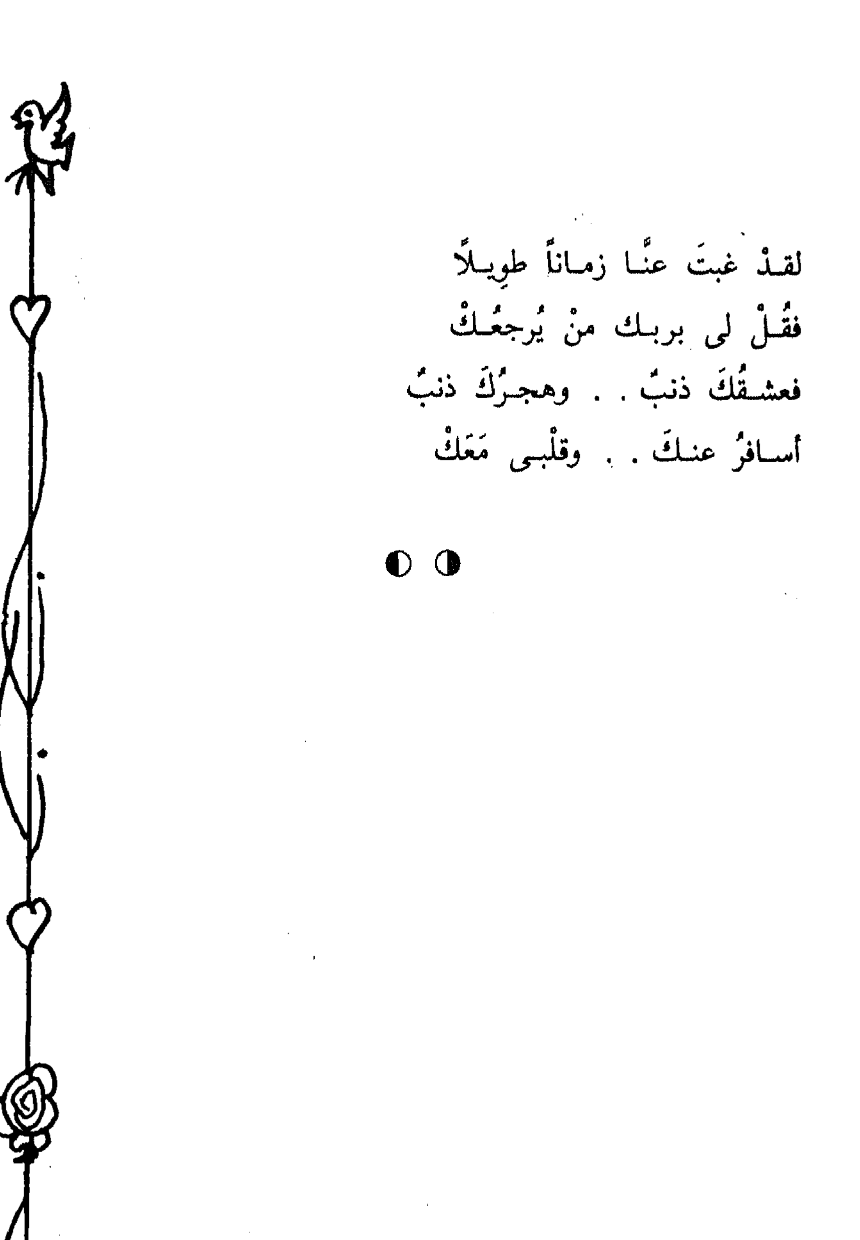
◐ ◑

أسافرُ عَنْكَ
فألمحُ وجْهَكَ فِى كلِّ شىءٍ
فيغدُو الفناراتِ يغدُو المطاراتِ

يغـدُو المقَاهِى . .
يسـدُّ أمامِى كـلَّ الطُّرق
وأرجـعُ يا نيـلُ كىْ أحْـترِقْ

◐ ◑

وأهـربُ حيـناً
فأُصبحُ فى الأرضِ طَيفاً هزيـلاً
وأصـرخ فى النَّـاس أجْرى إليهم
وأرفَعُ رأسِى لأبـدُو مَعَكْ
فأُصْبحُ شيئاً كبيراً . . كبيراً
طَوَينـاكَ يا نِيلُ بينَ القُـلوب
وفينَـا تَعِيشُ . . ولا نَسْـمعُكْ
تمـزِّقُ فينَـا . .
وتـدرك أنـك أشعَلْتَ ناراً
وأنكَ تحـرِقُ فى أضـلُعِك
تعـربدُ فينـا
وتـدْرِكُ أن دِمَانا تسِيلُ
وليسَتْ دِمَانا سِوى أدمُعِكْ
تركتَ الخفافِيشَ يا نيـلُ تلْهُو
وتعْبثُ كالموتِ فى مضجَعِكْ
وأصبحتَ تحيَا بصمتِ القبورِ
وصوتِى تكسَّر فِى مسمَعِكْ



لقدْ غبتَ عنَّا زماناً طوِيلاً
فقُلْ لى بربك منْ يُرجعُكْ
فعشقُكَ ذنبٌ . . وهجرُكَ ذنبٌ
أسافرُ عنكَ . . وقلْبى مَعَكْ

◐ ◑

سيجيء ..
زمان الأحياء

أنتزعُ زمانَكِ مِنْ زَمنِى
ينشَطِرُ العُمرُ . .
تَنزِفُ فى صَدْرِى الأيامْ
تُصبِحُ طوفَاناً يغرِقُنى . .
ينشَطِرُ العالمُ من حوْلى
وجه الأيامِ . . بِلاَ عينَيْن
رأسُ التاريخِ . . بلا قدَمينْ
تنقسمُ الشمسُ إلى نصفينْ
يذوبُ الضوءُ وراءَ الأفقِ
تصيرُ الشمسُ بغير شعاعْ
ينقسمُ الليلُ إلى لونينْ
الأسْودُ يعصفُ بالألوانْ
الأبيضُ يسقُطُ حتَّى القاعْ
ويقُولُ النَّاسُ . . دُموعَ وداعْ
أنتزعُ زمانَكِ من زَمنِى
تتراجعُ كلُّ الأشْياءْ . .
أذكرُ تاريخاً . . جمَّعَنَا
أذكرُ تاريخاً . . فرَّقَنا

أذكرُ أحلاماً عشْناهَا بينَ الأحزَانْ
أتلوَّن بعدكِ كالأيام
فى الصبحِ أصيرُ بلون الليل
فى الليّل . . أصيرُ بلاَ ألوانْ
أفقدُ ذاكِرَتِى رَغمَ الوهْمِ . .
بأنى أحيا . . كالإنسَانْ

◐ ◑

ماذَا يتبقَّى مِنْ قَلْبِى
لو وُزِّعَ يوماً . فِى جَسدَينْ
مَاذَا يتبقَّى مِنْ وجهٍ
ينشَطِرُ أمامِى . . فِى وجهَينْ
نتوحَّدُ شَوقاً فى قلْبٍ
يشْطُرنا البُعدُ . . إلى قَلْبَينْ
نتجَمَّع زَمَناً فِى حُلمٍ . .
والدَّهْرُ يصرُّ علَى حُلمَينْ
نتلاقَى كالصُّبحِ ضياءً
يَشْطرُنا اللَّيلُ إلى نِصفَينْ

◐ ◑

كلُّ الأشياءِ تفرِّقنَا فى زمنِ الخوف
نهربُ أحياناً فى دَمِنا
نهربُ فى حزنٍ يهزِمُنَا

ما زلتُ أقــوْلْ . .
إن الأشــجارَ وإن ذَبُلَتْ
فِى زمنِ الخــوفْ
سيَعُودُ ربيعٌ يُوقِظُهــا بــينَ الأطــلالْ
إن الأنهــارَ وإن جَبُنَتْ فى زَمنِ الـزِّيفْ
سَـيَجِئُ زمــانٌ يُحْيِيهَــا رغــم الأغــلالْ . .
ما زِلتُ أقــولْ . .
لـو ماتتْ كـلُّ الأشْـياءْ
سَـيَجِئُ زمـانٌ يشـعرُنا . . أنَّا أحياءْ . .
وتثُـور قبــورٌ سئمتْنَــا
وتَصــيحُ عَلَيهَــا الأشــلاءْ
ويموتُ الخوفُ . . يموتُ الزيفُ . . يموتُ القهرُ
ويســقطُ كــلُّ السُّـفهاءْ
لَنْ يبـقَى سَـيفُ الضُّعَفـاءْ

◐ ◑

سـيموتُ الخوفُ وتجْمَعُنـا كلُّ الأشـياءْ
ذراتُــك تـعبـــرُ أوطـانــــاً
وتدورُ وتبحثُ عن قلْبِى فِى كل مـكانْ
ويعـودُ رمادُك . . لرمــادِى
يَشْتعِلُ حَـريقاً يحمِلُنَا خلفَ الأزمانْ
وأدورُ أدورُ وراءَ الأفقِ كأنِّى نارٌ فى بُركانْ
أُلــقِى أيامِى بينَ يديكِ همومَ الرحْلةِ . . والأحزانْ



نـلـتـئـمُ خـــلاَيا وخـــلاَيا
نتــــلاقَى نبضـــاً وحـنَـايـا
تـتــجـمَّـع كُـلُّ الــــذراتْ . .
تصـــبحُ أشْـــجاراً ونـخِيـــلاً
وزمـانَ نـقـــاءٍ يـــجـمـعُنــــا
وسَـــيـصْرخُ صمتُ الأمـــواتْ
تنبتُ فى الأرضِ خمائل ضوءٍ . . أنهـاراً
وحقــولَ أمانٍ . . فى الطُّرقاتْ . .
نتـوحَّدُ فى الــكونِ ظلالاً . .
نتـوحَّدُ هـذْياً وضـلالاً . .
نتـوحَّدُ قبْحـاً وجمـالاً
نتوحَّــدُ حسًّــا . . وخيالاً
نتـوحَّدُ فى كلِّ الأشـياءْ . .
ويمـوتُ العـالمُ كى نبـقَى . .
نحــنُ الأحيــاءْ . .

◐ ◑

مرثية حلم

دَعْنِى وجُــرْحِى فقدْ خابتْ أمانِينَا
هَــلْ مِنْ زمانٍ يُعيدُ النبضَ يُحيِينَــا
يا سَاقِىَ الحُــزنِ لا تعْجَبْ ففِى وطَنى
نهرٌ من الحُــزنِ يجْرِى فِى رَوابِينَا
كمْ مِنْ زمانٍ كئيبِ الوجْـهِ فرَّقَنــا
واليومَ عـدْنَا ونفسُ الجـرْحِ يُدْمِينَــا
جُــرحِى عميقٌ خُـدِعْنَا فِى المدَاوِينــا
لَا الجرحُ يشْـفَى ولَا الشّكوَى تعزِّينا
كانَ الـدَّواءُ سُموماً فِى ضمائِرِنا
فكيفَ جئتَنا بدَاءٍ كـىْ يدَاوِيَنا

◐ ◑

هَلْ مِنْ طَبِيبٍ يُداوِى جُرحَ أمتِه
هـلْ مِنْ امِـامٍ لدرْبِ الحقِّ يَهْدِينَا
كَانَ الحنينُ إلى المَاضِى يؤرِّقُنا
واليومَ نبْكِى عَلَى الماضِى ويُبْكِينَا

مَن يُرجعُ العمرَ منكُم مَنْ يُبادِلُنِى
يوماً بعُمْــرِى ونحْيِى طَيفَ مَاضِينَا
إنَّا نَموتُ فمَنْ بالحَقِّ يبعَثُنَا
لم يبـقَ شَىءُ سِوَى صمتٍ يُوَاسِينَا
صرنا عَرايَا أمامَ النَّاسِ يُفزِعُنَا
ليلٌ تخفَّى طَوِيلاً فِى مآقينـا
صِرْنا عَرايَا وكلُّ الأرضِ قَدْ شَهِدَتْ
أنَّا قطَعْنَا بأيدِينَا أيَادِينَا

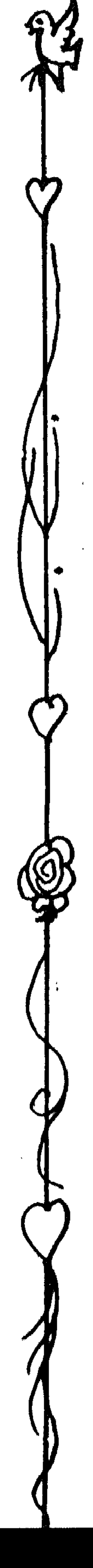
◐ ◑

يوماً بنَيْنَا قُصورَ المجْدِ شَامِخَةً
والآنَ نسْألُ عَنْ حُلْمٍ يوارِينا
أينَ الإمامُ رسولُ الله يجمعُنَا
فاليأسُ والحزْنُ كالبركانِ يلْقِينَا
دينٌ مِنْ النُّورِ بَيْنَ الخلْقِ جمَّعَنَا
ودينُ طَهَ وربُّ النَّاسِ يغْنِينَا
يَا جامعَ النَّاسِ حوْلَ الحَقِّ قد وَهنتْ
فِينَا المُروءةُ أعيتْنَا مآسِينا
بَيروتُ فى اليَمِّ ماتتْ قدْسُنا انتحرتْ
ونحنُ فى العَارِ نَسْقِى وَحْلَنا طِينا
بغْدادُ تَبْكِى وَطَهْرانُ يَحاصِرُهَا
بحرٌ من الدَّمِ باتَ الآن يسْقينا
هَذِى دِمَانَا رَسولَ الله تُغرِقُنَا
هَلْ مِنْ زَمانٍ بنورِ العدْلِ يَحْمِينَا

أى الدِّماءِ شهيدٌ كلُّها حمَلت
فى الليلِ يوماً سهامَ القهرِ تُردِينَا
القدسُ فى القيْدِ تبكِى مِنْ فوارسِهَا
دَمعُ المنَابر يشكو للمصَلِّينَا
حُكَّامُنَا ضيَّعُونا حينَما اختَلفُوا
بَاعُوا المآذِنَ والقرآنَ والدِّينَا
حكامُنا أشعَلُوا النيرانَ فى غَدِنَا
ومزَّقوا الصُّبحَ فى أحْشَاء وادِينَا
مَالى أرَى الخوْفَ فِينَا سَاكناً أبداً
مِمَّنْ نخَافُ ألَمْ نعرِفْ أعادِينَا؟
أعْداؤُنَا من أضَاعُوا السيفَ مِن يدِنَا
وَاودَعُونَا سُجُونَ الليْلِ تطْوِينا
أعدَاؤُنَا مَنْ توارَى صوتُهم فزعاً
والأرضُ تُسبَى وبيروتٌ تنَادِينَا
أعْداؤُنَا أوهَمُونَا آه كَمْ زعمُوا
وكمْ خُدِعْنا بوعْدٍ عاشَ يشْقِينَا
قَدْ خدَّرُونَا بصبحٍ كاذبٍ زمناً . .
فكيفَ نأملُ فِى يأسٍ يمنِّينَا

◐ ◑

أىُّ الحكَايا سَترْوَى عَارُنا جَللٌ
نحنُ الهَوانُ وذلُّ القُدسِ يكفِينَا
مَنْ باعَنا خبِّرونى كلُّهمْ صَمتُوا



والأرضُ صَارتْ مَزاداً للمرَابينا
هَلْ مِنْ من زمانٍ نقِيٌّ فِى ضمائرِنَا
يُحيِى الشُموخَ الذِى ولَّى . . فيُحيينَا
يا ساقِىَ الحزْنِ دَعْنى إننِى ثَمِلٌ
إنا شرِبنَاه قَهْراً مَا بأيدِينَا
عُمرِى شُموعٌ عَلى درْب المِنَى احترَقتْ
والعُمرُ ذابَ وصارَ الحُلمُ سكِّينا
كمْ منْ ظلامٍ ثقيلٍ عَاشَ يغرقُنا
حتَّى انتفَضْنا فمزقْنا دَياجِينَا
العمرُ فِى الحُلم أودَعنَاه مِنْ زمنٍ
والحُلْم ضاعَ ولا شىءٌ يعزِّينَا
كُنَّا نَرى الحَقَّ نُوراً فى بصَائرِنَا
والآن للزيفِ حِصْنٌ فى مآقينَا
كنَّا إذا مَا توارَى الحلمُ عانقَنَا
حلم جديدٌ يُغَنِّى فى رَوابِينَا
كُنا إذَا خَانَنَا فرْعٌ نقطَعه
وفوقَ أشلاَئِه تَمضِى أغانِينَا
كنَّا إذا ما اسْتَكَانَ النُورُ فِى دَمِنَا
فِى الصُبحِ نَنْسَى ظَلاماً عاشَ يطْوِينَا
كنَّا إذَا اشْتدَّ فِينَا اليَأسُ وانكسَرتْ
منَّا السُيوفُ ونادَانا . . مُنادِينَا
عُدْنا إلى اللّهِ عَلَّ الله يرحَمُنا
والآن نخجَلُ منهُ مِنْ معَاصِينَا

الآن يَرجُفُ سيفُ الزُورِ فِى يدِنا

فكيفَ صَارتْ كُهوفُ الزِّيفِ تؤوينَا

هلْ مِنْ زمانٍ يُعِيدُ السَّيفَ مشتعِلاً

لا شيءَ واللهِ غيرُ السَّيفِ يُبقِينَا

يا خالدَ السَّيفِ لا تعجَبْ ففِى زَمنِى

باعُوا المآذنَ والقرآنَ راضِينَا

قُم مِنْ ترابِكَ يا بنَ العَاصِ فى دَمِنَا

ثأرٌ طويلٌ لهيبُ العارِ يكوِينَا

قُمْ يا بِلالُ وأذِّنْ صمتُنا عدَمٌ

كلَ الَّذِى كَانَ طُهراً لَم يعُد فِينَا

هَلْ مِنْ صَلاحٍ بسَيفِ الحقِّ يجْمَعُنَا

فى القُدْسِ يوماً فيُحيِيهَا . . ويُحْيِينَا

هَلْ مِنْ صَلاحٍ يدَاوِى جُرحَ أمَّتِهِ

ويطلِعُ الصبحَ ناراً مِنْ لَيالِينَا

هَلْ مِنْ صلاحٍ الشَعْبِ هدَّهُ أملَ

ما زَالَ رغَم عِنادِ الجُرحِ يشفينا

هَلْ مِنْ صَلاحٍ يُعيدُ السَّيفَ فى يدِنَا

ولْتبتُرُوهَا فقدْ شُلَّت أيادينَا

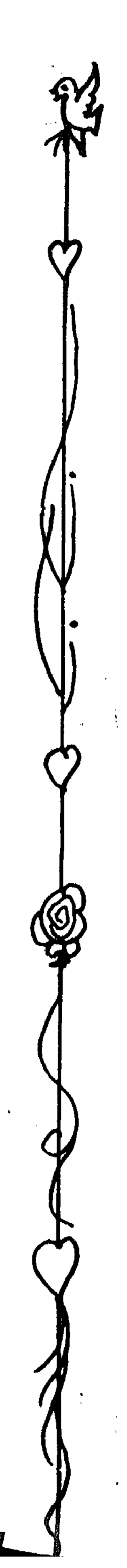
◐ ◑

حُـزنِى عَنيدٌ وجُرحِى أنتَ ياوَطنى

لاَ شيءَ بعدَكَ مَهْمَا كَانَ . . يُغنِينَا

إنِّى أرَى القُدْسَ فِى عَينَيكَ سَاجِدةً

تبكِى عَلَيْكَ وأنتَ الآن تبكِينَا

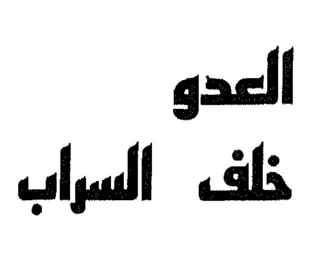


اهٍ مِنْ العُمرِ جُرح عَاشَ فِى دمِنَا
جئْنا نُداوِيه يأبَى أنْ يدَاوِينَا
مازالَ فِى العَيْنِ طيفُ القدْسِ يجمَعُنَا
لا الحُلمُ ماتَ وَلاَ الأحزانُ تنسِينَا
لا القُدسُ عادَتْ ولا أحْلامُنا هَدَأتْ
وَقدْ نمُوتُ وتُحْيينَا أمانِينَــا
ما أثقلَ العمَر . . لاَ حُلمٌ ولا وطن . .
ولا أمانٌ وَلاَ سيفُ . . . ليحمِينَا

◐ ◑

دعيني ..
أحبك

دَعِينى أقاوِمُ شَوقِى إليْكِ
وأهْرَبُ منك ولو فِى الخَيالْ
لِأنى أحبُّكِ وهْماً طَويلاً
وحُلما بعَيْنِى بعيدُ المنَالْ
دَعِينى أراكِ هِدَايةَ عمْرِى
وإن كُنتِ فى العمرِ بعضَ الضَّلالِ
دَعِينى أقاوِمُ شَوْقِى إليْكِ
فإنى كرِهتُ قُصورَ الرمالْ
نُحِب كثيراً ونبنِى قُصوراً
وتغدُو مَع البُعْدِ بعضَ الظَّلالْ
دَعينى أراكِ كَمَا شِئْتُ يومًا
وإن كنْتِ طيفاً سريعَ الزوَال
فَمَا زِلتِ كالحُلمِ يبدُو قرِيباً
وتطُويه منَّا درُوبُ المحَالْ



تزيدُ المسَـــافاتُ بَيني وبيْنــكِ
تخبُــو المــلاَمحُ شَيئًا . . فشَيئًا
وتغْــدُو مَع البُعــدِ بعضَ الظــلالِ . .
وبعضَ التــذكرِ . . بعضَ الشَّجنْ
ويغــدُو اللقــاءُ بقايَا منَ الضوءِ
تبــدُو قليــلاً . . وتخْبُــو قليــلاً . .
وتصغــرُ فى العَــينِ
تسْقــطُ فى الأفــقِ
تَــرْحــلُ كالعِطْــرِ
تغْــدُو خُطــوطًا بوجــهِ الزَّمنْ . .
فَمَــاذَا سنَحْكِى . .
وكــلُّ المــلامحِ صــارتْ ظِــلاَلاً
وكــلُّ الذِى «كانَ» أضْحَى خيــالاً . .
وأصْبَحْتِ أنتِ الزَّمانَ البَعيــدَ
أعــودُ إليه . . فيبــدُو مُحــالاً
تزيدُ المسَافاتُ بينِى وبينَكِ يخبُو البرِيقْ
ويحمِلُنِى الشَّوقُ ألقِى بنفْسِى عَلَى شَاطئيكِ

فأرجعُ منكِ . . وبعْضِى حَريقْ . .
وأسْألُ نفسِى عَلى أى دَرْبٍ سألقاكِ يومًا
وقد صَار وجْهكِ فى كلِّ دَرْبٍ يطوفُ بعَينِى
طَرِيقٌ أشُدُّ الرِّحالَ إليهِ . . فيهْربُ مِنّى
طَرِيقٌ أعودُ غَرِيباً عليهِ . . فيسْألُ عنِّى . .
طَرِيقٌ يداعبُنى منْ بعيدٍ
فأجْرِى إليهِ ويصرُخُ . . دَعْنِى . .
عَلَى أىِّ دربٍ سألقَاك يَوْما
وَفِى أىِّ دربٍ ستصرخُ حزنًا دماءُ البرئ . .
فأنتِ الزَّمانُ الذى قدْ يجئُ
وأنتِ الزمانُ الَّذِى لنْ يجىءُ
وأنتِ الصَّباحُ الذِى ضاعَ فى العَينِ
بَيْن الرَّحيلِ . . وبينَ المجىءُ
فحيناً يسافرُ . . حينًا يغامرْ
ويسقُطُ عمرِى بينَ الرَّحيلِ . . وبينَ المجىء . .

◐ ◑

تزيدُ المسَافاتِ بينِى وبينَكِ أسكنُ عينيكِ
أبنِى جِداراً من الحُلمِ حَولكِ
أحمِيك منْ يأس حلْمى
وأبنِى قصوراً عَلَى شاطِئيكِ
لأنَّا نعِيشُ زمانًا كئيباً
أخبِّئُ حُلمِى فى مُقْلتَيكِ

لأنَّا سَقطْنا علَى الدرْب خَـوْفًا
وبَعْثرَنَا العُمـرُ خلْفَ الفضَـاء
فَصِـرنَا رياحـاً . . وظـلاً . . وعطْـرا
وصـرنَا سـحابًا . . يطـوفُ السَّماءْ
وصـرنا دمـوعًا على كـلِّ عَيْنٍ
وفى كـلِّ جُـرحٍ غـدوْنا دمـاءْ
فـكنَّا الخَطِيئـة . . كنَّـا الهـدَاية
كُنَّـا مع اليَأسِ . . بعضَ الرجـاءْ . .

◐ ◑

وتبقَى المسـافاتُ بينِى وبينـكِ سدّاً يبعثِرُ أحْـلامَنا . .
لأنَّـا نسِـيرُ علَى غـيرِ درْبٍ
ونمشِى وندْرِك أنَّ الخُطَى قـدْ تهـاوَت
وأن الطَّـريقَ يجـافِى القـدمْ
فما عـادَ فى الدَّربِ غـيرُ الألمْ . .
فهـلْ من زمـانٍ . . يعيـدُ الطَّريقَ لأقـدَامِنا
وهـلْ مـنْ زمـانٍ يلملمُ بالصُّبحِ أشلاءنا
تعبنَا من العَـدوْ خلْفَ السَّرابِ
وضقْنـا زَمانًا بأحـزَانِنَـا
ونمضِى مـعَ الحـلْمِ عُمْـرا طَـويلاً
وتغْـدُو المسَـافاتُ همّاً ثقِيـلاً
وما زِلتُ أمضِى . . وأمْضِى إليْـكِ
وإنْ كَان عُمـرِى يبْـدُو قليـلاً

وكلانا في الصمت حزين

« نشرت الصحف أن شابا حطم
تمثالا لأبى الهول فى أحد
متاحف الاسكندرية ! »

لَنْ أقبلَ صمتَكَ بعدَ اليوْم
لنْ أقبلَ صَمتِى
عُمرِى قدْ ضَاعَ علَى قدميكْ
أتأملُ فِيكَ . . وأسمَعُ منكْ . .
ولَا تنطِقْ . .
أطلَالِى تصرُخُ بينَ يديْك
حرِّكَ شفتَيْك . .
أنطقْ كَىْ أنطقْ . .
أصرخْ كَىْ أصرخْ . .
مَا زال لسَانِى مصْلوبًا بينَ الكلمَاتْ
عارٌ أنْ تحْيَا مسجُونًا فوقَ الطرقاتْ
عارٌ أنْ تبقَى تمثالًا
وصُخوراً تحكِى ما قد فَاتْ
عبدُوكَ زمانًا واتَّحدَتْ فيكَ الصَّلواتْ

وغدَوتَ مــزاراً للدُّنيـــا
خبِّرنى ماذَا قــدْ يحْـكِى . صمتُ الأمواتْ

◐ ◑

مَاذَا فى رأسِـــكِ خـبِّرنى . .
أزمـــانٌ عــبرَتْ . .
ومـــلُوكٌ ســـجَدتْ . .
وعـــروشٌ ســقطَتْ
وأنَـا مسْـجُون فى صَمْتِــكْ
أطـــلاَلُ العُمـــرِ عَلَى وجْهِى
نفسُ الأطـــلالِ علَى وجهــكْ
الكـــونُ تشـــكَّلَ مِنْ زمنٍ
فى الدُّنيَـــا مــوْتَى . . أو أحيـــاءْ
لـكنَّكَ شئٌ أجهـــلُه
لاَ حيٌّ أنـــتَ . . ولاَ ميِّـــتْ
وكِـلاَنـا فى الصَّمتِ سَـــواءْ

◐ ◑

أعـــلنْ عِصْيَـــانَكَ لم أعــرفْ لغةَ العِصْيـــانْ . .
فأنا إنسَـــانٌ يهــزِمُنى قهـــرُ الإنســـانْ . .
وأراكَ الحَـــاضرَ والمَـــاضِىَ
وأراكَ الـكفـــرَ مـع الإيمَـــانْ
أهـــرَبُ فأراكَ علَى وجْهِى

وأراكَ القيـدَ يمـزقُنى . .
وأراكَ القـاضِىَ . . والسَّـجَّانْ . .

◐ ◑

انطـقْ كىْ أنطـقْ
أصَحِيحٌ أنكَ فى يومٍ طُفتَ الآفاقْ
وأخـذتَ تـدورُ على الدُّنيـا
وأخـذتَ تغُـوصُ مـع الأعمـاقْ
تَبْحـثُ عـنْ سِـرِّ الأرضِ . .
وسِـرِّ الخـلْقِ . . وسِـرِّ الحُـبِّ
وسِـرِّ الدمعَـةِ والأشـواقْ
وعـرفتَ السِّـرَّ ولمْ تنطـقْ .

◐ ◑

مَاذَا فى قلبِـكَ خـبِّرنِى . .
مَـاذَا أخفَيـتْ ؟
هَـلْ كنتَ مليـكًا وطغَيتْ . .
هـلْ كنتَ تقياً وعصَيـتْ
رَجَمُـوكَ جَهَـاراً
صَلبُـوكَ لتبقَى تذْكـاراً
قـلْ لِى مـنْ أنتْ . . ؟
دعْنِى كىْ أدخُـلَ فى رأسِـك
ويلِى من صمْتِى . . مـنْ صـمتِكْ

سأحطِّمُ رأسَــكَ كىْ تنطــقْ . .
ســأهشِّم صمتَــك كىْ أنطــقْ . .

◐ ◑

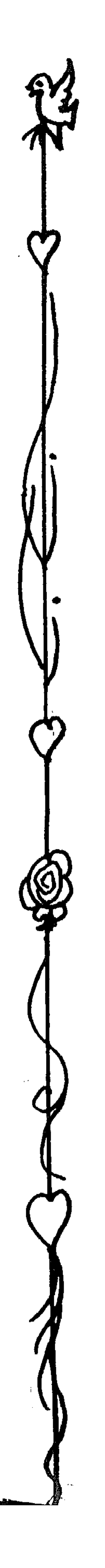
أحجَــارُكَ صــوتٌ يتَــوارى
يتســاقَــطُ منِّى فِى الأعمَــاقْ
والدِّمعَــةُ فى قَلبِى نــارٌ
تشتَعِــلُ حَــريقًا فى الأحــدَاقْ
رَجــلُ البوليسِ يقيِّــدُنِى . .
والنَّــاسُ تصِيْــحْ :
هَــذَا المجْنــونْ . .
حطَمَ تمثَــال أبِى الهَــولْ
لَم أنطِــقْ شيئًا بالمــرَّة
مَــاذَا . . ســأقُــولْ . .
مَــاذَا ســأقُــولْ . .

◐ ◑

من ليالي .. الغربة

الليـــلةَ أجلِسُ يا قلبِى خلفَ الأبوابْ
أتأمـلُ وجهِى كالأغـــرابْ
يتــلوَّن وَجْهِى لَا أدْرِى
هـلْ ألمحُ وجْهِى أم هــذَا . . وجهٌ كذابْ
مِدْفاتِى تنكِرُ ماضِينَا . . والدفْ ســرابْ
تيــارُ النُّــورِ يحــاوِرُنى
يهْــرَبْ منْ عينِى أحيــانًا
ويعــودُ يدَغــدغُ أعصَــابى
والخـــوفُ عـــذابْ
أشــعُرُ ببرودةِ أيَّـامِى
مِـرآتِى تعْـكِسُ الـوانًا . .
لــونٌ يتَعثَّر فِى ألـــوانْ
واللَّيــلُ طـويــلٌ والأحـــزَانْ
وقفتْ تتثــاءَبُ فِى مَـللٍ
وتــدُورُ وتضْحَــكُ فِى وجْهِى
وتقَهقِـهُ تعْـلُو ضحْكَتُها بـينَ الجُــدْرانْ

◐ ◑



الصَّمتُ العَـــاصِفُ يحمِلُنِى خــلْفَ الأبوابْ
فأرَى الأيَّــامَ بـلا مَعْنَى
وأرَى الأشْــياءَ . . بِلَا أسْـــبابْ
خـــوْفٌ وضيَــــاعٌ فِى الطُّـــرقَاتْ
مَا أسْـــوأَ أنْ تبقَى حيًّا . .
والأرضُ بقـــايا أمـــواتْ
اللَّيـــلُ يحـــاصِرُ أيامِى . .
ويدُورُ ويعبَثُ فِى الحُجُـــراتْ . .
فاللَّيْـــلةَ ما زلتُ وحِيـــداً
أتَســـكَّع فِى صَمتِى حينًا
تَحْمِلُنِى الذِّكـــرَى للنسيَـــانْ
أنتَشِـــلُ الحَـــاضِـــرَ فِى مللٍ . .
أتذكَّـــرُ وجْـــهَ الأرضِ . . ولونَ النَّـــاسِ
همـــومَ الوحْـــدةِ . . والسَّـــجَّانْ

◐ ◑

ســـأمُوتُ وحِيـــداً
قَالتْ عرافةُ قريتِنَا ستمُوتُ وحِيـــداً
قـــد أُشـــعِلُ يومًا مِـــدْفأتى
فتثُـــورُ النَّـــارُ . . وتحـــرِقُنِى
قـــد أفتـــحُ شـــبَّاكِى خَـــوْفًا
فيجىءُ ظـــلَامٌ يُغْـــرِقُنِى . .
قـــد أفتـــحُ بَابِى مهْمُـــومًا

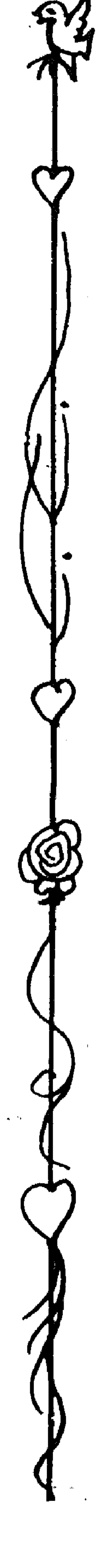
كَيْ يدخُــلَ لصٌّ يخْنقُنِى
أو يدْخُــلُ حارسُ قرْيتِنَا
يحمِــلُ أحــكَامًا . . وقضَــايا
يُخطِىءُ فِى فَهْمِ الأحْــكامْ
يُطلقُ فِى صَــدْرِى النِّيرَنْ
ويعُــودُ يلملمُ أشلاَئِى
ويَظــلُّ يَصِيــحُ عَلَى قبْرِى
أخطَأتُ وربِّى فِى العُنْــوانْ

◐ ◑

الليــلةَ أجلسُ يا قَلْبِى . . والضَّوء شَحِيحْ
وسَتائرُ بيتِى أوراقٌ مزقَهــا الرِّيــحْ
الشَّاشةُ ضوءٌ وظِــلاَلٌ والوَجْــهُ قبِيــحْ
الخــوفُ يكبلُ أجْفــانِى فيضِيــعُ النَّــوم
والبردُ يزلزِلُ أعمــاقِى مثــلَ البُركانْ
أفتَــحُ شُــبَّاكِى فِى صمتٍ . .
يتسلَّلُ خــوْفِى يُغْلِقُه
فأرَى الأشبَــاحَ بكلِّ مكَانْ
أتنــاثرُ وَحْــدِى فِى الأركَانْ

◐ ◑

الّليلةَ عــدْنَا أغرابًا والعُمْر شتاءْ
فالشَّمسُ توارتْ فِى سأمٍ
والبذْرُ يجِىءُ بغَــيرِ ضِياءْ . .



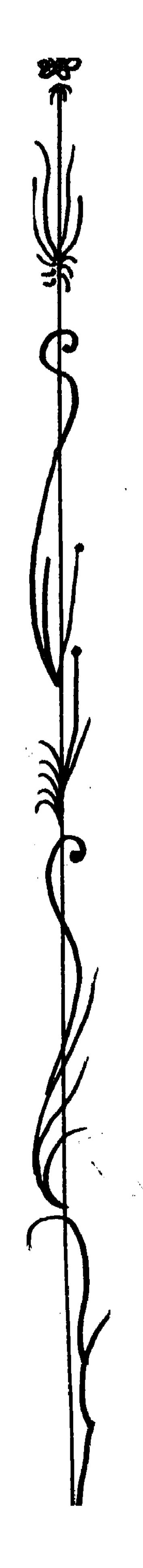
أعرِفُ عيْنيكِ وإنْ صِرْنا بعضَ الأشلاءْ
طَالتْ أيامِى أم قُصرت فِالأمرُ سواءْ
قدْ جئتُ وحِيداً للدُّنيَا
وسأرحَلُ مثلَ الغُرباءْ
قَدْ أخطِىء فهمَ الأشياءْ
لكنى أعرفُ عينيكِ
فى الحُزنِ ساعرفُ عينيكِ
فى الخَوفِ ساعرفُ عينيكِ
فى الموتِ ساعرفُ عينيكِ
عيناكِ تدورُ فارصدُها بينَ الأطيافْ
احملُ أيامَكِ فى صَدْرِى
بَيْنَ الأنقاضِ . . وَحِينَ أخافْ
أنثرُها سَطراً . . فسُطوراً
ارسِمُها زَمنًا . . أزمانًا
قَدْ يقْسُو الموجُ فيُلقِينِى فوقَ المجْدَافْ
قَد يغْدُو العُمرُ بِلا ضوءْ
ويصِيرُ البحرُ بِلا أصْدافْ
لَكنِّى احمِلُ عينَيكِ . .
قَالتْ عَرَّافةُ قرْيتِنَا
ابحِرْ ما شِئْتَ بعيْنِيها لاَ تخشَ الموتْ
تَعْويذةُ عمْرِى عَينَاكِ

◐ ◑

يتسلَّلُ عطرُكِ خلفَ البابْ

أشــعُرُ بيــدَيكِ علَى صــدْرى
ألمــحُ عينيــكِ علَى وجْــهِى
أنفَــاسُكِ تحضِنُ أنفَاسِى والليـل ظـلامْ
الدِّفء يحَــاصِرُ مدفأتى وتدُورُ النــارْ
أُغـلِقُ شبَّاكى فِى صمتٍ . . وأعــود أنامْ .

◐ ◑



تمهل قليلا ..
فإنك يوم

تَمَهَّـلْ قليـلاً فإنَّـكَ يـومٌ
ومهمَـا أقمـتَ وطـالَ المـزارْ
ستشطُـرنا خلفَ شـمس الغـروب
وترحـلُ بينَ دمـوعِ النهـارْ
وتتركُ فينَـا فـراغاً وصَمتاً
وتُـلقِى بنَـا فَوْقَ هَـذَا الْجِـدَارْ
وتَشتاقُ كالنَّـاسِ ضَيفًا جَـدِيداً
ويُنْهِى الـرِّوَايَةَ . . صَمتُ السِّـتارْ
وتَنسَى قـلوباً رأتْ فيـكَ حـلماً
فهـلْ كـلُّ حلمٍ ضِـياءٌ . . . ونـارْ
ترفـقْ قَليـلاً ولا تنسَ أنِّـى
أتيتُ إليـكَ وبعْضِى دمـارْ
لأنِّى انْتَظـرْتُـكَ عُمـراً طـويـلاً
وفتَّشتُ عنـكَ خَبـايا البحـارْ
وغـيَّرتُ لـوْنِى وأوصَـافَ وجْهِى
لبِستُ قنـاعَ المنَى المسْتعـارْ

وجئتُ إليكَ بخوفٍ قديمٍ
لألقاكَ قبلَ رحيلِ القِطارْ

◐ ◑

تمهّل قليلاً . .
ودعْنِى أسَافرُ فى مقْلتيها
وأمحُو عن القلبِ بعضَ الذُّنوبْ
لقدْ عِشْتُ عمراً ثِقِيلَ الخَطايا
وجئتُ بعشْقى وخوفِى أتوبْ
ظلالٌ من الوهمِ قدْ ضيعتْنا
وألقتْ بنَا فوقَ أرضٍ غريبه
عَلَى وجنتَيهَا عناءٌ طوِيلُ
وبينَ ضُلوعِى جِراحُ كَئِيبه
وعندِى مِنَ الحبِّ نهرٌ كبير
تنَاثرتْ حزناً عَلَى راحَتيهِ
ويَوماً صَحَوتُ رأيتُ الفراقْ
يكبِّلُ نهرَ الهوَى من يدَيهِ
وقالُوا أتَى النهر حزنٌ عجوزٌ
تلالٌ من اليأسِ فِى مقلتيهِ
توارت علَى الشَّطِّ كُلُّ الزُّهور
وماتَ الربيعُ علَى ضفَّتيهِ
تمهّلْ قليلاً . .
سيأتِى الحَيَارى جُموعاً إليكَ

وقَـدْ يسْـألونكَ عنْ عَاشِقَينْ
أَحَبَّا كثيـراً وماتا كثيراً
وَذابَا مــعَ الشَّوقِ فى دَمعَتينْ
كأنَّـا غـــدوْنا عَلَى الأفــقِ بَحْــراً
يُطوفُ الحَيــاة بلاَ ضفَّتينْ
أتينَــاك نَســعَى ورغـمَ الظَّــلامِ
اضأْنَا الحَيــاةَ علَى شمعَتينْ

◐ ◑

تمهَّــــلْ قَليـــلاً . .
كِلانَا علَى موعـدٍ بالرَّحيـــل
وإن خــادَعتْنا ضـفافُ المُنى
لِمـــاذَا نُهَـــاجِرُ مثـــلَ الطيـــورِ
ونهـــرَبُ بالحـــلمِ فى صَمتنَـــا
يطـــارِدُنَا الخـــوفُ عنـــدَ الممـــاتِ
ويكبُر كالحُـــزنِ فى مهْـــدِنا
لمـــاذا نُطَـــاردُ من كـــلِّ شىءٍ
وننسى الأمـــانَ عَلى أرْضِنـــا
ويحمِلُنـــا اليأسُ خلفَ الحيـــاةِ
فنكـــرهُ كالمـــوتِ أعمـــارَنَا

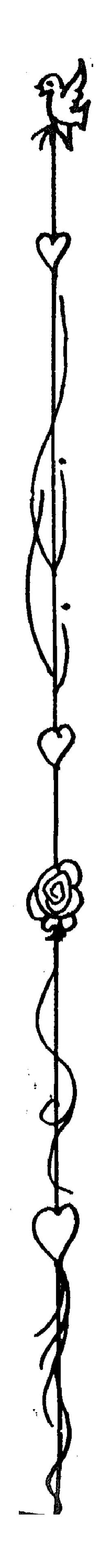
◐ ◑

تمهـــلْ قليـــلاً . . فإنَّـكَ يـومٌ
غـــداً فى الزِّحامِ ترَانا بقَـــايا

ونَسْــبحُ فى الكونِ ذَرّاتِ ضــوءٍ
وينشُرنا الأُفقُ بعضَ الشّـظَـايا
نحلّــق فِى الأرضِ رُوحاً ونبْضاً
برغمِ الرّحيــلِ . . وقهرِ المنَايَا
أنَامُ عبــيراً عَلى راحَتيْها
وتجْـرى دِماهَا شَذًى فى دمَايَا
وأنسَــابُ دِفْئًا عَلَى وجْنَتَيها
وتمضِى خُطَاهـا صَدًى فى خُـطَايا
وأُشـرِقُ كالصُّبحِ فجْــراً عليْها
وأحمِــلُ فى الليْلِ بعضَ الحـكَايا
وأمــلأ عيــنىَّ منهَــا ضيــاءً
فتبعَثُ عمرى . . وتحْيِى صبَايا
هِىَ البــدءُ عنْـدِى لِخَلْقِ الحيــاةِ
ومهْمــا رحلْنــا لهــا منتَهايا

◐ ◑

تمهَّــلْ قليــلاً . . فإنكَ يــومٌ
وخُـذْ بعضَ عمْرى وأبقَى لديكْ
ثَقِيلٌ وداعُــك لِكنّنــا
ومهْمــا ابتَعَــدْنَا فإنا إليــكْ
سَنغْـدُو سَحــاباً يطُـوفُ السَّماءَ
ويَسْــقُط دمْعاً عَلى وجنَتَيْــكَ
ويمضِى القِطــارُ بنَــا والسَّفــرْ

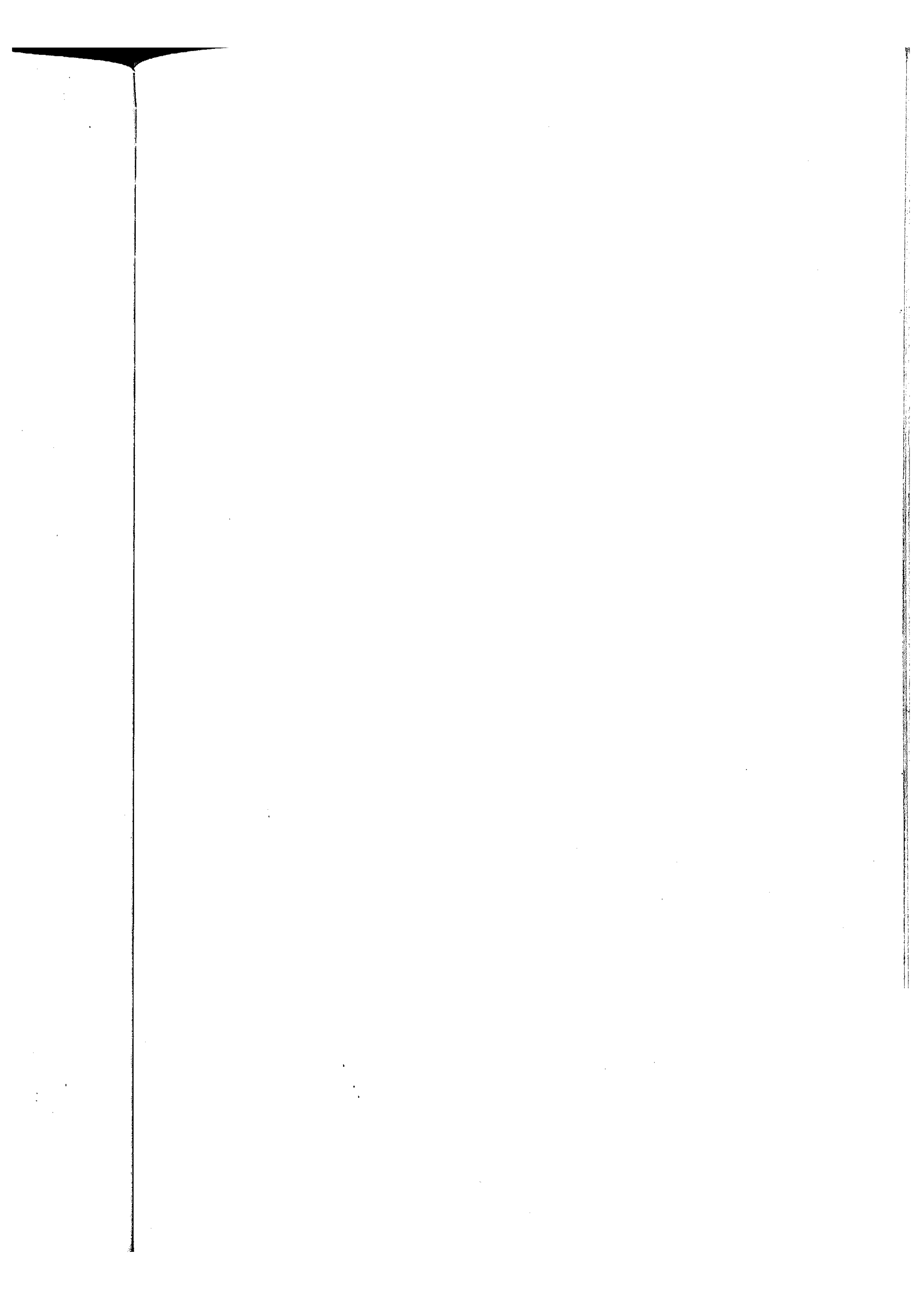


ونَنسَى الْحَيـــاةَ ونَنْسَى البشَـــرْ
ويشْــطُرنَا البُعْـــدُ بينَ الـدُّروب
وتعْبــثُ فينَـا رِيـاحُ القَـــدرْ
ونُبقِيــكَ خلفَ حُــدودِ الزمــانِ
ونَبـكِيكَ يـومًا بـكلِّ العُمُــرْ

◐ ◑


ملعون
ياسيف أخي ..

◑ طلب الفلسطينيون المحاصرون فى لبنان فتوى من علماء المسلمين تبيح لهم أكل جثث الموتى حتى لايموتوا جوعا ◐



ملعون
ياسيف أخي

لم أكل شيئا منذ بداية هذا العام
والجوع القاتل يأكلنى
يتسلل سما . . فى الأحشاء
يشطرنى فى كل الأرجاء
أرقب أشلائى فى صمت فأرى الأشلاء . . بلا أشلاء
من منكم يمنحنى فتوى باسم الإسلام
أن آكل ابنى . .
ابنى قد مات
قتلوه أمامى
قد سقط صريعا بين مخالب جوع لا يرحم
وبعد دقائق سوف أموت
ودماء صغيرى شلال
يتدفق فوق الطرقات
أعطونى الفرصة كى أنجو من شبح الموت
لا شىء أمامى آكله . . لا شىء سواه

◐ ◑

لاتنزعجوا . .
لست بمجنون أو قاتل
فأنا صليت الفجر ورب الكعبة عشر سنين

لم أترك فرضا
وكثيرا ما أقرأ وحدى
ورد الصوفية كل صباح
وكثيرا مايسبح قلبى بين القرآن
وأنا والله أصوم ويسحرنى
قبس من نور فى رمضان
وأهيم وحيدا
حين يطل على قلبى نور الرحمن

◐ ◑

وأنا والله . . أخاف الله
وأخشى يوما تنكرنى فيه قدماى
أو يسأم جفنى من عينى
وتثور على صمتى شفتاى
أو يهرب وجهى من وجهى
وتموت على جفنى عيناى
قد جئت الآن لأسألكم
أفتونى باسم الاسلام
أن آكل ابنى
إنى والله أبوه وأعرف أمه
أشهد والله بأن امرأتى
ما كانت يوما زانية . . كى تزنى فيه .
ولدى من صلبى أعرفه
من لون الشعر . . إلى قدميه
وجها ـ هو يحمل لونى
منذ رأيت حقول القمح
تضىء الفجر على عينيه

هو يحمل لون الشعر
وإن كانت أطياف الضوء
تطارد شبح الليل على رأسى
هو يحمل أوصاف شبابى
لكنى أشهد أن وليدى
كان عنيد الحلم فلم يحمل
فى يوم شيئا من يأسى
وهناك على الصدر علامه
وطن مغتصب . . وكرامه

◐ ◑

لم أنجب غيره . .
قد عشت أخاف سحابة حزن
سوف تغلف أيامى
قد عشت أسير بأرض الله
وأجهل خطوة أقدامى
فلماذا أنجب والدنيا
وطن مصلوب الجدران
إنى انسان . .
أحمل أوصاف الإنسان
أتكلم . . أحلم . . أمشى . . أو أبكى
أو أكتب شعرا
حين يطل على عينى وجه الأحزان
لكنى لا أملك وطنا
لا بيت لدى . . ولا عنوان
تلفظنى كل الأبواب . .
تصفعنى كل الأعتاب

فأنا مكروه مرفوض فى كل كتاب
كل الأبواب أمام العين
يحاصرها شبح الحراس
فأنا محسوب بين الناس
لكنى شىء . . غير الناس

◐ ◑

أحببت صغيرى . .
حملته يداى وأسمعنى أحلى الضحكات
ولدى قد مات
أحمله الآن على صدرى أشلاء رفات
كم كنت أصلى فى عينيه
ويغمرنى ضوء الصلوات
كم كنت أحدق فيه
فألمح عمرى بين يديه
كم كنت أصلى الفجر
ويشرق نور الخالق فى عينيه
كم كنت أراه الوطن القادم
من أشلاء الوطن المهزوم
كم كنت أراه وأسمعه
يبكى فى الليل
فأسمع فيه صهيل الخيل
وألمح فيه الفرس الجامح
يتهادى فوق الأسوار
أراه المارد يخرج
بين سواد الليل خيوط نهار
ويقول كلاما أفهمه

لكنى أبدا لا أحكيه
أعرفتم كيف نقول
كلاما فى الأعماق
ونخشى يوما أن نحكيه
ولدى من زمن يسكننى
وأنا من زمن أسكنه
قد عاش زمانا فى صدرى والآن تكفنه عينى
فدعونى آكل من ابنى
كى أنقذ عمرى . .

◐ ◑

ماذا آكل من ابنى
من أين سأبدأ
لن أقرب أبداً من عينيه
عيناه الحد الفاصل
بين زمان يعرفنى
وزمان آخر ينكرنى
لن أقرب أبدا من شفتيه
شفتاه نبى مصلوب
برسالة نور تهدينى
وبريق ضلال . . يجذبنى
لن أقرب أبدا من قدميه
قدماه نهاية ترحالى
فى وطن عشت أطارده
وزمان عاش يطاردنى

◐ ◑

ماذا آكل من أبنى يازمن العار

تكتب أشعارا فى الفقراء وفى البسطاء
وحق الثورة . . والثوار
تتشدق عن زمن الصاروخ
وعصر العلم . . وسوق البورصة والدينار
تتباكى عن حق الإنسان
شذوذ الجنس . . ومرض الإيدز
وحق الشورى والأحرار
تكفر بالله . . تبيع الأرض
تبيع العرض وتسجد جهرا للدولار
لن آكل شيئا من ابنى يا زمن العار
سأظل أقاوم هذا العفن
لآخر نبض فى عمرى
سأموت الآن لينبت مليون وليد
وسط الأكفان على قبرى
وسأرسم فى كل صباح
وطنا مذبوحا فى صدرى

◐ ◑

حاربت كثيرا أعدائى
لم أهزم منهم . .
حاربنى ظلى
حاربنى سيفى يا للعار
تسلل فى ظلمة ليل
كى يسكن جنبى
حاربنى قلبى
كيف الشريان تنكر يوما خادعنى
وغدا سكينا فى قلبى

فأخى فى الله وباسم الدين
وباسم محمد يقتلنى . . فى غرفة نومى
ابنى قد مات بسيف أخى
وغدا سأموت بسيف أخى
ملعون يا سيف أخى فى كل كتاب
فى التوارة وفى الإنجيل وفى القرآن
ملعون يا سيف أخى فى كل زمان
ملعون يا عار أخى
خوف فى صدر المحكومين
وقهر فى أيدى الحكام
ملعون يا سيف أخى
ماذا أبقيت من الدنيا
وعيون صغيرى بعض حطام
رحم موبوء جمّعنا خانتنا كل الأرحام
ما أنت أخى
قد جئت سفاحا يا ملعون وابن حرام
ملعون يا وجه أخى
فدمى يتحلل فى الأنقاض
وبين الموتى . . والأيتام
ملعون يا سيف أخى
سيف يتعبد للسفهاء
ويذبحنا تحت الأقدام
من منكم يمنحنى فتوى باسم الإسلام
أن أقتل يوما جلادى
وأحطم . . كل الأصنام . .



الوزير العاشق

« مسـرحيـة شـعرية »

القسم الأول

المشهد الأول

« يقف المؤرخ والراوى أبو حيَّان فى جانب من خشبة المسرح ويسلط عليه الضوء يقدم ويمهد لأحداث المسرحية » .

أبو حيَّـــان : منْ ألفِ عامٍ أو يزِيدْ . .
كانتْ هنَا يوماً حَضَارةْ . .
كانتْ هنَا . . .
أمجادُ شعبٍ كانَ يعرِف ما يُريدْ
وعَلى رُبوعِ الأندلَسْ
وقفَ المؤذنُ كىْ يجلجلَ بالآذان . .

كـــورس : اللّهُ أكبرُ . . اللّهُ أكبر . .

أبو حيَّـــان : مِنْ ألفِ عامٍ أو يزِيد . .
كانتْ بيوتُ الله فرحَى بالصَّلاه

كـــورس : اللّهُ أكبر . . اللّهُ أكبر . .

أبو حيَّـــان : وأمامَ طارِق . . صاحَتِ الدُّنيا
وضجَّ الكونُ . . وارتجفَ الزمَان
رحلتْ قِلاعٌ . . وانتهتْ أوْطَانِ
آهٍ من الذكْرَى . . زمانٌ قدْ مضى
والجرحُ ينزِفُ كلَّما عادَت . .
الملْكُ ضاع مع الزَّمن
والأرضُ ضاعتْ فى درُوب الحقْدِ
واليأسِ العَقيمْ . .
ومَضى الزمانُ كما سَيمضِى دائماً
ما عادَ فى الأيَّام شىءٌ
غيرَ أن نحكِى جراحَ الأمسِ
أو نحكِى عن المجدِ القَديمْ
وعلَى ربُوعِ الأندلَسْ
وعَلَى رَوابِى قُرطُبه
غنَّى ابنُ زيدونٍ حكايَة عاشقٍ
غنَّى الوزيرُ أبو الولِيدْ
قَد طافَ بالآفاقِ يحملُ حلمَهُ
ويبشِّر الإنسانَ بالزمنِ السَّعِيدْ
وَعلَى روابِى قُرطُبه
غنَّت لهُ ولادةُ الحسْناءُ
بنتُ المجدِ والحسبِ القدِيمْ . .
قَالُوا لقد ضلَّ الطَّريقْ
هوَ شاعرٌ وسلاحهُ الكلِماتْ
يَبْنِى زمَاناً أو أماناً . . أو نقاءً أوْ أملْ
ينسَابُ بينَ النَّاس حُلماً . .
قدْ ظنَّ أنَّ السيفَ قانُونُ الحياهْ

قدْ ظنَّ أنَّ السيفَ أقْدر . .
حِينَما نحيَا معَ الزمنِ الرَّدِئ . .
فاخْتَارَ دربَ الجاهِ والسُّلْطَانِ . .
واخْتارَ سيفا يحملُه . .
وغَـدَا وَزِيراً

زيـــاد : الوزير أبو الوليد بن زيدون . .

« يدخل الوزير أبو الوليد بن زيدون حيث يقام الاحتفال بتعيينه وزيراً والشعراء يحيطون بمجلسه »

ابن كعـب : قُل للوَزارة جاءك الزمنُ السعيدْ . .
الشاعر لَمَّا أطلَّ على رباك أبو الوليدْ

ابن زيـدون : شكرا لقولك كعب . .

ابن سـالم : يا شَاعراً ملَكَ القلوبَ بشِعْرِه
الشعبُ قدْ ولاكَ خِيرةَ أمْره

ابن زيـدون : الله أسأل أن يوفقنا لخير شعوبنا

الشاعر

ابن المعتمد : وزير العزِّ والحسبِ
كريمَ الأصلِ والنسبِ
رفيع فى مكارِمِه
سيرفع رايةَ العَرَبِ

ابن زيـدون : شكراً لكمْ يا رِفَاقى . . أينَ حمدُوس

حمـدوس : انى هُنَا سيدِى . . أُسْمِعُك ما قلتُ . .
أنت الوزيرُ الذى تعلوُ مكانَتهُ
فوقَ الملوك بشعرٍ زَانَ طلعَته .

« يزجره زميله ابن المعتمد قائلا : لا تبالغْ فى مدحِك يا مجنُون . . سيقطعُ الملكُ رقبتك »

يقف الشاعر ابن سالم مرة أخرى :

يا روضة الشعْرِ جئتُ اليومَ فى خجلٍ
ماذَا يقولُ لِسَانِى فى حِمِىَ الشعر
قـُل للوَزَارةِ إنّ العـزَّ جـاورَهَـا
هذا عِنَاقُ الْمُنَى . . الشمسُ بالقمرِ . .

ابن زيـدون : أين الوزير ربيع يا سَالِمْ . .

« يظهر الوزير ربيع . . أحد وزراء الملك . . وهو شاعر . . يقترب ربيع من ابن زيدون ويصيح هأنذا يا بن زيدون : »

أتيتُكَ كىْ أهنىء بالوَزَارهْ
ومملكةُ القصيدِ لهَا إمَارهْ . .
وأنت أمِيرُها فاهنأْ بعرشٍ
أتاكَ الشعرُ . . واتتكَ الوَزارهْ . .

حمـدوس : لوْ قلتُ فيك أبا الوليدِ مدائِحاً
لظللْتُ أمدحُ فى الْوَرَىَ أزْمَاناً

ابن زيـدون : شكراً لكُمْ . .
والله أسألُ أنْ نُحقّقَ كَلَّ ما تَصْبُو إليهِ قلوبُنَا
وَنُعِيدَ أمجادَ الْعَرَبِ . .

ربيـع : « **بغيرة شديدة** » :
ستُعِيدُها يا شاعر الشَعراءِ . .
لكنْ وَرَبِّى قدْ أخذتَ وَزَارَتَيْنْ . .
ولَّادةَ الحسناءَ زينةَ قُرْطُبَهْ
وأخذتَ مرتبةَ الوزِيرْ . .
فَاهنأْ بحظّكَ سيدِى . .

ابن زيــدون : رَبَابُ هاتِ مَا عندَكِ . .
وَقُولِى بعضَ أشْعَارِى . .

رباب « غنـاء » :

زمانَ الأُنسِ لا تبخلْ علَينا
وهاتِ اللَّحنَ وارقص فِى يَدَيْنَا
أتينَـا للحيـاةِ بغيـرِ علمٍ
ولم نعـرفْ لماذا قـدْ أتينـا
فهـاتِ اللحن أطـربنا وَغنِّى
غداً نمضِى ولا ندْرى . . لأينَ
زمـانَ الأنسِ مـا أحلَى اللَّيـالِى
إذا ضَحِكَت . . ولم تبخلْ علَينا . .

◐ ◑

زمـان الأُنس هـيَّـا لـلأغـانِـى
فـإنَّ الـعمـر مـوصـولُ الأمـانِـى
إذا مـا ضَاعَ حلمٌ . . جـاءَ حلمٌ
إذا مـا ضَاع حبٌ . . جـاء ثَانِى
إذا صـدَقَ الـزمـانُ فـنحن منـه
وإن خَـان الـزمـانُ . . فـلا نُبـالِى
خُـلْقنـا لـلهـوَى نحـيَـا عـلَيـه
وكم سَلَكَ الـهـوى دَربَ المُحَـالِ

ابن زيـدون : « يودع ضيوفه . . ويضع يده على كتف أبى حيَّان . . ويقول » :

حيَّان . .

أعرفت مأساة الشعوب . .

حكامنا اعتادوا على هذا المديحْ . .

وشعوبنا اعتادت على هذا النفاقْ . .

أبو حيَّـــان : مآساتُنَا ستظل فِى هذَا النِّفَاق . .

« إظلام »

المشهـد الثانى

« فى بيت ابن زيدون وفى جانب منه تدخل ولّادة . . حبيبة ابن زيدون وملهمته ومليكة الأندلس التى سقط عرشها . يتقدمها « زياد » وهو يصيح . . وصلت أميرة قرطبه . . وصلت أميرة قرطبه » .

ولّادة : أتيتُكَ بعدَ أَنْ رحَلَ النفاقُ

ابن زيـدون : وأنتِ الناسُ عِنْدى . . حَياتِى أنتِ « ولّادة »

ولّادة : يقولونَ إنَّكَ تَحْكى كَثِيراً

وأنَّكَ تَعْشَقُ كُلَّ النساءْ

وتكتُبُ شِعْرَك فى كلِّ عيْنٍ

وتُلْقِى فؤادَكَ فى أىِّ ماءْ .

ابن زيـدون : إذَا كنتُ يوماً عرفتُ النساءْ

وجرَّبْتُ فى الحبّ دُونَ ارتواءْ

فإنى رأيتُكِ صُبْحاً جميلاً

فليسَ منَ الأرضِ هذَا الضياءْ

ولّادة : وماذَا رأيتَ . . ؟

تُرى ما عشقت . . ؟

ابن زيدون : عشقتُك فِى كلّ شىءْ
فأنتِ الصباحُ الذِى لا يغيبْ
وأنتِ الرجاءُ الذِى لا يخيبْ
ولّادة : تَعَالَ الآنَ ، أسْمِعْنِى
وقلْ لِى كُلَّ أخبارِ الْوَزِيرْ
ابن زيدون : « فرحاً » وزيرُكِ أنتِ
فأنتِ مليكةُ الملكِ
ولّادة : « تسكت قليلا » أحببتُ فيكَ القلبَ
قبلَ المنصبِ
وأنَا أخَافُ مِنَ المناصبْ . .
يوماً تجىءُ . . غداً تضِيعْ . .
ونعيشُ نحلُمُ باللِذِى قدْ كانْ . .
ونظنُّ أنَّ الناسَ تصنعُهَا الكراسِى والرُّتَبْ . .
ابن زيدون : لَا لَا تَخَافِى . .
ولّادة : يوماً بَكَيْتُ أبِى . .
وبكَيْتُ عَرشاً
وبكَيْتُ مجداً كنتُ أعَلمُ
أنَّهُ يوماً سيرحَلُ مثلَمَا يأْتِى
الملكُ أفسدَنا . .
وأفسدَ كلَّ ما فِينَا . .
أضاعَ العمرَ مِنَّا
إنِّى أخَافُ عليْكَ يوماً أنْ تَضِيعْ . .
ابن زيدون : وعينَاكِ كالصبحِ فى كل شىء
ضِيَاءٌ . .
ولّادة : لأنى أُحب . .
ابن زيدون : دمــوع . .

ولّادة : لأنى أخاف . .
ابن زيدون : وصمتُ حزينْ
ولّادة : أخافُ من الدهرِ هذا اللعينْ
لعلكَ تعرِفُ بالصمتِ قصْرِى
وكيفَ توارَى بدرْبِ السنينْ . .
لقدْ ضاعَ مَلِكٌ عزيزٌ . . عزيزٌ
علَى الملْكِ أبْكى . . أم الرَّاحِلينْ
خَسِرْتُ الحيَاةَ . . شباباً وملْكاً . .
أبِى ضاعَ مِنىّ . . وقدْ كانَ عَرْشاً
ومُلكاً كبيراً . . وأيامَ جاهْ
وأمىِّ توارتْ أمامِى رَبِيعاً
وأصبحتُ وحْدِى . .
ابن زيدون : « محتجا » وأصبحتِ وحدَكِ . .
ولّادة : رأيتكَ مُلْكِى الّذِى لاَ يَضِيعْ
لوْ خيرُونى بيْنَ ملكِ الأرضِ أو عينيْكْ . .
لاخترتُ دونَ ترددٍ عينيْكْ . .
إنى أخافُ عليكْ . .
ابن زيدون : « واثقا » لاَ . . لاَ تخَافِى . .
إنَّ الْمَلِيكَ الآنَ يَدْرِكُ أنَّنِى
أهلٌ لمرتبة الوزّارَهْ . .
ولقدْ قضيْتُ العمرَ أخدُمُهُ . .
قدْ كانَ حُلمِى
أنْ أرَى طَيْفَ الوزَارَهْ . .
ولّادة : أرجوكَ لا تغضَبْ لِخَوْفِى
إننى جربْتُ فى عمرِى الكثيرْ . .
جربتُ قسوةَ أنْ يضيعَ الملكُ مِنّا .

لمْ يبقَ لِى فِى الأرضِ غيرُكَ يا وليدْ
وأنَا أخافُ عليكَ منْ زمنٍ عنيدْ . .

ابن زيـدون : لا تجعلِى الأحزانَ تحمِلُنَا بعِيداً
لا تحرِمِينِى فرحةَ اللّقَبِ الجديدْ . .
هيَّا لنفرَح بالوَزَارَهْ
هيَّا لِنَحْكِى كُلَّ ما قدْ كانَ فى بيتِ الملِكْ

ولّادة : أنَا لَا أُرِيدُ الآنَ شَيئاً
مِنْ حكاياتِ الملِكْ
فالشعرُ لِى . .
والمُلْكُ لكْ . .
تعَالَ الآن أطْرِبْنِى
وقلْ لِى بعضَ أشعارِكْ
أحبُّكَ شاعِرا
ولوْ يوماً ملكتَ الأرضَ
سوفَ أُحبُّ أشعارَكْ
فهذَا المُلْكُ قدْ يَمْضِى ويرحَلُ مثْلَمَا
رحلَ الملُوكْ
ويبقَى الشعرُ . . يا مِلِكَ الملُوكْ

ابن زيـدون : ماذَا يُجْدِى صوتُ الشَّاعِرْ ؟
لَا يُجْدِى وسْطَ الطلَقَاتْ . .
يحيا لِيقاتِل بالكَلمات
لكنَّ السيفَ سيُخْرِسُهَا . .
أعْرِفُ والله سيُخْرِسُهَا . . وسيُخْرِسُنِى . .
أحْيَاناً يحمِينَا سيفٌ . .
ما أثقلَ أنْ يُصْبِحَ سيفٌ فوقَ الكلِمَاتْ . .
المنصِبُ يَحْمى أحْيَاناً . .

إنْ سقطتْ منَّا الكلماتْ . .

ولّادة : المنصِبُ كالخمْرةِ تَسْرِى . .

وتدورُ تدورُ وتَحمِلُنَا بيْنَ الأوهَامْ

تُوهِمُنَا أنَّا أصبَحْنَا فوقَ الأشياءْ

نكبُرُ كَالظِّلْ . .

نَتضَخَّمُ فَوقَ الأرضِ وبينَ الناسْ

نتعلَّمُ طعْمَ الكذِبِ . . نِفَاقَ الكلمةِ

لونَ الزيفِ وبهرجةَ الأحلاَمْ

فالعدلُ بُخُورٌ نحرِقُهُ عندَ الحكَّامْ .

والْحاكمُ فَوقَ القانُونْ

يَقتلُ نَحْمِيهْ . .

يَسْرِقُ نَفْدِيهْ

يَسْجُنُ فنكونُ القضبَانْ

يَجْلِدُ فنكونُ السجَّانْ

والحاكمُ . . نُورٌ ونقَاءُ

وشعاعُ أمَانٍ وسَلاَمْ

يُسكِرُنَا المنصِبُ لا ندْرِى

معنى لنِقَاءٍ . . لِوَفَاءِ

لطهارةِ قلبٍ . . لحلالٍ فِينَا . . لِحَرَامْ .

المنصِبُ قدْ يصنَعُ بطلاً بينَ الأقزَامْ

ويضِيعُ المنصِبُ فى يومٍ

وتدوسُ عليْهِ الأقدَامْ . .

ابن زيدون : ما زلتُ أراكِ كما أنتِ

وهْماً . . وخيَالْ .

حلمٌ فى رأسكِ فى زمنٍ

لا يعرِفُ طعمَ الأحلامْ

طهرٌ فى زمنٍ عربيدٍ
ما عادَ يفرقُ بينَ نبىٍّ . . أوْ دجَّالْ
لوْ قطعُوا رأسِى . .
هلْ يُجْدِى صوتُ الكلماتْ
هلْ يوماً نطقَ الأمواتْ . .

ولاّدة : حينَ يموت الناسُ وقوفاً . .
ذلكَ يَعْنِى . .
أنَّ الأرض ستُنْجِبُ يوماً
بعضَ الحلمِ . . وبعضَ الأمنِ . .
وبعضَ الناسْ
حينَ يموتُ الناسُ نياما
ذلكَ يعْنِى . .
أنَّ العمرَ سَيسقطُ سهواً بيْنَ الحاكمِ والحراسْ

ابن زيدون : رأسُ الشاعر يُقْطَعُ قَهْراً
ولاّدة : ويموتُ الشاعرُ كَىْ تَبْقَى فِينَا الكلماتْ
المنصبُ داءٌ أعَرِفُهُ والفنُّ دواءْ
جربتُ الداءْ
الجاه يَضِيعُ مَعَ السلطَانْ
والمجدُ سيبقَى للفَنَّانْ
صدقِّنِى . .
ما كنتُ أُحبُّكَ سلطاناً
أو ملِكاً بينَ التِيجَانْ
أحببْتُكَ شعراً
أحببْتُكَ طُهراً ونقاءْ
أحببْتُك أنتَ الفنانْ

ابن زيـــدون : الفنُّ يموتُ معَ السجانْ . .
والكلمةُ تُسْجَنُ فِى القضبَانْ
نَنْتَحِرُ ونحنُ الأحياءْ . .
لكنَّ السيفَ يحررُنَا . .
بالسيفِ سنحمِى الحُلْمَ
نصونُ الأرضَ . . ونصنعُ كلَّ الأشياءْ . .

ولّادة : اغرِسْ كَلِمَةْ . .
تَجْنِى الْحِكْمَةْ
لَا تَغْرِسْ سَيْفاً فِى رَقَبَه
لَا تَحْفِرْ قَبْراً لِلْأَمْوات . .
إِحْفِرْ كَىْ تغرِسَ أشْجَاراً فوقَ الطُّرُقَاتْ . .

ابن زيـــدون : الكلمةُ عارٌ فِى وطَنِى . .
بِيعت من زمنٍ فى الأسواقْ
إنْ باعُوا السيفَ فلَا أحْزَن
فالسيفُ مُشَاعْ . .
يحملُهُ اللّصُّ . . معَ الأمراءِ . .
مع النبلاءِ . . مع الحكّامْ
لكنَّ الكلمةَ سِرُّ الله . .
سرُّ الخالقِ كيفَ يُبَاعْ . .

ولّادة : السلطةُ تَسْعَى لِلْفَنَّانْ . .
يُعْطِيهَا سحراً وبهاءً . .
يَمْنَحُهَا قدراً . .
لكنْ خبِّرْنِى . .
ماذَا قدْ يبقَى منْ ملكٍ
لا يعرفُ قدْر الإنْسَانْ ؟ !
وليدْ : الملكُ أصبحَ فى حَياتِكَ كلَّ شىءٍ . .

والملكُ عِندِى لا يُساوى أىَّ شَىء . .
أنا لا أريدُ الآنَ شيئا غيرَ قَلبٍ
أحتَويهِ . . ويحْتَوِينِى . .

ابن زيــدون : إنى أُحبك صَدِّقِينِى
لكنَّ حُبَّكِ ليسَ عندِى ليلةً الهُو بها
مَا عَادَ حبِّى دمعةً أو لَوعةً عندَ الفرَاقْ
الحبُّ عندِى أنْ أرَى الإنسانَ إنسانا كريماً . .
ليسَ مسْجونًا يحاصُره وطَنْ . .
الحبُّ عندِى أنْ أرى الأطْفالَ أفراحاً وأحلاماً
عَلى وجْه الزمَنْ . .
الحبُّ عندِى قرطبةْ . .
وأراكِ أنتِ صَلاتهَا وصِيامَها
وأراكِ أنتِ بهاءها وجمَالها
وأرى عُيونَكِ فوقَ أعلَى مِئذَنَة

ولّادة : إنى أخافُ من الملُوكْ . .
ارجُوكَ لا تذْهَبْ

ابن زيــدون : لا أستَطِيعْ . . لَا أسْتَطِيعْ
ساقولُ ما عندِى ولنْ أخشى أحدْ
إن متُّ يوماً . .
ساموتُ كىْ تبقَى مآذنُ قرطُبةْ . .

ولّادة : مَازالَ حلمُكَ فى الملُوك .

« تخرج غاضبة » يوماً ستدرِكُ ما جَنيتَ أبا الوليدْ . .
يَوماً ستدرِكُ ما جَنيتْ
وغدا ستشربُ من كؤوسِ الملكِ أحزانًا كثيرةْ

ابن زيــدون : حكامُنا خدعُوا الشعُوبْ . .
لا شىءَ يوقظُهُمْ سوَى شَبحِ النِّهايةْ .

وأرى النهايةَ تقتربْ . .
باعُوا مآذنَ قرطُبةْ . .
لم يبقَ شىء كىْ يباعْ . .
لابدَّ أن نُنهِى المزَاد . .
لابدَّ أن نُنهِى المزَادْ . .

ابن زيـدون : « يحدث نفسه »

الحاكمُ سيفٌ أو كلمه .
قد يسمَعُ منا أحياناً بعضَ الكلمات .
قد يحملُ قلباً .
قد يحملُ سيفاً .
قد يغدُو الحاكمُ سجانا
قد يصبحُ عدلاً .
والآن . .
سأذهبُ للحكَّام . .
سأطُوفُ عليهم بالكلِمات . .
حلِمى يتوارَى فى صمتٍ بينَ الطرقاتْ .
مَا أسوأ أنْ تبنى حُلماً بين الكلماتْ . .
مَا أسوأ أن تبقى حياً بين الأمواتْ .

« غنـاء » : عشتكَ يا وطنى أحلاماً
عشتكَ إيمانا وعقيدة . .
صلَّيتُ زماناً بينَ يديكْ . .
ورسمتُ القِبلةَ فى عينيكْ . .
ورأيتُ الله على وجْهِك . .
إيماناً يسرِى فى الأعماقْ . .

« إظلام »

المشهد الثالث

« ابن زيدون جالس فى بيته يدخل عليه الراوى والمؤرخ أبو حيَّان »

ابن زيدون : أَبَا حَيَّانْ . .
أَنَا ذَاهِبْ . .
فكَّرْتُ فِى كلِّ الأمورِ ولمْ أجدْ غيرَ السفَرْ . .
سأُطوفُ فِى كُلِّ الْمَمَالِكْ . .
سَأقولُ للأمراءِ إنَّ العارَ كلَّ العارِ
إنْ سقطتْ مآذنُ قُرْطُبَةْ . .
فالله لنْ ينسى لنَا أبداً خطيئَةَ . . قرطبةْ . .

أبو حيَّان : اذهبْ إليهمْ علَّهُمْ يتدَبَّرُونْ . .
اذهبْ إلَى الحكام وادْعُهُمْ لجمعِ الشمْلْ
إنِّى أرَى طيفَ النهايةِ يقترِبْ . .
اذهبْ إليهِمْ قلْ لَهُمْ . .
إنَّ المآذِنَ والمساجدَ فى خَطَرْ . .
أعراضُنَا . . تاريخُنَا . . أمجادُنَا . .
الكلُّ سوفَ يضِيعُ . . سوفَ يضِيعْ . .

ابن زيدون : لا فرقَ فى زمنِ الجَهَالَةِ
بينَ عصفورٍ يُحَلِّقُ . . أوْ ذُبَابْ
لا فرقَ بيْنَ حدائقِ « الْيَاسَمِينَ »
أوْ جثثِ الذِّئَابْ
لا فرقَ بينَ حديقةٍ غناءَ أو أرضٍ خَرابْ . .
إنِّى أعيشُ الآن فى زمنٍ عجِيبْ . .

لَا فرقَ فى زمنِ الجهَالَةِ
بيْن شعرٍ يمدَحُ السفهَاءَ . .
أوْ شعرٍ تموتُ بهِ الرّقَابْ . .

أبو حيَّـــان : اذْهَبْ إلَيْهِمْ قلْ لَهُمْ . .
السيفُ أخطَأ يَا رِجَالْ . .
فسيوفُنَا بالجهْلِ تسكُنُ صدرَنا . .
لا فرقَ فى زمنِ الجهالَةِ
بينَ سيفٍ يقْتُلُ الأعداءَ . .
أو سيفٍ يمزقُ فى الصّحَابْ . .

غنــــاء : ما أسوأ أن تملك وطناً
من غير هويه . .
ما أسواء أن يصبح شعب
من غير قضية
وطنى . .
لن يذكر أحد ميلادك
لن يذكر أحد أمجادك
لن يذكر أحد يا وطنى

« يدخل ابن زيدون على الملك رقم « ١ » وهو يجلس وسط حاشيته

ابن زيـــدون : الواقعُ العربىُّ يا مولاى ينبئُنَا بأنَّ كوارثَ
الدنْيَا ستلحقُ بالعرَبْ . .
حربٌ هنَا . . حربٌ هُناك . .
وزعامةٌ فِى كِلّ شبرٍ من ربُوعِ الأندلُسْ . .
لِمَ لا نوحدُ تحتَ دينِ الله كلَّ صفُوفنَا . .
لِمَ لاَ نُجَمِّعُ تَحتَ دينِ محمدٍ أشلاَءنَا . .
سَنضِيعُ يا مولاَىْ . .

الملك رقم « ١ »: ماذَا سأفعَلْ . .
حاولتُ جهدِى أنْ أُوحدَهمْ
رفضُوا جميعاً أنْ أكونَ كبيرَهُمْ . . وأنَا الكبيرْ . .
جيشِى سيحمِى كلَّ شبرٍ فى رُبُوعِ الأَندلس . .

ابن زيـدون : والله سوفَ يجىءُ يومٌ تُستباحُ دِماؤُنَا
ونساؤُنا . . لنْ يرحمُوا أحداً . . رعايَا أو ملُوكْ . .

الملك : لن أُلقِى سيْفِى لِلأوغَادْ . .
هل أترك جيشى . . أبنائى . .

ابن زيـدون : لَا يعْنى القائد يا مولاى . .

الملك : لَا . . لَا . . يعنِينِى وَحْدِى . .

ابن زيـدون : كُنْ أنتَ القائدَ أو غيرُكْ . .

الملك : لنْ أقبلَ غيرْى . .
قولوُا خلْفِى . .
تحياَ الأمجادُ الشعبيةْ
لنْ أحياَ أبداً لِقَضِيَّةْ
ولْتَسْقُطْ قِمَمُ الرجْعِيَّةْ . .
ولْيَسْقُطْ زَمَنُ الْحُرِيَّةْ . .
وَلْأسْقُطْ أيضا يا سادة
لكن فى صدر يحضننى
أنثى بثياب غجرية .

ابن زيـدون : أُوقِفْ حروبَكْ . .
أُوقِفْ نزيفَ الدَّمْ . .

الملك : لَنْ أُغْمِدَ سيْفِى . .
سأظلُّ أطاردُ هذَا العابثَ حتَّى الموْتْ
ما زالَ يحاصِرُ احلاَمِى
أن أصبح يوماً فوقَ الكلْ . . زعيمَ الكُلّْ

حبيبَ الكُلِّ

ابن زيــدون : وماذَا بعدُ يَا مولَاىْ . .

الملك : إنىَّ أَحَقّ بِأنْ اصِيرَ زَعِيمَهُمْ . .
إنى أحقُ بأنْ أقودَ مسيرةَ الإسلامِ
فى هذَا الوطنْ . .
اذْهَبْ إليهِمْ . . قلْ لهُمْ :
أنَا لا أُمَانعُ أنْ أكُونَ أنَا الزَّعِيم . .
جيشِى . . ومالِى . . عِزْوَتِى . .
خُذْ أىَّ شىءٍ كَىْ أكونَ أنَا الزَّعيمْ

ابن زيــدون : الكلُّ يا مولاىَ يَرْفُضْ . .

الملك : بالسيفِ سوف يكُونْ

ابن زيــدون : السيفُ يشرَبُ مِنْ دِمَاءِ المسلمينْ

الملك : مِنْ أجلِ دينِ الله

ابن زيــدون : من أجل حلمك سيدى . .

الملك : هلْ جئتَ تنصحنى . .
أنَا لَا أُرِيدُ مواعِظَ الشعَراءْ . .

ابن زيــدون : إنىّ أخافُ علَى دماءِ المسلمينْ . .
ضَاعَتْ . .
حرامٌ أنْ تَضِيعْ . .

« يدخل سكرتير الملك فرحا »

السكرتير : مولاىْ ، قواتُ جَيشِكَ دَمَّرتْ
كلَّ الموانِى . . دَمَّرَتْ كلَّ الجسورْ

الملك : عظيمٌ . . هذَا عظيم

السكرتير : عشرونَ ألفَ مقاتلٍ يتقدَّمُونْ . .
منْ أجلِ دينِ الله والإسلامِ يا مولَاىْ . .
دمَّرنَا بيوتَ المسلمينْ . .

عشرونَ ألفاً بيْنَ أسرَى أوْسبَايَا
منْ نساءِ المسلمينْ
منْ أجلِ دينِ الله والإسلامِ يا مولاَىْ . .

الملك : هذَا عظِيمْ . . شىءٌ عظِيمْ . .
أرْسِلْ إليهِ الآنَ بعضَ رجالِنَا . .
حتَّى يتِمَّ الانقلاَبْ
ادْفَعْ لَهُمْ ما شئْتَ . . مليوناً . . ملايينْ
خذْ أىَّ شىءْ
المهمُّ الآن عندِى الانقِلاَبْ . .
اجْمَعْ رِجَالَكَ كلُّهُمْ ولْتخْلَعُوهْ . .

السكرتير : وإذَا فَشِلْنَا سيدِى فى الانقِلاَبْ

الملك : اخْرِجْ لهُ العمالَ والطلابَ فى كلِّ الشوارِعْ
يتظاهرونَ . . ويحرقونَ . . يدمرونْ . .
خَرِبْ لَهُ كُلَّ المدُنْ
اضرِبْ هُنَا . . وانسِفْ هُنَاكْ . .
والله سوفَ يُعِينُنَا فِى جهدِنَا . .
لخرابِ بَيْتِ المِسلمِينْ

السكرتير : مولاىَ تقصدُ فِى خرابِ المعتدِينْ . .

الملك : المعتدِينَ المسلمِينْ .

ابن زيـدون : فى زمنِ السفلةِ والسفهاءْ
لا صوتَ لعقلٍ أوْحكمَةْ . .
ويحكَ يا سيفَ السفهاءْ . .
قدْ ضاعَ زمانُ الحكماءْ . .
فلأذهَبْ لمليكٍ آخر

«يتجه ابن زيدون حيث يجلس الملك «رقم ٢» هو نفس الملك السابق يرتدى ملابس أخرى ويجلس مع حاشيته»

ابن زيـدون : مولاىْ : إنِّى أتيتُ إليكَ علَّك مُنْصِفِى . .
النَّاسُ ضجَّتْ فِى رُبُوعِ الأندلُسْ . .
النَّاسُ جَاعتْ . .
والأرضُ ضاعَت سيدِى . .
يتقاتلُ الحكامُ والرؤساءُ والزعماءُ فى وطنٍ ذَبِيحْ
أينَ الضمائرُ سيدِى . .
أرضٌ تموتُ وتستباحُ دماؤهَا . .
هذَا يدمرُ منْ هُنَا . .
هذَا يدمرُ منْ هناكْ . .
هذَا يتاجرُ منْ هُنَا . .
هذَا يتاجرُ منْ هناكْ
النَّاسُ يا مَوْلاَىَ ضاقتْ بالفسَادْ . .
النَّاسُ يا مولاَىَ ضجَّتْ بالتآمرِ والفِتَنْ
اذهبْ إلى كُلِّ الأماكِنِ فِى رُبوعِ الأَندُلسْ . .
سَتَرى وتَسْمَعُ سيِّدى . .
الشَّعبُ يا مَوْلاَى سوفَ يثُورُ . . سَوْفَ يثُورْ
الملك رقم « ٢ » : النَّاسُ عِنْدِى الآن لا يتكلَّمُون . .
صَمتُوا جمِيعًا . . واسَتراحُوا . . واستَرَحْت . .
شَىءٌ عظيمٌ أن تَرَى شعبًا يعيشُ بِلا كَلاَمْ . .
شَىءٌ مرِيحْ . .
أدخلتُ أنواراً تزيِّنُ كلَّ شىءٍ فى المدِينهْ . .
لأرى وأسْمَع كلَّ شىءٍ . . كلَّ شىءٍ . .
فاللَّيلُ عندِى كالنَّهارْ . .
والنَّاس لَا يتكلَّمونْ . .
ابن زيـدون : لن يتركَ الطوفانُ شيئا . .
سوفَ نسقُط كلُّنا . .

وسيدرِكُ السفهَاءُ منا . .
أى جرمٍ يفعلُون . .
الشَّعبُ يا مولاَىَ سوفَ يثُور . .

الملك رقم «٢» : قَالُوا مِنْ زَمَن . .
إن كَان كلاُمك مِنْ فضَّهْ . .
فالذَّهَبُ الصَّمْت . .
لا تحكمْ شعباً يتكلَّم . .
عَلمْه الصَّمْتْ . .
شَعْبِى فِى جَيْبِى كالسَّاعةْ . .
إن قُلْتَ له قدِّم . . قدَّم . .
إن قُلت لهُ أخِّر . . أخَّر . .
هذَا توقيتٌ صَيْفِى . . هَذَا تَوقيتٌ شِتْوِىٌّ . .
إن قُلت لهُ طبِّل . . طبَّل . .
إن قُلت له ارْقص . . يرقُص . .
سيظلُّ سيفِى فوقَ أعناقِ القَطِيع . .
إنْ ضَاعَ سَيْفِى لَنْ تَضِيع يَدِى . .
هَذا حِذَائى . . فَوقَ أعناقِ الجَمِيعْ . .

ابن زيــدون : الشَّعبُ فى نظَرِ الملُوك الآنَ أصبَحَ كالقَطِيعْ . .
مَاذَا أصَابَ عقولَنَا . .
مَاذَا أصابَ عقولَنَا . .
مَا أسوأَ أنْ تملكَ وطناً منْ غيرِ رِجَالْ
ما أسوأَ أنْ تغرِسَ شجراً من غيرِ ظِلاَلْ . .
ما أسوأَ أنْ تحملَ جُرحاً والبرءُ مُحَالْ . .
وطَنِى . .
لاَ أملكُ شيئاً يا وطَنِى . . غَيْرَ الكلِمَاتْ . .

لكن هلْ تحيى الكلمة منْ ماتُوا . .
هلْ تُجدِى الكلمةُ فِى الأمْوَاتْ . .

« إظــلام »

المشهـد الرابع

« فى حديقة بيت ابن زيدون تجلس وصيفة ولّادة (زهراء) وخادم ابن زيدون (زياد) » :

زيــاد : ما أجملَ الكونْ . .
نامَ الناسُ وانقشعَتْ عنّا الهمومْ
إنِّى تعِبْتُ كثيراً
أنَا لمْ أنَمْ فِى حيَاتِى
مثلمَا نِمتُ
بالأمسِ . . كنتُ سَعِيداً
لِمَ لا نقِيمُ احتفَالاً . .
هيّا لنرقصَ مثلَ الناسْ
أنتِ المليكةُ عِنْدِى
وأنَا الوزيرُ الذِى بالحبِّ قدْ قَنَعَا . .

زهــراء : لوْ خيرُوكْ . .
تُرَى تختارُ روضْتَنَا
أوْ لُلوزَارَةِ « يا عفْرِيتُ » قدْ تهْفُو

زيــاد : أنتِ الوَزَارةُ عِنْدِى . .

زهــراء : وأنَا أُحِبُّكْ . .

زيــاد : رَغْمَ الفقْر . .

زهــراء : الفقرُ ألاَّ نُحِبْ
والجُوعُ ألَّا نرَى فِى القلبِ إحْسَاساً
زيــاد : قدْ نملأ البطنَ والأعماقُ خَاوَيةْ . .
زهــراء : إنِّى أحبُّكَ يا زِيَادْ . .
زيــاد : وأنَا بدونكِ لا أَعِيشْ . .
زهــراء : ماذَا لو افترقَ الرِفاقْ . .
إنِّى أراكَ بقصرِ سيدَتِى . .
وترانِى فى قصرِ الوزِيرْ . .
ماذَا لو افتَرقَا . .
زيــاد : « فى استغراب شديد . . »
لاَ . لاَ أظنُّ حَبِيبَتِى . .
زهــراء : أخشى على الحبِّ الصغيرِ منَ العواصفِ والرياحْ
والناسُ مثلُ الزرعْ
منْ قالَ إنَّ الْيَاسمِينْ . .
يتحمَّلُ الأحزانَ كالأشجارْ . .
أسيادُنَا الأشْجَارُ
والأشجارُ تصمدُ للرياحْ . .
الريحُ . . تَخنِقُ أغنياتِ الورْدِ . .
تعبثُ كيفما شاءَتْ بغصْنِ الياسمِينْ
وأنَا أخافُ منَ السنينْ . .
زيــاد : « يحزن »
الله يعلمُ أننَا فقراءُ هذِى الأرضِ لاَ عِزٌ ولاَ حَسَبُ
لاَ مالٌ . . لا أنسابُ . . لاَ رُتَبٌ تُعَزِينَا
فالمالُ مأوَى الأغنياءْ
والحبُّ بيتُ الأشقياءْ
وأنا رضيتُ الحبُّ بيتاً . .

الحبُّ يا زهراءُ أكبرُ منْ كنوزِ الأرضْ

زهـراء : إنِّى سألتُ الله ألاَّ نفْتَرِقْ . .

زيـاد : حتَّى إذَا مِتْنَا . .

سَتَجْمَعُنَا النهَايَةُ فِى طَرِيقْ . .

زهـراء : لا نحملُ المالَ والألقابَ فِى كفنٍ

زيـاد : لكننَا نحملُ الأشواقَ والحُبْ

زهـراء : سيدتى ولاَّدة . .

« يخرج زياد وزهراء بينما يدخل ابن زيدون وتستقبله ولاَّدة فى قصرها . . . قصر ولاَّدة . . قصر عتيق فيه بقايا مجد راحل . رائحة الزمن تملأ كل شىء فيه . . جدرانه . . أثاثه . . على أحد جدرانه صورة ضخمة لوالدها الملك الراحل » .

ولاَّدة : وزيرِى . . لاَ حبيبَ القلب . .

تعالَى الآنَ أَسمْعنِى . .

بربكَ بعضَ أشعَارِكْ . .

حياتِى كُلهَا شِعْرِكْ . .

أحبكَ شاعرِى وحْدِى . .

ابن زيـدون : حكايَا الشعرِ لا تكفِى . . ولا تُغْنِى

ولاَّدة : الشعرُ مملكةُ الملوكْ . .

ابن زيـدون : الشعرُ ليسَ لهُ يدَانْ . .

والقلبُ لا يُجْدِى معَ السلطانْ . .

ولاَّدة : القلبُ أكبر منْ جيوشِ الأرضْ . .

ابن زيـدون : والسيفُ أطولُ منْ أقاويلِ اللسَانْ . .

ولاَّدة : « باصرار » الناسُ تُؤْمِنُ بالقلوبْ . .

ابن زيـدون : وتخافُ بطْشَ السيفْ . .

: لوْ خيرُونِى . .

لاخترْتُ قَلبَ المرءِ

ابن زيـدون : الناسُ تخضعُ للقرَارْ . .
والسيفُ فى يدهِ القرارْ . .
وهُنَا . . يكونُ الاختيَارْ
ولّادة : لا يسْأَلُ الإنسانُ عنْ أقدارِهْ
يأتِى الحياةَ فلَا « يُشارْ » . .
ويعيشُ فيهَا كالسجِينْ . .
ونقولُ فى يدِنَا القرارْ . .
عندَ البدايةِ ليسَ للمرءِ اخْتِيَارْ
عندَ النهَايةِ ليسَ فى يدهِ القرارْ . .
بينَ البدايةِ والنهايةِ . .
أين كانَ الاختيارْ . .
ابن زيـدون : ماذَا يُفِيدُ القلبَ . .
والسجَّانُ فى يدهِ القرارْ
ولّادة : ماذَا تُرِيدُ أبَا الوليدِ . .
ماذا تريدُ حقِيقَةً . .
تجْرِى وراءَ المُلْكِ والسلطَانْ
وتريدُ حباً . .
وتريدُ شِعراً
وتريدُ نهراً منْ حنانْ . .
وتريدُ لوْ وقفَ الزمانْ . .
ماذَا تريدُ حقيقةً
ماذَا تريدْ . .
لابدَّ أنْ تختَارْ . .
ابن زيـدون : انِّى أحبُّ الشعْرَ حُبِّى لِلْحيَاهْ . .
لكننَا نحيَا معَ الشيْطَانْ . .
تَمْضِى الحياةُ كمَا ستمضِى دائماً

لوْ بعدَ آلافِ السنينْ . .
السيفُ للسلطانْ . .
والقلبُ للفنانْ . .

ولّادة : أنا لا أحبُ السيفَ . .

ابن زيدون : وأنا أُرِيدُهْ . .

بالأمسِ حدَّثنِى الأميرُ المعتمدْ
قدْ قالَ لِى . .
لِمَ لا نعيدُ الملكَ للبيتِ القديمْ . .
ويجىءُ جيشٌ كىْ يحررَ قرطبهْ
ويُعِيدَ حكَمكَ فى ربوعِ الأندلسْ
وهنَا ستعلنُ وحدة كبرَى
ونعيدُ مجد الأندلسْ
عشرونَ ألفَ محاربٍ . .
جيشٌ رهيبٌ فى العتادِ وفِى الْعَددْ
سيُطيحُ بالسفهاءِ والبَلهاءِ من حكامِنَا
ويعيدُ ماضِينَا القديمْ
وستشهدُ الأيامُ عُرساً
لنْ يراهُ الناسُ يوماً فى شوارعِ قرطبهْ
عرسَ المليكةِ والوزيرِ أبى الوليدْ

ولّادة : « ثائرة » كيفَ اتفقتَ معَ الأميرِ المعتْمدْ . .
وبدونِ علمِى يا وليدْ . .
أنَا لَا أريدُ الملكَ صدقْنِى . .
أنَا لا أُرِيدُهْ . .

ابن زيدون : وكيفَ تضيعُ فرصتُنَا

ولّادة : أريدُكَ أنْ تصدقَنِى . .

نسيتُ الملكَ من زمنٍ . . نسيتُ الملكْ . .
تزوجْنِى . .
ابن زيــدون : إذَا نجحَتْ حكايتُنَا . .
وعادَ الملكْ
نقيمُ العرسَ أشكالاً وألواناً . .
ولّادة : وماذَا تبتغِى بالملْك
ابن زيــدون : أنَا لا أريدُ السيفَ حباً فِى السيوفْ
أنَا لا أريدُ الجاهَ حباً فى الملوكْ
أرجوكِ يوماً حاولِى أن تفهمِينى
أحزانُ هذَا الشعْبِ تطحننِى تمزقنِى . .
أيامُه تمضِى مع الحرمانِ تطحَنهُ الدسائسُ
والفتنْ . .
ولّادة : إذهبْ لشعبِك . .
ابن زيــدون : منْ قالَ إنَّ الشعبَ فى يدهِ القرارْ . .
حكامُنا الجهلاءُ تاهُوا فى سَراديبِ العفَنْ . .
ولّادة : أرجوكَ قلْ لِى يا وَليدْ . .
أتريدُنِى حقاً . .
أتريدُنِى زوجاً وأماً ورفيقَةْ . .
أمْ ساحةً للملكِ تلهُو عندَها
بطموحِ عمرِك كالصغارْ . .
إن كنتَ تحلمُ بالحياةِ . . وبالرخاءِ لشعبِنا
فلديكَ هذا الشعب
حاولْ أنْ تعيدَ لهُ الحياةْ . .
دعْنَا منَ الحلفاءِ والأمراءِ والبلهاءِ من حكامِنا
إذهبْ لشعبِك إن أردتَ الملكْ
الشعبُ فى يدهِ القرارْ . .

رغمْ السجونِ ورغمَ هذَا القهرِ
ما زالَ فى يدِه القرارْ . .
مأساتُنَا شعْبٌ تمزقهُ المكائدُ والدسائسُ والفتنْ
اذهبْ لشعبِك إن أردت الملْكَ . .

ابن زيـــدون : الشعبُ ينتظرُ المليكةَ

ولّادة : العرشُ ضاعَ ولنْ يعودْ . .
ولديْكَ شِعرُكَ إنَ أردتْ العرْش

ابن زيـــدون : لكنَّ شعرِى فى المعارِكِ قدْ خَسِرْ . .
جرَّبتُهَ يوماً فلمْ يصمُدْ . .
فالسيفُ أطولُ منْ أقاويلِ اللسانْ . .
والشعرُ يقطعُ كالرقابْ . .

ولّادة : اذهبْ لشعبِك إنْ أردتَ العرشْ
حاولْ معَه . .
أنا لا أريدُ العرْش . .

ابن زيـــدون : هلْ تقبلينَ بأنْ تداسَ
سيوفُ طارقَ فِى شوارعِ قرطبهْ . .
هلْ تقبلينَ بأنَّ تضيعَ الأرضُ من يدنَا . .
هلْ يصبحُ الإسلامُ فِى وطنِى غريباً ضائعاً . .
هلْ نتركُ الأرضَ الحبيبةَ للفِرنجَهْ . .
منْ أجلِ هذَا . . ليسَ منْ أجلِى
أريدُ السيفَ . . والسلطانْ . .
حكامُنا . . لا يسمعونَ نصيحَتِى . .
يتقاتلونَ على المناصبِ مثلَ قطاعِ الطرقْ
قد خيَّبوا ظنِى . .

ولّادة : ماذَا فعلتَ هناك قُلْ لِى . .
ولمن ذهبتْ . .

ابن زيـدون : كلُ الملوك رأيتُهمْ . . صارحتُهمْ . .
وحكيتُ ما عندِى ولم يسمعْ أحدْ
كلُ المصائِب قد تهونُ على الشعوبْ
لكنَّ أسوأً ما أصابَ شعوبَنا . . حكامُنَا . .
ولَّادة : قد كنتَ تعلمُ كلَّ هذَا . .
قد كنتَ تعلمُ أنهم يتصارعونَ العمرَ من أجلِ
امرأة . .
أما الوطَن . .
لا شيء يعنيهم على أرض الوطنْ
ابن زيـدون : قد كنتُ أعلمُ كلَّ هذَا . .
لكننى حاولتْ
ولَّادة : تَرفَّق بنفسِك . . دعْ كلَّ هذَا . .
حاولْ بشعرِكْ . .
لتخلقَ يوماً زماناً جديداً . .
فمازلتُ أشعرُ أن البداياتِ
تحتاج دَوْماً لشىءٍ جديدْ . .
لحلمٍ جديدْ . .
لعقلٍ جديدْ . .
وعىٍ جديدْ . .
جيلٍ جديدْ . .
إذا ما تهاوى بناءٌ قديمٌ . .
تَرَى مِنْ بقاياه نَبْنِى الْجدِيدْ . .
حرام . .
ابن زيـدون : جربتُ الكلمةَ لمْ تقنعْ . .
جربتُ الشعرْ . .
يكفينَا مضغُ الكلماتْ . .

كلماتٌ تنزِفُ منْ فمِنَا . .
وتصيرُ دماءً فى الطرقاتْ . .
إن صارَ الشعبُ بلَا أملٍ . .
أو صارَ الحُلمُ بلَا نبضاتْ . .
وغدوْنَا مثل الأمواتْ . .
لنْ تجدِى فينَا الكلمَاتْ . .

ولّادة : الكلمة سيفك فارفعها . . ترفعك . .

ابن زيـدون : حينَ تصيرُ الأرضُ خراباً . .
حينَ يصيرُ العمرُ ضياعاً . .
حينَ يصيرُ العدلُ ضلالاً . .
لن أصنعَ حُلْمِى بالكلِمَاتْ . .
سيفِى أحلامِى . .
ولْتسقُطْ كلُّ الكلماتْ . .
إنِّى أتسَّولُ فى الطرقاتْ . .
أتسولُ حلماً . . .
أرسُمُه فوقَ الأوراقْ . .
أرسُم أحلاماً للبلهاءِ . . وللضعفاءِ وللموتىَ
أجرِى بالحُلمِ وأحمِلُهُ يتساقطُ منّى فى الأعمَاقْ
فى زمنٍ سادَ السفهاءْ . .
لا وقتَ لشعرٍ . . أوحلمٍ . .
لا وقتَ لشىءٍ غيرِ السيفْ . .

ولّادة : سيفُك فى قلبكْ . .
والناسُ تريدكُ بالكلمةْ . .
بالكلمة تعشقُك ضياءً لا يخبو . . وتراكَ
الحلمْ . .
قَدْ تحملُ سيفاً بتاراً

وتدوسُكَ كلُّ الأقدامْ
لكنَّ الكلمةَ فوقَ السيفِ . .
وفوق الظلمِ . . وفوقَ القهرِ . .
وفوقَ الحاكمِ . . والحكامْ . .

ابن زيدون : ماذَا أخذْتِ من الكلامْ . .
قدْ ضاعَ ملكُكِ يا أميرة قرطبه . .

ولّادة : إنى تركتُ الملكَ عنْ زُهْدٍ

ابن زيدون : خلعُوكِ منْهُ . .

ولّادة : لم يخلعُونى . . بلْ رفضتْ . .

« تدور ولّادة »

قتلوا أبى . .
صلبوهُ فى عينِى . . وجاءوا بالقتِيلْ . .
وبكواْ أمامِى . .
قالوا بأنَّ المجرِمَ الغدارَ قدْ دفعَ الثمنْ . .
قتلوُا البرىءَ ليخدعونى بالحكايةِ كلّها . .
قدْ كنتُ أعرفُ منْ قتلْ . .
قدْ كنتُ أعرفُ كيفَ ضَاعَ أبى . .
لكننِى لا أستَطيعْ . .
فى غيبةِ الإنسانِ نصبحُ كالقطِيعْ . .
صَاحُوا أمامِى ذاك ملكك يا أميرةَ قُرطبه . .
أنتِ المليكَهْ . .
ورفضتُ مُلكى . .
ورفضتُ انْ أبقىَ علىَ رأسِ القطيعْ . .

ولّادة : اذهبَ لشعبِك إنْ أردتَ الملكْ . .
ما زلتُ أومن أنَّ فى يدهِ القرارْ . .
أما أنا . .

فاسْأل فؤادكَ هلْ يريدُ حبيبةً
أمْ أنَّ حبَّ المُلكِ أفسدَ . . فى فؤادِكَ كلَّ شىءْ . .
أنا لا أريدُ الملكْ

ابن زيــدون : وأنا أريدُه . . .
ولّادة : أتريدنى منْ غيرِ عرشْ . .
ابن زيــدون : « مترددا » إنّى أريدُكِ زوْجَتى . .
لكنْ بعرشِ مليكتى . .
ولّادة : وإذَا أتيتُ بدونِ عرشْ . .
أتريدُنى . . منْ غيرِ عرِشْ . .
ابن زيــدون : « يتردد قليلا . . يفكر . . ثم يسكت . . ثم يتلعثم »
ولّادة : لَا لَا تفكر . . لا تقلْ شيئاً . .
كفانِى ما عرفْتْ .

« إظلام »

المشهد الخامس

« مكتب الملك . . فى جانب إضاءة . . والظلام فى مكتب الملك نفسه . فى حجرة سكرتير الملك يجلس مجموعة أشخاص بينهم الوزير « ربيع » الذى يحاول أن يحكى قصة خطيرة . . ينتظر الملك لكى يبلغها له » .

ربيع : « بسخرية وحقد » هلاّ سمعْتُم قصةَ « الشعرور » . .

أصوات : أبى الوليد

ربيع : قدْ ظنَّ يوماً أنه مَلكُ . .
لَا . .
بلْ يظنُ بأنهُ المهدىّ جاءَ لينقِذَ الدنْيَا
ويحمِى الناسَ منْ سيفِ الضلالْ
هذَا غرورٌ قاتلٌ . .
ذهبَ « الشويْعِرُ » يعبرُ الآفاقَ
يتهِمُ الولاةَ ويلعنُ الأمراءَ والحكامَ
فى كلِّ البلادْ . .
يدعُو الشعوبَ لوحدةٍ
أتراهُ يحلم أنْ يكونَ زِعيمَهَا ؟؟
أتراهُ يصلحُ أنْ يكونَ هو الزّعيمْ

أحد الجالسين : والله أشهدُ أنّ دعوتَه نَبِيلهْ
ما زالَ يأمَلُ أن يعودَ لأرضِنا المجدُ القديمْ
ونعودَ يوماً مثلمَا كُنا

شخص آخر : صرنَا معَ الأيام أقزاماً
نبيعُ الحقدَ فى زمنٍ عقيمْ . .

كنَّا حماةَ الدِّينِ صرْنَا لُعبةً
يلهُو بنَا خَصْم لئيمْ

شخص آخر : لا تظلمُوه أبَا الوليدْ . .
لا تظلموهْ
والله أشهدُ أنَّ دعوتَهُ نبيلَهْ
والله أشهدُ أنهُ رجلٌ نبِيلْ .

◐ ◑

السكرتير : جلالة الملك

« يدخل الملك . . ويصيح الحاجب . . جلالة الملك . . وتعزف الموسيقى من خلف الكواليس السلام الملكى »

الملك : ماذَا هناكْ . .

السكرتير : « فى فزع »
هذَا وزيرُكَ سيدِى قدْ جاءَ فِى أمرٍ خطيرْ

« يدخل ربيع مندفعا فيما يشبه الهلع » . .

ربيـــع : عفواً أتيتُكَ سيدِى . .
وبدونِ موْعدْ . .

الملك : لا شيءَ ، اجلسْ يا رَبِيعْ . .
ماذَا وراءَكْ . .

ربيـــع : أمرٌ خطيرْ . . « يسكت » . .

الملك : « متعجلا » ماذَا هُنَاكْ . . دَعُونَا الآن . .

« يخرج كل أفراد الحاشية »

ربيـــع : « بعد تردد »
فلقدْ سمِعتُ الآن أن أبَا الوليدْ . .
يدورُ فى كل العواصِم

يُوهِمُ الأمراءَ والحكامَ يدعُوهمْ لجمعِ الشمْلِ

الملك : ماذَا يقولُ أبُو الوليدْ . .

ربيـــع : قدْ قالَ إنَّ الوحدةَ الكبرَى مَصِيرْ . .
يتآمرُ الشعرورُ يحلمُ أنْ يكونَ هوَ الملِكْ . .

الملك : « مفزوعا . . ممسكا بكرسيه » . .
أنْ يكونَ هوَ الملِك . .
ماذَا سنفعلُ نحنُ لو صارَ الوليدُ هوَ الملِكْ . .

ربيـــع : أسمعتَ آخرَ ما روى . .
قدْ قالَ فى كلِّ الولاة قصائداً
مدحَ « ابنَ عامِر » و« ابنَ سعْدِ » و« الأميرَ المعتمدْ »
أخذَ الهباتِ منَ الملوكِ جميعِهمْ

الملك : مدحَ الملوكَ . . جميعَهُمْ ؟
آهٍ . . لا تخلِصَنَّ لشاعِرٍ . .
قدْ كنتُ أعرفُ أنهُ رجلٌ طموحْ . .

الملك : « ينظر إلى ربيع متسائلا فى غضب »
منْ قالَ هذَا يا ربيعْ ؟؟

ربيـــع : عبدُون . . خادمُنَا الأمينْ
أرسلتهُ فى غفلةٍ خلفَ الوزيرِ أبِى الوليدْ . .
سمعَ الحكَايَا كلَّ ما قدْ دارَ أخباراً وأسراراً .

الملك : أحْضرهُ حالاً يا رَبيعْ . .

ربيـــع : مَوْجُودٌ ـ عَبْدونُ

« يخرج ربيع ثم يعود لحجرة الملك ومعه عبدون . رجل مباحث عيناه واسعتان . . ضخم . . ترتجف أصابعه من الخوف » .

الملك : عبدونُ قلْ لِى ما رأيتَ وما سمعتَ . .

عبـــدون : **« ينظر إلى ربيع . . ثم يتجه بنظره إلى الملك . يشير إليه ربيع أن يتكلم كأنما اتفقا على شىء . »**

يا سيدِى :

إنِى سمعْتُ أبَا الوليدْ . .

يدعُو « ابنَ عامر » كىْ يحررَ قرطبةْ . .

ليعيدَ ماضيهَا القديمْ . .

الملك : ماذا ؟ !

عبـــدون : قدْ قالَ إنَّكَ حاكمٌ لمْ تدْرِ شيئاً

فى شئونِ الحكْمْ

أنزلتَ بالإسلامِ كلَّ مصائبِ الدنْيَا . .

وبالعربِ الجحِيمْ . .

الملك : **« يقوم ويجلس فى حالة ارتباك »** . .

مَاذَا تَقُولِ ؟ !

ربيـــع : وَيقُولُ يا مولاَىَ . . « كرسيكَّ أكبرُ منك »

الملك : **« صائحا »** قلْ مَا حَكَى هذَا الوضيعْ . .

عبـــدون : لَا استطيعْ . .

الملك : قلْ . .

عبـــدون : قدْ قَال إنَّكَ بِعْتَ جيشَكَ . .

للفرنجِة منْ سنينْ . .

وبنْيتَ قصراً من دماءِ الناسِ . .

فى قلبِ المدينَة . .

والناسُ تدفَعُ فى الضرائبِ قوتهَا . .

ونراكَ تأكُلُ كلَّ أموالِ الخزينةَ .

ربيـــع : ماذا أكلتْ . . ماذا أخذتْ . .

لم تأكل شيئا غير الملك . .

الملك : اكْمِلْ . .

عبدون : ويقُولُ أيضًا سيدِى . .

إنَّ الجوارِى والحِسَانَ علَى بلَاطِكَ بالمئِاتْ . .

وبإنَّ مالَ الشعبِ ضاعَ علَى النساءِ الساقطاتْ . .

فلقدْ تركتَ الجيشَ يشربُ من دماءِ الناسِ . .

يربحُ ما يشاءْ . .

ويتاجرُ القوادُ فى أوطانهم . .

باعُوا الجيوشَ بلَا حياءْ . .

الملك : « صائحا » اسكتْ كفَى .. اسكتْ كفَى ..

الملك : احضْرهُ حالًا يا رَبيع . .

ربيع : « بخبث » منْ سيدِى . . ؟

الملك : اقبِضْ علَى هذَا الوضيعْ . . أبى الوليدْ .

« إظلام »

المشهد السادس

في منزل ولّادة يدخل ربيع ومعه حاشيته وعدد من جنوده ورجاله ..

ابن زيدون : ربيعْ ..
أهلاً ربيعْ ..
ماذا وراءَكْ .. ؟
مازلتَ تخشَى أن تسيرَ بغيرِ جندِكَ
في شوارعِ قرطبةْ ..
ممنْ تخافْ ..

ولّادة : هذَا مصيرُ الناسِ فِي هذَا الوطنْ ..
الناسُ تحرسُ بعضَها .. من بعضِها ..

ربيع : أنَا لا أخافْ ..
لكنني دوْمًا أحاولُ أنْ أرى ظَهْرِي

ابن زيدون : لا تأمنْ منْ يطعنُ ظهراً
لا تأمنْ يوماً لسفيهٍ أنْ يحكُمَ شعباً ..

ولّادة : كلُّ السفهاء إذَا سادُوا
طعَنُوا الأسيَادْ

ربيع : مولاتي ..
أنتمْ أسيادُ .. لكنَّا لسنَا السفهاءْ

ابن زيدون : ولّادةُ تمزحْ ..

ربيع : أعرفُ مولاتي ..
تمزحُ أحياناً كَيْ تجرَحْ

ابن زيدون : اختلطتْ فينَا الأشياءْ ..
نضحكُ أم نْبكِي ..

نَجْهَرُ أمْ نُخْفِى . .
نحلمُ أم ننسَى فى صمت طعمَ الأحلاَمْ
ربيـــع : « ساخراً » قدْ تخسر بالحُلم كثيراً
قد تخسَر كُلَّ الأشياءْ . .
لا تحْلمْ أنْ تعبرَ بحراً والبحرُ عميقْ . .
قد تغْرقُ فيهِ
ولاّدة : حينَ تكونُ القيمةُ فِينَا . .
لا يعنِينَا . .
ماذَا يبقَى . . ما سيضِيعْ . .
ربيـــع : يعنينِى وحْدِى أنْ أبقَى . .
والكلُّ يضيعْ . .
ولاّدة : أعرفُكَ كِثيرا . .
أعرفُ منْ أنتَ . . وماذَا كنتَ . . وما تفعلْ . .
ربيـــع : أفعلُ ما يرضِى السلطانْ . .
ابن زيــدون : قدْ تبقَى وحدَكَ بعضَ الوقتْ
لكنْ هلْ تضمنُ أنْ تَبْقَى . .
أنْ تبقَى وحدَكَ كلَّ الوقْتِ
ربيـــع : اعرفُ أحلاَمَكْ
طاردْهَا دوماً فى الطرقاتْ . .
لا تغمضْ عينكَ عنْ حلمِك . .
فالحلم يُضيعْ . .
إنْ تخذِلْ حُلْمَكَ يَخْذُلْكْ
لا تخذُلْ حلمَكْ .
ابن زيــدون : حلمٌ مشروعْ . .
ربيـــع : لا يُوجدُ حلمٌ فى وجهيْنْ
لا يوجدُ حلمٌ مشروعْ . .

أوحلمٌ ضدُّ القانونْ . .

ابن زيـدون : السارقُ يحلَمْ . .

هلْ هذَا حلْم . .

ولّادة : والخائنُ يُؤْمِنُ بالقانونْ . .

ربيـع : مِنْ حقّ السارقِ أنْ يحلَمَ

بالبيتِ الآمِنِ بالأطفالْ . .

منْ حقّ الجائعِ أن يسرِقْ . .

فى زمنِ الجوعْ . .

لمْ يقطَعْ عمرُ يدَ السارقْ . .

أن تسرقْ حقَّكَ . . هلْ هذَا ضدُّ القانُونْ ؟

ولّادة : مِنْ أسوَأ الأشياءِ عندى

أنْ أعيش الآنَ فِى زمنٍ ثقيلِ

وَأنْ أرَى الضيفَ الثقيل . .

قل يا رَبِيعْ . .

هلْ تفهمُ شيئاً فِى القانُونْ . .

« تخرج ولّادة »

ربيـع : قانونى أنْ أبقَى وحدِى فوقَ القانونْ

فأنَا خدامٌ للسلطانْ . .

أُعطيهِ العمرْ . .

أعطيه الطاعة والعصيانْ . .

ابن زيـدون : حتَّى لوْ أخطَأْ . .

ربيـع : ماذَا تعنِى بالأخطَاءْ . .

هَلْ يخطِىءُ حاكِم

ابن زيـدون : أن يجهلَ أقدارَ الناسْ

أن يبنِى فى قلبِكَ سجناً . .

أنْ تخشَى نفسكْ .

أن يُصبحَ ظلكَ كالحراسْ . .

ربيـــع : الحاكمُ أبداً لا يخطىءْ . .

كلُّ الأخطاءِ يبررُها أنَّا أُمناءْ . .

فالناسُ تحاكَمُ بالقانونْ . .

لكنَّ الحاكِمَ إلهامٌ . . وبصيرةُ رأىْ . .

« يتوقف ربيع فجأة . . ويمسك بيد ابن زيدون بينما يلتف رجاله حول ابن زيدون »

ربيـــع : هَيَّا كَىْ نَمْضِى . . فالملِكُ يريدُكْ

ابن زيـدون : أَوَسِيطٌ أنتْ . . !!

ربيـــع : لاَ . . بلَ أحمِلُ أمراً ملكِياً بالقبضِ عليكْ . .

« إظلام »

المشهد السابع

« يعود ربيع ومعه ابن زيدون مقبوضا عليه إلى مكتب الملك » .

الملك : « يحدث نفسه » :

أنا حاكمٌ لمْ أدرِ شيئاً فى شئونِ الحكْمِ

أنزلتُ بالإسلامِ كلَّ مصائبِ الدنيَا

وبالعربِ الجحيمْ . .

أنا بعثُ جيشِى للفرنجةِ من سنينْ

وبنيتُ قصراً من دماء الناسْ

أين الجوارِى والحسانُ علىَ بلاطِى . .

لا شىءَ منْ هذَا . . لا شىءَ منْ هذَا

: « يدخل ربيع ومعه ابن زيدون » :

الملك : قل لى بربكَ كم أخذتَ وكمْ قبَضتْ . .
وبكمْ يبيعُ المرءُ حرمةَ أرضهِ وديارِه
وطنٌ يباعُ على كؤوسِ الخمرِ
يُذبَحُ بالعطايَا . . والهدَايا . . والنسَاءْ
هذا زمانٌ تُشْتَرَى فيهِ الذّمِمْ
قدْ كانَ رأيِى دائماً
منْ باعَ شعِراً باعَ عُمْراً
باعَ عِرضاً . . باعَ أرْضاً
هذَا جزاءُ الفضلِ فى هذَا الزمنْ
زمنٌ تُباعُ بهِ الضمائرُ والذِّمَمْ

ابن زيـدون : مولاى . .

الملك : أنَا لا أريدُ الآن بُهتاناً
وقُلْ لِى كمْ أخذتْ ؟
ماذَا جرَى عندَ ابنِ عامرِ والأميرِ المعتمدْ
ماذَا جرى عندَ ابنِ هيثمَ وابنِ سعدْ
كيفَ التآمرُ فى مصيرِ الناسِ والأوطانِ
وخرابِ الذممْ
لِمَ قد طلبتَ جيوشَ عامر
وابنِ سعدٍ والأميرِ المعتمد
لِمَ قلتَ إنَّ الناسَ ضجَّتْ فىَ شوارعِ قرطبه
لِمَ قلت إنِّى بعثُ جيشِى للفرنجةَ منْ سنينْ . .

ابن زيـدون : مولاى . . اسألْ . .
ربما تدرِى الحقيقةْ
ابْعَثْ إلىَ الحكامِ والأمراءِ واسألهُمْ
فإنَّ الحقَّ أكبرُ منْ أكاذيبِ الوُشاةَ
إنى ذهبتُ إلىَ ابنِ عامرِ . . وابنِ سعدٍ . .

والأميرِ المعتمدْ
طفْتُ الممالكَ اسألُ الأمراءَ والحكامَ أنْ يتجمعُوا
فالدينُ يا مولاىَ دينٌ للجميعْ . .
والنصرُ نصرٌ للجميعْ . .
وهزيمةُ الإسلامِ لا تُرْضِى أحدْ
قدْ قلتُ إنَّ طريقنَا نفسُ الطريقْ
قدْ نختلِفْ . .
قد يَهجرُ الأخُ أخاهْ
قد يهجرُ الابنُ أباهْ
لكنَّ دينَ اللّهِ فوقَ رءوسنا
لا شيءَ يجمعُنا سواهْ
قدْ نفترقْ . . قدْ نحترقْ . .
لكنَّ دينَ الله يا مولاىْ . . لنْ يبقَى سواهْ

الملك : كلُّ الذِى قالوهُ حقْ
حبُّ الزعامةِ فِى دمائكِ من سنينْ
ما زلتَ تحلَمُ أن تكونَ كبيرَنا
ونصيرُ نحنُ أمامَ كُلِّ الناسِ أهلاً للفِتَنْ
فلقد تفرقْنَا . . تخاصمْنا . . تحاربْنا . .
وأنتَ كبيرُنا
وتريدُ توحيدَ الصفوفْ
فالعقلُ أنتَ . . الدينُ أنتَ . . الشعر أنتَ
وغداً تكونُ لنَا الزعيمْ
وتوحِّدُ الأرضَ التِى ضاعتْ
وتُرْجِعُ كلَّ ماضِينَا القديمْ . .

ابن زيـدون : يا سيدِى . .
أنَا شاعرُ إخترتُ درْبِى

حينمَا اخترتُ المناصِبَ . . والقرارْ
ماذَا سأفعلُ . . لمْ يَعدْ فيهَا اخْتيارْ
غيرتُ سيفى . .
وهجرتُ شعرى
وحملتُ حلماً أن يعود
لأرضنا المجدُ القديمْ
والناسُ دوْماً تختلِفْ
لا شىءَ فِى الدنيَا يقومُ علىَ اتفاقْ . .

الملك : أنَا لمْ أقلْ هذَا . .
أنَا لمْ أقلْ اذْهَبْ إلَى الأمراءِ وأخبرْهُمْ
بأنَّ الدينَ أصبحَ فى خطرْ . .

ابن زيدون : الدينُ أصبحَ فى خطرْ
هذَا وربِى قُلتهُ . .
فالدينُ حقاً فى خطَرْ . .
والأرضُ أيضًا . . والبشرْ . .
والدينُ يا مولاىَ تاجُ رؤوسِنَا
سنظلُ دوْماً نفتدِيه

الملك : ما زلت تحْلَم أن تكونَ كبيراً وزعيمَنَا

ابن زيدون : أصبحتُ أُدْرِكُ مخلِصاً
أنَّ الفرنجةَ مزقُوا أوْصَالَنَا
وبأنَّ مأساةً تُحِيطُ بأرضِنا
صِرْنَا نُحَارِبُ بعضَنَا
أموالُنَا ورجالُنَا . . ضاعَتْ وصِرنا وحَدنا
هذَا يحارِبُ مِنْ هُنَا . .
هذَا يقاتِلُ مِنْ هُنَاكْ
وعدوُّنَا يلهوُ بِنَا . .

والآنَ نأكلُ بعضَنا . .
قدْ قلتُ للأمراءِ هيَّا
واجمعُوا أشلاءَكُمْ . . أشلاءَنَا
من أجلِ دينِ الله . .
منْ أجلِ أرضٍ لا تجفُّ لهَا دموعْ
لا تتركُوا الأحقادَ تحرِقُ أرضَنا . .

الملك : وأراكَ تحلَم أنْ تكونَ زعيمَنَا . .
وتوحدَ الصفُّ الممزّقَ والرجالْ . .

ابن زيـدون : كل الذى أرجوه يا مولاى توحيد العرب

الملك : ولكى تَكونَ زعيمَهمْ.

ابن زيـدون : لا شىءَ يفهمنِى . .
لا شىءَ يفهمنِى . .

الملك : الحكمُ يا مجنونُ قدْ أعماكَ حتَّى بعتَنَا
وبكمْ ؟ . . ثمنٍ رَخيصْ . .

ابن زيـدون : لا شىْء يفهمنِى

الملك : وهبوكَ مثْلىِ . .
أعطوكَ ما أعطيْت .
حبُّ الزعامَةِ أفسدَ الشعراءَ فى هذَا الزمنْ .

ابن زيـدون : ما كنتُ أصلحُ للزعامةِ سيدِى . .
أنا شَاعرٌ تتمزقُ الأحلامُ فى أعماقِى . .
وأريدُ أرضاً لا تَدنسُها الفِتَنْ
وأريدُ شعْبًا لا تمزقُهُ المِحَنْ
وأريدُ إنسانًا شرِيفاً . . مؤمناً
وأريدُ حكاماً يصونونَ الوطن . .

الملك : ماذَا تقولُ أبَا الوليد
حقًا جُنِنْت . .

أتريدُ حكاماً يصونونَ الوطنْ
أو لمْ نصنْهُ . .
هلْ يدَّعى فينَا الأمانةَ خائِنُ . .
حبُّ الزعامةِ أفسدَك . .
ربيــع
اذهبْ بهِ للسجن فوراً . . يا ربِيعْ . .

ربيــع : مولاىَ أمـركْ
اقبضوا عليه

ابن زيــدون : مولاىَ . .
قدْ يختفِى فينَا الرجالْ
قدْ يصبحُ السفهاءُ والبلهاءُ أهلًا للثقةْ
قدْ يلْبَسُ العملاءُ أثوابَ النضَالْ . .
لكننى أقسمْتُ الَّا أنحنِى . .
ما زالَ حُلمِى أنْ يعودَ لأرضِنَا المجدُ القدِيمْ
فالدينُ دينُ الله فوقَ رؤوسِنَا
نَفدِيهِ بالأعمارِ بالأبناءِ بالدنيَا
الأرضُ يا مولاىَ عندِى كعبَةٌ
وترابُ قرطبةٍ سيبقَى فى جوانحِنا صلَاهْ . .
فدموعُ قرطبْةٍ بقايَا مِئْذَنَةْ . .
وصلاةُ فجرِ . . أو دُعاءْ . .
فالدينُ يا مولاىَ جَمَّعنَا وفرَّقنا الدجَلْ
والأرضُ أعطتْنَا وماصُنَّا النِّعَمْ . .
لكننَا سنظلُّ دوْماً أوفياءْ
هذِى المآذنُ لنْ تغيبَ صلاتُها . .
لَا . . لنْ يغيبَ دعاؤها . .
المسجدُ المُغبونُ يجمعُنا هُنا . .

وترابُها سيظلُّ يسرِى فى جوانحِنا ويصرخُ
بيننَا . .
فمنابرُ الإيمانِ يا مولاىَ أقدسُ
ما رأتْ هذِى الربوعْ . .
سيظلُّ دينُ الله يجمعُ شملَنا
مهمَا افترقْنَا أو تضاءلَ عزمُنَا . .
سيظلُّ دينُ الله يجمعُ شملَنا
« ســـــتار »

القســـم الثـــانى

المشهد الأول

غنـــاء :

يا صَاحِبَ السِّجنِ لاَ تُعِتبْ إذَا انفجرَتْ
هَـذِى السُّجونُ وَصَـار السِّجْن نيرانـاً
غـداً يكـونُ حِسَـابِى بينـنَـا زَمَـنٌ
فَـالنَّهرُ بـالقَيْدِ أضحى الآن طـوفَـانـاً

الكورس : النَّهرُ طُوفَانٌ
النَّهرُ طُوفَانٌ
النَّهرُ طُوفَانٌ

« ابن زيدون مرهقا حزينا يقف فى زنزانة رديئة قذرة وبجوار بابها حارس غليظ . . يدخل ربيع » . .

ربيـــع : أوصِيكَ خيراً بالسَّجينِ . .
علمْه كيفَ يرَى النَّهارَ سحابةً سودَاءَ . .
كيفَ يصِيرُ عمرُ المرءِ ليلاً
مظلمَ الأشباحِ . . موصولَ الألمْ . .
ليرَى الحيَاةَ حقِيقةً . .
ويرى الأمانِى كالعَدَم . .
لاَ ترحمـوه . .

وادفعْ بهِ عِندَ الصَّباحِ إلَى الكِلاَبْ . .
وادفعْ به عندَ المَساء . .
لاَ تتركُوا للضَّوءِ باباً . . أيَّ بابْ . .
فمصيرُه هذَا الظَّلام . .
هذا عقابُ الخائِنِ الملْعونْ
يريدُ سوءاً بالملكْ . .

« يهمس إلى الحارس »

إن جاءَه أحدٌ فخبرْنِى به . .
زوارُه . . خُلَصاؤه . . أعوانُه . . ونساؤه . .
كُلُّ الذِى يُحْكَى . .
لوكنت تعرف ما يقول لنفسه . .
فى الحال . . خبرنى به . .

« يقترب ربيع من ابن زيدون »

ابن زيـدون : زمنٌ عجيبٌ يا ربيعُ زماننا . .
زمنٌ تبدَّلت المَواقعُ فيهِ . .
واختلَطَتْ موازِينُ الرجَالْ . .
زمنٌ يصيرُ الكفرُ إيماناً
يَصيرُ الزيفُ حقّاً
والتآمر أوسمَه
ويصيرُ فيه القزمُ عِملاقاً . .
ويغدُو الخائنُ الأفاقُ أهلاً للمرُوءةِ والقيمْ . .
زمنٌ تباعُ لديه أثوابُ الرجالْ . .
تتبدلُ الأثوابُ فِى هَذَا الزَّمانْ
بَينى وبينَك يا ربيعُ حساب
توصيه بى . .
يوما سيدرى الناس زيفك . .

« غنـاء » : الـلَّيـلُ قـدْ يبـدُو طـويـلاً
والصُّبـحُ قـد يبـدُو هـزِيـلاً
قـد يـظلمُ الـحـكَّـامُ فـرداً
قـد يسـرِقُ العـمـلاءُ أرضـاً
قـد يسلُبُ الجبنـاءُ عـرضـاً
لكنْ أسوأ ما يحطِّم كلّ شيءٍ فى الحيَاة
ظـلمُ الـشُّـعـوب . .
إيـاكَ مِـن ظـلمِ الـشّـعـوبِ

« إظـلام »

المشهد الثانى

« فى بيت ولّادة . . فى أحد أركانه تجلس ولّادة حزينة باكية ومعها وصيفتها « زهراء » وزياد . . »

ولّادة : سَجَنُوه يا زَهراءُ . .

زهـراء : قَدْ كانَ حِصْنًا للحيارَى فِى شَوارعِ قرطبة . .

ولّادة : سُفهاؤُنَا حَكَموا . .
ولُصُوصُنَا سادُوا . .
والطُّهرُ يذهَبُ للسُّجون . .
هَذَا جُنون . .

زهـراء : أخْشَى عليْه الموتْ
قَد يقتلُون أبَا الوليدْ . .
فربيعُ هذا الخَائِنُ الملْعونُ يحلمُ

أنْ يعودَ بأمه يوماً . . ويحكُمُ قرطبهْ
ما زالَ يحلَمُ أنْ تعودَ الأندلس
فربيع أصبح كلُّ شيءٍ فى البلَاطْ . .
سيفٌ يسلُّطه الملِكْ
لكنَّه يوماً سيعْصِفُ بالملكْ . .
يوماً سيعْصِفُ بالملكْ . .

ولّادة : ما أثقلَ الأيامَ حِينَ يموتُ فى
النَّاسِ الضميرْ . .
ما أثقلَ الأيامَ حينَ يكابرُ الأقزامُ فِى هذَا الزمنْ

زهــراء : « تدور على المسرح »
لَا . . لنْ تغيبَ عن المدينةِ
أغنياتُ أبى الوليدْ . .
سيظلُّ رغمَ السِّجنِ شاعرَها . .
وشاديهَا . . وعاشقهَا . .
رُحماكَ ربِّى من زمانِ الأغبياءْ . .
الناسُ تحكِى فِى المدِينة . .

ولّادة : ماذَا يقولُ الناس يا زهراءُ ؟

زهــراء : قَالوا بإن أبا الوليدِ يريدُ
جمعَ الشملِ فِى حكَّامِنا . .
ويريدُ توحيدَ الصفوفْ
وخصُومُه ثارُوا عليه . . وأوغُروا صدْرَ الملكْ
قَد أفهمُوه بأنه رجلٌ طموحْ . .
ويريدُ شيئا فوقَ مرتبةِ الوزارةْ . .

ولّادة : ما أسوأ اليومَ الذى . .
جاءتْ به هَذِى الوزارةْ . .
قد كانَ يوماً أسوداً

زهراءُ إنِّى ذاهِبه . .

زهـــراء : مَاذا هُناكَ مليكَتى ؟

ولَّادة : جاءَ الحسابُ مع المِلِكْ

ما كنتُ أحسبُ أننى يوماً سأذهَبُ للملكْ

مِن يوم أنْ حكم البلادَ

علَى بقَايَا عرشِنا لَمْ نلتَقِ . .

أنا لَمْ أدافعْ ذاتَ يوم عن بقَايَا المُلْكِ . .

لكنِّنِى سأبِيعُ عمرِى كلَّه

من أجلِ مَنْ أحببتْ . .

« إظـــلام »

المشهد الثالث

« فى مكتب الملك . . وهو جالس إلى مكتبه . . وتقف أمامه ولادة . . »

ولَّادة : مولَاىَ . .

مَا جِئتُ قصرَكَ مِنْ سِنينْ . .

أنَا لَا أريدُ الآنَ شيئاً . .

لا أُريدُ الآن سلْطاناً . . ولَا ملكاً . .

فالمُلْكُ لا يُجْدِى معَ القلْبِ الحزينْ . .

الآن جئتُك أطلُبُ الصفحَ الجميلْ . .

ما زلتُ أعلمُ أنَّ فِى جنْبيك قلباً

يكرهُ الظلمَ المبُينْ . .

وأبو الوليدِ قضَى زماناً فى بَلاطِكَ . .

أعطَاكَ عمراً . .
والعُمرُ أثمنُ ما يبيعُ المرءُ أقدسُ
مَا يقدمُه البشرْ . .
أعطيته قدراً كبيراً بينَ كُلِّ الناسْ . .
لم ينسَ هَذَا . .

الملك : لا يا ملَيكتَنا القدِيمةْ . .
هَلْ تَطلُبِينَ العفْو عن هذا المخَادعْ
هَلْ تَطلُبِينَ الصفْحِ عَن رجُلٍ
تآمر رغمَ ما أعطَيتَه . .
تتآمرَانِ على

ولّادة : مَن قَالَ هذَا سيِّدى . .
أنا لا أُريد الملكَ لا أبغِيه . .
إنى اكتفيتُ بمنْ أُحِب . .

الملك : الحبُّ أنْ تتآمرى . .
مَاذَا وراءكِ يا ابنةَ الملِك القَديمْ . .
هلْ تحلمِينَ بسَاحةِ الملكِ الجَديدْ . .
« هَذَا بعيدٌ عنْ عيونِكْ » . .
تتآمرِينَ على الملِكْ . .
أتصدِّقينَ أبا الوليد . .
وتحَلَمِينَ بعودَةِ الملْكِ القَديمْ
صدَّقتِ هذَا العَابثَ الرِّعديد
لاَ تحلَمِى
هَذَا بعِيدٌ عنْ عيونكِ . . صدِّقينى

ولّادة : الملْكُ أن نجدَ الأمانْ . .
ألّا نصيرَ شراذماً . . ونخافُ أنفُسنَا . .
نَخَافُ النَّاسَ . .

نشعرُ أن بينَ جلُودِنا ينمُو العفنْ . .
أمَّا الزَّمانُ . . فلمْ أعدْ أخشاه . .
ما ضَاع مِنِّى ليسَ مالاً . . ليسَ جاهاً . .
ما ضَاع ليَس لهُ ثمنْ . .
فغَدوتُ لا أخْشَى الزَّمنْ . .

الملك : تتآمرانِ علَى الملِكْ . .
المُلْكُ أبعدُ مِنْ بعِيدْ . .

ولاَّدة : إنِّى تركْت الملكَ والأملاَكَ مِنْ زَمنٍ
كُلُّ الذِى أبغِيه قَلْبُ أبِى الوَليدْ . .

الملك : « ثائرا مستهزئا » . .
لاَ توهمِينِى بالهَوَى . .
لا توهمِينِى أنه حبٌّ وأشْواق . .
وأحْزانُ النَّوى . .
ما كَانَ بينَكُمَا طُموحٌ فَاسِد . .
تتآمرَانِ مع الأمير المعْتَمِد
الملكُ يجمَعُ بينَكُمْ . .
مَا زلتِ تنتظِرينَ مُلْكاً زائلاً . .
فرأيت فيهِ أبا الوَليد . .
هَذَا الحَقِير . .
المُلكُ أبعَدُ مِنْ بعيدْ . .

ولاَّدة : « غاضبة » :
قَد تملِكُ الدُّنيا . . تُخِيفُ النَّاسَ ترعبُهَا
وتدْركُ أنَّ فى جَنْبيكَ شيئاً ماتَ فيكْ . .
مَا قيمةُ الأشياءِ
كيفَ تُخيفُ كلَّ النَّاس ثم تخَافُ نفسكْ
الملكُ عندِى أنْ أحِبَّ وأن أُحَبْ . .

لَا خيرَ فيمَن لا يحِبُ ولا يُحَبْ . .

الملك : أشعارُ هذا الواهِمِ المخْدوعِ

حَتْماً أفسدَتْك . .

قَد ضَاعَ عقلُكِ مثْلَما قد ضَاعَ عقلُه . .

تتآمرينَ عليَّ يا حَمقاءُ

ولَّادة ماذَا يفيدُ إذا ملكتَ الأرضَ والدُّنيَا

« بسخرية » : وأنتَ الآن عبدٌ فى خِصَالِك . .

الملك : مَاذا يقُولُ النَّاسُ . . قَد سَجَنَ امرأة

ولَّادة : مَا زلتُ أطمعُ أن يعودَ الحَقُّ . .

مَا زلتُ أومنُ أن نورَ الصُّبح . .

مهمَا طالَت الأَشبَاحُ فى لَيْل الأَسى . .

سيَعُودُ يشْرقُ من جَدِيد . .

الملك : **« واقفاً إلى مكتبه ممسكا بكرسيه وهو يرتجف ولا يتكلم . . كأنما توقف لسانه . . يحاول أن ينادى مدير مكتبه ولا يستطيع » . .**

ولَّادة : الحقُّ أكبرُ مِنْ سيوفِكَ

مِنْ رجَالِكَ مِنْ سجونكْ . .

قَد يستَباحُ الحقُّ فى زَمَنِ الجَهالة والغَباءْ . .

قد تَخْتَفِى بالظُّلم أطيَافُ الضِّياءْ . .

لَكنَّ صوتَ الحَقِّ أكبرُ مِنْ أهازيجِ الدَّجل

« تغادر ولَّادة المسرح وهى تقول » :

والحقُّ مهمَا غَاب . .

لابدَّ يوماً أنْ يعُود . .

« إظـــلام »

المشهد الرابع

« قصر ولّادة . . وهى جالسة حزينة فى أحد أركانه يدخل عليها ربيع » . .

ولّادة : ماذَا تريدُ الآن منىَّ يا ربيعْ
أنسيتَ أنكَ خَائنٌ للعهدِ إنسَانٌ وضيعْ . .
مَاذَا تُريدُ ؟ ؟

ربيع « ببرود شديد » : لا تنْسى إكرام الضُّيوفْ . .
وأنا ببيتِكِ يا مليكَةَ مُلكِنا . . .

ولّادة : مَاذَا تُريدُ الآن خبِّرنى . . وإلّا . .

ربيــع : ماذَا تفْعَلِينَ . .

ولّادة : حُراسُ بيْتِي يطْردُونَك . .

ربيــع « بوقاحة » : حراسُ بيتِك . .
« ضاحكا »
حراسُ بيتِكِ من رجَالى إنْ أردتُ الآنَ
ألقِى بالمليكةِ خارجَ الأَسوَار عاريةً
يَراهَا النَّاسُ فى كلِّ المدِينةْ . .
وَمضَيتُ فى كلِّ الشَّوارِع أُشْهدُ الأحياءَ
أن رجالَنَا وجَدُوا الأميرةَ فى الفِرَاش
وَليسَ يَعْنِي مَنْ يكُونُ علَى فِراشِك
حَارسٌ أوسَائقٌ . . أوبائعٌ . .
« فترة صمت »
كُلُّ الفَضَائحِ عنْدَنا . .

ولّادة : نَذْلٌ حقيرْ . .

ربيــع

« ببرود » : لَا تغضَبِى

بالأمسِ كنتُ مع الملِكِ . .

قَد كانَ يطمعُ أن يرَاكِ سَجينةً مثلَ الوليدْ . .

حراسُ بيتِك منْ رجَالِى . .

كلُّ ما قَدْ دَارَ عندَكِ أعرِفُه . .

والسِّجنُ ينتظِرُ المليكَةَ . . صدِّقينى . .

وَلَدَىَّ آلافُ الشُّهود

« يقترب منها ربيع ويخرج من جيبه ورقة »

هَذَا قَرارُ السِّجْنْ . .

مَا زَالَ فِى جَيْبِى . .

بالأمْس كنتُ مع الملِك . .

ورجْوتُه حتَّى عفَا . .

ولّادة : مَاذا تُريدُ الآن منِّى يا رَبيع . .

ربيــع : الآن نخْتارُ البداية . .

ليسَ عِنْدى الآنَ وقْتٌ . .

ولّادة « بحدة »: ماذا تُريدُ الآن منِّى يا رَبيع

ربيــع : إنى أُريدُ مليكَتى

ولّادة : وأنا أُريدُ السِّجن

يا كلْبَ الكلاَبْ

قلْ للملِكْ

للفاسِقِ العِربيدْ

مَاذَا تريدُ منَ الأميرَة يا جَبانْ

وأنتَ أيضا أيهَا الزنديقُ مَاذَا تَبْتَغِى . .

السِّجْنُ أفضلُ مِنْ حَياةِ العَارِ . .

والإذلالِ فِى هذَا الوَطنْ . .

هيا اسجُنُونى . .
أنَا لَا أخَافُ السِّجن . .

ربيع « بهدوء »: لا . . لَا تثُورِى . .
حراسُ بيتِكِ يسْمعُون

ولّادة : عارٌ علىَّ فتحتُ بيتِى لِلكِلَاب . .

ربيع « ببرود »: إنى أريدُكِ يا مليكَةَ مِلكنَا . .
إنى أحبُّكِ منْ سِنين . .
: « مستمرا ببروده المعهود »
عندِى كلَام لم أقلْه . .
والآنَ جاءَ الوقتُ كىْ أحكِى وحَتّى تعلَمى
هذَا قرارِى فاسْمعِيه . .
غدًا يموتُ أبو الولِيد . .

ولّادة : مَـاذَا

ربيـــع : لَا أدرِى كيفَ يمُوتْ . . ؟
السمُّ عندِى . . والمشَانِقُ . . والكِلَابْ .
وغدًا بنفْسِى أقتُلُه . .

ولّادة : لَا . . لَا . . لنْ يموتَ . . أبُو الولِيد . .
لا تقتُلُوه . . لا تقتُلُوه . .
مهلًا .بربكَ يا رَبيع . .

ربيـــع : الآنَ قدْ وضَحَ الثمنْ
إنى أُريدُكِ يا مليكَةَ ملِكنَا
إنى أُريدُ المجْدَ والحسَبُ القَدِيمْ . .
أو فاسْمحِى لِى . .
كلُّ ما أبْغِيهِ رأسُ أبِى الولِيدْ . .
إنى أحبُّكِ صدِّقِينى . . إنى أُريدُكِ

ولّادة : أترَى تصدِّقُ أنَّنِى يوماً أُحبُّكَ . .
أترَى تصدِّقُ أنْ أراكَ علَى فِرَاشى
إنى أرَى فيكَ الخِيانَةَ كلَّها
قَدْ عشْتُ عمرِى أكرَهُك
إنى أُحبُّ أبَا الوليد . .
رغمَ السِّنينَ ورغمَ موتِ الحُلْمِ
والقَهرِ الطَّويلْ . .
ما زَالَ قَلْبِى رغمَ هَذَا العُمْرِ
يَسْكُن خلفَ جدْرانِ السُّجُونْ
ما زَالَ فِى سجْنٍ بعيد عنْ معاقِلِ قرطُبةْ
ربيع : إذاً . . يمُوتُ أبَا الوَليد . .
ولّادة : من أى دينٍ أنت
ربيع : لا دين لى . .
ولّادة : من أى أرض جئت . .
ربيع : ولا أرض لى
ولّادة : إن كان عندك أى شىء من خلقْ
دعنى وحالى . .
ربيع : إنِّى انتظَرْتُكِ كلَّ هذَا العُمْر
أجَّلتُ حُلمِى فيكِ عاماً . . بعْدَ عامْ
كلُّ الذِى فى الأَرْض ملكُك أولُ الأشياءِ قلْبى
ولّادة : أنا لا أُرِيد الآن قلْبكَ أو جيوشَكَ أوسيوفكَ
ربيع : لكنَّ قلْبى يحتَرِقْ
ساعودُ عندَ الفجْرِ حتَّى نتَّفِقْ
ولكىْ يعيشَ أبُو الوليد
ولّادة : « تدور على المسرح »
مَاذَا سأفعَل . .

مَاذَا سأفعَل . .
إنْ قلتُ : لا . . . مات الوليدْ . .
إنْ بعتُ نفسِى سوفَ أُقتلُ كلَّ يومْ
أأبيعُ نفْسِى . . أمْ أبيعُ أبَا الوليد
هوَ حُبُّ عمرِى . . كلُّ حلمى فى الحياهْ . .
وْعرضِى . . هلْ أفرِّطُ فيهِ من أجْلِ الوَليد . .
مَاذَا سأفعَل . .

« تدور ولّادة وهى تبكى » :
ياربّ . .
ضاعَ الملكُ منِّى . . وفقدْتُ أمِّى . .
وأبِى توارَى فِى عيونِى ذات يومْ
وخَسرتُ أيامِى وعُمرِى فى الوليدْ
أيامُ عُمرِى كلُّها كانتْ ضَيَاعاً فى ضَيَاع . .
ما عادَ لِى شيىءٌ سِوَىَ عْرضى . .
لَم يبقَ غيرُ العرِضْ . .
ياربّ . . ماتَ الطُّهر فِى هذَا الزمنْ . .
الموتُ أو أعراضُنَا . .
هذا حَرامْ . . هذا حَرامْ . .
أنْ تصبحَ الأعراضُ فى زمَنِ
الكلابِ هِىَ الثمنْ . .

« غنــاء » : السجنُ كبيرْ . .
والعمرُ قصيرْ . .
أجرى والسّجنُ يطارِدُنى . .
يكبرُ فى عَيْنِى . .
لو فتَحُوا البَابَ فلنْ أخرَج

فالسِّجنُ كبيرْ . .
أهرَبُ من وجْه السِّجان . .
ألمحُ عشَرات فى وجْهى . .
سجْنى فى قَلبى

« إظـــلام »

المشـهد الخامس

« فى سجن ابن زيدون تدخل ولَّادة . . وتلقى بنفسها على صدر ابن زيدون »

ولَّادة : اشتْقت فيكَ حلَاوةَ الأيامْ . .
واشتْقت فِيكَ حقِيقَتى . .
مازلتُ ألمح فيكَ شيئا
من رحِيقِ حقيقَتى . .

ابن زيـدون : واشتْقت فيكِ الأهلَ والأحبَابَا . .
واشتْقت عمراً لَا يُريد إيابا
الدَّهرُ خَانَ حبيبَتى . .
الدَّهرُ خانْ . .

ولَّادة : شيئانِ لا تسألْهُما
إن جئتَ تبحثُ عن أمانْ
الدهر . . والسُّلطانْ

ابن زيـدون : أخلصتُ والسُّلْطانُ خانْ . .
ما أسوأَ الأحلامَ حينَ تجِىء
فى زمَنٍ جَبانْ

حُلمِى كبيرْ . .
ما زِلتُ أعلمُ أنه حُلمُ كبيرْ
ولذَا دَفعتُ لهُ الثَّمنْ

ولّادة : أخْطاتَ يوماً فى الرِّهان
اخترتَ دربَ الجاهِ السُّلطَان . .
وتركتَ شعبَكَ . .
للضَّياع . . وللفسَادِ . . وللهَوانْ . .
الشعرُ سيفُك يا وَليدْ
والشعبُ جيشُكْ . .

ابن زيـدون : قصصُ الزمَانِ تعيدُ كُلَّ فصولِها
لو بعدَ آلافِ السنين . .
الحُلم أرخَصُ ما يَبيعُ النَّاسُ
فى زمنِ الكذبْ

ولّادة : يوماً ظننتُ بأنَّ حلمَ الجاهِ عندَك قَد يتُوبْ . .
وتعودُ كالطَّيرِ المغرِّدِ . .
يحملُ الألحَانَ للدُّنيا لكلِ الناسْ . .
ما زلتَ ترفضُ أن تتوبْ

ابن زيـدون : من أُدخل المسْجونَ فى القضبانْ
من أسكتَ الكلماتِ فى الأَعماقْ
من مزقَ الأطفالَ فى الطرقاتْ
من باعَ أصواتَ الضَّمائر . .
من يجعَلُ الأحيَاء موتَى
ثم يسلُبنا الحَياةْ . .
مَنْ ؟ ؟ السَّيفْ . .

ولّادة : قَد يصلُبونَك . .
يسجنُونَكْ . .

وتظلُّ رغمَ السِّجنِ مصباحاً . .
فلا تخْفيكَ أزمانٌ . . ولا أرضٌ
ولا سجْنُ الملوكْ . .
فمَتى تُفيق أبَا الوليد . .
مَتى تفيقْ . .
وإلَى متى ستظَلُّ تعبَثُ بالسِّنين . .

ابن زيدون : مَا زَالَ فِى قلبِى حسَاب . .
ما زلتُ أحلَم أَن أعودْ
فالجرْحُ فِى صدْرِى عميقْ . .
أصبحت أومنُ بينَ قُضْبانِ السُّجونِ
بأنَّ حدَّ السيفِ أقوَى
مِنْ حكاياتِ اللِّسَانْ . .
لا تسْألِينِى العفوَ فِى زَمنٍ جبانْ
لا تسْألينِى أن أكونَ الواحةَ الخَضْراءَ فِى صحْرائنا
سأكونُ ناراً تحرِقُ الأوغادَ منْ حكامنا . .
لا تسْألينِى رحمةً . .
لا تسأَلينِى أَن أكونَ مسالماً
فأنا أريدُ السَّيفَ حباً فى التُّراب . .
ولكى يعُودَ لأرضِنَا المْجدُ القديمْ . .

ولَّادة : لا تبكِ بعْدِى لو تفرقَت الدُّروبْ
ومَضَيتَ وحدَك فى طَريقْ . .
ومَضَيتُ وحْدِى . .

« إظــــلام »

المشـهد السـادس

« يقتحم ربيع زنزانة ابن زيدون حاملا سوطا حيث يدور فى جوانبها »

ربيع

« للحراس » : دعونَا وحدَنا

إنى سعيدٌ أن أراكَ تجالسُ السُّفهاءَ والبلهاءَ
تحيَا مثْلما يحيَا اللُّصوص . .
هذَا مكانُ أبِى الوليد
أسرفتَ فِى طلبِ العُلى
أسرفتَ فى الأَحلاَمِ والآمَالْ
وغدوتَ فينا فارساً
الشعرُ والأمجادُ والحبُّ الكبيرْ
ونساء قرطُبةِ يطُفْن الليلَ
كالأزهَارِ فى بيت الوزيرْ
أحببتَ أجملَ زهْرةٍ طافَت
شوارعَ قرطُبَهْ . .
وأخذتَ وحدك دونَ غيرك
واحةَ الشعراءِ تعبثُ فى رباها ما تشاءْ
ولاَّدةُ الحسناءُ بنتُ العزِّ والنسَبِ الأَصيلْ
تهواكَ أَنت . .
ما أكثر الأخطاءَ فى هَذِى الحياه . .
وأَراك أَنت أبَا الوليد
خطيئةَ السُّفهاء حينَ يحكُّمونْ . .

ابن زيــدون : لو كَانَ فِينَا مَنْ عدَلْ
لرأيتُ رأسكَ فوقَ أعلى مشْنقةْ

لكنَّها يوماً ستُقطَع يا ربيعْ . .

ربيع : أخطأتُ حينَ تركتُ رأسَكْ
مَازال حُلمِى أن أراها فى سَماءِ المقصلةْ . .
أخطأتُ حينَ تركتُها . .

ابن زيدون : هذا زمانٌ بدِّلتْ فيه المقَاعِدُ بيننا . .
فالطُّهرُ مسجونٌ هنا . .
ولديكَ بيتُ العُهرِ أصبح مسجداً . .
مَلكٌ جبانٌ حكَّم السفهاءِ فى وطَنٍ ذبيحْ . .

ربيع : سيجىء يومٌ تصبح الأشياءُ فيه
كما أُحبُّ . . كما أشاء كما أُريد . .
لَابُدَّ أنْ أختارَ شعباً أحكُمُه . .

ابن زيدون : تختَارُ شعباً تحكمهُ . .
مَنْ يا تُرى يخْتَارْ . .
الشَّعبُ أمْ حكامُه . .

ربيع : مَا أجمل أن تحكُم شعباً لا يفهْم شيئاً بالمرَّةْ
لا ينطقُ شيئاً . . لا يحْلمُ شَيئا
حقِّقْ أحلَامكَ فِى شَعْبٍ لَا يعرِفُ قدرَ الأحلامْ
اسرَقْ ما شئتْ . .
اقتلْ منْ شئتْ . .
افعلْ ما شئتَ ولا تخجَلْ فالكلُّ مباحْ . .

ابن زيدون : الحاكمُ يقْتلُ بعضَ الناسْ . .
لكن لا يقتلُ شعباً . .
قدْ يسجنُ فرداً . .
قد يسرق أرضاً . .
قد يسلُب عرضاً . .
قد يفعَل كلَّ الأشياءْ

لكن أن يقتلَ شعباً لا . . لنْ يقتلَ شعْبا
فالشعْب لهيبٌ يتوارَى تحتَ البُركانْ . .
قَدْ يهْدأ يوْماً . .
قدْ يُسجن عمراً فِى القُضبانْ . .
قدْ يصمُت تحتَ سياط الظلمِ ويخرسُه صوتُ السَّجَّان
ويجيىءُ اليومَ لكىْ ينطِقْ . .
تنطلقُ الأَرضُ بما فِيهَا . . نارٌ ودَمارْ . .
كُلُّ الحكَّامِ إذا حكَمُوا ينسُونَ الأمسْ . .

ربيـــع : الشعْبُ قطِيعْ . .
تحكمه أنت ببعضِ النَّاسِ . . وبعضِ الخَوْف . . وبعضِ البطشْ . .
تخْتارُ رِجالاً . .
تخْتارُ دليلاً تصلُبه ليقُودَ الناسْ . .
يمشِى . . يمشُونْ . .
يبكِى . . يبكُونْ . .
يصرخ لاَ أحدٌ يتكلمْ . .
فى كلِّ قطيعٍ لا تنسى أترك رجلاً . .
علِّمه الزِّيف
علِّمه الخْوفْ . .
علِّمه الجبنَ ولا تأمنْ غيرَ الجبناءْ . .
علِّمه الزيفَ ولا تسمعْ غيرَ الجهلاَء . .
ستكونُ كبيراً صدِّقنى . .
وستحكمُ شعْباً وشُعوباً . .

ابن زيـدون : الحاكُم قد يخطِىءُ يوماً . .

يأتمنُ عميلًا . .
يختارُ كلَابًا تحمِيهِ . .
قد يسْجنُ كلَّ الشرفاءْ . .
ويتوجُ كل العمَلاء . .
لكنَّ الشَّعبَ سيسْحَقُه
وسَيسْحَقُهم تحتَ الأقدام . .
: إنَّا نعيشُ الآنَ فِى زمنٍ غَبى . .

ربيــع : ليسَ الغبىُّ زماننا
إنَّ الغَبىَّ زمانُكمْ . .
ما زلتَ تحيَا بالخَيَالْ . .
ما زلتَ تحيَا بينَ أصواتِ الطُّبول . .
ما زلتَ تسبحُ فى قصَائِدِ عنتره . .
تبكى علَى أطلال ليلى . .

ابن زيــدون : الطُّهرُ قدْ يبدُو غريباً فِى بيُوتِ السوءْ . .
والصدقُ قدْ يبدُو سجيناً فى سراديبِ الخِدَاعْ . .

ربيــع : أخطأتُ وربى حينَ وعدْتُ . . وحِينَ وفيتْ . .
سامحَها الله . .

ابن زيــدون : من كانَ مثلَكَ ليسَ تعنِيهِ الوعُودُ وليس يعنِيهِ الوفَاءْ

ربيــع : لكنِّنى يوماً وعدتْ . .
قَدْ كانَ رأسُكَ بعضَ أحلامِى . . ولكنِّى وعدتْ

ابن زيــدون : وعَدت . . ؟

ربيــع : قَدْ كانَ موتُكَ أسعدَ الأشياءِ فى قَلبى . .
ولكِنِى وعدتْ . .
والله رأسكَ لا يسَاوى أىَّ شىءْ . .

لكنها ولادتى عندِى تساوى الآنَ عمرى . .
تساوِى كلَّ شىء

« يخرج ربيع بينما ابن زيدون يدور فى سجنه »

ابن زيـدون : إذاً خَانَتْ . .
وماذَا بعْدُ يا قَلبِى وقدْ خانتكْ . .
وباعَت حلْمنَا غَدْراً كمَا باعَتكْ . .
منحتُ الحبَّ أيامى ولمْ أبخلْ . .
وفيتُ العهدَ لم أبخلْ . .
دخلتُ السجنَ لم أبخلْ . .
عدوى كنت أعرفه . . ويعرِفُنى
يقاتِلُنى فأقتلُه . . ويقْتلنى . .
يعذِّبنِى . .
يدمِّر كلَّ أحلاَمِى يدمِّرنى ولاَ أحزن
ولكنْ خَانَنِى قلْبى . .
فكيف الآنَ أقتله . .
نزيف النّارِ يغرقنى . .
لمنْ أشكُو لهيبَ النَّارِ فى صَدْرِى
وهل أبكِى علَى ما ضَاعَ منْ عمرى . .
ولنْ أبكِى . .
فهيَّا الآنَ يا قَلبى ومزقْها ومزقْنى . .
فنار الغَدْرِ تحرِقُنى . .
ما أسوأَ الجرحَ الذِى يأتيكَ غدراً منْ رفيقْ . .
مَاذا أقولُ وقدْ أتانِى الجرحُ مِنْ قلبى . .
كلُّ الجِرَاحِ تهونُ ننْسَاهَا ويطْويهَا الزمنْ . .
لكنَّ قلْبِى خَانَنى . .

واليومَ أقتلُه . . وأقتلها . .
وأجعلُ من خِيانَتِها الكَفن . .

« غناء » :

إذا نـامـتْ عـيـونُ الـنَّـاس عـنِّـى
أراهَـا بـعضَ نـفسٍ ضَـاعَ مـنِّـى
بـقـايَـا الكـأسِ والـذكـرَى وعـمْـرِى
رَمـادُ الـقـلـبِ فى صـمـتٍ يُـغـنِّـى
تـوارَى الـوصْـلُ مـنْ زمـنٍ بـعـيـدٍ
وبـيـنَ يـديْـه قـد رحَـلَ الـتـمـنِّـى

« إظــلام »

المشــهد السابع

« يدخل زياد ويلقى بنفسه على سيده ابن زيدون وهو يبكى »

ابن زيـدون : زياد أنتَ إنسانٌ حفظتَ الودْ . .
حفظتَ العيشَ والأيامَ والعِشرةْ . .
ولم تبخَلْ بأيامِك . .
فرغم السجنِ والأحزانِ . .
والدُّنيا وسوءِ الحظْ . .
حفظتَ العَهْدْ . .

زيـاد : لأنّك كنتَ عندِى الأهلَ والأحبابَ والأملا
فلمْ أر لِى أباً . .
ولمْ أعرِفْ طَريقاً فيهِ أمى

سوَى قبرٍ صغيرٍ أخبرُونى
بأنَّ أبِى وأمِى فيهِ قد نَامَا . .
ذهبتُ إلى مدير السِّجن أرجُوه
طلَبتُ إليه أن أبقَى جوارك . .
فلمْ يقْبل . .
حزنتُ لأننى يوماً رأيتُ الشَّمسَ وحْدى
وأنت الآن وحَدَكَ لا تَراها . .

ابن زيـدون : « يبكى » . .
حفظتُ الودَّ يا ولَدِى سنِينا
قليلٌ من يصُون الودَّ فِينا . .
وما أخبارُ زهْراء . .

زيـاد : تزوَّجْنا . .

ابن زيـدون : عَظِيمٌ يا زِياد . .

زيـاد : وعندِى الآنَ طِفلان . . جَمِيلَان . .
« وليدُ » ثُم . . « ولاّدة » . .

ابن زيـدون : تُرى ما شكْلُ ولاّدة . .

زيـاد : ضياءُ الصبْح عيْناها
وشعرٌ فى سوادِ اللَّيل . .
ذكاءٌ مثل حدِّ السَّيف . .

ابن زيـدون : رعاكَ الله يا ولَدى . .

« إظـــلام »

المشهد الثامن

« قصر ولّادة . . تجلس فى مدخل القصر ومعها « أبو حيّان » . .

ولّادة : أهلًا أبَا حيّان . .

أبو حيّان : أهلًا مليكةَ ملكِنَا . .
ومليكةَ العزِّ القَدِيم . .

ولّادة : النَّاسُ يا حيّان لا تهْوىَ القَدِيمْ
والمُلكُ كالأشياءِ
يصدأُ أو يذوبُ معَ الزمنْ
فالذُّلُّ كلُّ الذُّلِّ فِى السُّلطَان

أبو حيّان : هلَّا رأيتِ أبَا الوَليدْ . .
ما حالُهُ فى السِّجْن . .

ولّادة : ما زالَ يحلَمُ بالكرَاسِى والرُّتبْ . .
أفكارُ هذَا العَابثِ المجْنونِ تقْتلُنِى
ويقُولُ إنَّ ضياعَ مَلْكِى هزَّنِى
لو كانَ لِى رجُلٌ أحسُّ لديْه شيئاً من أمانْ
الخوفُ أفسدَ كل ما عِندى .

أبو حيّان : لَا لَا تَخَافِى
مَا زالَ بيْنَ الناسِ رغمَ الخْوفِ
شىءٌ منْ أملْ
الله أكبرُ من سراديب السُّجون . .
الله أكبرُ من حصونِ الظُّلم
من بْطشِ الطُّغَاة
ما زلتَ المَحُ فى قُلوبِ النَّاس إيماناً كبيراً

رغمَ هَذَا القهرْ . .

ولّادة : « فى حزن شديد » . .

لقدْ احتَميتُ بكلِّ خوْفِى فِى الوليدْ

وجعَلته الأحلام والآمالَ والعُمرَ الجَديد . .

أصبحْتُ وحدى الآن . .

قَد جنَّدوا حُراسَ بيتى . .

أبو حيَّـــان : نحيا بهذَا الخوفْ . .

سجنٌ كبيرٌ فى شَوارِع قرطُبهْ . .

الله يرُحمُنَا . . ويرحَمُ قرطبةْ . .

ولّادة : الآنَ يا حيَّانُ أسمع كل يوم

همسُ أقدامٍ تدُور أمامَ بَيْتِى

خلْفَ جدْرَانِى

عَلَى الطُرقاتِ حَوْلِى . .

هذا زمانُ الخوْفِ يا حيّان . .

أبو حيَّـــان : أترَى سمعْتِ حكَاية الرازى . .

ولّادة : لاَ . .

أبو حيَّـــان : رَجلٌ عجوزٌ جاوزَ السبعينْ . .

قد كَانَ يوماً فى وَزارة عرشِكُم

أخذوه عندَ الفجْرِ . .

ربطُوه منْ قدميْه . .

سحَلُوه خلْفَ الخَيلِ ليلاً

والنَّاسُ تسألُ هلْ تُرى

قد ماتَ مشنُوقاً . . غريقاً . .

أم تفحَّم فى حَريق . .

وجَدُوه أشلاءً علَى هذَا الطَّرِيقْ . .

النَّاسُ ترْحلُ فى ثِيابِ الموْتِ

لا تدْرِى السَّبب

« فترة صمت »

ولَّادة : تَضجُّ الشَّوارعُ بالخَائِفِين
عيونُ المباحِثِ فِى كلِّ ركْنٍ تدقُّ البيُوت
قُلوبٌ منَ الخَوفِ كادتْ تموتْ . .
لهذَا أَخَافُ . .

أبو حيَّان : عندِى كلامٌ . . لَا أظُنُّ بأنه صِدْقٌ
كَلام مُغْرِضٌ ما زَال يحْكِيه الوُشَاة . .
يَقولُونَ إن هنَاكَ الجَديد

ولَّادة : رَبِيع . .

أبو حيَّان : نَعَم . .

ولَّادة : كلابُ الصَّيدِ تحْمِينا
ولم تُخلَق لنعْشَقَها . .
أتيتُ به ليحرُسَنى
وأعرفُ أنه كلْب . .
ترانِى أعشقُ الكلْبا . . .
أخافُ الدَّهرَ والأيامَ والحكَّام والقَهْرا . .
فمنْ أهواهُ لم يرْحَم
وقامرَ بالَّذِى كانَا . .
وعمْرِى عندَه هَانَا . .
وباعَ الأمس . . والآنا . .
وظنِّى أنه يعْلَم . .
أبا حَيَّان . .
وليدٌ لم يكنْ أبدا يحِبْ . .
وليدٌ يعشقُ التَّاجَ الَّذى ولَّى
ويعشَقُ ملكَنا الزَّائِل . .

أبو حيَّــان : والله أشهدُ أنه يوما
أحبكِ مخلِصاً
ما رَام غيرَكِ
ولَّادة : لا . . لَا تقُلْ هَذَا
فلقدْ أحبَّ التَّاجَ والسُّلطانْ
فأحبَّنِى تاجاً قديماً بالياً
ليزينَ التاجَ الجديدْ . .
وأرادَنِى شيئاً مِن الرُّتبِ الَّتِى
عاشَ الحياةَ يحبُّهَا . .
جَمعَ الخِلَافةَ . . والوزَارةَ
فِى زَمانٍ وَاحدٍ . .
جَمعَ القديمَ مع الجديدْ . .
هذا عقَابُ أبى الوليدْ . .
خَسرَ القديمَ معَ الجدِيد . .
أبو حيَّــان : والله أشهدُ أنَّه ما حَبَّ غيرَك
ما أرادَ منَ الحيَاة سوَاكِ . .
لم تفَهمِى أحزانَه . .
أحلامُ هذا الشَّاعِرِ المسْكِين تقتُلُه
وتجعُلُه يفكِّر فِى همُوم النَّاس . .
لم تفَهمِيه . .
قَدْ كانَ يحلَمُ أن يرَى أفراحَه وحياتَه
فرحاً لكلِّ النَّاسِ
حكامُنا خذَلوه . .
قَدْ عاشَ يؤمن أن توحيدَ الصُّفوفِ هو الطَّريق . .
من أجلِ دينِ الله . .

من أجلِ أن تبقَى مآذنُ قُرطُبة . .
ما زلتُ أومنُ أننَّا للآنَ لم نفَهم طموحَ أبِى الوَليدْ
قَدْ كان يحلم أن يعودَ لأُمة الإسلام
مَاضِيهَا القَديم
ما زلتَ أومن أن مأسَاةَ الوَليد
بأنهُ قد جَاءَ فى زمنٍ خطأ

ولَّادة : مَا أسوأ الأحْلاَمَ حينَ تجىءُ فى زمنٍ كسيحْ . .
زمنٍ تساوتْ فيه قاماتُ الرجالْ
الأرضُ يملؤها البشرْ . .
لكنَّها والله ما زالتْ تصيحْ . .
أين الرجَالْ . . أين الرجَالْ . .

« إظـــلام »

المشـــهد التاسع

« ابن زيدون فى زنزانة السجن مرهقا . . عجوزا . . بقايا إنسان . . ولَّادة شاحبة . . ملامـح الزمن على وجههـا واضحة » . .

ولَّادة : زَمنٌ طويلٌ قدْ مضَى
كلُّ الَّذِى فينَا تغيَّر وانتهى
أيامُنا . . أوصَافُنَا . . نظَراتُنا .
حتَّى العُيونُ تغيَّرتْ . .
لَو خيَّرونِى فى الزَّمانْ
لاخترتُ شعرَكْ
واختَرتُ يوماً واحداً

عشْناهُ فى صَفْو الزمانْ . .
ورأيتُ فى عينَيك نهراً من حَنانْ . .

ابن زيــدون : « فى شبه إغماء »
عُدنَا . . وما عادَ الزّمانْ
حتّى إذا عُدْنا
فهلْ يجدِى المكَانْ . .
وطَنٌ عشِقْنا أرضَه
: مَا عادَ لِى فيهِ . . مَكانْ . .
زمَنٌ . . وماذَا بعْدَ أن رحَل الزمانْ . .
أينَ الشّبابُ معَ الهَوى . .
أينَ الأمانِى والمُنى . .
الكلُّ ضَاعْ . .

ولاّدة : والحُبّ . .

ابن زيــدون : الحبُّ لا يحيا على ذكرى مكانْ . .
الحب أن نعطى ونروى الأرض من دمنا . .
باليأس تسقط كل أشجار النخيلْ . .
وتموت فى الحقل الزهور . .

ولاّدة : ما زلت أنت الحلم عندى

ابن زيــدون : قد مات فى قلبى الحنينْ . .

ولاّدة : لِمَ لا نعودُ أبا الوَليدْ

ابن زيــدون : ماذَا أقولْ . .
أَو تَسالِينَ الآن عَن أَملٍ توارى منْ سنينْ . .
بعد الذى قد كان منكِ وتسألين . .
لم تهزم الأيامُ قلبى رغم أحزانى وسجنى
وضياع حلمى بين جدران الأسى
والسجن شىء قد يهون . .

لكن بربك خبرينى أين قلبك موطنى
لِمَ خنتِ يا منْ كنتِ عندِى بالحَياة . .

ولّادة : أنا لم أخنك

ابن زيـدون : والله ما كانتْ دموعِى من عذَابِ السجنِ . .
أو ظُلمِ الطُّغاة

ولّادة : أنا لم أخنك

ابن زيـدون : وبكيتُ أنى عشْتُ كى ألقاك
فى أحضَان غيرى . .

ولّادة : أنا لم أخنك . .
والله يوماً لمْ أخنكْ
ما كنتُ يوماً استَطِيعْ
لوْ كنتَ تعرِف يا وليد بأننى
خُيِّرتُ يوماً أن أموت . . وأن تعيشْ . .
فاخترْت وحْدِى أن أموتَ . . لكىْ تَعيشْ . .
أنا لم أخُنْك وإنَّما
قدْ خُنتُ نفسى يا وليدُ لكىْ تَعيش . .
خُيرتُ فى عمرى وعمركْ
فاخترتُ عمركْ
اخترتُ عمركَ كى تَعيشْ
أنا لم أخنك . . أنا لم أخنك . .

ابن زيـدون : لِمَ لمْ تقولى كل هذا من سنين
مَاذَا يفيدُ الآن أن أبكى . .
والعْمرُ ضاعْ . .
والحُبُّ ضاعْ . .
والأرضُ ضاعَت . . آه يا زمَنَ الضَّياعْ . .

غنـــــــاء : عُدنَا وما عَاد الزَّمان . .
حتَّى إذا عُدنا فهلْ يَجدِى المكَان
وطنٌ عشقْنَا أرضَهُ . . ما عَادَ لى فيهِ مَكَانْ
زمَنٌ . . وماذَا بعد أن رحَلَ الزمَانْ
أينَ الشبابُ مع الهوَى . .
أين الأمانى والمنى الكل ضاع . .
آه يـــا زمَـــنَ الـــضـــيَّـــاعْ . .

ابن زيـــدون : نُخيَّر فِى مضاجِعِنا . .
نخيَّر فِى أمانِينَا . .
وقدْ نختَارُ حاضرنَا
كما نخْتارُ ماضِينَا
ولا نَخْتارُ أوطَاناً . .
يعزُّ علىَّ يا وَطنى . .
أراكَ الآنَ أشلاءَ
يَصِيحُ رمادُها فينَا . .
لأن هواكَ أقدَارِى
وبينْ يديْك أسْرارِى
شبَابِى فيكَ ألحَانُ . .
وحلْمِى فيكَ أحزانُ
وحبىِّ فيكَ إيمَانُ . .
فماؤكَ سارَ فى دَمنا
وطعمُ الطِّينِ فى فمِنا
يعزُّ على يا وَطنى . .
أراكَ الآنَ أشلاءَ
تبعثُرهَا أيادِينا
فمَاتَ الصبحُ فى عَيْنِى

وليلُ اليأسِ يُشقِينَا
وآه منكِ يا وَطَنِى
سَتبقَى الجرْحَ فى صَدْرِى
جراحٌ قدْ نُداوِيها
وتأبىَ أن تُداوينا
وداعاً حلمَ قرطُبَة . .
وداعاً يا مآذنَنَا . .
ويا أحْلَى لَيالِينَا
وداعاً حلمَنا المهزُومَ
يا ناراً ستحرقُنا . .
ويا عَاراً يمزُقنا
وينزفُ من مآقِينَا . .

« أبو حيَّان وزياد وزهراء يدخلون السجن
فى حالة هلع بينما هرب الحراس » . .

ابن زيدون : أهلاً أَبَا حيَّان . .
أهلاً . . زيادُ . . زهَراء . . أهْلاً . .
أبو حيَّـــان : أترَى عِلمْتَ . .
ابن زيـدون : ماذَا هُنَاكَ
لم أدْر شيئاً . .
ماذا . .
أبو حيَّـــان : هرب الجبان . .
انضم لجيوش العدو . .
ابن زيـدون : ربيع . .
أبو حيَّـــان : نَعَمْ ربيع . .

ابن زيدون : وماذَا بعْدُ يا حَيَّان . .
وأينَ الجيشُ . .
أينَ رجَالُنَا . .
أينَ المِلك . .
أبو حيَّان : يتكتَّم الأخبَار . .
زياد : والشَّعبُ يسأَلُ عنْ مصيرِ جُيوشِنَا . . لم ندْرِ شيْئا
ابن زيدون : بالله كيفَ يصِيرُ هذَا الخَائِنُ الأَفاقُ أهلاً للثِّقة . .
قد بَاعَنا . . قدْ باعَ دِينَ الله يا حيَّانْ . .
أبو حيَّان : قد كانَ يرسِلُ كلَّ شيءٍ للفرنجَة منْ سِنِينْ . .
كلُّ الذِى فِى الجيشِ مالٌ أو رجَالٌ أو عتَادْ . .
فأبوهُ « داودٌ » لعلَّكَ تذْكره . .
قد كانَ خَمَّارا . .
خمَّارة الغَشاشِ صارتْ مخزناً
مأوَى لأسلِحَةِ الفرنجَة
زهراء : أترى تصدِّقُ أنَّ كل الجَيشِ أصبحَ فى خَطَر . .
إنِّى سمعتُ بأنَّ كلَّ جيوشِنَا
قدْ حُوصِرت عندَ الحدُود . .
زياد : أتصدِّقون بأن بعضَ رجالِنَا هرَبوا معه . .
وتخلَّص الملْعونُ منْ كلِّ الرجالِ الأوفياءْ
أبو حيَّان : حتَّى يظلَّ بسيفهِ فوقَ الرقابْ . .
ابن زيدون : قد كانَ عندِى الحَقُّ حينَ صرَخْتُ فى حُكَّامنا . .
أن يتْركُوا الأحقَاد . .
أخطأتُ حينَ وضعْتُ كلَّ الحلمِ فى حكَّامنا . .
زهراء : قَتلُوا النِّساء وشردوا الأطفَالْ . .
قواتُ هذَا الخَائِن الملعُونِ تقصِفُ كلَّ شىء . . كلَّ شىءٍ . .

زيــاد : وملوكُنا هرَبوا جَمِيعا . .
تركُوا الوَطَن . .
وتراجعَتْ كلُّ الجيوشْ . .
ابن زيــدون : هرَبوا جميعاً . .
هكذَا الجبناءُ يا حيَّانُ حينَ يحارِبونْ
لا شيءَ يعنِيهم سوَى أرواحِهم
أبو حيّــان : النَّاس تحْكى الآن عنْ قصصِ
المهازِلِ فى ربوعِ الأندلَسْ . .
فملوكنا
ملكٌ يتاجرُ فى السِّلاحْ
ملكٌ يبيعُ الأرضَ جهراً للفرنجةْ
ملكٌ يتاجِرُ فى دِماءِ الشّعبْ . .
جيشٌ كبيرٌ تستَباحُ دماؤه ورجالهُ . .
من أجلِ حربٍ ليسَ فِيها غَالِب . .
زيــاد : النَّاس تهرَبْ . .
هجَروا المدينةَ كلَّها . .
النَّاسُ تخشَى الموتَ . .
ابن زيــدون : ماذَا يسَاوِى العُمرَ
لو سقطَت مآذنُ قرطُبةْ . .
لاَ شَىء . .
لاَ شَىء . .
أبو حيّــان : كلُّ المصائِبِ قدْ تهُونْ
لكنَّ أسوأَ ما يؤرِّقنى
أن ينتهى الإسلامُ فى هَذَا الوَطنْ . .
سيكُونُ هذَا عَارنا طولَ الزَّمنْ . .
ابن زيــدون : أينَ الملِكُ . . أينَ الجبَانْ

العارُ يصرُخ فِى دمِانا
لاَ تتْركُوا الأوطانَ أرضاً مستباحَةْ . .
فالأرضُ تعرِفُ من يحِبُّ ترابهَا . .
الأرضُ تعرِفُ من يَبيعُ كنوزَهَا
الأرضُ تعرِفُ صدِّقُونى . .
مَنْ يصونُ ومن يفرِّط
مَنْ يلِّوثُ عرضَها . .
ماذَا نقُولُ غدا . .
ماذَا سنحْكِى عندما تتكَسرُ الصَّلواتُ
فِى أرجاءِ مسجدِنَا الحزِينْ . .
أنقُولُ بعنَا الأَرضْ
أنقُولُ خنَّا العَهْدْ
الأَرضُ مِلكٌ للصغارِ القَادِمينَ معَ الصَّباحْ . .
لا تتركُوهَا للصِّغارِ وليمةً مسمُومة . .
لا تتركُوهَا جثَّة خرساءَ تسبحُ فى الجِراحْ . .
الأَرضُ ليسَتْ ملكَ جيلٍ
يستبيحُ الصُّبحَ فِى أرجائِها
ويبيعُ فيهَا مَا يبِيعُ . . وليْسَ يسأله أحدْ .
ستجِىءُ أجيَالٌ . . وأجيَالٌ تُحَاسِبُنا
وتصرُخْ فى ظَلامِ قبورِنَا . .
لم تتركُوا شيئاً لنَا . .
لم تتركُوا شيئاً لنَا . .

« إظـــــلام »

المشـــهد العاشر

« فى قصر الملك يدور الملك حول نفسه وبجواره ولّاده تصرخ وتبكى »

المــلك : لم يبقَ غيرَ القَصر
لم يبقَ غيرَ القَصر

ولّادة : ماذَا تقُول . . ؟

المــلك : لم يبقَ غيرَ القَصر
سقطت معاقِل قرطبة . .

ولّادة : والجيشُ أيْنَ الجيشُ يا مولَاىَ قُل لِى . .
أينَ ضاعَ رجالُنا
أينَ القلَاعُ . . وأينَ آلافُ الرجالِ . . وأينَ
طارق والوليدُ . . وأين عقبة . .
أينَ يا مولَاى سيفُ الله . . سيفُ محمد . .

المــلك : لم يبقَ غيرُ القصر

ولّادة : قدْ ضاعَ منّا كلُّ شىء . .

المــلك : قد ضاعَ منِّى كلُّ شىء . .
لم يبقَ عندِى أىُّ شىء . .

ولّادة : أينَ الرجَالُ الأوفياء . .
الأرض ضــاعَت كلُّهــا . . والجيشُ . . والإسْلام . .
والصّلواتُ . . والمَاضِى . . وكعبةُ قرطُبة . .

المــلك : ربِّ . . أعْطنى عمراً لأُصلح كل أخطائى
لأُصلح بعضَ أخطَائِى . .
ربِّ . . أعطنى سيفاً . . شبَاباً . . قوة

حَتَّى أَعودَ كما بدَأتُ محارباً . . من أَجلِ دينِ الله
إنى أُريدُ أبَا الوليد . .
إنى أُريده . .

« يدخل « ربيع » شاهرا سيفه فى وجه الملك وحوله رجاله أمامهم ابن زيدون » .

ربيــــع : مَاذا تُريدُ منَ الوليد . .
إنى أُريد الآن رأسَك يا أميرَ المؤمنينْ
يا منصفَ الإسْلامْ . .
الجيشُ حاصَر قرطُبة . .
لم يبقَ غيرُكَ

« يلقى ربيع ابن زيدون أمام ولَّادة وهو يصيح »

ربيــــع : هَذَا حبيبُكِ يا أميرة قرطُبة
هذا عشيقُكِ . .
والآن أقتلُه أمَامك يا أميرة قرطُبة

ولَّادة : لَا . . لنْ يموتَ أبو الوَليد . .
لا . . لنْ يموتَ أبو الوليد . .
لا تقتلوه . . لا تقتلوه . .

ابن زيــدون : أن تقتلَ حلما . .
سيجىء زمانٌ وزمانٌ
ويطوفُ الحلمُ على الطُّرقاتْ
كلُّ الأَشياءِ ستحمِلُه . . كلُّ الأشياء . .
سيطُوفُ الحلْم علَى الأَشجارِ . .
وبينَ الناسْ . .
أن تسجُنَ صوتاً
سيجىء زمان ينطقُنَا . .

وستصرخُ كلّ الصيَّحاتِ
قدْ تقطَع رأسِى لكِّنى . .
سأعيشُ زماناً بالكَلماتْ . .

ربيـــع : « مشيرا إلى رجاله » . .
هيَّا اقتلُوه . .

« يتجـه عبدُون ويغمـد سيفَـه فى ظهـر ابن زيدون »

ابن زيدون : « وهو يلفظ أنفاسه فى إعياء »
لَا تصنعوا الأحلَام فى ظلِّ الملوكْ . .
الحلمُ فى الطرقاتِ نصنعهُ وبينَ الناسْ
الحلمُ يفرسُ فى حقولِ القمح
فى صَوتِ المصانع
الحلمُ يكبرُ فِى زمانِ الأمنْ حِينَ يغردُ
الأطفالُ فِى ظلِّ المزارعْ
الحلمُ تصنعُهُ الشعُوبْ
فلتصْنَعُوا الإنسانَ قبلَ الحلم . .
ولتصنَعُوا الأيدِى الَّتِى تحمِى السُّيوفْ . .
ولتصْنَعُوا زمناً نقيا تغرسُ الكلماتُ فيهِ بدُون
خَوفْ
مأساتُنا ليسَتْ سُيوفاً خادعتْنا وانْحنَت
مأساتُنا ليسَتْ زماناً بيعَتِ الكَلماتُ فيهِ
مأساتُنا الإنسانْ . .
مأساتُنا الإنسانْ . .

ولاَّدة : أبكِيكَ عمْراً أَمْ نقاءً أم وطَنْ
أبكِيكَ قلباً أم حبيباً أم رفيقاً أم سكَنْ . .
أبكِيكَ حلماً . .

آه يا حلمِى الجَرِيحْ . .
آه يا قَلْبِى الَّذِى سَكَن الضُّلُوعَ وما بَرِحْ . .
آه يا عُمرِى . .
هلَ ماتَ حلمِى فيكَ . .
أم ماتَ الوَطَنْ . .

« ترتفع أصوات وهتافات وصراخ فوق المسرح أمام قصر الملك »

أبو حيَّان : ماتَ الحبيبُ وسافَر الحلمُ الَّذِى عشْناه
الحلمُ سافَر يا رِجَال . .

ولَّادة : الآن هلْ أبكِيكَ أَمْ أبكِى
عَلَى وطَنٍ تمزَّق بينَ أيدينَا وضَاعْ
أطفالُنا . . ونساؤُنا . . أعراضُنا . .
الكلُّ ضاعَ معَ الفسَادْ . .
مَنْ ينقِذُ الإسْلَام . .
مِنْ هَذَا الضَّياعِ . .
مَنْ ينقِذُ الوَطَنَ المُمَزقَ يا رِجَال . .

ربيــــع : والآن عادَتْ قرطُبة . .
قد طَالَ فينَا الشَّوقْ
أعوامُنا مرتْ كأطْولِ ما يَكُوُن العُمرْ
شوقٌ طويلٌ عشتهُ . . شوقٌ طويلْ
عادتْ لَنَا بعدَ الغِيابِ ديارُنا

ولَّادة : أتصدِّقونَ بأن سمسَاراً يقودُ الجيشَ . .
يَبِيعُ أسلِحَةً . . وأمجَاداً . . وأوطَاناً . .
ويجهَلُ ما يبِيعْ . .

الكورس : لَا . . لَيْس يجهَلُ ما يَبِيعْ . .
فالنَّاسُ تعرِفُ ما يبَاعْ . .

أوطَانُنَا . . أعراضُنَا بيعَتْ هناكْ . .

ولّادة : يا سَادَتِي . . النَّاسُ بيعَتْ فى القُبور . .

أبو حيَّـــان : تاريخُنَا قد بِيعَ جَهْراً فى شوارعِ قرطُبة . .

الأَرض بيعَتْ من زمنْ . .

والنَّاس لَا تدْرى الثَّمن

ولادة : حكَّامُنَا باعُوا الوطَن . .

يا حَسرتَاهُ علَى العَرب . .

حكَّامُنا باعوا الشُّعوبَ بلاَ سبَب . .

أبو حيَّـــان : لَا . . بلْ هُنا يقَعُ السبَب

الكُلُّ يحلمُ أنْ يكونَ هُوَ الزَّعيم . .

ولّادة : والشَّعْبُ . .

الكورس : يذهَبُ للجَحِيم . .

ولّادة : هزمتْ جيوشُك يا زِيادْ . .

ويْحِى وويحَ النَّاسِ والإسلامِ من زمَنِ الفسادْ

الأَرضُ ضاعَت بالفَسَاد

أبو حيَّـــان : **متجها إلى القبلة . .**

أنَا يَا رَسُول الله أبكِى كلَّما

ولَّيتُ وجْهِى نحو قِبلَتِكَ الشَّرِيفة . .

فالذَّنبُ فِى عُنقِى كبيرْ . .

المُلْكُ ضَاعْ . .

والأَرضُ ضَاعَتْ . .

زيـــاد : حكامُنَا باعُوا الوَطَن . .

باعُوا الأَمانةَ فِى طريقِ الزَّيفِ

والإثراءِ . . والمَالِ الحَرامْ

سَرقوا الشُّعوبَ بِلَا حَياء

أبو حيّـــان : أنَا يا رسُولَ الله أبكِى
حيثُ لا يجْدِى البُكاءْ
مَاذَا يُفيدُ إذا بكيْتُ العُمرْ
والنَّاسُ ترْحلُ . .
تتركُ الأَمجَادَ والوطَنَ العَظِيمْ

ولّادة : الآن فِى صمتٍ تتوهُ مآذنُ الإِسْلامْ
جيشُ الفِرنجَة فى شَوارعِ قُرطُبة . .
الآن تصمُت فى مآذنَنا الصَّلاة . .
الله أكبرُ هلْ تغِيب . .
الله أكبرُ هَلْ تموتُ علَى الشِّفاه . .
لَا يا رسولَ الله . .
لا يا رسولَ الله . .

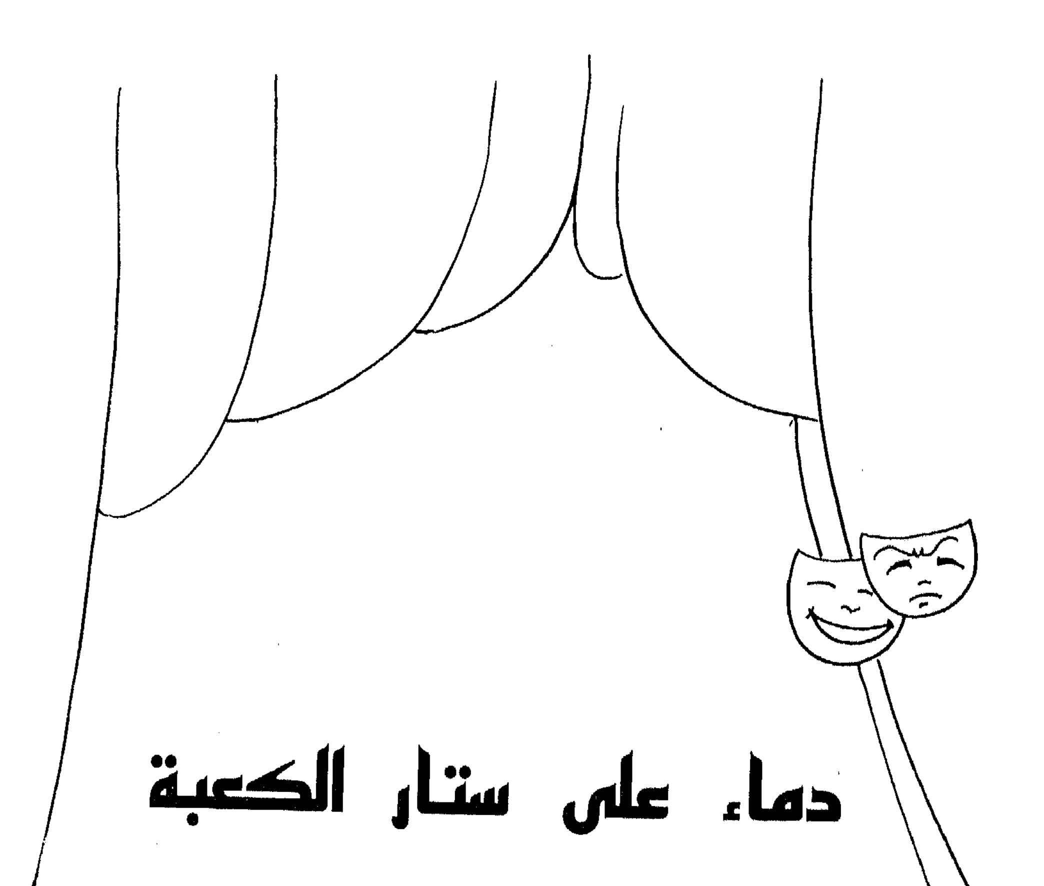
ولّادة وأبو حيَّان على المسْرح كالمجْنونِ يبكِى
ويصيح والشَّعب معه يصيح :

الله أكبرُ لنْ تغِيب
الله أكبرُ لنْ تغِيب
الله أكبرُ لنْ تغِيب

« ســتار »

هَذِى المآذِنُ لنْ تغيبَ صلاتُهَا . .
لا لنْ تغيبْ . .
هَذِى المآذِنُ لنْ يغيبَ دُعاؤُهَا . .
لا لنْ يغيبْ . .
سيظلُّ دينُ اللّهِ يجْمعُ شمْلَنَا . .
مهْمَا افترقْنَا أوْ تَضَاءلَ عَزْمُنَا . .
سيظلُّ دينُ الله يجْمعُ شَمْلنَا . .

« غنــــاء »



دماء على ستار الكعبة

« مسرحيــة شــعرية »

شـخصيات المسرحية

- الحجاج
- سـعاد
- سـلام
- علاء الدين
- رفيق الأنس
- حسب الله كامل
- سليم عبد الله
- أمين المصرى
- متولى كامل متولى
- سـعيد

- الهـادى
- كريم
- صفاء الملك
- عبد الله
- ضابط الشرطة
- عساكر الشرطة
- مجموعات بشرية
- كورس ومجموعات غنائية
- مغنيـة

القســـم الأول

افتتــاحية

« جموعٌ منَ الناس تَدورُ على المسرح كأنهمْ فى حَالَة طوافٍ حوْل الكعبةِ الشَريفةِ وتنطلق أصْواتُهم مِنْ بَعيدْ » .

غناء وكورال : لبَّيك اللَّهمّ لبّيكْ . . لبّيكَ لا شَرِيكَ لَكَ لبَّيك
إنَّ الحمدَ . . والنعمةَ لَـكَ والمُلْك . .
لاَ شَرِيكَ لَكْ

« يختلطُ صوتُ التلبيةِ مَعَ صُراخِ النَّاسِ وإضَاءة متقطعةٍ عَلَى المَسْرح . . ويتَصاعَدُ الصُّراخُ ويَمْتَزِجُ مَعَ صَوْتِ التَّلْبِيَةِ » .

« يَدْخُلُ الشَّيخ سلاَّم رجلٌ عجوزٌ يَمْسِكُ مِسْبحةً وهُوَ يَنْدفِعُ وَسَطَ النَاسِ وَيَصِيحُ » . .

سلام : يا أهلَ مكةَ اغْلقُوا الأبوابْ
هذَا عدوُّ الله يَكْتَسِحُ الرّبُوعَ الطّاهرةْ
هَذَا عدوُّ الله يَعْبَثُ بالمحارِمِ عَنْدَ بَيْتِ الله

صوت : ماذَا هُناكَ ؟
هَلْ جَاَء كِسْرىَ . . أوْ تُرَى قَدْ جَاَءَ عامُ الْفِيلْ ؟

صوت : قَدْ جَاءَ عَامُ الفِيلْ . .
أيَّامُنَا ، والله بَعْدَ مُحَمّدٍ صارَتْ كَعَام الْفِيلْ . .
صوت : هَذَا هِرَقل جَاءَ يَغْتَصِبُ الرّبُوعَ الطاهِرةْ
صوت : اهْرَبْ بِثِيَابِكَ يا مَجْنُونْ . . اِهْرَبْ بثيابك
يا أحمقْ
صوت : أتيتُ لِكَىْ أُصَلّى رَكْعَتَيْنِ عَلَى رُبَى الحَرَمِ
الشريف . .
وطفتُ حَوْلَ مَقَامِ ابراهيمَ أَدْعُو الله أَنْ يُشْفِىَ
أبِى . . الرّجلَ المرِيضْ . .
صوت : مَاذَا حَدَثْ . . مَاذَا هُنَاكَ . .
سلامْ : يا أهْلِ مكةَ أَغْلِقُوا الأَبْوابْ . .
هَذَا عَدُوُّ الله يَكْتَسِحُ الربوعَ الطاهرةْ
هيَّا اهْرَبُوا يَا نَاسْ
هيَّا اهْرَبُوا يَا نَاسْ
صوت : إنى دعوْتُ الله أَنْ يَهْدِىَ النفُوسَ إِلَى الأمَانْ
وأَنْ يَقِينَا شرّ هَذَا العامْ . .
صوت : أعْوامنَا والله شرٌّ كُلُّهَا . .
والشرُّ فِينَا لَيْسَ فى أيامِنَا . .
سلامْ : دعوتُ الله أَنْ يَحْمِىَ دِمَاءَ المسلِمينَ مِنَ
الطُغاهْ . .
صوت : دَعْنِى لأهْرَبَ قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ فِى اللَّيلِ الظلامْ . .
أُرِيدُ الآنَ أَنْ أَهْرَبْ . .
صوت : سَأمْضِى أَيْنَ أمضِى . . خَبِرُونِى . .
صوت : حِينَمَا يَشْتَدُّ فِينَا اليأْسُ تَحْمِينا بُيُوتُ الله
والآنَ نَهْرَبُ مِنْ بُيوتِ الله . .
سلام : وأىّ معَاقِلِ الدنْيَا سَيحْمِينَا إذَا ضَاقَتْ بُيوتُ الله

صـوت : هيّا لنَهْرَبَ يَا رِجَالْ . .
صـوت : ماذَا هُناكَ أتَعْرِفُونْ . .
هَذَا قِتَالٌ فِى الشوارِعْ . .
الفاسِقُ العربيدُ يَهْدِمُ كلَّ شَىْءٍ فى الحرمْ
صَوتُ الخيُول يَصيحُ فى الحرمِ الشريفْ . .
سـلام : عِشْنَا زمَاناً يُهْدَمُ الحرَمُ الشريفُ أمَامَنَا . .
يا ويلنا . . يَا وَيْلَنَا . .
أصـوات : هَدَمُوا الحَرمْ . . هَدَمُوا الحرمْ . .
صـوت : لِمَاذَا يَهْرَب الناسْ . .
سـلام : أتَى الحجاجْ . .
أصـوات : الحَجاجْ . . أتَى الحجاجْ . .
صـوت : تُرى مَنْ يكونْ . .
سـلام : هُوَ حاكمٌ لَمْ يَخْشَ وَجْهَ الله يَوماً فِى حياتِهْ . .
رجلٌ رهيبٌ لا يخافُ الله . .
صـوت : ما زالَ يَقْصفُ فِى الحرمْ . .
هذى دماءُ المسلمينَ تُرَاقُ فى أَرْضِ الحرمْ
سـلام : وستَائرُ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ تَدُوسُها الأقْدَامْ
الكعبَةُ الغراءُ تُهْدَمُ بَيْنَنَا . . يا عَارَنَـا . .
يا عَارَنَا . .
نهرُ الدماءِ يَسيلُ فَوْقَ ستَائِرِ البيتِ الْعَتِيقْ . .
الدمُ يُغْرِقُ وَجْه كَعْبَتَنَا الشَرِيفَهْ . .

سلام يصيح والناسُ حوْلَهُ فى صُراخٍ :

الكعبةُ تُهْدَمُ يا للعارْ . .
الكعبةُ تُهْدَمُ يا للعارْ . .
الكعبةُ تُهْدَمُ يا للعارْ . .

« إظـلام »

الفصـــل الأول

النَّاسُ يَجْتَمِعُونَ فى ميدانٍ كبير بَيْنَمَا تَبْدُو أَنْقَاضٌ وبقَايَا الْمَعارِكُ والحِجارَةُ والأَسْلِحَةُ فى الشَّوارِعْ.

سلام : قَدْ جَاءنَا الحجاجُ يَبْغى حُكْمنَا . .
هذَا زمانُ القَهْر والبطْشِ الشَّدِيدْ . .

سعيد : مَاذَا عَنْ الحجاجِ يَا سَلاَّمْ ؟

سلام : رَجُلٌ غليظُ القلبِ لَيْسَ لَهُ مَثِيلْ . .
سَأَلُوه كَمْ قَتْلاك يا حَجاجْ . .
فَأَجَابَ إِنِّى قَدْ تَجَاوَزْتُ المائهْ . .

صوت : مائةُ قَتِيلْ . .

سلام : لاَ بَلْ مَائة أَلْف قَتِيلْ . .

سلام : سَأَلُوهْ مَنْ أَحْبَبْتَ يَا حَجاجْ . .
فأَجَابَ : ما أَحْبِبتُ شَيْئاً فِى حَيَاتِى غيْرَ لَوْن
الدَّمِ . . يَسْكُرنى كأقدَاح النبيذْ . .
سألوهْ مَن تَخْشَاهُ يَا حَجَاجْ . . فأَجابهُمْ : . .
الشَعِبُ إن أَعْطَيْتَهُ عَقْلاً . .
ولَمْ تَقْطَعْ لِسَانَهْ . .

سـعيد : أكْمل لَنَا . . أكْمِلْ . .

سـلام : رَفَضَ الرِضاعَةَ ذَاتَ يَوْم فِى المَسَاءْ
حَمَلتْهُ أمهْ . .
ذَهَبَتْ إلى العرَّافِ تَسْأله . . لِمَاذَا يَرْفضُ الطِفْلُ الصَّغِيرُ غِذَاء أُمِهْ . .
فأجَابَها العرَّافْ . .
هَيّا اذْبَحِى شَاةِ صَغِيْرَة . . واسْقِيهِ دَمَ الشاهْ . .
ثُمَ اذْبَحِى لِلْطِفْلِ عِنْدَ الفَجْرِ حيةْ . . واسْقِيهِ دَمَ الحَيةِ السَّوْداءْ
ولَطِّخِى وَجْهِ الصَّغِيرِ بِبَعْضِ هَذَا الدمْ . .

سـعيد : ومَاذَا حَدَثْ . .

سـلام : عَادَ الصَّغيرُ لثَدْى أُمِهْ . .

الهـادى : شَىءُ غَرِيبٌ . .

سـلام : سألَتْهُ الأم لِمَاذَا يَشْرَبُ هَذَا الدمْ . .
قَال العَرافُ : طِفْلُكِ سَيَعِيشُ يُحِبُّ الدمْ . .

الهـادى : طفلٌ يُحِبُ الدَّمَّ يَا سلامْ . . شىءُ مخيفْ
إنِّى أخافُ على سُعادْ . .
ما زَالَ فى أعْمَاقِهِ جُرْحُ وَلَنْ يَنْسَاهْ . .

سـعيد : تَخْشَى عَلَى امرأةٍ ولا تَخْشَى البلاءَ على وطَنْ . .

سـلام : الفردُ بَلْواهُ بَلاءُ للوطن

الهـادى : الفَرْدُ فردٌ أيْنَمَا كَانْ . .

سـلام : قَدْ تَحْيَا الأمةُ فِى فَرِدْ . .
وتموتُ الأمةُ فِى فَردْ . .

سـعيد : ومَاذَا عَنْ سُعَادْ . .
سَمِعْنَا مِنْ سِنينَ عَنْ حِكَايَتِها . .

الهـادى : قَدْ كَانَ هذَا مُنْذُ أعوامٍ طويلةْ . .
سـعيد : أترى تخافُ لأنها حُرمهْ . .
سـلام : لَا . . بَلْ أَخافُ لأنّها أُمهْ . .
سـعيد : أمهْ . . كَلامٌ غريبْ . .
سـلام : كانَتْ سعادُ فتاةً جميلةْ . .
الهـادى : صِفْها لَنَا باللهِ يا سلَّامْ . .
سـلام : فِى وَجْهِهَا لَيْلٌ طَوِيلٌ لَمْ تُفارِقْهُ ابتسامهْ . .
فِى طُولِها نِهْرٌ عَمِيقٌ لا تُطاوِلُهُ سَمَاءُ الكوْنِ نُبْلًا واستقامهْ . .
فى عَيْنِها أَمَلٌ وإيمانٌ . . وطَمْىُ النِّيلِ فَوْقَ جَبِينهَا أَحْلَى علامهْ . .
فِى ثَوْبِهَا طُهْرُ الخَلِيقَةِ يَوْمَ أَنْ كانَتْ طَهَارَتُهَا تَهزُّ الأرضْ . .
كَانَتْ صَيْحَةٌ مِنْهَا . . قِيَامَهْ
والله كانَتْ أَجْمَلَ الفتياتِ فى أيَّامِهَا
عبَرَتْ عَلَى أيّامها كُلّ السحاباتِ الحزينهْ
لا أَدْرِى كَمْ عاماً ولكنْ كُلّ ما أَدْرِيهِ . . أعْوامٌ كثيرهْ
الهـادى : ومَاذَا بَعْدُ يا سلَّامْ . .
سـلام : جاءَ الحجاجُ ليَخْطُبَهَا . . رَفَضَتْ . .
سـعيد : رَفَضَتْ . .
سـلام : كَانَتْ تُحِبُّ قريبَها عدنانْ
شابٌ جميلٌ . .
قَدْ كَانَ عِمْلاقاً كأشْجارِ النخيلِ عَلَى ضِفَافِ النّيلْ
قَدْ كانَ يُشْبِهُ طَمْىَ هذَا النَهْرَ حينَ يُطَهِّرُ الأشْيَاءَ

كالصلواتِ فِينَا
قَدْ كَانَ يَعْشَقُهَا كثيراً مِثْلَ عَيْنِهْ . .
أخذوهُ ليلَةَ عُرْسِهْ . .
قتلوهُ أمْ سَجَنُوهُ . . أمْ صَلَبُوهْ . . لا أدْرِى . .
لَكِنّ عدنان مَضَى . .

الهـادى : مُنْذُ مَتَى كَانَ هَذَا الزفافْ . .

سـلام : رُبَّما قَدْ كَانَ مِنْ عِشْرِينَ عاماً . .
رُبّما عِشر سنين . . رُبّمَا أكْثَرُ مِنْهَا أوْ أقلْ . .
لَسْتُ أدْرِى

سـعيد : وماذَا جَرَى بَعْدَ هَذَا الزّفافْ . . ؟

سـلام : كَبِرَتْ سُعَادُ ورَغْمَ ما صَنَعَتْ بِهَا الأيّامُ عاشَتْ تنتظرْ
عذنانُ لَمْ يَرْجِعْ . . وضاقَتْ كُلُّ أبْوَابِ الأمَلْ . .
قالوا لَقَدْ جُنّتْ سُعَادْ . .
حَمَلَتْ ثِيَابَ زَفَافِهَا ومَضَتْ تَطُوفُ عَلَى الشّوارعِ
فِى المقَاهِى . . فِى المساجِدِ . . فِى بيوتِ السّوءِ . .
تَحْكِى بَيْنَ كُلِّ النَّاسِ قِصَّةَ حُبِّها . .
ذَهَبَتْ لتَسْأل فِى السّجونِ فَلَمْ تَجِدْ أثراً لَهُ . .
ظلّت تساءل عنْهُ كلَّ الناسِ والأشجارِ والأطْفَالِ
والأحْياء والمَوْتَى . . وَلَمْ تَتْرُكْ أحدْ
لا أدْرِى ماذَا يَفْعَل الحجاجُ لوْ يوماً رآها .
ما زَالَ بَيْنَهُمَا حِسَابْ . .

« يَنْدَفِعُ إلى المَسْرَح مَجْمُوعَةُ أطْفَالٍ صِغارٍ يَصيحُونْ »

الأطفال : يَا سُعاد يا مَجْنُونَهْ . . يَا سُعادُ يَا مَجْنُونهْ . .
يا سُعادُ يَا مَجْنُونَهْ . .
المجنونةُ . . المجنونةُ . . المجنونةْ . .
(تَـدْخل سعـادُ عَلَى المَسْرَح . . امـرأةٌ مُرْهَقةٌ . . مُجْهَدَةٌ . . عَلَيْهَا بَقَايَا جمَالٍ وشَبَابٍ غَاربٍ . . تَمْسكُ عُلْبَة صغِيرة تَحْضُنُهَا . . تَبْدُو عَلَيْهَا علاماتُ إرهاقٍ وتَعَبٍ وجُنُونْ) .

سعاد « تُكَلِّمُ نَفْسَهَا كأنَّهَا لَمْ تَرَ سلاَّماً وَمَنْ مَعَهُ فِى زِحَامِ المَسْرَح » . .
عدنَانُ . . الْكَعْبَةُ هُدِمَتْ يا عَدنانُ . . أتُراكَ تُصدقْ ؟
مَنْ يَحْمِى الكعبَةَ غَيْر يدَيكَ . .
مَنْ يَحمِى صَوْتَ الحقِّ وصَوْتَ الْعَدْلِ لِكَىْ يَبْقَى بَيْنَ الأعْمَاقْ . .
مَنْ يَحْمِى ضَوْءَ الصُّبحِ الْغَارِقِ خَلْفَ سَحَابِ اللَّيلِ المُوحِش فى الآفاقْ
نَفْتَقِد زَمَانَكَ يا عَدْنَانُ . .
تَدُورُ سعادُ مَرةً أُخْرَى حَوْلَ نَفْسِهَا :
ما كُنتَ يا عَدْنَانُ تَعْرِفُ أنَّنِى سأعِيشُ بَعْدَكَ كالسَّحابِ
يَطُوفُ فَوْقَ الأرضِ لَيْسَ لَهُ قَرارْ . .
أعَرفْتَ كَيْفَ يَضِيعُ عُمْرُ النَّاسِ فِى هذَا الوَطنْ
أعَرفْتَ كَيْفَ يَمُوتُ حُلْمُ المَرْءِ فِى هَذَا الزمنْ . .
مِنْ أجْلِنَا عدنانُ عُدْ . .
مِنْ أجْلِ أكْوامِ اليتامَى والحيارَى فَوْقَ أشْلاءِ الطريقْ . .

قَالُوا بأنّى قَدْ جُنِنْتُ لأنّنى أَبْكِيك يا عُمْرِى كَثِيراً . .
ما كُنْتُ وَحْدِى حِينَمَا يَوْمَا بَكَيْتُك ثُمَّ سَالَ الدَّمْعُ فِى عَيْنَىَّ بحاراً لَا تَجِفُ وَلَا تَضِيعْ . .
أترىَ سَمِعْتَ صُرَاخَ أَطْفَال الْمَدِينَةِ عِنْدَمَا سَارُوا وَرَاءَكْ
يَسْأَلُونَ النَّاسَ فِى حُزْنٍ عَلَيكْ . .
مَنْ يَحْمِلُ اللّعَب الصغِيرةَ والحِكَايَا . .
مَنْ يُمرجِحُهمْ . . صَبيحَة كُلْ عِيدْ . .
« تَبْكِى سُعَادُ . . بَيْنَمَا يَتجِهُ إليْهَا سلامٌ ويَطْردُ الأطفالَ بَعيداً عَنْهَا »

سلام : **يَقْتَرِبُ مِنهَا وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهَا فى حنانْ »**
تُرِيدين شيْئاً . .

سعاد : **« تَنْظُرُ إلىَ سلامٍ فى حُزْن »** . .
إنّى أُرِيدُ مِنَ الحَيَاةِ جميعها شيئاً وحيداً
حُلْماً وَحِيداً . . يَوْماً وَحِيداً . . طَيْفاً وَحيداً . .
لكنّه والله أَبْعَدَ مِنْ بَعيدْ . .

سلام : ما زِلْتُ أَعْرِفُ يا ابْنَتِى . . عَدْنانْ

سعاد : عدنانُ فِى عُمْرِى رجاءْ . .
عدنانُ فى قَلْبِى صباحٌ لَا يَغِيبْ . .
لكنّهُ والله أَبْعَدَ ما يَكونْ . .
العُمْرُ يَهْرَبُ والسِّنِينَ تجُرُّ فى أشلائِها بَعْضَ السِّنِينْ
وأنَا عَلَى الأَطْلَالِ أَحيَا أنتظرْ . .

صوت : عدنانُ عادْ . . عَدنانُ عادْ . .

صوت : لا . . بَلْ هُوَ الحجاجُ عادْ . .

« إظلام »

الفصـل الثـانى

« فى ميدانٍ عامٍ . . وعلى مكان يشبهُ منابرَ المساجدِ . . يقفُ الحجاجُ صامتاً لا يتحركُ ولا يتكلمُ . . والشعبُ يَلْتَف حولَهُ »

كـريم : مولاىَ يا حجاجُ يا نوراً تألَّقَ فى سماءِ قلوبِنَا . .
يا فرحةَ الأيامِ فى أعْماقِنَا . .
يا نسمةً تختالُ بَيْنَ رُبوُعنا . .
يا تاجَ عزٍّ يَشْتهيهِ زَمانُنَا . .
يا رمزَ كلّ المجْدِ فى أيامِنا . .
قَدْ طُفت فى بغدادٍ فى عمانَ . .
فى بيروتَ فى حلبْ وقلبِ القاهرةْ
مولاىَ يا حجاجُ يا نبْضَ القلوب الثائرةْ . .

عبد الله : أيا حجاجُ يا ابن الكرامِ . .
ويا بدراً تألقَ فى الظلامِ
فأنْتَ الحقُّ فى يَدِنا دَلِيلاً
ونحنُ الآنَ نَنْعمُ بالّسلام . .

صفاء الملك : أنتَ الزعيمُ ولا سِواكَ زعيمُناَ
أنتَ الحبيبُ ولَيْسَ غيرك يا حبيبَ قلوُبناَ
أنْتَ الذى عادتْ وبين يديكَ عزةُ أرضِناَ
أنْتَ الذى منحَ الأمانَ ومزَّقَ الأعداءَ بيْنَ صفوفِناَ
أنْتَ الذى يَحْمِى العروبةَ فى العِراقِ وفى دمشق
وفى المدينةِ عنْدَ مكةَ يا نَصِيرَ شُعوبِناَ

كـريم : أنْتَ الزعيمُ الذى تُرْجَى شَفَاعتهُ

عبد الله : **البيتُ يا مَلْعون فى مَدْحِ الرّسولْ . .**

كـريم : أولوُ الأمْرِ يأَتوُنَ بَعْدَ الرسولِ
هُوَ الآن يأتِى بعدَ الرسولِ . .
قالَ تعالَى : « أَطِيعوُا الله والرَّسوُلَ وُأُولى الأمْرِ مِنْكُمْ »

صفاء الملك : لِماذَا لا يقولُ الآن شيْئاً . .

« الحجاجُ يقِفُ صامِتاً لا يتكلمُ ولا يتحركُ ويكادُ لا يتنفسُ ويتابعُ ما حَوْلَهُ »

عبد الله : (هامِساً) هَل الحجاجُ أطرشْ . .

كريم : يا وَيْحِى لم يسمعْ شيئاً مماَّ قلناهْ

صفاء الملك : ضـاعَ المديحُ . .

عبد الله : هُو حاكِمٌ ابلَه . .

صـوت : لا يَسْمَعُ شيئاً . .

صـوت : ينظرُ فى خوفٍ كالمجنونْ . . رَجُلٌ مجنونْ . .
رجلٌ مَجْنونْ يحْكُمنا
رجلٌ لا يسمع يحكمُنَا

كـريم : رجلٌ . . ومقطوعُ اللسانْ . .

عبد الله : لا إنَّهُ رجلٌ . . ومربوطُ اللّسانِ . .

صفاء الملك : هيَّا اربطوهْ . .

صـوت : هيَّا اصفعوهُ على قفاهْ . .

كـريم : قفاهُ عَرِيضْ . .

صـوت : هذى العمامةُ خلفْهَا طرْطُورْ . .

صـوت : بَلْ خلفهَا ذيلٌ كبيرْ . .

عبد الله : قَدْ نام مِنَّا . . ايقظوهْ . .

كـريم : دعوهُ الآنَ كىْ يغفو قلِيلاً . . فقدْ ينطِقْ

أصـوات : رجلٌ معتوهٌ يحكمُنا ؟ !

أصـوات : هيَّا كىْ نَخْرجَ . . هيَّا كىْ نخرجَ . .

(يهمُ الناسُ بالخروجِ مِنَ المكانِ)

(فجأةً يقفُ الحجاجُ . . رافعاً سيفَهُ وهوَ يصرخُ فيهمْ)

الحجـاج : أنَا ابْنُ جَلَا وطلَّاعُ الثَّنَايَا

أنَا الجلادُ تُسْكرنُى المنَايَا . .

أُحبّ الدَّمَ لَمْ أَعشَقْ سواهُ

وأَجْمَلُ ما أَرَاهُ دَمُ الضَّحايَا

أنا الحجاجُ يا شعبُ النعاجِ . .

والله لَنْ أُبقِى بِكُمْ رجلاً

ولنْ أُبقَى لَكُمْ أملاً إذا كنتمْ بِهذَا الحالْ

أنِّ لأعْلَم كُلّ ما فِيكُمْ

جبناءُ إنْ خفتُمْ

سفهاءُ إنْ سدْتُمْ
تخشوْنَ بطشَ الحاكمِ الجبارْ
تَنسْونَ وجْهَ الواحدِ القهارْ
وتُغَيّرونَ وجوهَكُمْ وجلُودَكُمْ
يأْتِ المساءُ بغَيْرِ ما حَمَلَ النَّهارْ
فَلَقَدْ عبدتُمْ طَاعَةَ الحكامْ
حكامكُمْ فوقَ الرؤوسِ لأنَّهمْ أحياءْ
حكامكُمْ عِنْدَ الحياةِ مساجد ومنابر ومباخرْ
حتَّى إذاَ ماتوُا نبشتُمْ قَبْرهُمْ
وغرسْتمُوا فوقَ القبورِ خَناجرْ . .

علاء الدين البنهاوى . . .

علاء الدين : باسمِى وباسْمِ رِجَالناَ . . إنَّا نُرِيدُ الحكْمَ باسْمِ
الله باسم الحقّ باسمِ الدّين . .
نُرِيدُ القصَاصَ من السارقينْ . .
نُرِيدُ الحمايةَ للجائعينْ
نُرِيدُ القصَاصَ من السارقينْ . .
نُرِيدُ الحمايةَ للجائعينْ
نُريدكَ سيْفاً على الطامعينْ
وهدْياً ونوُراً للحائرينْ . .
وليَلاً طويلاً على العابثينْ . .
فديْناكَ يا أعْدَلَ الحاكمينْ

هتافات : اِفْتَحْ سجونَك للظالمينْ . .
نُرِيدُكَ سيْفاً على الطامعينْ
وليلاِ طويلاً على العابثينْ . .

الحجـاج : أنتمْ تخافوُنَ القَوِىّ
وأنا أخافُ الله فى ضعْفِ الضَّعِيفْ

رفيق الانس الطوالى . .

رفيق الانس : يا سيّدَ الأمراء جِئْتُكَ خائِفاً
فَأناَ أخافُ أمامَ هاماتِ الرجالْ . .
أنا نُريدُ الآن يا مولاىَ شيئاً واحداً . .
نرجوكَ يا مولاىَ شيئاً واحداً . . مولاىَ حقِّقْ
حُلْمَنَا . . .
إناَّ نجدِّدُ بَيعْتَكْ . .
الشعبُ يَعْشَقُ طَلْعَتَكْ . .
ما دُمْتَ فِيناَ أنْتَ أنْتَ زَعيمُناَ . .
حتىَّ إذا ما متّ يا مولاىَ تَبْقَى حاكِماً ومعلماً
فالحزبُ يا مولاىَ جدِّدَ بَيعْتكْ . .

هتافات : جددْنَا البَيْعَةَ يا حجـاجُ . . جددنـا البيعة
يا حجاجُ . . .
بالروحِ بالدمْ نَفْدِيكَ يا حجاجْ
بالروحِ بالدمْ نَفْدِيكَ يا حجاجْ . .

الحجـاج : والله أنِ لا أَخُافُ مِنَ الشعوبِ رِجالَهَا
لكنّنى والله أخْشَى فِى الشعوُبِ نِفاقها
أنا لاَ أُحِبُّ بأنْ أكونَ قداسةً بينَ القلوبِ فتعبدونَ
مشيئَتى . . فَأَنا بشرْ . .
فِى كلِّ شىءِ تَعْرِفونَ عَنِ البشرْ
ضعفىِ وخَوْفِى وانهيارى . . قوتى . .

دينى وذَنْبى ِ وانبهارى . . سطوتى ِ
فى كلِّ شىءٍ لنْ أكونَ سِوَى ضَمِيرِى
لكنّنى واللهِ أرفِضُ أن أهينَ . . وأَن أُهَانَ . .

حسب الله كامل حسب الله :

حسب الله : قَدْ كُنْتَ يا حجاجُ حُلْمَ الكادِحِينَ الجائعين
السَاقطينْ . .
أنا نُرِيدُ الآنَ حُكْم الكادِحِينْ . .
يَأْتى الوزيرُ وليسَ يَمْلِكُ دِرْهَماً
يَأْتى فقيراً مُعْدِماً
ويحاولُ المسكينُ أَنْ يَبْنى ولَوْ شيئاً صغيراً
للعِيالْ . . بَيْتٌ صغيرٌ . . بعدَهُ قصرٌ كبيرْ . .
بعدَهُ سكنٌ مريحٌ فوْقَ نهرِ النيلْ . .
أوْ سكنٌ على أمواجِ نهرِ السينْ . .
مليونٌ هنا أوْ نصفُ مليونٍ هناكْ . .
ليزوجَ الأبناءَ يَسْتُرُ عِرْضَهُمْ . .
كلُّ الذى ِ يَبْغِيهِ يا مولاىَ يَسْترُ عِرْضَهُمْ . .

هتافات : لا فسادَ ولا إفْسادْ . .
لافسادَ ولا إفْسادْ . .

الحجاج : أنتمْ إذاً خفْتُمْ صمتتمْ
لكنكُمْ واللهِ أنْ سُدْتُمْ أَهَنْتُمْ
والصمتُ دوماً شِيمَةُ الضعفاءْ
أماَّ الإهانَةُ فَهِىَ دَوماً شِيمَةُ الجبناءْ
لا تجعلونى كعبةً ما دمتُ حياً بينكُمْ

حتىَّ إذاَ ما متُّ صِرْتُ روايةْ
قصصاً تُسَلُّونَ الصغارَ بهاَ . . فهذاَ شأْنُكُمْ . .

علاء الدين : نريدُ النزاهةَ فى كلِّ شىْءٍ . .
نريدُ رجالاً إذاَ اقسمُوا
يَبّرون حتْماً بِماَ اقسَمُوا
نريدُ رجالاً إذا أَمَنوا
يموتُونَ مِنْ أجْلِ إيمانِهِمْ
نريدُ العدالةَ فى العيْشِ فِى الموْتِ فى القَبْرِ . .

حسب الله : نريدُ رغيفاً لكلِّ البطونْ . .
وبيتاً صغيراً وحُلْماً كبيراً . .

علاء الدين : الآن يا حجاجُ بيْنَ يديْكَ سيفُ الله . .
فالْتقطَعْ به رأسِ الفسادْ . .
لَم يَبْقَ شىءٌ لَم نُتاجرْ فيهِ يا حجاجْ . .
فى الخبزِ تاجَرْنا . . فى الأرضِ تاجرْناَ
فى العرْضِ تاجرْنَا . . فى العُمْرِ تاجَرْنِا
فى الدّين تاجَرْنَا . .

الحجاج : الحكمُ سوفَ يكونُ شوُرَى أن سمعتمْ حكمةَ العقلاءْ
لا تتركوُا حُكْمَ الشعوبِ لسطوةَ الجبناءْ
أَنَا لَاَأخافُ لِأن سَيْفِىَ لا يخافْ
لكنَّ سَيْفِىَ لا يحُبُّ دماءَ مظلومْ
وَلَمْ يقطَعْ رِقاباً مستجيرةْ . .

رفيق الانس : الآن يُعْلِنُ حِزْبُنَا القوْمِى :
تجديدُ الأمانةِ للأمينْ . .

الحجاج : لا تحكمُوا الأوطانَ فى صمْتِ المقابِرْ
فالموتُ فى أوطانكمْ بدءُ الحياهْ
وأنا أرَى أنَّ الحياةَ هِىَ الحياهْ
لا تجعلواُ الموْتَى رُمَوزاً فى معابدكِمْ
وأشباحاً تطاردكُمْ
وسجَّاناً يُحاسِبُكُمْ . .
أمواتكُمْ أحيْاءُ رغْمَ القبْرِ والاكفانْ
احياؤكُمْ مَوْتَى وإنْ سَكَنُوا القُصُورَ وزيَّنُو الجُدْرَانْ
سلام : هَدَمْتَ الكعبةَ يا حجاجْ . .
أعماكَ الخلقُ عن الخالْق . .
الحجاج : لَمْ أهدِمْ شيئاً . .
فأنَا أكثركُمْ إيماناً
وأخافُ الخالِقَ أكثرُ مِنْكُمْ
لكنىِّ لَنْ أرضَى أبداً
أنْ يَغْدُو الاسلامُ طريداً
أن يُصْبِحَ يوماً أشلاء
وبَقايَا دينٍ وعَقِيدهْ . .
سلام : ماذا تَقْصِدَ يا حجاجُ .
الحجاج : لَنْ أقْبَلَ يوماً . .
أنْ يَقْتِلْ سَيْفُ المسلمِ سيْفَ أخيهْ . .
لَنْ اقْبَلَ يوماً . .
أنَ يُهْدَمِ دينى مِنْ دينى . .
فِى زَمنِ الْفِتْنه . .
لا تتركْ سيْفَ الجبناءْ

كُنْ أنْتَ السيْفَ . . واجعلْ مِنْ سيفِكِ ميزاناً
قَدْ تَقْطَعُ جُزْءاً . . كَىْ تَحمِىَ الكُلْ . .
قد تَبْتُرَ فَرْعاً . . كَىْ تُنْقِذَ شجرهْ . .
قدْ تَقطَعَ جُزْءاً مِنْ انسانْ . .
كَىْ تُنقْذَ عُمرهْ . .
أنىِّ أنقذْتُ الاسلامْ . .
فهدَمْتُ الكعبةَ كَىْ يَبْقَى ديناً . . وعقيدهْ . .

سلام : باللهِ كَيْفَ يُبيحُ قَتْلَ المسلمِينَ عَلَى قرابين
الطغاهْ . .
شىءٌ عَجيبٌ أَنْ يَصيرَ القتلُ قانُونَ الحياهْ
: الكعبةُ بيتُ الله . .
هَلْ تَهْدِمُ بيتهْ ؟ !

الحجاج : اسْمِى الحجاجُ . .
هَلْ تَعْرِفُ ما يَعْنِى اسْمِى . .
أنىِّ للكعْبةِ أَنْتسِبْ . .
فى الكعبة اسْمِى . .
أَنْ أَهْدِمَ حجراً فى بنيانْ . .
فَلِكَىْ احْمِىَ الدِّينَ . . مع الديانْ . .
أنِىِّ انسانْ . .
فى ضَعْفِى كنتُ الانسانْ . .
فى دينى كُنْتُ الإنسانْ
فى خَطَئِى كنتُ الانسانْ . .
فى ظُلْمِى كنتُ الانسانْ
لكنّ الفتنةَ بركانْ . . وأَنَا والله أُحاصِرُهَا

لَنْ أَتْرَكَ هذا البُرْكانْ . ..

سلام : لو كُنْتَ يا حجاجُ تَخْشَى الله ما داسَتْ خُيُولُكَ كَعْبَتَهْ . .

الحجاج : اخشاهُ ولكنْ فى خَلْقِهْ . .

إنىِّ لأَعْلَمُ أَنَّهُ جبَّارْ . .

إنىِّ لأَعْلَمُ أَنَّهُ قهارْ . .

لكنَّنى والله أَعْلَمُ أنَّ رَحْمَته سَتَسْبقُ غَضبَتْه

وبأنَّ ذنْبِى لَا يُطاوِلُ جنته

بَعْضُ الخطيئةِ قَدْ يكونُ طريقُنا لله . .

ما أصدقَ الايمان حِين يَجِىءُ بَعْدَ الكُفْرِ

ما أجْمَل الغَفران حِينَ يجىءُ بَعْدَ المعصيةْ

وأنَا عَصَيتُ الله كَىْ استَغْفرهْ . .

هَلْ أقْضِى العُمْرَ أُصَلّى الفَجْرَ . . أَصُومَ الدَّهْرَ وَأَسْرِقُ حقاً للضُّعفاءْ

هَلْ أَقْضِى العُمْرَ اَبِيعُ القَوْلَ ، وأَفْتِى النَّاسَ وَيُسْكِرُنِى زيفُ الجهلاءْ

سلام : وحَقُّ الله يا حجاجُ

الحجاج : حِيَن تقابِلُ ربَّ النَّاسِ . .

تراهُ يُسامِحُ فِي حَقِّهْ . .

وتَظَلُّ عليكَ حقوقُ النَّاسْ . .

سلام : إنَّ الخطيئةَ لَنْ تَكُونَ طَرِيقَنَا لله . .

هَذا وربِّ النَّاسِ اسْلامٌ عَجِيب

هَذَا وربِّ النَّاسِ إيمانٌ غَرِيب

حسب الله : « مستعرضاً » يا حجاجُ . . ماذا يَعْنِي حُكْمُ الشُّورَى . .

الحجاج : حكمُ العُقلاْء . .

صوت : وَمنْ العُقلاْء . .

الحجاج : مَنْ مَلَكُوا عُقْلاً وفَضِيلةْ . .

إنْ كَانَ العقلُ بِغَيْرِ فَضِيلةْ . .

سادَ الجُبناءُ . .

إنْ كَانَ الفَضْلُ بِغَيْرِ العَقْلِ

سادَ الجُهلاءُ . .

رفيق الأنس : نخافُ عليْكَ رِفَاقَ الخطيئهْ . .

الحجاج : فى كُلِّ شىءٍ سوْفَ أَسْأَلُكُمْ . .

لكنِّى أَخْشَى رِفاقَ السُّوءْ . .

« يُكَلِّمُ نَفْسَهُ »

إذَا كَرِهُونِى فَلَنْ يُنْصِفُونِي

وإن حارَبُونِ فَلَنْ يرْحَمُونِ . .

حسب الله : هَلْ تَحْكُمُ فِينَا بالشُّورَى . .

الحجاج : لَنْ أَحْكُمَ إلاَّ بالشُّورَى . .

أصوات : لَنْ يَحْكُمْ إلاَّ بالشُّورَى . .

الحجاج : أُريدُ الآنَ أَنْ أَخْتَارَ مِنْكُمْ

أنا أَخْتارُ . . أَمْ أَنتمْ

أصوات : نَخْتَارُ نَحْنُ . .

الحجاج : إيَّاكُمْ وَرِفاقُ السُّوءْ . .

أصوات : سنختارُ منَّا خِيارَ الرِّجالْ

الحجاج : اختارُوا اعقلَ مَنْ فِيكُمْ . .

« يَظْهَرُ ثلاَثةُ رِجَالٍ يَرْفَعهُمُ النَّاسُ على الأَعناقِ يَرْتَدونَ ملابِسَ باليَةٍ ، وَهُمْ : حسب الله ، ورفيق الأنس وعلاء الدين ، وهم رؤساءُ الأَحزابِ الثَّلاَثة . .

أصوات : اخْتَرْنَا أعْقَلَ مَنْ فِينَا . .

اخْتَرْنَا أَصْدَقَ مَنْ فِينَا . .

اخترْنَا أَخْلَصَ مَنْ فِينَا . .

هتافات : كُلُّ مجموعةٍ مِنَ الجماهِيرِ مَعَهَا زَعِيمُهَا :

« حبيبكُمْ مِينْ . . رَفِيقَ الأُنس . . »

« حسب الله كامل حسب الله . .

علاء الدين . . عماد الدين » . .

« يرفعُ الشعْبُ الحجاجَ مَعَ رِجَالِهِ الثلاثَةِ يَهْتِفُونَ بحياتِهمْ وهُمْ يُغادِرُونَ المَسْرَحَ بَينمَا يقفُ فِى رُكْنٍ بِعِيدٍ « سلام » وحيداً بمسبحتهْ »

سلام : شىءٌ عجيبٌ ما أَرىَ . . شىءٌ عَجِيبٌ . .

رجلٌ يَسِيلُ عَلَى يَدَيهْ دِماءُ كعبتِنَا الشرِيفَة . .

ثُمَّ نَحْملُهُ عَلَى الأعْناقْ

زمنٌ طويلٌ أَنْتَ . . يا زَمَنَ النِّفاقْ . .

زمنٌ عجيبٌ أنتَ يا زَمَناً يَعِيشُ عَلَى النِّفاقْ . .

لا دِينَ . . لا إيمانَ . . لا نُبْلَ ولاَ أخْلاقْ

« اظــلام »

الفصل الثالث

سعاد : عدنانُ والحجاجُ . .
ليلٌ وصبحٌ كيف يَجْتَمِعَانِ . .
طُهْرٌ وعُهْرٌ . . كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ
نُبْلٌ وبَطْشٌ . . كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ
عَدْلٌ وزُورٌ . . كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ
فَرَحٌ وحُزْنٌ . . كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ

« تضحَكُ سُعَاد وهِيَ تَدُورُ عَلَى المَسْرَحِ فِيمَا يُشْبِهُ نَوْبَةَ الجُنُونِ »

سعاد : عدنانُ والحجاجُ . .
عدنانُ طُهْرٌ فِى زمانِ المعصيةْ . . هذَا زمانُ المَعْصيةْ . .

صوت : عدنانُ عِنْدَ الفجْرِ عادْ . .
قَدْ كَانَ يَرْكَب بغلةً بيضاءْ

سلام : ما أسْخَفَ الانْسَانَ حِينَ يَصيرُ دَجَّالاً
وَيَسْخَرُ مِنْ جِراحِ النَاسْ
عدنانُ يَا ولدِى مَضَى . . وَمضَى بعيداً .
هيهاتَ يوماً أَنْ يَعُودْ
كُلّ البِلادِ يعودُ مِنْهَا الرَّاحِلُونْ . .
إلاّ المقَابر لَمْ يَعُدْ مِنْهَا أحدْ

سعاد : « تُكَلِّمُ نَفْسَهَا »
ما زلتُ أَذْكُرُ يَوْمَ أَنْ رَحَلَ العَفَاف عَنِ الْمَدِينةِ كُلها
قَدْ كَانَ يَلْبَسُ ثَوْبَهُ الفِضّى . . نَفْسَ الثَّوْبِ . . يَخْطُبُ فى جُمُوع الناسْ
ما زِلتُ أَذْكُرُ كُلَّ شَىْءٍ فيهْ . .
العينُ نَفْسُ العَينْ . .
والوجْهُ نَفْسُ الوَجْهِ نَفْسُ الحُلْمِ . . نَفْسُ الكبرياءْ

صوت هذا يُذَكِّرنَا بقصةِ ذَلِكَ العفْرِيتْ . .
فى مِثْلِ هَذَا الشَّهْرِ مِنْ عَامٍ مَضَى . .
قَالُوا أَتَى فِى الفَجْرِ عفْريتُ بِلَونِ اللَّيْلِ طَافَ الحَى . كُلَّ الحَىّ . .
زارَ الناسَ أحياءً وأمواتاً وَلَمْ يَتْركْ أحدْ . .
زَارَ المقابِرَ كُلَّها . . ومَضَى يَطُوفُ عَلَى البُيُوتِ فَزَارهَا بَيْتاً فَبَيْتاً . .

صوت : قَدْ جَاءَ عِنْدَ الفَجْرِ كُنْتُ هُناكْ
ورَأَيْتَهُ فِى اللَّيْلِ يَمْشِى ثُمَّ يَهْرَبُ . . ثُمَّ يَظْهَرُ ثم يَبدو من بعيدْ
ولمحتُ شيئاً دارَ حولِى فى ثِيابٍ مِنْ خُيوطِ اللَّيلْ . . .
عيناهُ كالبُرْكانْ . .
فَمُهُ كَنَهْرِ النيلِ حِينَ يَجُوعْ . .

صوت : وَمَتَى يَجُوعُ النِّيلُ يا سَلامْ . .

سلام : إنْ جَاعَ أهله . .

سعاد : هَذَا هُوَ الحجَاجُ يَا سَلَّامُ . . نَهرُ النِّيلِ حِينَ يَجُوعْ . .

سلام : أرأيْتَ عفرِيتاً يَطُوفُ بَحَيِّنَا . .
مَا زِلْتَ تَكْذِبُ يا هِبابَ الطِّينْ . .
قَدْ جَاءَنا العفْرِيتُ نَفْسُهْ . .

سعاد : عَدْنَانُ يَا عَدْنَانُ . .
عِشْرُونَ عاماً سافَرتْ . .
عاماً يَفِرُّ وَرَاءَ عَامْ . .
دَهْرٌ طوِيلْ . .
قَدْ كَان يا عدنانُ ما قَدْ كَانْ . .
قَد كُنتَ إنْساناً . .
وَيَنْدُرُ أَنْ تَرَى فى الأرْضِ بَيْنَ النَّاسِ إنْساناً . .

سلام : قَدْ طَالَ حَمْلُكِ يا ابْنَتِى . .

سعاد : أَنَا لَسْتُ أَدْرِى كَمْ يطولُ الحملُ يا سلاَّمْ . .
عامَانِ عَشْرٌ لَسْتُ أَدْرِى عُمْرُ هَذَا الحَمْل . .
النَّاسُ تُنجِبُ فى شُهُورْ . . وَمَضَى عَلَى حَمْلِى سِنِينْ . .

سلام : عِشْرُونَ عاماً يا أبنَتِى عُمْرٌ طَوِيلْ . .

صوت : مَا زِلْتُ أَذْكُر عندمَا حَمَلُوهُ عِنْدَ الفَجْرِ . .

صوت : عَدْنَانْ . . صلَّى ومَاتْ . .

صوت : لاَ . . بَل مَاتَ عِنْدَ العَصْرِ

صوت : سَجَنُوهُ فِى سِجْنِ القناطِرْ

صوت : سَجَنُوهُ فِى جَبَلِ المُقَطَّمْ

صوت : دَفَنُوهُ فِى بَغْدَادْ . .

صوت : دَفَنُوهُ فِى البَحْرِينْ . .

صوت : دَفَنُوهُ فِى سُورْيَا . .

صوت	: قَتَلُوهُ فِى صَنْعَاءْ . .
صوت	: صَلَبُوهُ فِى الكُوَيتْ . .
صوت	: ذَبَحُوهُ فِى الخُرْطُومْ . . .
صوت	: قَتَلُوهُ فِى الدُوحَةْ . .
صوت	: سَجَنُوهُ فِى عَمَّانْ . .
صوت	: فِى أَبِى ظَبْى تَوَارَى . .
صوت	: صَلَبُوهُ فِى بَيْرُوتْ . .
صوت	: بَلْ مَاتَ فِى تُونِسْ . .
صوت	: فِى المَغْرِبْ العَرَبِى . .
صوت	: بَلْ مَاتَ فِى لِيبْيَا . .
سعاد	: قَدْ مَاتَ فِى هَذِى البِلاد جَمِيعهَا . .
	مَنْ أجْلِ أنْ يَبْقَى بِهَا الحَجَاجُ . .
صوت	: عَدْنَانُ مَجْنُونٌ وعِنْدِى ما يُؤَكِّدُ ما أقُولْ . .
سلام	: عَدْنَانُ أعْقلُ مَنْ رَأتْ عَيْنَاىَ فِى هذَا الوَطَنْ . .
صوت	: سعادْ . . قُولِى لَنَا . . عدْنَانُ ماتْ . .
سعاد	: وَمَتَى يَمُوتُ الناسُ . .
	كَيْفَ يَمُوتُ أيْنَ نَمُوتُ . . هلْ سَنَموتْ . .
	مَا الفَرقُ بَيْنَ الموتِ يا هَذَا وبَيْنَ حياتِنَا . .
	لا فَرْقَ عِنْدِى بَيْنَ موتٍ أوحَياهْ . .
	الفرقُ عِنْدِى بَيْنَ يَوْمٍ عشْتهُ . . وأراهُ يَرْحَلُ مِثْل عَيْنِى
	ثُمَ يأْبَى أنْ يَعُودْ
	الفَرْقُ عِنْدِى بَيْنَ إنْسَانٍ يَعِيشُ وبَيْنَ آخَرَ لا يَعِيشْ
	مَنْ قَالَ أنَّ النَاسَ مِثْلُ الناسْ
	مَنْ قَالَ أن العُمْرَ مِثْلُ العُمْر .

يَوْمٌ بِلا عدْنَان عِنْدِى لا يُسَاوِى أىّ شَىْءٍ . .
مَا أَكْثَرَ الأحْيَاءَ فى أوْطَانِنَا
لكنَّهُمْ مَوْتَى . .
لا شَىءَ يَنْقُصهُمْ سِوَى كَفَن القُبورْ
يتكلَّمُونَ ويأْكُلُونَ ويَشْرَبُونَ ويَحْكُمُونْ . .
لكنّهُمْ مَوْتَى . .

صوت : بالله هيّا خَبِّرِينَا يا سُعادْ . .
عدْنَانُ فِى سِجْن القَنَاطِر، أَمْ يَنَامُ الآنَ فِى قَبْرٍ
صَغيرٍ فِى دمشقْ . .

سعاد : أوطانُنَا صَارَتْ سجونا واسعةً . .
والسَّجْنُ سِجْنٌ أَيْنَمَا كانَ . .
النَّاسُ تَعْشَقُ عُمْرَهَا فى الطِّين حِينَ يَجُودْ . .
فِى المَاءِ حِينَ يَفِيضُ
أنحبّ مَاء النَّهْر إنْ مِتْنَا مِنَ الظَّمَأ الطَّوِيلْ . .
أنحِبّ أشْجَارَ النخِيلِ ونَحْنُ تَحْتَ جُذُوعِهَا
نَلْتَاعُ جُوعاً
لا تدعُوا إنَّا نُحِبّ الأرضَ حُبّاً فِى التُرابْ
فالنَّاسُ لا تَهْوى التُرابْ . .
النَّاسُ تَعْشَقُ أَرْضَهَا مِنْ أجْلِ بَيْتٍ أوْ حبيبٍ
أو رغيفٍ أو أملْ
أمَّا التُّرَابُ فَلاَ يُسَاوِى أَىَّ شَىْءٍ كَىْ يُحبْ . .

صوت : ماذا عَن الحجاجْ . .

سعاد : لا تَسْأَلُونِى عَنْهُ . . إنِّى أكْرَهُهْ . .
فِى أىّ أرْض أكْرَهُهْ . . فِى أىِّ عَصْرٍ أكْرَهُهْ . .

صوت : قَدْ جَاءَ يَحْكُمُنَا هُنَا . . وَرِجَالُه كالنَمْلِ فِى كُلِّ

الشّوَارِع يَمْرَحُونَ ويَلْعَبُونَ ويَقْتِلُونْ
هَدَمَ الحَرَمْ . .

سعاد : مَنْ يَقْتُل الانْسَانَ فِينَا لَيْسَ يَعْنِيهِ الْحَرَمْ . .
مَنْ يَسْجنُ الأَنْفَاسَ قَهْراً فِى الصدُّورِ وَيَهْدِمُ
الانسانَ لاَ يَخْشَى الْحَرمْ . .
وغداً سَيَهْدِمُ كُلَّ شَىْءٍ . .

صوت : عدنانُ حَىٌّ يَا سعادْ . .

سعاد : عدنانُ زَوْجِى . .
وهناكَ طفلٌ بين أحشائِى سيُولَدُ ذَاتَ يَومْ . .
إنِّى حَملْتُكَ فَى ضَمِيرِى بَيْنَ أحْضَانِى وفى
عَيْنِى ضِياءْ . .
إنِّى نَذرْتُكَ لِلْخَلاصِ ، وَلَيْسَ فِى يَدِنَا الخلاَصْ

صوت : ومَتَى حَمَلتِ ؟

سعاد : عِشْرُونَ عَاماً . . وما زَالَ حُلْمِى . . ومَا زَالَ
طِفْلى بَيْنَ الضُّلُوعْ . .

أصوات : « جَاءَ الجنونُ » . . « جاءَ الجنونْ » . .

صوت : جُنَّتْ سُعادْ . . جُنَّتْ سعادْ . .

صوت : سُعادُ لَمْ تَكُنْ بِكراً . .

صوت : حَمَلَتْ سِفَاحاً . .

صوت : هِى زَانِيهْ . .

سعاد : عدنانُ زَوْجِى . . « والحُلْمُ حُلْمِى . . والطّفْلُ
طِفْلِى . . والعارُ عَارى » . .

صوت : عدنانُ حَىٌّ عِنْدَهَا تُخْفِيهِ فِى بَيْتٍ صغِيرْ . .

« يظهرُ ضابطُ بُوليس فى مَلابِسَ عَصْرِيةٍ ومعهُ جِهاز لاسلكِى ورجالُ الشُرْطَةِ »

الضابط : مَاذَا هُنَاكَ . .

صـوت : عدنانُ عادْ . .

الضـابط : عدْنانُ عادْ . . مَنْ قَالَ هَذَا . .

صـوت : سـعاد . .

الضـابط : وأيْنَ سُعادْ . .

« يُشيِرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ يَهْرَبُونَ . . وَيَقِفُونَ بَعِيداً عَنْهَا »

الضابط : ما اسْمُكِ ؟ . .

سـعاد : اسْمِى سُعادْ . .

الضـابط : وأبُوكِ مَنْ ؟

سـعاد : تبرأتُ مِنْهُ فَقَدْ بَاعَنِى فى مزادٍ رَخيص . .
وأصْبَحَ عِنْدِى زَمَاناً قدِيماً . .

الضـابط : وأُمُّكِ . .

سـعاد : ماتَتْ وَلَمْ تَتْرُكْ لَنا شَيْئاً يُذَكِّرُنَا بِهَا . .

الضـابط : عنوانكِ . .

سـعاد : وَطَنٌ كَبِيـرٌ كُلِّ مَـا أَعْطاهُ لِى . . بعضُ الدُّموعْ . .

الضـابط : وبطاقَتك . .

سـعاد : قَدْ غَيرُوهَا أَلْفَ مَرَّةٍ . . مَزَّقْتُهَا ونَسيتُهَا . .

الضـابط : عدنانُ أينْ . . ؟

سـغاد : أَوَ تَعْرِفُهُ . .

الضـابط : نَعَم أَعْرِفُهُ . .

سـعاد : قَدْ زَارَنِى فى الحُلْم مُنْذُ شُهورْ . .
قَدْ قَالَ إنَّ اللّيلَ سَوْفَ يَطولُ بَعْض الوَقْتِ إنَّ
الصُّبْحَ سَوْفَ يَغِيبْ
إنَّ الأرْضَ سَوْفَ تَنَامُ أَعْواماً طَوِيلَهْ . .

سَيُصيبُها عُقْمٌ طَوِيلْ

الضـابط : « يَخْطِفُ العُلْبَةَ الصَّغِيرَةَ مِنْهَا » وَما هَذَا . .

سـعاد : ثَوْبُ زفَافِى . .

الضـابط : دَعِينِى آراهُ . .

سـلام : « يَصِيحُ مِنْ بِعيْد » . . أَرْجُوكَ يا وَلَدِى . .
دَعْ ثَوْبَهَا . . إنْ مَسَّهُ أحدٌ تُجَنْ . .
دَعْ ثَوْبَهَا . . إياكَ يا وَلَدى وَهَذَا الثَّوْب . .

الضـابط : يَفْتَح العُلْبَةَ بالقُوةِ ويُلْقِى الثَّوْبَ القدِيمَ عَلَى الأرْضِ » . .

تُلْقى سُعَاد بِنَفْسِهَا عَلَى الثَّوْبِ وَهِىَ تَصيحْ :

سـعاد : عدنانُ يَسْكُنُ بَيْنَ هَذَا الثَّوْبِ . . هذَا بَيْتُه . .
هُوَ بَيْتُنَا
تَدُورُ سُعَادُ حَوْلَ نَفْسِهَا :
أَتى عدنانُ يَوْمَ العُرْسِ عِنْدَ الفَجْرِ عَانَقَنِى وَقَبَّلَ جَبْهَتِى
وَقَالَ أتيتُ بَعْدَ الصبرِ والأحزانِ والوحشةْ . .
أَتى عدنانُ كالبُرْكَانِ يَصْرُخُ فِى ضَمَائِرنَا . .
فَأيْقَظَنَا . .
وآه مِنْكَ يا عدنانْ . .
عَلَّمْتَنَا نُطْقَ الكَلاَمْ . .
وتركْتَنَا للصَّمْتِ والأشباحِ . . والدنيا حطامْ . .
قَدْ كَانَ آخر عَهْدِنا . .
قَبْلته فى وجنتيهْ . . ووضَعْتُ ثَوْبَ زفافِنَا فى راحَتَيْهِ فَقَبَّلَهْ . .
منْ يَوْمِهَا وأَنَا أشُمُّ عَبِيرَ عدنانَ بِهَذَا الثَّوْبِ صُبْحاً لاَ يَغِيبْ . .

الضـابط : يمْسِكُ جِهَازَ اللاَّسِلْكِى :

الضـابط : هات القيادةْ . . حوِّلْ . .
هات القيادةْ . . حوِّل . .

الضـابط : يا سيِّدِى عدنانُ عَادْ . .

الـرد : مَنْ قَالَ هَذَا . .

الضـابط : الناسُ فِى كُلِّ الشوارع يُقْسِمُونَ بأَنَّ عدنانَ
يَطُوفُ الآنَ فِى كُلِّ المدِينةْ
وَسُعَادُ تَعْرِفُ كُلَّ شَىْءٍ عَنْهُ . .

الـرد : اقْبِضْ عَلَيْهَا الآنْ . .

الضـابط : هُنَاكَ شِبْهُ مُظَاهَرَةٍ . . عَدَد كبيرْ . .

الـرد : اقْبِضْ عَلَيْهِمْ كُلّهمْ . .

الضـابط : يَا سَيدِى عَدَدٌ كَبِيرْ . .

الـرد : اقْبِضْ عَلَيْهِمْ . .

الضـابط : لا إذْنَ عِنْدِى سَيِّدِى لا أَستَطِيعْ . .
لاَبُدَّ مِنْ إذْنِ النيابهْ . .

الـرد : ضَاحِكاً . . إذْنُ النيابهْ يا غَبِى . .
اقْبِضْ عَلَيْهمْ كُلّهمْ طِبْقاً لقَانُونِ الطوارِئ
يَا غَبِى . .

« إظلام »

الفصـــل الـــرابـع

« الحجاجُ فى مكتبه يَجْلِسُ مَعَ مُمَثِّلِي الشعْبَ : علاء الدين . . وحسب الله ورفيق الأنس » .

الحجـاج : أتَيْتُ بِكُمْ لأسْمَعَكُمْ . . تُرى مَاذَا سَنَفْعَلُ خَبِّرونِي . .

الحجـاج : كِتَابُ الله قانونُ العدالةْ . .
نَعَمْ مَوْلَاىَ تَحْكُمُ بالكتَابْ . .

حسب الله : لا حُكْمَ إلاَّ لِلجُمُوعِ الكادِحةْ . .
لا حُكْمَ إلا لِلْحَيَارَى الجائعينْ

الحجـاج : وَمنْ سَيُطَبِّقُ هذِى الشرائِعْ . .
عَلَى مَنْ تُطبقْ . .
وكيْفَ سنختارُ مَنْ يَحْكمونْ . .

علاء الدين : نَحْنُ يا مَوْلاى . .

حسب الله : إذَا سَرِقَ اللِّصُّ بَعْضَ القُرُوشِ تَكُوْن الشرِيعةْ
وأنْ أكَلَ الحُوتُ دَمَ الشعُوبِ . . تَغِيبُ الشرِيعةْ . .

رفيق الانس : « متحفزاً » ماذَا تَقْصِدُ بالحيتانْ . .

علاء الدين : لصوصُ الشعبْ . .

الحجـاج : نحْنُ قَدْ جِئْنَا لنحْمِىَ العَدْلَ فى هذَا الوطنْ . .

رفيق الانس : مولاى أنْتَ العدلُ . . أَنْتَ الزُّهْدُ . . أَنْتَ الأَمْنُ فِينَا والأمانْ

هِىَ دَوْلَةُ الإيمانِ يا مَوْلاىَ حقاً والأمانْ . .

علاء الدين : لا شَىْءَ يا مَوْلاَىَ يُصْلِحُنا سِوَى حُكْمِ الشريعةِ . . دينُنَا

اقْطَعْ رُؤوسَ الظُّلْمِ فِى هذَا الوطنْ . .

البَعْضُ يا مَوْلاىَ تَاجر باسْمِ جُوعِ الكادحِين . . والبعضُ تَاجَر باسْمِ صَوْتِ الجائعينْ . .

الْكلُّ يا مَوْلاى تَاجر . .

حسب الله : والبَعْضُ يا مَوْلاىَ باسْمِ الدّينِ تَاجرْ

الحجـاج : ارْجُوكُمْ لا تَخْتلِفُوا . .

حسب الله : يَمِينٌ عَفِنْ . .

الحجـاج هذا سفه . . ما هَذَا . .

لاَ تُشعِرُونِى أَنِّى أَخْطَأْتُ حِينَ أَتَيْتُ أَسْأَلُكُمْ ، وأَسْمَعُ رَأْيَكُمْ

لاَ تُشْعرونى أَنَّ شَعْبِىَ قَدْ أساءَ الاختيارْ

رفيق الانس : مولاَى لاَ نَبْغى اليمينَ وَلاَ اليسَارْ . .

مولاَى أنْتَ الحقُّ فِى هذا الوطنْ . .

الحجـاج : أنِّى أُرِيدُ الآنَ خطاً واضحاً . .

نَحْوَ اليمينِ أَوْ اليسارِ ، أَوْ الوَسَطْ . .

رفيق الانس : خَيْرُ الأمورِ هِيَ الوسطَ . .
مولاى فلْيَحْيا الوسطْ . .

حسب الله : وأنا اليسارُ أنا الجياعُ المُتْعَبُونَ الحائِرُونْ

علاء الدين : وأنا الشَّريعةُ والعدالةُ والنزاهةْ . .

الحجاجُ : « ثائراً » . . اتفقُوا . . فَوراً . . اتفقُوا
لاَ يُمْكِنُ أَنْ يُحْكَمَ شَعْبٌ بِرجالٍ مِثْلَ الأطفالْ . .

حسب الله : الحُكْمُ يا مَوْلاَىَ فِى رَأْيِى لِكُلِّ الجائعينْ

علاء الدين : وأنَا أرَى الدِّينَ المُقَّدسَ عِصْمَةً للخاطِئينْ

رفيق الانس : نَحْنُ الحكامْ . .
لدَيْنَا اليسارُ لدَيْنَا اليمينُ . . لدَيْنَا الوسطْ . .
وأنْتَ الإمامْ
وأَنْتَ العدالةُ للجائعينْ . .
وأَنْتَ الهدايَة للمؤمنينْ . .
وأَنْتَ الزعِيمُ وأنْتَ الأمِينْ . .

الحجاج : « فى غَضَبٍ وخُبْثٍ »
أُرِيدُ اتفاقاً على أىِّ شَىْءٍ . . عَلى أىِّ شَىْءٍ . .
دَعُونَا الآنَ مِنْ هَذِى المعارِكْ دَعُونَا مِنْ بَقايا الجَهْلِ والسَّفهِ القدِيمْ

رفيق الانس : لا تَسْمَع العُمَلاءَ يا مولاىَ
« مشيراً إِلَى علاءِ الدِّينْ »
هَذا عميلٌ لليمينْ . .
« مشيراً إِلَى حسبَ الله »
هَذا عَمِيلٌ لليسارْ . .

اسْمَعْ ضَمِيرَ الشَّعْبِ يا مَوْلَاىَ . . أَنْتَ ضَمِيرهْ

الحجاج : أنا لَا أُصَدِّقُ أَنْ يَكُونَ الحكْمُ للغَوغاءِ

هَلْ هَؤُلاءِ هُم الرِّجالُ الأَوْفِياءُ الانقياءُ . .

غَوْغَاءُ . . غَوْغَاءُ

حسب الله : هذا يُتَاجِرُ فِي دماءِ الشَّعْب . .

هَذا يُتَاجَرُ فِي الشُّقَقْ . .

علاء الدين : اسَأَلْ رَفِيقَ الأُنْسِ يا مَولاىَ عَنْ صَفَقاتِهِ

المَشْبُوهَهْ . . .

لَحْمُ الكِلَابِ يُباعُ فِي كلِّ المَتَاجِرِ فِي المدينَةِ

كُلِّها . .

فَلْتَسْأَلِ الأَفَّاقَ . . مَنْ يَسْتَوْرِدُهْ . .

هَذَا يُتاجِرُ فِي الْحشِيشْ . .

رفيق الانس : عَلاءُ الدِّينِ يا مَوْلاىَ كانَ يُدِيرُ بَيْتاً للدَّعاره

والفسوق .

وَلَا يَكُفُّ عَنِ الرِّبَا . .

« يشير إلى حسب الله »

هذا عميل الرّوسِ يا مَوْلَاىَ . .

الحجاج : الشَّعْبُ أَخْطَأَ . .

لكنَّنِي سأُعيدُ لِلشَّعْبِ الصَّوَاْب

حسب الله : أنتُمْ رؤوسُ النَّصْبِ فِي هَذا البلدْ . .

سأُحَرِّك العُمَّالَ إن لَمْ تَسْتَجِيبُوا . .

علاءالدين : وَأَنَا سَاشْعلُهَا حريقاً فى المَنَابِرِ كَىْ يَثُورَ الشعبْ

رفيق الانس : وأَنَا سَأَجْمَعُ كُلَّ تُجَّارِ البلدْ . .

وَسَنْهدِمُ الأسواقَ فوْقَ رؤوسِكُمْ . .

« يتشابَكُونَ بالأيْدِى أمامَ الحجاجِ ، وَهُمْ يَصِيحُونْ » :

علاء الدين : سَأشعلُهَا حَرِيقاً . .

حسب الله : سَأُدْخلَكُمْ جَميعاً السُّجُون . .

رفيق الانس : عُمَلاَءُ يا مَوْلاىَ اقْطَعْ رَأْسَهُمْ . .

الحجاج : « رافِعاً سَيْفَهُ » سَأَحْكُمُكُمْ أنَا وَحْدِى

وَلَيْسَ الدِّينُ . . لا التُّجارُ . . أَوْ حِقْدُ الجياعْ . .

أنِّ سَأَحْكُمُكُمْ بَسَيْفى . . والحذاء . .

وكلُّ ما أَحْكِى يُطَاعْ . .

عينتكُمْ وزراءْ . .

لا شَىْءَ بَعْدَ اليومِ يحكُمكُمْ سِوَى سَيْفِى . .

« الوزراءُ الثلاثةُ فِى صَوْتٍ واحدٍ ، والسّيْفُ عَلَى رِقَابِهِمْ » . .

رِقابهمْ » . .

الوزراءُ الثلاثةُ: مَوْلَاىَ أَمْرَكْ

اِفْعَلْ بِنَا كُلَّ الّذِى تَبْغيهْ . .

الحجاج : أَنْتُمْ رِجَالى . .

الوزراءُ الثلاثةُ: نَعَمْ رِجَالُكَ دَائِماً . .

الحجاجُ : فِى كُلِّ شَىْءٍ تَسْمعُونَ أوامِرِى . .

الوزراءُ الثلاثةُ: مَوْلَاىَ تَأْمُرُنَا نُطيعْ . .

الحجاج : هَيَّا أخْرجُوا للشَّعْبِ حَتَّى تُخْبِرُوهْ . .

(يخرجُ الوزراءُ الثلاثةُ حيْثُ تَسْتَقْبِلُهُمْ جموع الشعب بالهتافات)

وَهُمْ يَرْتَدُونَ مَلَابِسَ أَنِيقَةً وساعاتٍ ذَهَبِيةْ .

الشعب : « نُوَّابُ الشعْبِ » . . « أَحْبَابُ اَلشَّعْبِ » . .

حسب الله : إخْوانِي . .

لا شَكَّ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ الآن أنَّ الشَّعْبَ يَمْضِى فى

طريقٍ شائكٍ بَيْنَ الصِّعابْ . .

اعداؤُنا خلْفَ الحدُودْ . .

يَتَربَّصونَ بِصَحْوة الشَّعْبِ المُنَاضِلْ

والشَّعْبُ سوْفَ يَظَلُّ مَقْبَرَةَ الغُزَاهْ

لا شىْءَ غَيْرَ الحقِّ سوف نَمُوتَ مِنْ أَجْلِ الحقُوقِ

الغائِبهْ . .

أناَّ وَهَبْنَا العُمْرَ مِنْ أَجْلِ الكرامةِ والشهامَةِ

والعملْ . .

فالاتحادُ هُوَ الطرِّيقُ إلى الأملْ . .

أَّما النِّظَامُ هُوَ الطرِيقُ إِلَى العملْ . .

أَماَّ العَمَلُ . . فَلاَبُدَّ أَنْ نَحْيَا جَميعاً للعملْ . .

يحيا الأملْ . .

صوت : يَقُولُونَ شَيئاً غريباً عَلَيْنَا . . فَماذَا جَرَى . .

صوت : كُلُّ المخابزِ أغْلَقتْ أَبْوابَهَا . .

هتافات : نُرِيدُ طعاماً نُرِيدُ الطَّعامْ . .

حسب الله : هِىَ دَوْلَةٌ تَحْيَا لَكُمْ ولِأَجْلِكُمْ

يَا أَيُّهاَ العُمَّالُ قُومُوا وأبْعثُوا أَمْجادَ أُمَّتُكُمْ عَلَى هَذَا

الطَّريقْ . .

لا وَقْتَ إلاَّ لِلنِّضالْ . .

هتافات : نريدُ طَعَاماً نريدُ الطَّعامْ

حسب الله : انّا عَقَدْنا العَزْمَ أنْ نَمْضِىَ نُقَاتِلُ فارْبِطواْ هَذِى البطُونْ . .
لا صَوْتَ يَعْلوُ فَوْقَ صَوْتِ المعركةْ . .

صوت : وأيْنَ تِلْكَ المعركةْ . .
كانَتْ مَعَارِكُهُمْ هَزائِمُ كُلُّهَا

هتافات : نُرِيدَ طعاماً . . نُرِيدَ الطَّعامْ . .

علاء الدين : وباسْمِ الله يا إخْوانْ . .
كانَ الله حافِظُنَا وَرَاعِينَا وَمُرْشِدُنا . .
سَيَسْقُطُ كُلُّ اعْداءِ السَّلامْ . .
انا وَهَبْنَا العُمْرَ مِنْ أَجْلِ القضيةْ
اَماَّ الطَّعامُ فَلاَ نُرِيدُ طعامِهِمْ
اَنَا نُرِيدُ كَرَامَةَ الانسانِ فِى هذَا الوطنْ . .
هيَّا ارْبطوُا هَذِى البطونْ . .
فَلْتَرْبِطوُا هَذِى البطونْ . . فَإنَّ فِى الجوُعِ الدواءْ . .

صوت : اَلَمْصْنَعُ أفلَسْ . .

صوت : إذَا ما رَبَطْنَا بُطُونِ الكِبارْ . .
فَمَاذَا سَيَفْعَلُ أطْفالُنَا . .

صوت : قَطَعُوا رَوَاتِبَنَا . .

علاء الدين : ولْتَحْمِلوُا هَذِى الأمَانةِ فِى طريقِ الَمجْدِ والأوْطَانِ والشْعبِ العَظِيمْ . .
أَقُول لَكُمْ بأنَّ الشَّعْبَ فَوْقَ مَكَائِدِ الأعْدَاءْ . .

سَنَمُوتُ جُوعاً . .

مِنْ أَجْلِ أَجْيَالٍ سَتَأْتِى بَعْدَنَا . . إِنَّا سَنَبْنِى الْمُسْتحيلْ . .

صوت : مَصارِيفُ المَدَارسِ أَرْهَقَتْنِي

صوت : امرأتِى مَاتَتْ عِنْدَ الفَجْرْ

صوت : كُلُّ الذّى أَبْغيهِ مِنْ دُنْيَاىَ غُرفهْ

والله لاَ أَبْغِى سِوَاَهَا

رفيق الانس : إِنَّا نُقَاتِلُ فَوْقَ هَذِى الأَرْضِ مِنْ أَجْلِ الجُمُوعِ الثَّائِرهْ . .

هَذِى المعارِكُ سَوْفَ نُشْعِلُ نارَهَا . .

هَذِى الأَمَانِي سَوْفَ تُشْرِقُ شَمْسَها . .

أمين المصرى : « رَجلٌ عَلَى عُكازٍ » حارَبْتُ فِي كُلِّ الحرُوبِ وَلَمْ يُكافِئْنِي الوطَنْ . .

وَطَنٌ سَأَحْمِلُ اسْمَهُ عُمْرِى وَلاَ أَجِدُ الوطنْ . .

كُلُّ الذّى ابْغِيهِ مِنْ وَطنِي سَكَنْ . .

رفيق الانس : الشَّعْبُ نَحْوَ المجْدَ يَمْضِى شَامِخاً لا يستكينْ .

إِنَّا لَنرفُضُ أَن يُقَالَ بِأَنَّنا شَعْبٌ أكولْ . .

حَتَّى وَلَوْ جعْنا سِنينْ . .

صوت : ابْنِي مَرِيضٌ لا يَنَامُ وَلَمْ أَجِدْ ثَمَنَ الدواءْ

أمين المصرى : حارَبْتُ يا وَطَنِي لِتَبْقَى أَنْتَ . . ثُمَّ أَصِيرُ يَا وَطَنِي غَرِيباً فِي شوارِعِكَ الحَزِينهْ

رفيق الانس : فَلْتَحْلَمُوا بِغَدٍ جَميلٍ فِيهِ تَبْتَهِجُ الحياهْ . .

بيتٌ صغيرٌ ترقصُ الأَزْهارُ فِيهْ . .

أطْفَالُكُمْ فِي المَهْدِ سَوْفَ يُرَتِّلُونَ قَصائِدَ الأشْعارْ . .
لا تَحْلَمُوا باليومِ هيَّا سَاعِدُونِي أَنْ نرىَ فِي الْغَدِ كُلَّ المستحيلْ . .
إنَّا سَنَبْنِي الْمُستَحِيلْ . .
سَنُقِيمُ فِي الأنْقاضِ بُسْتَاناً جَمِيلاً . .
نَبْنِي لَكُمْ وَلأجْلِكُمْ وَلِمَنْ سَيأْتِي بَعْدَكُمْ
حجاجنا . . نعْمَ الزعيمْ رَجَلٌ يَخَافُ الله
فَلْتحملُوا مِنْهُ الأمانةْ واجْعَلُوهَا كَعْبَةً ، للثائرينْ

أمين المصرى : وطنٌ يَبِيع الابْنَ جَهْراً فى المزادْ . .
أَعْطَيت يا وطنى الدماء . .
وَبَخِلْتَ يا وَطَنِي بِشَىْءٍ مِنْ تُرَابِكْ . .
مازلتُ أسْأَلُ عَنْ مكانٍ يَحْتَوِينِي . .
آهٍ ما أقْساكَ يا وَطَنِي ، ومَا أَقْسَى عذابَكْ . .
آهٍ ما أَقْسَى عَذَابكْ . .

هتافات : نُرِيدَ طعاماً نُرِيدَ الطَّعامْ . .
نوابُ الشَّعْبِ . . أَعْدَاءُ الشَّعْبِ . .
خانوُا الأمانَةَ . . خانوُا الأملْ

« تتجهُ المظاهراتُ إلى الوزراءِ الثلاثةِ وتُلْقِى عليهمُ الحجارة والشَعْبُ يَهْتِفُ بسُقُوطهمْ . . فَجْأَةً يَنْهالُ الرّصَاصُ عَلَى الشَّعْبِ مِنْ كُلّ جَانِبٍ فِي المَسْرَح ، ويَدْخُلُ رجَالُ الْبُولِيس يُحاصِرُونَ الجَمَاهِيرَ بَيْنَما يَبْدُو الحجاجُ واقفاً مِنْ بَعِيدٍ يُعْطِى أوامِرَه بِضَرْبِ الشّعْبِ بالرَّصَاصِ .

« تَظْهَرُ سُعَادُ فَجْأَةً وَسَطَ النَّاسِ وحَوْلهَا الشُّرْطَةُ »

سعاد : هذا زمانُ الجَهْلِ . . والجُهَلاءِ

جَعَلَ النِّفاق قِلَادَةَ السّفَهاءِ

مَنْ يَشْتَرِى مِنْكُمْ فَفِى الأَسْواقِ آلافُ الضمائِرِ فى المزادِ . .

هَا هُنَا الأَعْمارُ . . والأَوْطَانُ . . والإنْسانُ

أَرْخَصُ مَا يُبَاعُ . .

إظـلام

الفصـــل الخــامس

« يَدْخُلُ رِجالُ الشرْطَةِ ومعهُمْ سعادُ . . والحجاجُ جَالِسٌ مَع وزرائهِ وأعوانهِ فى مَكْتَبِهِ »

الحجاجُ ينظرُ إليهم متعجباً ، ويُحاوِلُ أَنْ يتفحصَ وجهَ سعاد وَهِىَ تَبْتَسِمُ »

الحجـاج : سعادُ . . « متراجِعاً . . يَسْأَلُ الضَّابِطَ » : ماذَا هُناكَ . .

الضـابط : وجدناهَا تقودُ الشَّعْبَ تدْعُو النَّاسَ لِلثوْرَهْ

الحجـاج : وايْنَ وجدْتموُهَا . .

الضـابط : عِنْدَ المَيْدانِ الأكْبَرْ . .

أَفْرَجْنَا عَنْها يَا مَوْلاَىَ وَعادَتْ تَدْعُو للعِصْيانْ

الحجـاج : شىءٌ غريبٌ ما أَرَى . . هيَّا اتْركُونَا وحْدَنَا . .

(يَخْرَجُ الوزراءُ ورجالُ الشرطةِ وكلُّ حاشيةِ الحجاجِ وَلاَ يَبْقَى معهُ إلاَّ سعادُ)

الحجاج : « يقْتَرِبُ مِنْهَا » : أهْلًا سُعادْ . . مِنْ أَيْنَ جئْتِ
الآنَ . . كَيْفَ رَجَعْتِ . . يا وَيْحَ الزَّمانِ
وَما فَعلْ . .
العُمرُ يرْحَلُ والسنينَ تَدورُ مِنْ خَلْفِ السنينْ . .
لا نَدْرِى كَمْ منها عَبَرْ . . لاَ نَدْرِى مَاذَا قَدْ تَبقَّى
هَا هِى الأيامُ تَمْضِى كَالقِطَارِ ، ولَيْسَ يُوقِفُها أحدْ
مازِلتُ أَعْرِفُ أنَّ فِى الأعْماقِ جُرْحاً لَمْ يزلْ بِيْنِى
وبيْنكْ
والجُرْحُ تُشْفِيهِ السنينْ . .
أنا لا أُرِيدُ الآن أَنْ أُحْيِى زَماناً قَدْ مَضىَ . .
لكنّنِى والله أُقْسمُ أنَّ حُبَّكِ ما خَبَا فِى القلْبِ يوماً
قَدْ عَاشَ حُبّكِ فِى دَمِى . . سافرتُ فِى الدنّيا
بلاداً خَلْفَهِا تَجْرِى بِلادْ . . وعرفتُ أوْطاناً . .
وأزْمَاناً وتيجاناً . . وهزمتُ كلَّ الأرْضِ لكنّى
هُزِمْتُ عَلَى رحَابِكْ
وفتحتُ أبواباً وابواباً ، ولكنّى رَكَعْتُ أمامَ
بَابِكْ . .
أنا ما نَسِيتُ عَبِيرَ وجْهِكِ فى يَدى
أنا ما نَسيتُ صَفاءَ عُمْرى فى اغانيكِ القديمةْ
لَمْ أنْسِ أنّك كُنتِ فِى عُمْرِى زمانَ الطُّهْرِ
والإيمانِ والعفّهْ . .

سعاد : أحياناً . . نَتَخيّلُ أَنَّ العمرَ سَيُدْفَنُ فِينَا
حِينَ يَموتُ الحبُّ وليداً . .
نَشْعرُ أنَّ الكوْنَ تَغَيَّرَ . . أَصْبحَ شَبَحاً . .

صَارَ الصُّبْحُ سحابةَ ليل فِى الأعْماقْ
صارَ الحُلْمُ بريقاً يسقط مِنّا ثُمَّ يَضِيعْ
نتخِيلُ أنَّ الزَّمنَ توقَّفَ فجأةً
أنَّ النبضَ تعثَّرَ فِينَا . .
نَحْمِلُ حزنَ الأرضِ تِلالاً . .
يَمْضِى الزَّمَنُ العاقُ ونُدْرِكُ أنَّ الحُبَّ
سحابةُ صيْفٍ عبرتْ يوماً . . صارتْ ذِكْرى . .
تبدُو حِيناً . . تَخْبُو حِيناً . .
نَظلُّ نَعِيشُ عَلَى الذِّكْرَىَ . .

الحجاج : مازِلْتُ أذْكُرُ عِنْدَما كُنَّا صِغاراً
عِنْدما كانَتْ عُيُونكِ مِثْلَ نَهْرِ النِيلِ
يُغْرقُنِى يُطَهِّرُنِى ويَحْمِلنِى بعيداً خلْفَ جُدْرانِ
الحياةْ . .
ما زِلْتُ أَذْكُرُ عندمَا كانَتْ ثِيابُكِ تَحْتَوِينِى
فِى ظلامِ العُمْرِ . . أَشْعرُ أنهَّا وطَنِى ومِئْذَنَتِى
وسَيْفِى وانْطِلاَقى
كَمْ كنتُ أَشْعُرُ أنَّ حُبَّكِ فِى ضميرِى
بَعْضُ إيمانِى وسُخْطِى . . بَعْضُ دِينِى . .
بَعْضُ أَرْضِى . . بَعْضُ عرْضِى . .
ايقنتُ يوماً أننِى جئتُ الحياةَ لِكىْ أُحبّكِ أنْتِ مِنْ
دوُنِ البشرْ
أُعْطِيكِ هذا العُمرْ . .

سعاد : وماذَا فَعلْتَ بِعُمْرِك هَذَا
وَمَاذَا فَعلْتَ بِحُبِّكَ هَذَا

حُطام الليالِى على راحَتيْكَ . .

الحجاج : مازِلْت فى الأعماقِ قبلتى القديمة

سعاد : قد كنتُ يوماً قِبْلَتُكْ . .

والآن صرتُ خطِيئَتُكْ . .

الحجاج : أنا لَمْ أزَلْ أجدُ الزَّمانَ لديْكِ شيئاً غيرَ كلِّ الأزمنهْ

فالماءُ فى عيْنَيْكِ شىءٌ غيرُ ما حملتْ مياهُ

الأرض ِ والأنهارْ

الفرحُ بينَ يديْكِ شىءٌ

غيرُ ما عرفَتْ سنِى العُمْرِ مِنْ فرحٍ وأشواقٍ

ونَجْوَى

لَمْ تَتْركى ِ بينِى وبينكِ أىُّ خيطٍ منْ أملْ

فلرُبَّما نهفُو لعُمرٍ بيننَا

ولرُبَّما نشتاقُ أوْ تَنْسابُ بينَ عُروقِنَا ذِكْرى فتبعثُها

السنِينْ . .

كَمْ مِنْ وجوهٍ عابراتٍ قد نراهَا فِى الحَياهْ . .

نَنْسَى الوجوهَ جميعَهَا . . ويظلُّ وجه واحدِ بينَ

الضّلُوعِ . . نراهُ فِى كلِّ الوُجُوهْ

كلُّ الوجوهِ تكسرتْ فِى العينِ أوْ رحلَتْ وكفّنَهَا

الزّمنْ

لكنَّ وجهَكِ كانَ أكبرُ منْ تبارِيحِ الزّمنْ .

سعاد : دَعْنَا منَ الماضِى البعِيدْ

أَرْجوكَ يا حجاجُ لاَ تَنْكأْ جراحَ الأمْسِ

دعْها انِهَّا رَحَلَت . . وتاهَتْ فِى السنينْ . .

إِنِّى نسيتُ الأمسْ . .

الحجاج : مازالَ حيًّا بينَ أعماقِى ولَنْ انساهْ . .

سعاد : قَدْ ماتَ فِى قلْبِى واسدَلْتُ السِّتارْ

أنا لا أَحِنُّ إلَى المقابِرْ . . فالعمرُ والأحلامُ والذِّكرَى هُنَاكْ

الحجاج : نُعاتِبْ . . قُولِى . .

سعاد : وماذَا تُفِيدُ حِكايَا العِتابْ

الحجاج : والله ما أحببتُ غيركِ يا سعادْ . .

سعاد : ماذا يُفِيدُكَ أنْ عشقتَ الناسَ ثمَّ كرهتَ نَفْسكْ

الحجاج : لكنّنِى أهواكِ أنتِ وربِّ هذِى الكعبةْ . .

سعاد : ولذا هدمْتَ سِتارها . . وشرِبْتَ يا حجاجُ دمَ المسلمينْ

الحجاج : حتَّى أُطهرها . . أُطهرهَمْ . .

سعاد : الطهرُ لا يأْتِى على أيدِى الخطيئةْ

الحجاج : الطهرُ يبدأُ بالخطيئةْ . .

هل يموتُ الحبْ . . ؟

سعاد : منْ ذاقَ طعمَ الدّمِ لا يُغرْيِهِ طعمُ الحبْ

فالحب يغرقُ فِى بحارِ الدمْ . .

الحبُ شىءٌ . . والدمُ شىءٌ . .

الحجاج : « ثائرا » أنت السببْ . .

سعاد : لَا وقْتَ عندى للحسابِ أوْ العِتابْ

أنا لا أظنُّ بأنْ عندِى الآنَ شيئاً تَشْتهيهْ

لا قلبٌ . . لا إِحساسٌ . . لا وجهٌ جميلٌ كُنْتَ يوماً تشتهيهْ . .

وَلَّى الشبابُ وضاعَ فى أَحزانِنَا . .
هَلْ جئتَ يا حجاجُ تسخَرُ مِنْ بقايَا . .
لَمْ يبقَ منِّى غيرُ اطلالِ امرأةْ . .
لا شىءَ عندِى غيرُ حزنِى . . والحزنُ شىءٌ
لا يحبُّ . . ولا يطاقْ

الحجاج : « ثائراً » : أنتِ التّى فضّلْتِ عدنانَ علىّ
وأنَا الذِى أحببتُ فيكِ خطيئَتِى وطهارتِى وسنِينَ
عُمرى . .

سعاد : أرجوكَ لا تنبشْ جراحَ الأمسْ . .
تُكلِّم نَفْسهَا : مازِلْتَ يا عدنانُ ضوءاً لا يُفارقُنِى
قَدْ كنتَ مُؤْنِسَ وحدَتِى . . ورفيقَ دَرْبِى
قَدْ كنتَ يا حجاجُ . . يا عدنانُ . .
يا حجاجُ . .
أولَ غنوة طافتْ علَى قلبِى الصغيرْ . .
قد كُنتَ أَولَ فرحةٍ تنسابُ فِى الأعماقِ تسرِى
كالغديرْ . .
قد كُنتَ أولَ بسمةٍ دارتْ على وجهى وطافَتْ
كالربيعْ
قد كُنتَ آخرَ فرحتِى . . عدنانُ آخرَ فرحتِى . .
آه يا عدنانُ يا حجاجُ . . يا عدنانُ . .
تفيقُ سعاد فجأةً لترىَ الحجاجَ واقفاً أمامهَا فى غضبْ

الحجاج : « ثائرا » أنا الحجاجُ يا حمقاءُ . . عدنانُ
ماتْ . .

سعاد : عدنانُ ضَوْءِ الصبحِ فِى عينى ولمْ أَلمحْ
سواهْ . . عدنانُ أكبرُ من سِنينِ العمرْ

الحجاج : عدنانُ احقرُ مَنْ رأيتْ . .

سعاد : عدنانُ لمْ يشربْ دِماءَ الابرياءْ . .
أنا لمْ أقلْ أسكرْ بدمِ الناسْ

الحجاج : وسكرتِ وحدكِ من دمائِى . .

سعاد : ماكان لِى قلبانْ . . مازال عمرى كُلُّه
عدنانْ . .

الحجاج : هذا حقيرْ . . لا تذكرِى عدنانَ عندِى . .

سعاد : هَلْ غابَ يا حجاجُ حَتَّى أذكرهْ . .

الحجاج : لا يستحقُ الذِّكْر حتَّى نذكرهْ . .

سعاد : كلُّ الأشياءِ إذا غابتْ يذكرُها الناسْ
لكنْ خبرنِى يا حجاجْ . . هل اذكرُ نفسِى . .
هل غابتْ نفسِى عنْ نفسِى
هل اقطعُ جلدِى مِنْ جلدِى
هل أفصلُ قلبِى عَنْ قلبِى
هذا عَدنانْ
هُوَ بعضِى يحيَا فِى بعْضِى
هُوَ عمرِى يسرِى فِى عمرِى

الحجاج : « يحدثُ نَفْسهُ » أنِىِّ كرهتُكِ حينمَا أَحْببتِ هذَا
الخائِنَ الملعونْ
شىءٌ جميلٌ أَنْ أُحِبَّ الناسَ فِى فردْ . .
شىءٌ ثقيلٌ أَنْ كرِهْتُ الناسَ فِى فردْ . .
وأَنا كرهْتُ الناسَ فِى عدنانْ

سعاد : وأنا أحبُّ الناسَ فيهْ . .

الحجاج : فضّلتِهِ يوماً عليَّ . .

وتركتِ جرحاً بينَ أعماقِي . . لو أنَّنا يوماً تلاقَيْنَا

لتغيرتْ كلُّ الحياهْ . .

ما كنتُ أحْمِلُ كلَّ هذا الحقدْ . .

ما عشتُ أحمِلُ كلَّ هذا الجرُحْ . .

والجرْح أولُ ما يعلّمُنا الدماءْ . .

سعاد : قدْ كانَ جُرحك كيفَ ترفِضُكَ امرأهْ . . ؟ !

أصبحتَ تَمْلِكُ كُلَّ شيءٍ في الحياةِ . . فكيفَ

تَعْصيكَ امرأةْ . . ؟

فلقدْ ملكتَ الأرْضَ أموالاً وأوطاناً ولَمْ تقدِرْ عَلَى

قلب امرأهْ . .

قدْ تُصبحُ الأوطانُ مِلْك الحاكِمينَ . . لكنَّ قلْبِي

ليسَ يملكُهُ أحدْ . .

مَنْ قالَ إن القلْبُ يا حجاجُ مثلُ الطِّينْ . .

الحجاج : « يَقْتربُ مِنْهَا » : والله ما أحببتُ غيركِ في

حياتِي . .

قدْ عِشْتُ أَحلمُ أنْ أراكِ رفيقَتِي وضياءَ

عُمرِي . .

سعاد : أُنظرْ لِشعْركَ . . أُنظرْ لأشْباحِ السنينَ تَطُلُّ مِنْ

عينيكْ

انظرْ إلى نهرِ الدماءِ يسيلُ من شفتيكْ

انظرْ إلى كفيكَ يا حجاجُ

سترَى دماءَ الابرياءِ تئنُّ بينَ يديكْ . .

الحجاج : كلُّ السنينَ تغيرتْ وتبدلَتْ . .
وبقيت وحدَكِ دونَ كلِّ الناسِ صخراً لم تغيركِ
السنينْ
مازلتِ أقْسَى مَنْ رأَتْ عيناىَ
ما كنتُ أعلمُ أنَّ بينَ الناسِ احجاراً نسمِّيهَا . .
بشرْ . .

سعاد : تُحدِّثُ نَفْسها :
مازِلتُ اذكرُ عندما جاءتْ خيولُ الليلِ تطفىءُ
كلَّ شىءٍ فِى المدينةِ
ورأيتُ اشباحَ الظلَّامِ تطلُّ مِنْ خلفِ الأفقْ
قدْ كانَ عُرسِى يومَهَا . . داستْ خيولُ الليلِ
فوقَ الناسِ . . فوق الضوءْ . .
فوقَ ثيابِ عُرْسِى . .
اتراكَ تعرفُ ما الذِى يعنيهِ ثوبُ العرسِ فى عمرِ
امرأةْ . . ؟ !
اتراكَ تعرفُ ما الذِى يعنيهِ يومُ البعثِ فى تاريخِ
أمهْ . . .
شىءٌ قليلٌ فِى حياة المرءِ ساعاتُ الفرحْ
شىءٌ قليلٌ فى حياةِ الناسِ يومَ قد تعانِقُهُ
ابتسامهْ . .
مزَّقْتَ ثوبَ العرسِ يا حجاجْ . .
مِنْ يومِها وأنَا المُلمُ ثوبَ عُرسِى رغمَ هذا الطِّينْ
وإذا نسيتُ العرسَ يا حجاجُ خبّرنِى بربكْ

كيفَ امسحُ كلَّ هذَا الطينْ . .

« تُلقِى أمامهُ بثوبِ زفافِهَا مُلطَّخاً بالطينْ »

الحجاج : لَنْ استريحَ وَطيْفُ عدنانَ يدورُ علَى المدينهْ
لنْ استريحَ وطيْفُ هذَا العابثِ المحتالِ يسكنُ
فى قلوبِ الناسْ
ينبضُ فى الضّلُوعِ ولا يموتْ . .
لِمَ لا يموتْ . .
(**يكلِّم نفسهُ**) : وأنَا . . لماذَا لا أحبْ . . ؟
اعطيتُ هذِى الأرضَ عمرِى
اعطيتُهَا قلبِى . . شبابِى . . . قوتِىَ . .
لِمَ لا تحبُّ الأرضَ مَنْ يُعطِى . .
الأرضَ تُعطِى السارقِينْ
ولَا تجودُ عَلَى الحيارَى الثائرينْ . .
أنا عاشِقٌ للأرضِ . . أَعشقُ كلَّ ما فِيهَا . .

سعاد : الأرضُ لا تُعْطِى الذى شربَ الدماءَ وذاقَ لحمَ
الناسِ فى كلِّ الموائدْ . .
أَنَا لَا أُصدِّقُ أَنْ أرَى فِى الزهرةِ البيضاءِ بعضَ
نقاطِ دمْ
أَنَا لَا أُصدِّقُ أَنْ أَرَى فَى ثوبِ عرسٍ خِنْجراً
أنا لَا أصدِّقُ أنْ أرىَ خلفَ المنابِرِ حانةً وكؤوسَ
خمْرٍ . .
الطهرُ يَا حجاجُ طهرٌ . . والعهرُ يَا حجاجُ
عهرٌ . .

يا حجاجُ أنتَ الدمُ . . أنْتَ الخنجرُ
المسمومُ . . أنْتَ المقصلةْ . .

الحجاج : أنا حاكِمٌ حررتُ هذِى الأرضَ مِنْ بطشِ
العدوْ .
أعطيتها اسماً . . ولوناً . . وابتسامهْ . .
ومنحتُها أملاً . . أعدتُ لها الكرامهْ . .

سعاد : وسجنْتها . .

الحجاج : السجنُ أفضلُ مِنْ سيوفِ القهرِ والاعداءْ . .
لا مانِع عنْدِى . .
أنْ اقتلَ فرداً كَىْ أُحْيى أمهْ . .

سعاد : لماذا القتلُ يا حجاجُ . .

الحجاج : الدمُ مثلُ الماءِ . .
حيناً يطهرنَا . . وحيناً نشربهْ

سعاد : مَنْ قالَ إنَّ الدمَ يا حجاجُ طهرٌ . .

الحجاج : يحقُّ القتلُ إنْ كانَ القصاصُ قصاصُ أمهْ . .

سعاد : ومنْ اعطاكَ حقَّ القتْلِ
شعبِى . .

سعاد : الشعبُ قدْ اعطاكَ هذَا السيفَ كىْ تحمِى
ترابهْ . .
لمْ يُعْطِ هذا السيفَ كىْ تُدْمِى رقابهْ . .

الحجاج : لِكىْ احمِى الرقابَ من الرقابْ ؟

سعاد : تحمِى الرقابَ منَ العدوْ

الحجاج : عدوى مَنْ يعارضُنِى . .
احياناً . . يقسُو الأبُ على الأبناءِ . .

كى يصنعَ رجلاً
أحياناً . . يقسُو الحاكِمُ . . يهدِمُ بيتاً . . يقتلُ
فرداً . لكَىْ يصنعَ شعباً . .
انِّى أُبيحُ القتلَ من أجلِ الحياةْ . .

سعاد : الشعبُ يا حجاجُ جاعَ . . الشعبُ ضاعَ

الحجاج : إنَّا نُحاربُ يا امرأةْ

سعاد : تحاربُ شعْبَكْ

الحجاج : أُحاربُ اعداءَ هذَا الوطنْ . .

سعاد : حاربْتَ مَنْ ؟ . . لقدْ استبحتَ الأرضَ أعراضاً
وأموالاً ودِينا . .

الحجاج : حاربْتُ كَىْ يبقَى نداءُ الله فوقَ مآذِنهْ
والشعبُ ولأنِى وتلكَ قضيتِى

سعاد : متَى ولأكَ هذَا الشعبْ . . ؟

الحجاج : أترَى سمعتِ هتافَهْ
وسطَ المزارعِ والحقولِ وفوقَ جدرانِ
المنازلْ . .
أترَى رأيتِ غناءَهُ وصياحَهُ
والفرحةُ الكبرَى عَلَى كلِّ الوجوهْ . .
هَذَا قرارٌ بِالولايةْ . .

سعاد : عارٌ عليكَ بِأنْ تُولَّى بالهتافْ
وخلْفَ ظهرِ النَّاسِ تستترُ الخناجِرْ ؟
فرقٌ كبيرٌ بينَ حكمٍ بالرصاصْ
وبينَ حُكمٍ بالمشاعِرْ

فرقٌ كبيرٌ بين حُبِّ الناسِ يا حجاجْ
والقهرُ المعربدُ فى الحناجرْ

الحجـاج : « ثائراً » لَنْ يستريحَ القلبُ فى جَنْبِى وأنتِ أمامَ عينِى
عدنانُ ماتْ . . وبقيْتِ أنتِ خطيئَتهْ . .

سـعاد : عدنانُ يا حجاجُ حىٌّ لَمْ يمتْ . .
عدنانُ حىٌّ لَمْ يمتْ

« الحجاجُ يدورُ ويصرخُ علاء الدِّين . . رفيقَ الأنس . . حسب الله »

« يدخل الثلاثةُ . . بينما سعادُ تقِفُ فِى جانِبٍ مِنَ المسرح »

الحجـاج : هيَّا وطوفوُا فى المدينةِ كُلهَّا
للبحثِ عَنْ عدْنان فى كِلِّ الأمَاكنِ
فى الحقولِ وفى المصانِع فى المزارِعِ
فى المساجدِ فى بيوت السوءِ . . عنـد الأولياءْ . .
والبحثُ عن عَدْنانَ عندَ منابعِ الأنهارِ فى الصحراءِ . عدنانُ يسكنُ فِى الشواطىِء ربما
وسطَ القـرَى بينَ المزارعِ فـوْقِ أشجارِ النخيلْ . .
أَوْ رُبمَّا يَنْسابُ بين النَّاسِ كالطوفانِ .مثل النيلْ . .
فى كل شىْءٍ فَتِّشوُا . . إنِّى اريدُ الآن رأسهْ . .
إنِىِّ أرِيدُ الآن رأسهْ

حسب الله : عدنانُ هذا قصةٌ مجهولةُ الاطوارِ يا مولاىَ
لا ندرى أكانَ حقيقةً أَمْ كانَ وهماً
لا ندرِى يَا مولاىَ هَلْ عدنانُ هذَا مثلُ كلِّ الناسْ
عاشَ على الحياةِ وماتَ . . أم شىءٌ غريبٌ لَمْ
نرهْ . .
الحجاج : « يكلِّمُ نَفْسه » قَدْ عاشَ فِى عينِى ولَمْ أَلْمَحْهُ
يوماً . .
إنى أراهْ ولا أراهْ . .
عدنانُ هذَا لَنْ يعيشْ . .
يقول للوزراء : إنْ كانَ ماتَ فأخرجوهُ مِنَ المقابرِ واحرقوهْ . .
إنْ كانَ سِرًّا فى ضميرِ الناسِ هيأً . . واكْشِفوُهْ
إنْ لاحَ فى وسطِ المساجدِ خلفَ صيحاتِ المنابر
احرقوهَا . . واصلبوُهْ . .
لا ترْحمُوهْ . . لا تَرحْمُوهْ . .
سعاد : عدنانُ يا حجاجُ أكبرُ مِنْ سجونِ الأرضِ بينَ
يديكْ . .
هُوَ لَمْ يزلْ ينسابُ بينَ الناسِ ايماناً وطهراً لَنْ
يغيبْ
عدنانُ يَجْرِى فَى مياهِ النهرِ فِى صوْتِ المنابرِ فى
دعاءِ الأمِ
فِى صوت العصافيرِ الحزينهْ . .
عدنانُ يحيَا فى ظلامِ الحُلم فِى عشبِ
الصخارِى

فِى دماءِ الكعبةِ الثكْلَى وخلفَ ندائِها الواهِى الحزينْ . .

رفيق الأنس : عدنانُ يا مولاىَ هذا كارِثَهْ
سمٌّ سرىَ بينَ العقولِ ولمْ يزلْ . .
والناسُ لا تنساهْ . .

الحجاج : عدنانُ أكبرُ لعنةٍ ظهرتْ علَى هذَا الوطنْ . .

سعاد : ما أكثرَ الأمْواتِ فيكُمْ إنّمَا الأحياءُ قِلَّهْ . .

رفيق الأنس : النَّاسُ يا مولاىَ بعد الله تعبدُ طلعتكْ . .

علاء الدين : الناسُ لم تعشقْ ولَنْ تهوَى سوِىَ مولاىْ

سعاد : « **تصرخُ فِيهمْ** » : عدنانُ حَىٌّ انمَا الحجاجُ ماتْ
عدنانُ حَىٌّ انمَا الحجاجُ ماتْ

الحجاج : « **ثائراً** » هيَّا اقتلُوهَا . .

« **يدخلُ فى هذه اللحظةِ الشيخ سلَّام وخلفَهُ جمعٌ كبيرٌ من النّاسِ** »

سلام : لا تَقْتلهَا يا حجاجْ . .

الحجاج : هيَّا اقتلُوها . . « **يتجهُ حراسةُ إليها بسيوفهمْ** »
سأقتلُها أنَا . . « **يتجهُ الحجاجُ إليها بسيفِهْ** »

علاء الدين : **مُمْسِكاً بالحجاجِ** . . مولاىَ سيفُكَ لا تُدَنِّسهُ إمرأةْ
دَعْهَا لَنـا . .

سلام : حجاجُ . . لا تقتلْ وليداً فى رَحِمْ

الحجاج : ماذَا . . وليدٌ فى رحمْ . .

سلام : فلتنتظرْ حتَّى تلِدْ . .

الحجاج : متَى حَمَلَتْ . .

سلام : يقولونَ منذُ سنينَ طويلهْ . .

الحجاج : وهلْ فِى الأرضِ حَمْلٌ بالسنينْ . .
وهلْ فِى الأرضِ حَمْلٌ مثلُ هـذَا . .
تُضلّلنِى . .

سلام : حملٌ غريبْ . .

علاء الدين : بل إنَّهُ حملُ مُرِيبْ

الحجاج : **يتجهُ إلى سُعاد** . . مِنْ مَنْ حملتِ . .

سعاد : مِنْ كلِّ شىءٍ طاهرٍ لا تعرفُهْ . .

الحجاج : ومتَى حملتِ . .

سعاد : فِى سنِى القهرِ والبطشِ الطويلْ . .

الحجاج : إنْ كانَ زَوْجُكَ مات يومَ العُرْسِ كيفَ إذنْ
حملتِ . .

سعاد : سوادُ الليلِ لا يعنِى بأنَّ الصبحَ مَاتْ . .

الحجاج : ولكنِّى بنفسِى قد قتلْتُهُ . .

سعاد : تصرخُ فى النَّاسِ : هيَّا أِشْهدُوا يا ناسْ
فَلْيشهَد الأحياءُ والموتَى بأنك قاتِلْ
عدنانُ كانَ خطيئتُكْ . .

الحجاج : « **يضعُ سيفَهُ فى رقَبَتِهَا** » : مِنْ مَنْ حملتِ . . ؟

سعاد : مِنْ عَدْنان

الحجاج : عدنانْ . . وحملتِ من عدنانْ . .
« **يدور الحجاجُ كالمجنونِ حوْلَ نَفْسِه** » .
هيّا احملُوها كى يَراهَا النـاسُ فِى كلِّ
الشوارِعْ . .

اليومَ أُشهدكُمْ بأَنَّ سعادَ تَحْمِلُ مِنْ سِفاحْ
ماذَا يقولُ الشرْعُ فِى حمْلِ السفاحْ
ماذا يقولُ الدينُ فِى حُكْمِ الزّنا
ماذا يقولُ الشرْعُ . . ماذا يقولُ الدِّينْ ؟
إنِّى أرَى أنْ تَقْتلوُهَا . .

علاء الدين : مولَاى لَا تعبأْ بِهذا . .
كلُّ الشرائعِ عندنَا . .
إنْ قُلْتَ رجماً عندنَا . .
إنْ قُلْتَ قتلاً عندنَا . .
إنْ قُلْتَ سحلاً . . عندنَا
إنْ قُلْتَ يا مولاىَ سجناً . . عندنا . .
إنْ قُلْتَ تأْكُلُهَا كلابُ الحّى لحماً . . عندنَا
كلُّ الذّى تَبغِيه يا مولاىْ

حسب الله : فَلْتَرْجِمُوهَا الآن . .

رفيق الانس : مولاىَ تُدْفَنُ واقفهْ . .
حَتَّى يراها الناسُّ دَوْماً موعظهْ . .

علاء الدين : نَطُوفُ بها وتُسْحَلُ فِى الشوارعْ

سلام : لا تقتلُوا ابداً ولِيداً فِى رحمْ . .

سعاد : « **تطوفُ على المَسْرَحِ** » لا تقتلُوهْ . . .
لا تقتلُوا الأملَ الولِيدَ فقدْ ظَللْتُ العمرَ احملهُ
صباحاً . .
ربَّما يَأتِى .ويشرقُ فِى ربُوعِ الأرضِ بالزمنِ
النّقىْ

عدنانُ ضوءٌ رُبَّما قَدْ غابَ بعضَ الوقْتِ عنّا . .
فلقدْ تعلّمَتِ العيونُ بأنَّ لوْنَ الليلِ اجملْ . .
إنَّ لوْنَ الدمِ اصْفَى . . إنّ سقْفَ السّجْن أعْلَى
إنَّ جوعَ الطفلِ أحْلَى إِنَّ عُرْىَ الناسِ اسْمَى . .
ولَرُبَّمَا سقطتْ علَى العينِ السجينةِ كُلُّ أنواعِ الهمومْ . .
فلمْ تعدْ ابداً تُفرقُ بيْنَ ليل أوْنهارْ . .
عـدنانُ ضـوءُ الصبْـحِ فى أعمـاقِنَـا . .
لا تَدْفِنُوهْ . . .

الحجـاج : يكلِّمُ الناسَ حوْلَهُ : يا شَعْبِى العِمْلاقَ قُل لِى . . العارُ مَنْ يَرْضـاهُ . . العُهْرُ مَنْ يرضاهْ . .
الدِّينُ سيفٌ والعدالةُ مقصلةْ . .
والله شرَّعَ كُلَّ شىءٍ لِلبَشرْ . .
ماذَا يقولُ الشعبُ قولُوا خبّروُنِى . . أَنْتُمْ رِجالُ الشعبِ . . أنتُمْ ضميرُ الشعبِ . . حَمَلَتْ سِفاحاً . . زَانيةْ . .
مَا رأيكُمْ فِى ذنْبِ أُنْثَى زانيةْ . .

رجـاله : تقتلُ فوراً يا مولاىَ . .

أصـوات : تُعْدَمْ . . تُرجمْ . . تُسْحلْ . . تُشنقْ . . تُسْجنَ . .

سـلام : فَلْتنظُرْ حتَّى تَلِدْ . . فَلْتنظُرْ حتَّى تَلِدْ . .
فَلْننتظُرْ حتَّى تَلِدْ . .

الحجـاج : فَلْتقتلُوها الآن . . « يتردَّدْ » . . لَا بَلْ دَعُوهَا الآن .
هذا قرارٌ صعْبٌ . . لَا . . اقْتلُوهَا . .
كانَتْ يوماً . . كُنَّا يوماً . .
لـكـنَّـهـا حَـمَـلَتْ . . احـبَّـتْ . .
ضاجَعَتْ . .خانَتْ . . زانيةْ . .
لا تَقْتلوهَا . . اجهضُوها أوَّلًا . . حتَّى نَرى عدنانْ . . .

سـعاد : حجـاجْ . .
يـا صـاحِبَ السيّفِ المُـدَّنسِ مِنْ دِمـاءِ المُسْلِمِينَ . . يا هادِمَ البيتِ الحرامِ . . عليْكَ لعناتُ السماءْ . .

« الحجاج صائِحاً وحَوْلَهُ الوزراءُ ورجالهُ من الشـرطـةِ ينقضّـوُنَ على سُعـاد بـوحشيـةٍ لإجْهاضِهَا » .

الحجـاج : هَيا أَجْهضُوهَا كَىْ أَرَى عدنانَ فِى احشائِها . .

سـعاد : « **تَصْرُخْ** » : عدنانُ حلمٌ بَيْنَ احشائِى حرامٌ أن يَموتْ . .
لا تقتلُوا حُلْمِى . . لا تَقْـتُلُوا حُـلْمِى . .
لا تَقْتُلُوا حُلْمِى .

« اظلام »

القســـم الثـــانى

الفصـــل الأول

« يدخلُ الحجاجُ ومعهُ الوزراءُ الثلاثةُ حسب الله . . علاء الدين . . رفيق الأنس . . منصةُ المحكمةِ فى مكانٍ مرتفعٍ عن المسرحِ وفى الجانبِ الآخَرِ تقفُ سعادُ داخِلَ قفصِ الاتهامِ . . بينما يتجهُ إلى أحدِ الزوايا فى المسرحِ مُمثلُ الاتّهامِ . . يجلسُ الحجاجُ على مَنصة المحكمةِ وعلى يمينهِ الوزيرُ علاء الدّين عضو اليمين . . وعلى يسارهِ الوزيرُ حسب الله عضو اليسارَ « وممثلُ الاتّهامِ الوَزيرُ رفيقُ الأُنس » .

الحجاجُ اعدَدْتُم كلَّ الأشياءِ . .

الوزراءُ الثلاثةُ: نعمْ مولاىَ اعدَدْناَ . .

الحجاجُ : واقوالُ الشُّهودِ . .

رفيقُ الأنسِ حفظُوهاَ حِفْظاً يا مولاىَ

حسب الله حَضرُوا جميعاً واتّفَقْناَ . .

علاء الدين : كلّ الذّى أرجُوهُ يا مولاىَ

لا تتْركْ مجالاً للحوارِ أَوْ الكلامِ أوْ الجَدَلِ . .

الحجاجُ : لا وَقتَ عنْدى للحِوارِ . .
فاليومُ أُنْهِى كلَّ شىءٍ . .
حسب الله : احكُم سريعاً . . تَنْتَهى . .
رفيقُ الأنس : ونُنَفّذ فوراً يا مَوْلاىَ
علاءُ الدين : إنَ كانَ سِجْناً سَوفَ نَنْقُلُهاَ إلى سِجْنٍ بعيدٍ
لا يَراها النَّاسُ بَعْدَ اليومْ
رفيقُ الأنسِ : إنَ كان إعْداماً يُنَفَّذُ كُلّ شَىءْ
دوُنَ أَنْ يَدْرِىَ أَحَدْ . .
علاء الدين : لا تتركها تحكى شيئاً يا مولاى . .
رفيقُ الأنسِ : كُنْ أَنْتْ الحاكمُ . . والمَحْكُومْ . .
كُنْ أنْتَ القاَضِى . . والسَجَّانْ . .
الحجاجُ : سأَفْعَلُ ما تَرْونَ . .
هياً كَىْ نَبْدَأْ . .

الحَاجبُ : مَحْكَمَة . .
المُتّهمةُ سعادُ أَحْمد جَمالُ الدِّين
سعاد : نَعَمْ . .
الحاجب . . : حضرَتْ . .
الحجاج : الادعاءُ . . الوزيرُ رفيقُ الأنسِ الطوالى . .
رفيق الأنس : يتقدّمُ للمنصةِ . . يا سادتِى . . كلُّ الجرائمِ
قَدْ تُفَسَّرُ
قَدْ يراها النّاسُ أوْضحَ ما تكونُ أمامَهُمْ . .
السارِقونَ . . القاتِلونَ . . الهارِبونَ . .
الخاِئنُونْ . .
كُل الجرائِم عِنْد عُرْفِ النَّاسِ والقانون شىءٌ
نَعْرِفهْ . .

فى القتلِ يُوجدُ قاتلٌ . . وقتيلْ . .
فى النَّهْبِ يُوجدُ سارقٌ وضَحَايا . .
لكنَّنا يا سادتى
نجدُ الجريمةَ غيرُ ما اعتدْنَا عليه من الجرائِم عَبْرَ
آلافِ السنينْ
فأمامَنا رجلٌ تَنكَّر للأمانةِ والشهامةِ والضَمّيرْ . .
لَمْ يَقْتُل الآفاقَ فرْداً واحِداً
لكنَّه والله أفسدَ أُمةً برجالِها وشبابِها ونسائِها . .
أنا لا أصدِّقُ ما رأيتُ . . وما سمعتُ . .
هَلْ يُفسدُ الانسانُ شعباً كاملاً . .
هَلْ يُفسدُ العِرْبيدُ أمهْ . .
عدنانُ صبَّ السمَّ فى النهْر العجوز فلَّوثهْ
الناسُ تَهْلكُها السُّمومُ ولَمْ يَمتْ شخْصٌ
ولا شخصانِ . . ماتَ الشعبُ يا حَضراتْ . .
وأمامَكم . . وأمَامَ محكمةِ العدالةِ والنزاهةِ
والشرفْ . .
وأمامَ كُلِّ النَّاسِ تَخْدَعُنا امرأه . .
تُخفى عَن القانونِ دَجَّالاً تَخَفىَّ فى ثيابِ الطُّهْرِ
أزماناً طويلهْ
تُخفْى عَن القانونِ مُحْتالاً يُعَرْبِدُ فى مَصيرِ
النَّاس والأوْطَانْ
قَدْ قال هَذا الفاسِقُ الْعِربيدُ إنَّ الله ساوىَ بيْنَ كُلِّ
النَّاسِ فى أَرْزاقهِمْ . .
فالمالُ حقٌّ للجَميعْ . .
والأرضُ مِنْ حقِّ الجميعْ . .

والحكمُ مِنْ حقِّ الجميعْ
والنَّاسُ فى حقِّ الحياةِ سواسيهْ . .

علاء الدين : الله يا مولاىَ فَضَّلَ بَعْضَنَا . .
والفَضْلُ كُلُّ الفَضْلِ فى حُكَّامِنَا . .

الحجاج : دَعُوه الآن يُكمِّلُ . . لا تُقاطِعْ

رفيق الأنس : عدنانُ هذا . . أَوْهَمَ البُسَطاء أنَّ المالَ حقٌّ للجَمِيعْ
والآن أَسْأَلُكُمْ : تُرىَ هَلْ تُصبحُ الأَموالُ والأعراضُ نهباً .
هَلْ يَسرقُ الإنسانُ مالاً . . ليسَ حقًّا . .
هَلْ يَخْطفُ الانسانُ شيئاً لَيْسَ لَهْ . .
« مشيرا إلى الحجاج »
والحُكْمُ . . هَلْ فى الأرضِ حُكْمٌ فى نزاهَةِ حُكْمِنَا . .
هَلْ فى الخَلِيقَة كُلِّهاَ رجلٌ يخَافُ الله أَوْ يَخْشاهُ مِثْلَ حَبِيبِنَا . .
هَلْ نُبْعِدُ الأُمنَاءَ والشَرفَاَء أصْحابَ العقولِ القادِره . .
هَلْ نَترِكَ البلهاءَ والبسطاءَ فيناَ يَحْكُمونْ . .

حسب الله : مَنْ يَستَبِيحُ المالَ للبسطاءِ والضعفاءِ يُمْكنْ أَنْ يُبيحَ الأَرضْ . .
مَنْ يَستَبيحُ الحقَّ يُمْكنُ أَنْ يَبِيعَ العِرْض . .

سـعاد : كلامُك والله شىءٌ غريبٌ . .
فَماذا نُصدّقْ . .
ما كُنْتَ تَحْكِى عَنِ الفَقْرِ والجُوعِ
حَقِّ الشُّعوبْ . .

والآن تَنسَى حُقوقَ الشُّعوبْ
أراكَ بِعْينىِ مَزاداً كبيراً
بِالأَمِسْ كُنْتَ تَبيعُ الفضِيلة
والآن صِرْتَ تَبيعُ الرذِيلة
وَبيْنَ المزادينْ . .
بِعْتَ الرّجوله . .

حسب الله : أَسَمعْتَ يا مَوْلاىَ

الحجاج : أكْمـلْ كلامَـكَ . . يـا رفيقَ الأنُسْ حتَّى نَنْتهى . . .

رفيقُ الأنس : وَأمامنَا يا سادَتى . .
تَبْدُو الجريمةُ فىِ جَميعِ فُروعها
أرْكانُها . . أوْصَافهُا . . أحْدَاثهُا
كُلُّ الدلائِلِ ضِدَّها . .
فسعادُ تُخْفىِ الآنَ عدْنانَ وَلاَ نَدْرِى . .
تُرىَ تُخفْيه فى بيْتٍ صغيرٍ أوْ كبيرٍ أوْ بعيدٍ أوْ قريبْ . .
لكنَّها تُخْفيهْ . .
ولَرُبَّماَ تُخْفِيه سرًّا فى الضَّميرْ . .
وَلرُبَّماَ تُخْفِيه حُلْماً فىِ السَّريرةْ . .
وَلرُبَّماَ تُخْفِيه طَيْفاً فىِ ضَمِير الغَيبْ . .
كُلُّ الذىِ أعْنيه أنَّ جَرِيمةً وَقَعتْ وتلْكَ حُدُودُهَا . .
تُخْفى عَن القانونِ هارِبْ . .
تُخفىِ عَن القانونِ دجالاً يُخَرِّبُ فى عُقول النَّاسْ . .
يا سادتى طبْقا لقانونِ الطوارِىء أطْلُبُ الاعْدامَ شَنْقًـا . .

حرْصاً على الأرْواحِ والأطفالِ والبُسطاءِ . .
والأموالِ والشعْبِ الأمِينْ . .

الحجاج : نادى المتهمَة . .

الحاجب : سعادُ أحمدْ جمال الدِّين :

(تَخْرجُ سعادُ مِنْ قَفَصِ الاتهام وتقفُ فى مُواجَهة الحجاج)

الحجاج : هيَّا اِحْلِفى باللهِ بالقَسَمِ العَظيم . .
قولى ورَبِّى سَوْفَ أحْكى الحقْ . . لَنْ أحْكِى سواهْ . .

سعاد : وَمتىَ خَشيتَ الله يا حجاجُ حتَّى تَطْلَبَ الْقَسَمَ العظيمْ . .
أجْهَضتنى . . ودَمى سَكَبْتَ
لايَزالُ الدَّمُّ يَصرُخُ فى ثِيابى
لَم تَزلْ لعناتُه تَسرِى وتَسْكنُ فى قُلوب الأبْرياء . .
إنْ كانَ ظَنُّكَ أنَّ عَدْنَانَ مضىَ . .
إنْ كانَ ظنُّكَ أنَّ مَوْتَ الحُلْمِ فى الأحْشاءِ كانَ نِهايَهْ التِّرْحالُ والسفر الطويلْ . .
سيعودُ يا حجاجُ للأحشاءِ حُلْمى مِنْ جدِيدْ . .
الحُلْمُ فى الأحْشاءِ حىٌّ لَمْ يَمُتْ
سيظلُّ أكْبر مِنْ يديْك

الحجاج : لا تَذْكرِى الأحلامَ .
ما مَاتَ مِنْها لا يعودُ ولَنْ يَعُودْ
هِىَ كالسَّحابَةِ قَدْ نراهَا فى بريقِ الصُّبْحِ لكنْ لَا نراها فى سوادِ اللَّيلْ . .
مُتوتِّراً : هيأً احْلِفى بالله بالقَسَم العَظيم . .

سعاد : أُقْسِمُ بِرَبِّكَ أَنْتَ يا حَجاجُ أَنْ تَخْشَى الذَّى خَلقَ الحياه .
الآن يا حَجَّاجُ لَسْتَ الحاكِمُ الجبَّارْ
أقُسمُ بِرَبِّكَ أنْتَ يَا قاضىِ القُضاهْ . .
أُقسمُ بَربِّكَ أنْ تَخافَ الله فىِ شأْنىِ . .
وَلاَ تَخْشى سِواهْ . .

الحجاج : مَنْ يا تُرىَ فِينَا المسُىءْ
إنىِّ أتَيْتُ لِكْى أُحَاكمَ مُجْرمهْ . .
سعادُ أنْتِ المُجْرمِه . .

سعاد : الحقُّ فىِ الأحْكامْ . .

الحجاج : والحقُّ أيْضاً فِى التُّهَمْ . . .

سعاد : الحَقُّ أَنْ تَعْدلَ . . قَالَ تَعالَى « فاحْكُمْ بَيْنَ النَّاس بِالحَقِّ ولا تَتَّبِع الهَوى فَيُضُلَّكَ عَنْ سِبيل الله إنَّ الذيِّن يضلُّونَ عَنْ سَبيِل الله لَهُمْ عذابٌ شَدِيدٌ » . .

الحجاج : الحقُّ أنْ أمْحُوَ الخطيئةَ بَيْنَ أفْعالِ البشرِ . .
الحقُّ أنْ أحْمِىَ الضَّعيفَ مِنَ القوىّ . .
الحقُّ أنْ يَجدَ الجميعُ الأمْنَ والبيْتَ الصغيرْ . .
الحقُّ ألاَّ أتَركَ الجبناءَ فىِ هَذى الشوارع يَعْبثون وَيسْرقُونْ . .
لَحْظةُ صَـمْتٍ :
إنْ أتْركَ وطَنىِ للجُبناءْ . .
لَنْ أحفظَ حقاً . . لَنْ أمْنعَ شَراً . .
فَخطَيِئةُ فَرد أحْياناً
قَدْ تَصُبْحُ ناراً
تَلْتَهمُ اليابسَ والأخْضرْ . .

سعاد : أتُراكَ تَعْرفُ ما الخَطيئةْ . .
أتُراكَ يَوْماً قَدْ رأيتَ خطيئةً بَيْنَ الكبارْ . .
النَّاسُ يا حجاجُ مِثْلَ الزَّرْعِ يأكُلُ بَعْضَهُ بَعْضاً . .
والنّاسُ يا قاضِى القُضَاةْ . .
تَخْشَى الكِبارَ وتَمْلأُ الدُّنيا ضَجِيجاً
تَصْرخُ الآفاقُ . . والأزْمانُ . . من خطأِ الصّغارْ
حَتَّى الخَطايَا أصْبَحتْ كالفَقْرِ مِنْ حَظِّ الصغارْ
أَتُراكَ يَوْماً قَدْ لَمَحْتَ كِبيَر قَوْمٍ فِى السُّجونْ
إنَّ الخطِيئةَ للضِّعافِ مِنَ البشرْ . .
أَمَّا الكِبارُ الأَقْوِياءْ . .
أَخْطَاؤُهُمْ كالرَّمل لا تُحْصى . .
لكنَّهمُ فَوْقَ الحسابْ . .
يَتَحاسَبُونَ إذا أرادوُا بَيْن أنْفُسِهِمِ عَلَى جُثَثِ الصِّغارْ
وشُعُوبُهُمْ . . أَطْفالُهُمْ ضُعَفَاؤُهمْ . .
لَيْسَتْ تُساوِى أىَّ شَىءٍ عِنْدَهُمْ . .

الحجاج : أَنَا لُسْتُ كَبِيراً . .
ما كُنْتُ كَبِيراً فِى يَوْمٍ . .
« يُحَدِّثُ نَفْسَهُ »
عُمْرِى قَدْ ضَاعَ عَلَى الضعُفَاءْ . .
وبدأتُ صَغِيراً مِثْلَ النَّاسِ وكنتُ ضعِيفاً كالضُّعَفاءْ . .
إنَّ الضُّعَفَاءَ إذا كِبرُوا يَنْسَوْنَ الضَّعْفَ . .
فالقُوَّةُ قُوّهْ . .
فِى زمنٍ ماَ . . قَدْ أَقبلُ أنْ أُصْبحَ شَيْئاً تَحْتَ

الأَقْدامْ . .
لِكنّى لاَ أَعْشَقُ ضَعْفِى . .
تتغيرُ حولى الأشياءُ . .
أتملّصُ مِنْ تحتِ الأقدامْ
وأُخلّصُ نَفْسِى مِنْ ضَعْفى
وأقومُ وأكبّرُ . . أكبّرُ . . أكبّرُ . . أكبّرُ . .
تَرْتفعُ القامةُ مِنىّ . . يَتَغَّيرُ لَوْنِى . . تَعْلوُ أَقْدامى . .
يرتفَعُ جبينى . . تَكْبرُ عضلاتى . . أُصْبحُ عِمْلاقاً
تُصْبحُ أقدامى فوْقَ الناسْ
يتزاحمُ تَحْتِى الضعفاءُ . .
أصْبح طاووساً يَخْتالْ . .
احْتقرُ الضَّعْفَ وأنساهُ . . وأصِيرُ كبيراً
مَنْ صارَ كبيراً فى يومٍ لا يقبلُ أبداً أَنْ يَضعُفْ . .

سعاد : قَدْ تُسْقى النَّاسَ دماءَ الناسْ . .
قَدْ تَشْربُ بَعْضَ الدَّمِ لِكْى تَسْكرْ . .
تَروى ظمأكْ
يتسلَّلُ فيكَ الدّمُ ليصُبحَ بَعْضَكْ
فَتَرى الأَمْطارَ سحابةَ دمْ . .
وتَرىَ الأنْهارَ نزيفاً يَجْرِى فى كفيكْ
وتَرىَ الأشْجارَ سيولَ دماءٍ فى عَينيكْ
وترىَ الأطفالَ جِراحاً تَصْرخُ بيْن يَديْك
يَكْبُرُ فى عَيْنكَ لَونُ الدَّمِ
يُغَطِّى وجهكْ . .

وَيُغَطِّى العالَمَ مِنْ حَوْلِكْ
تَعْتادُ السُّكرَ بدمِ الناسْ
لكنّكَ يوماً يا حجاجْ . . لن تَجِدَ الناسْ
ستعودُ لتسْكَرَ مِنْ دَمِكْ
قَال تعالَى : « مَنْ يُضْلِلِ الله فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً »

الحجاج : أَصْبَحْتُ أؤْمِنُ أَنَّ لَوْنَ الدَّم فَوْقَ المَقْصَلةْ
سَيظلُّ أَجْملَ مَا يَراهُ الحاكِمُ المخْدوعُ فِى حبِّ امرأه . .
كُلّ الشعوبِ تَخافُ لَوْن الدَّمِ . .
والحاكِمُ الجَبَّارُ لا يُعنَيه شىءٌ غَيْرَ نَفْسهْ . .
وَأنَا خُلِقتُ لِكىْ اكونَ الحاكِمُ الجبارْ . .
يشير إلى كرسيه :
سَأَظَلُّ فِى هَذا المكانْ . .
بالسَّيفْ . . بالقانونِ . . بالدَّمِ المراقِ
وبالرِّجالِ الأوْفياءْ . .

رفيقُ الأنسِ : سَيَفْلتُ مِنَّا زِمَامَ الأُمُورِ

علاءُ الدين : هيَّا واحْكُمْ يامَوْلاَىَ

سعاد : عَدْنَانُ كانَ أحقُّ مِنْكَ . .

الحجاج : عَدْنَانُ هَذَا بِدْعةٌ مسمومةٌ فسدَتْ بِها زمناً عقولُ الناسْ . .
إنّ المُهمَّ الآنَ مَنْ فِينَا حَكَمْ . .
إنَّ المُهمَّ الآنَ مَنْ فِينَا يَسُودُ النَّاسَ . . يَأْمُرهُمْ . .
يُعاقِبهُمْ . . إذَا قامُوا إذَا صامُوا إذا ماتُوا
إذا حضَرُوا وإنْ غَابُوا . . أَنَا
أنَا سيِّد فُوْقَ الجَمِيعْ . .

سعاد : إنّ المُهمّ الآنَ مَنْ فِيكُمْ عدَلْ
الحجاج : إنْ فَسَدَ الشّعبْ . .
لَا تَرفعْ أبداً صَوْتَ العدلْ
اجْعَلْ مِنْ سَيفْكَ مقْصلتهْ . .
سعاد : إنْ فسدَ الحاكِمْ . .
لنْ يُرفْعَ أبداً صوتُ العدلْ . .
اجْعَلْ مِنْ شَعْبِكَ مَقْبرتهْ
الحجاج : لا عدْلَ فى شعْبٍ مِنَ الجُهلاءْ
الْعَدْلُ فى شَعْبٍ تعلَّمَ أَوْ تثقفَ أوْ وَعَى . .
فى ظِلِّ شَعْبٍ لَمْ يَزلْ فى الجَهْلِ يسْبحُ مِنْ
سِنينْ
لا يَمْلِكُ الحكامُ شيئاً غَيْرَ حِكْمَتِهمْ
تَجاربهمْ . . فَراسَةُ عَقلِهِمْ
مِنْ أىِّ بابٍ سوْفَ تَحْكُمنَا الشّعوبْ
إنْ قُلتَ بابَ العدْلِ لَنْ تجِدَ الرجالْ .
إنْ قُلتَ بابَ المالِ يَحْكُمكَ اللصوصْ
إنْ قُلتَ فِكْراً . .
هاهَى الأفْكارُ تُعْرضُ فى المزادِ
هيَّا اشْترى ما شِئْتَ مِنْهاَ . .
سعاد : الحاكِمُ يُخطىءُ ويُصِيبْ . .
فَرقٌ كَبيرٌ أَنْ تقودَ بِسفيْنةً فيها ملايينُ البشرْ
أَوْ أنْ تُحاوِلَ أَنْ تَخُوضَ البَحْرَ وحَدكَ سابِحاً
إنْ مُتَّ وحْدَكَ . . لَنْ يَضِيرَ الناسَ موتُكْ
فَقدْ استراحُوا منكْ . .
ماذَا تقولُ الآن . .
أَغْرَقْتَ يا حجاجُ أمة . .

حسب الله : مولاى فاضَ الكَيْلُ

علاء الدين : لا وَقْتَ يا مولاىَ عِندَكْ . .

الحجاج : إنىِّ أحاكِمُها ليُدْرك شعْبِى الغالى ِ أصولَ
الحُكْم ِ فى ِ هذا الوطنْ . .
السَجّن بالقانونْ ، . القتل بالقانونْ . .

« يحدث نفسه »

وإذا قتلتُ الآن فرداً سوف أضمنُ أن يظلَّ
الصمتُ أزماناً يُحلّقُ فى ِ مَدِينتنا ويُخْرِسُ
صَوْتَهَا . .
الحاكمُ الجبارُ لا يَعْنيه فردُ فى قطيعْ . .

« يفيق الحجاج فجأة »

الحجاج : الآنَ نَدْخلُ فى ِ تفاصِيل ِ القضّية . .

سعاد : أيْنَ القضِيّة . .
هَلْ يُسجْنُ الانسانُ مِنْ غَيْرْ اتهامْ

الحجاج : عدنانُ تُهْمَتُك الكبيرةْ . .

رفيق الأنس : قالَتْ بأنَّ الَطفلَ يا موْلاَى فى أحشائِها
وأبُوهُ عَدنانُ . .
هذَا يُؤكِّدُ أنَّ عدنانَ تخَفَّى عِنْدَها زمناً
طوِيلاً . .
عِشْرونَ عاماً يا حُماةَ الحِق والعِرْبيدُ يَسْكُنُ
بَيْتَها . .
عِندى الشهودُ وكلُّهم لمحوهُ يَمْشِى فى ِ المدينةْ
كُلَّ يومْ . .

الحجاج : هاتِ الشهودْ . .

الحاجب : الشاهِدُ الأولُ : سليمُ عبُدْ ُالله

الشاهـد : نعم . . يتقدمُ الشاهِدُ من منصةِ المحكمةْ

الحجاجُ : ماعَمَلُكَ

سَليـم : طَالِبُ عِلْمٍ

الحجاج : أقُسمُ بِرَبِّكَ أَنْ تَقُولَ الحقْ . .

سليـم : أقُسمُ بربىِّ أَنْ أقولَ الحقْ . .

الحجاج : ماذَا رأيتْ . . قل ما رأيتْ . .

سليـم : فى ليلة كانَ الشتاءُ يدقّ أبوابَ البيوتْ
والّليلُ يَنْسجُ خَلْفَ جُدْرانِ المدينةِ
كُلَّ أشباحِ المخاوفِ والظّنُونْ
والجندُ والَبوليسُ فى كلِّ الشوارعِ
يعبثونَ ويقتلُونَ ويحرِقُونْ
كلُّ شىءٍ فى مدينتنا ينام مع الظهيرةْ . .
فى حجرةٍ كَالكهفِ أسكنُهَا أمامَ مقِابر الحىِّ
القديمْ . .
الكهفُ ضجَّ من الضّياءِ
ظهرتْ على أكتافِنَا فرسٌ تُزَمْجِرُ . . فَوْقهَا رجلٌ
مهيبْ
عيناهُ غارِقتانِ فى حزنٍ كنهرِ النيلِ
حين يصير مكسوراً ويحنى قامتهْ
قَدْ صاحَ فينَا فى غَضَبْ :
ضِعْتُم وضاعَ زمانكُمْ . .
ضعْتُمْ وضاعَ زَمَانُكُمْ
وعرفتُ هَذَا الصوتْ . .
وسألتُه عدنانُ أنتَ . .
أجابنَى إنىِّ أنا عَدْنانْ . .
وسألتُهُ لِمَ عُدْتَ يا عَدْنانْ . .

فأجابنى لأُخَلِّصَ الضعفاءَ مِنْ قَهْرِ الطُّغاه . .
وسألتُه أسعادُ تَعْرِفُ أَيْنَ أنْتَ . .
أجابَنى دَعْ عَنْكَ هذا الآنْ . .
ثم اَختْفَى خلْفَ المقابِر كالنسيمْ . .

الحجاج : هَلْ هؤلاء هُم الشهوْد

رفيق الأنس : الشَّاهِدُ غيَّر أقْوالَهْ

حسب الله : الشاَّهِدُ الثانى سَيُنْهى كُلَّ شىءٍ فى القضيّه

الادعاء : الشاهد الثانى . .

الحاجب : أمين المصرى

« يقومُ الشاهِدُ على عُكازٍ . . ويقترِبُ مِنْ مَنصّة المحكمة »

أمين المصْرِى: نَعم . .

الحجاج : ماعَمَلُكَ

أمين : مصُابُ حرْب

الحجاجُ : أُقْسم بَربِّكَ أنْ تَقُولَ الحقَّ . .

أمين : والله لَنْ أَخْشَى سواهُ . . الحقّ . .

الحجاج : قُلْ مَا رأَيْتَ . .

أمين : بالأمسْ عندَ الظُّهر طُفْتُ بساحَةِ الزهْراءِ
ثُمَّ قرأْتُ فاتحةً لآلِ البيْتِ ثُمّ ذَهبْتُ وحْدِى
للحسينْ . .
ودعوتُ ربَّ البيت أَنْ يَهْدِىَ قُلوباً أظْلَمَتْ . .
ويُعيدُ للأرضِ السَماحَةَ ، والنّقاءْ
وهناك فى الميدان . . ميدان الحُسينْ . .
الضوءُ يملأُ كلَّ شىءٍ فى المكانْ . .
عدنانُ يَخْطُبُ فى جموع الناسْ

الحجاجُ : « مفزوعاً ينظرُ حَوْلَهُ » : عدنانُ يَخْطُبُ فى الحسينْ
وأيْنَ كانَ رِجالُنَا . . إن كَانَ يَخْطُبُ فى الحسينْ . .

وزراؤه : لَمْ ندْر يا مولاى هَذَا
(يَمْسِكَ الحجاجُ بِنَفْسِهِ)

الحجاجُ : أكمل

أمين : عدنانُ قال لنا بأن الله لا يرضىَ عَلىَ ما نحنُ فيه . .
وبِأننا سَنَضيعُ بالجهلاء مِنْ حُكامِنا . .
وبأنَّ شرَّ الناسِ حكَّامٌ تساقَطَ فى الظلّامِ ضَمِيرُهُمْ . .
قد قال عدنان بأن مدائِنَ المَوْتَى قبورْ . .
والصمتُ مَقْبرةُ القُبورْ
قدْ قال إنَّ الخوْفَ طُوفانٌ يُعربدُ فى قُلوبِ النّاسْ
والحقدُ يظْهَرُ فى بُطونِ الأرْضِ كَالأعْشَابِ
يَكْبُرُ كلَّما سقَطَ الشّجرْ . .
قَدْ قال إنّ الخوفَ أسوأُ ما تُصابُ به الشّعوب
تَموتُ كَالأشجارِ تُصلَبُ واقفةْ
أوطانُنا تحياَ ونَحْمِلُ اسْمَها . . فى كلِّ شىءٍ نَحِملُهْ . .
ما قِيمةُ الانسانِ حيثُ يَعيشُ فى هَذِى الحياةِ بِلا وطنْ . .
لاَ يَملكُ الانسانُ حقاً فيه . .
لا يملكُ الانسانُ أنْ يَمْشِىَ بلا خوفٍ على قدَميْه . .

لا يَملكُ الانسانُ أنَ يَبْكى ولَوْبعضَ الدمّوع
على تُرابِه . .
لا يملكُ الانسانُ أن يشكُوَ ولَوْسراً . . على
أعْتابِه . .
لا يَملكُ الانسانُ أنْ يختاَل فى فرحٍ . .
ويصرخُ فى جُموعِ الناسِ . . لِىَ وطنٌ ولِىَ
حبٌ . .
ولِىَ بيتٌ . . وأطفالٌ صغارْ . .
فأنَا غريبٌ فيهْ . .
وطَنى غريبٌ فيهْ . .
فى كُلِّ شىءٍ أَحْملهْ
فى الحُلمِ فى الأحزانِ فى فرحى وفى يأْسِى
وفى سفَرى . .
وفى ضعْفِى . . وفى فَقْرى . .
وفى قَبْرِى . . وعُمرِى أَحملُهْ . .
فى ضحَكةِ الأطفالِ والبسطاءِ . . والفقراءْ . .
فى كل شىءٍ أَحْمِلُهْ . .
وطنى وليسَ الآن مِنْ حقِّى إذا ما قلتُ . .
إنىِّ صرت أملكُ أىَّ شىءٍ من تُرابِه . .
لا حقَّ لى والله فى هذا الترابْ . .
حقِّى فقط فى الصمتِ والأحْزانِ . .

الحجاج : ماذاَ تقولُ . .

أمين : مولاىَ . . هذا ما حَكَى عدنانُ . .

الحجاجُ : شهودْ . . أيْنُ الشهودُ
عدنانُ اصْبحَ قائِداً ومعلماً وزعيماً
هَلْ هَؤُلاءِ شهودُكمْ

كوادِر . .

حسب الله : خدعونا حقاً يا مولاى
قَدْ غيّروا أقْوالَهُمْ

رفيقُ الأُنسِ : مولاى لَا . . لا تَنزعجْ . .

عَلاء الدينْ : هذا الشَّاهِدُ يا مولاىَ خطيرٌ جداً

رفيقُ الأنس : سيُنْهِى القَضيةْ

رفيق الأنس : الشاهدُ الثالثُ : متُولى كامل مُتولىّ . .

الحاجِبُ : مُتولى كامل مُتولىّ

الحجاجُ : أُقْسِمُ برَبكَ أَنْ تَقولُ الحَقّ . .

متولى : والله يا مولاىَ إنىِّ خائفٌ . .

الحجاج : مِمَّنْ تَخافُ . . أنا هُنَا . .

متولى : إنىّ أرىَ عَدْنانْ . .

الحجاج : « مفزوعاً » . . ترى عدنانُ يا مجنونُ . . أيْنَ ؟

متولى : « مشيرا إلى الصّالة » عدنانُ يا مولاى يَجلِسُ فى
صفوفِ الناسِ وسطِ المحْكَمةِ . .
عدنانُ بينَ الناسِ يا مولاىَ . .

الحجاج : عدنانُ بين النَّاس وسطَ المحكمة . .
(ينزلُ رجالُ الشَرطةِ ويبدأُ تفتيشُ الصالةِ بالكشافات)

متــولىّ : « يصَيحُ » إنىّ أراهُ هناكَ . . إنّى أَراه هُناكَ . .
يتجهُ رجالُ الشرطةِ حيثُ يُشيرُ الشَّاهدُ إلى كُلِّ اتجاهْ

متــولىّ : مولاىَ : عدنانُ يا مولاىَ خَلْفكْ . .
« يقفُ الحجاجُ مذعوراً وينظرُ خلفَهُ حيثُ تُوجَدُ مرآةٌ كبيرةٌ يظهرُ فيها وجْهُ الحجاجِ يَمْسكُ الحجاجُ بسيْفه ويَغْمِدهُ فى المرآة . . فى

وجههْ »

« وهوَ يَطْعنُ وجْهَهُ فِى المرآة »

الحجاجُ : ما زلْتَ يَا ملعونُ ظلّاً لَا يُفارقُنِى وتأْبى أن تمُوتَ
ما زَلْتَ تسكُنُ فى خيالِى بيَنْ عينَىّ . . فوْقَ رأسِى
فِى ضُلوُعِى . . لا تُموتْ
إرْحَلْ ودَعْنى رُبَّما أنساكْ . .
إرْحَلْ ودَعْنِى لا أرُيدُكَ لا أحُبُّكَ . . لَنْ أَراكْ . .
والآنَ لَنْ تَنْجُوَ سأَشْربُ مِنْ دمِكْ . .
دعْنِى لِأشْربَ مِنْ دَمِكْ . .
دَعْنِى لأشْرَبَ مِنْ دَمِكْ . .

« إظلام »

الفصـــل الثانى

« الحجاجُ يَجْلسُ فى حالة ارتباك فى حُجْرَة المداولة مَع رفيق الأُنسْ وحسب الله وعلاء الدين . . الحجاجُ يدورُ حولَ نفْسهِ فى حالةِ قلقٍ شديدٍ »

الحجاجُ : كثيراً ما أَسْأَلُ نَفْسِى . . إنْ كُنتُ أُحبْ . .
وماذا يَعْنى هذا الحُبْ . .
شَوْقٌ فارَقَنى الشَّوقْ ، ولَم يَرْجِعْ . .
سَهَرٌ ما عُدْتُ أَنَامُ لكَىْ أَسْهَرْ . .
بعد الكلِّ بعِيدْ
ما عدُتُ قريباً من أَحدٍ حتَّى نَفْسى . .
ما أَبْعَدَ نَفْسى عن نَفْسى . .
إِنِّى أَحِنُّ لَها . . فهلَ هذاَ حنِينُ الشوّق
أَمْ هذا جُنونُ الانتِقامْ . .
إنِّى نَدِمْتُ . . ولستُ أعْرِفْ
هلْ نَدِمْتُ لحبِّها
أَمْ هلْ نَدِمْتُ لفقْدِها . .
ندَمٌ ندَمٌ . .
ما أَثْقلَ الدُّنْيا وطعْم العمرِ يملؤُهُ النَّدَمْ
« يحدثّ نفسه » قلْبى يعانِدُنِى وَيأْبىَ أن يُطيع . .
ضَعْفى يُعذّبنى . .

لِمَاذا أخافُ إذَا حاوَرْتنى . . لماذا أحسُّ بأنّى
طفلٌ وأنَّ لديْها الملاذ الأخِيرْ . .
فماذَا سأَفْعلْ . .
ماذا سأَفْعلْ . .

حسب الله : مولاىَ أخطأْنا تركْناها لتحْكِى كيْفَما شاءَتْ أمَامَ
الشعْب . .

رفيق الأنس : صارتْ بطلةْ . .

حسب الله خطأٌ قاتلْ . .

الحجاج : ماذَا أفعلْ ؟ . .

علاء الدين : يا مولاى تُحاكَمْ سرّا . .

حسب الله : تُقْتل سِراً . . لا تَخْرُجْ أبداً للشعب . .

حسب الله : مولاى لا تَغضَبْ إذا قلتُ الحقيقةْ
إنا نَراكَ تحنُّ للماضى البعيدْ
مَا زلْتَ يا مولاىَ تَعْشَقُها وتَخشْاهَا

الحجاج : « ثائراً » : اخْرَسْ . . ورَبِّى سَوْفَ أغْمِدُ كُلَّ
هذا السيّفِ فى رَأْسِكْ
لَمْ أخْشَ غيرُ الله . . هلْ أخشىَ امرأةْ . . ؟

حسب الله : مولاى لَمْ أَقْصدْ . .
إنىِّ أردتُ بأنْ أقولَ بأنَّ قلْبَ المرءِ أحياناً يكونُ
خطيئةً . .
القلبُ أحياناً يكونُ الجُرْحَ . . يُضْعِفُنا . .
ويُخذِلنُا . .

الحجاج : قُلْت يا مجنونُ اَخرَسْ . .
ليسَ لى قلبٌ يلينْ . . إننّى الحجاجْ . .

حسب الله : إذاً مولاىَ . . أقتلُهَا . .

الحجاج : « متردداً » إذَا ثبتَتْ جريمَتَها . . سأقْتلُها . .

رفيق الأنس : القتلُ يا مولاى سوفَ يريحُها . . ويُرِيحُنا . .

الحجاج : لكنّها امرأةٌ وعارٌ أَنْ يُقال
بأننّى يوماً غرسْتُ السيّفَ فى صدْرِ امْرأهْ . .

علاء الدين : دَعْهَا لنا مولاى . . نقْتُلها . .

حسب الله : العارُ يا مولاى أَنْ يأتَى لنَا زمنٌ وتحْكُمنا امرأهْ . .

الحجاج : ماذا تقولُ وكيفَ تحكُمنُا امرأه . . هذَا جُنونْ . .

حسب الله : الناسُ يا مولاى تَغْلى . .
والشعبُ قد يلتفُّ حَوْلَ سُعادْ . .
فلَقدْ يَظُنُّ الناسُّ أنَّ سعادَ
تَحْمِلُ رايةَ العِصْيانِ فى هذَا الوطنْ . .
والناسُ تَعشْقُ رايةَ العِصْيانْ . .
والسِّجنُ سوْفَ يكونُ باباً للبُطُولَهْ . .

علاء الدين : والشعبُ ينتظِرُ البطلْ . .
فى أىِّ شىءٍ ينتظرْ . .
فى لاعبٍ فى السيرك يقفزُ ثمّ يَهْبِطُ ثم يعلوُ . .
الناسُ يا مولاىَ تَحْلَمُ بالبَطلْ . .

الحجاجْ : وأنَا . . ألستُ أمام شَعْبِى كلّ أحْلامِ البطلْ . .

رفيق الأنس : سَتُثِيرُ الفتنةَ بينَ الناسِ . .
والشعبُ سيمْشِى خلفَ سُعادْ . .

الحجاج : وأنتمْ أيْن أنتمْ . .
فى يدكُمْ كلُّ الأشياءْ . .
فى يدكُمْ سيْفى إنْ شئْتمْ . .
فى يدكُمْ مَالى . . ورِجالى . .

(يُحدِّثُ نَفْسَهُ)

فى يدِكُمْ سيْفى . .

فى يَدِهَا قَلْبى . .

أنا الخاسِر . .

حسب الله : الناسُ يا مولاىَ يَجْمَعُها ضعيفٌ يَغْتِصبْ . .

لكنْ يُنفِّرُهَا كبيرٌ . . مُغْتصبْ . .

رفيق الأنس : الشَعْبُ سوفَ يرَى البطولةُ فى سُعادْ

ويَرىَ النَذالةَ فى رِجالِكْ . .

علاء الدين : ستجْعَلُها أمامَ الناسِ كَعْبةْ . .

الحجاج : وماذَا سوفَ أفعلُ ؟

الـوزراء فى: تُقْتلُ فوراً يا مَوْلاىَ . .

صوت واحد

الحجاج : لا أَسْتِطَيعْ . .

رفيق الأنس : والله يا مولاىَ ليْسَ بمستحيلٍ أن تَراهَا

فَوْق هذىِ المحكمهْ . .

وترىَ رِجاَلك فوْقَ هذِى المقصله . .

الحجاج : شىءٌ غريبٌ ما سِمعْتُ . .

الشعبُ سوفَ يرَى البطُولةَ فى سُعادْ

وأيْنَ أنتُمْ خَبِّرونى . . يا رِجالِى الأوْفياءْ . .

علاء الدين : اذْهبْ بها سرًا إلى سجْنِ القناطرِ لَا يَراها الناسُ

بَعْد اليومْ .

خطأٌ كبيرٌ أنْ نُحاكِمَها أمامَ الشعْب . .

حسب الله : ضَعْفُكَ فى قَلبك يا مولاىَ . .

ما زلتَ تخافُ عَلَيْها القَتْل . . اقْتُلْها تَبرأْ . .

رفيق الأنس : أنَسَيتَ يا مولاىَ ماضِيها مَعكْ . .

قد فَضَّلتْ عدنانَ يوماً ثمّ باعَتْ سيِّدهْ . .

مَنْ ذاَ يُصدِّقُ أنَّ مثْلَكَ قَد يُباعْ ؟
هلْ يَسْقطُ الحجاجُ فى حُبِّ امرأةٍ . . لتحبَّ غيرهْ . .
يا لَلمهانَةِ . . إنَّهُ خلَلٌ أصابَ عقُولنَا . .

الحجاج : اسْكُتْ . . اسكُتْ . .
أنا لسْتُ ضعيفاً . . أنتمْ ضُعَفاءْ
تخشوْنَ امرأةً يا جُبناءْ

حسب الله : مولاىَ : إنَّ ثارَ الشعبُ فَلاَ تَغْضَبْ
قدْ تُسأَلُ عناً حِينَ تَصيرُ الأرضُ دماراً أوْ أنقاضاً
بَيْنَ يديْك . .
قَدْ تُسألُ عناً . . حيِنَ يُراقُ الدّمُ على الطرقاتْ . .
لنْ تجدَ رجالَكَ يا مولاىَ . .

علاء الدين : مولاىَ أَسْديْناَ النصيحةَ فابتذَلْتَ كلامَنَا

رفيق الأنس : كانَتْ نهاَيتنَا معَكَ . . أنّا أُهِناًّ . .
هذا جزاءُ الأوفياءْ . .

الحجاج : « متراجعاً » . . قَدْ كُنْتَ مضطرِباً أمامَ المحكمةْ . .
لكِنْ سأفعلُ ما رأَيْتُمْ . .
لكننّى أحْتاجُ بعضَ الوقْت
ضعْفى فى شىءٍ أعْرِفُه . .
أعْرِفُهُ وحْدِى . .
وسأبرأُ يوماً مِنْ ضَعْفِى . .
سأبرأُ يوماً . .
جُرْحٌ كبيرٌ فى يدِى أَتحمّلُه . .
جُرْحٌ صغيرٌ بين أعْماقِى حرِيقٌ فى ِ الضُّلُوعْ . .

« إظلام »

الفصــل الثالث

« سعادُ فى سِجْنهَا يُحِيطُ بها حراسُ الحجاجِ يَبْدُو علَيْها الارْهاقُ والتَّعَبُ »

ســعاد : **« تُكلِّمُ نَفْسَها »** العقلُ يا عدنانُ غَابْ . .

آهٍ من الدُّنْيا غِيابٌ فى غِيابْ

ما أثقلَ الأيّامَ يا عدنانُ بَعْدكَ . .

إنّها حِمْلٌ ثقيلْ . .

قُلْ إننَّا ضوءٌ مِنَ الأعماق فَجْرٌ لا تطاوِلهُ الضَّمائِرُ والعُقولْ

قُلْ إننَّا فوْق الزّمانِ . . وفوْق أرضِ الناسِ . .

فوْقَ المستحيلْ . .

الثوْبُ يا عدنانُ تأْكلهُ الكلابْ . .

اشتاقَ ساعِدُك القوّى يُعلِّم الأوْغادْ

إنَّ الأسدَ شئٌ غيرَ ما عَرف الكِلابْ

(يدخل عليها سلام يحملُ بعضَ الطعام والهدايا وتُلقى بنفسها على صَدْره)

ســعاد : سلامُ . . أهلاً . .

ســلام : كيف حالُك يا ابنتى . .

ســعاد : أرجوكَ يا سلامُ لا تأْتِى كثيراً بعد هذا اليومْ . .

إنىٌ أخافُ عليكْ . .

سلام : « قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إلاّ ما كَتَبَ الله لَنا » . .
ما زِلتُ أذكرُ يومَ عُرسُكِ يا سُعادْ . .
لاحَتْ عيونُك فى ثياب اَلعُرس كالصُبح النَّقىِّ
صوتُ الطبولِ وفرحةُ الأطفالِ والَحىِّ العتيقْ . .
ما زلتُ أذكرُ عَندما ابتسَمتْ عيونُك خَلْفَ ثوْبِ العرسِ كالنجْم البعيدْ . .
وفتحْتِ للحلمِ اَلطريقْ . .

سعاد : بماذا حلمْتَ . .

سلام : إنىٌ حلَمتُ بأنْ يعودَ العمرُ يَضْحكُ بينَنا فَالحزنُ علَّمَنا الكآبهْ . .
فى يوم عُرسْك عادَ نهرُ النيلُ يَكْبرُ فى خَيالى . .
صار يَكبرُ ثم يكبرُ ثم يُغْرقنى يُطهرُنى وَأصْبَحَ جنةً خضراءْ . .
ورأيتُ أكواخَ القُرىَ صارتْ قصوراً حوْلَها يشدُو الحمَامْ
وشربتُ ماء النيل ثمَّ شعرتُ أنَّ الماءَ كالخمرِ المعتقِ من سنينْ . .
ورأيتُ طينَ الأرض أكواماً من الذهَبِ المكدّسِ فى ضميرِ الناسْ

سعاد : فى يوم عرسى . .
كانَتْ عَيونُ الفَجْر خلْفَ الَّليل تَبْكى . .
لَمْ أدْر هلْ كِانتْ دُمُوُع الفرح أَمْ دَمْعُ الأسىَ . .
أَمْ أننَّا كُنَّا تعوَّدْنا الدّموُع . . ولمْ نُعدْ نهفوُ لأيامِ الفرحْ

ما أطْوَل الأيَّامَ حيَن يصيرُ عُمرْ النَّاسِ نهراً مِنْ دمُوعْ

سـلام : قَدْ كانَ حُلْما يا سُعادْ . .

سـعاد : يا ليْتنى ما عشْتُ هذا الحُلمْ . .
قَدْ صَارَ فى الأعْماقِ عبْئاً لا يُطاقْ . .

سـلام : يَطُولُ العُمْرُ فى ظلِّ الأمانى . .

سـعاد : ويَذْبلُ عُمْرنُا بَعْد الأمانَى . .
رقَابُ النَّاسِ أرْخَصُ مَا يُباعْ . .

سـلام : أخَافُ عَلَيْك مَنْ هذا الزمَّانْ

سـعاد : ما زِلتُ أطْولُ مِنْ يد الحجّاجْ . .

سـلام : لا شىْء أطولُ مِنْ يدهْ . .

سـعاد : إنَّ كان رأسى فى يدِ الحجّاجْ
سيظلُ حُلْمِى أبعَدُ الأشياءِ عنْهُ
الموتُ لا أخشاهْ . .
لكننى أخشىَ على حُلْمى مِنَ الموْت البَطىءْ

سـلام : قَدْ كنتُ أعْرفُ أنَّهمُ لَنْ يمِهلُوا عدنانْ . .
قدْ كانَ يَخْطُبُ ذاتَ يوم فى الحُسينْ . .
ورأيتُه يَبكْى أمامَ الناس يَصْرُخْ . .
يا رياحَ الحِقّ قُومى واعِصْفِى . .
فاللَيلُ فى وطنى طوِيلْ . .
والقهرُ فى وطنى طويلْ . .
والعدْلُ فى وطنِى هزيلْ . .
ثُمَّ اخْتَفى . .

سـعاد : قَلْبِى يقولُ بأنّهُ حَىّ . .
وكَيفَ يموتُ هذَا القلبُ يا سَلامْ . .

سـلام : لِىَ صاحِبُ قدْ قالَ لِى عدنانُ ماتَ ولَمْ يُكَفّنهُ أحدْ

سـعاد : وأَىُّ مقابَر الدُّنْيا تَجَاسَر واحتَوىَ عدْنانْ . .
مَضَى عدنانُ لَمْ يترِكْ لنا خبراً
ولَمْ نَعْرفْ له أثراً

سـلام : قدْ تَغربُ الأشياءُ عن بعضِ العقولْ . .
قَدْ يُصبحُ الصبارُ فى زمن الخريفِ هوُ الزّهورْ
قَدْ يُنكرُ البلهاءُ ضوْءَ الشمسِ فى وسطِ النّهارْ . .
يَبْقى الضّياءُ . . وقَدْ تَغيبُ عقوُلُهُمْ . .

سـعاد : عدنانُ يوماً قالِ لى . .
شَرّ البلايا عندما يَأْتى زمان
يشربُ الابنُ اللئيمُ دماءَ أمهْ . .
والآن يا سلامُ نَحْنُ نَعيشُ فى هذا الزَّمنْ . .
الآن نشربُ من دماءِ الأمهاتْ . .
الكِلُ يأكلُ لحْمَها . . لَمْ يَبْقَ غَيرُ العظمْ . .
حتَّى عظِام الأمّ يا سلامُ تُؤكلْ . .
قَدْ قال لِى عدنَانُ يوماً . .
شرّ البلاَيَا أنْ يموتَ الحبُّ فى صدْرِ البشرْ . .
يأْتى الربيعُ وتُصبحُ الأزهارُ شيئاً كالحَجرْ . .
ويصيرُ ماءُ النهر كالبئرِ العفنْ . .
والطفلُ يأْكُلُ ثَدْى أمهْ . .
نَزفَتْ دِماؤُهْ . .
ما أسوأَ الزَّمنَ الذىّ صَاَرتْ
دماءُ الأمّهاتِ كؤوسَ خمَرٍ للبنينْ . .

سـلام : بِالأمسْ كُنْتُ أَسِيُر بالكلْبِ الصَّغير . .
كنتُ اشتَريْتُ بِكلّ ما عِنْدِى قَلِيلاً مِنْ طعامْ

كِيساً مِنَ الحلوىَ وَبَعْضَ ٱلأَكْل . .
وامامَ مَسجْدِنا الكبيرِ تَجمعَ الأطفالُ حَوْلى . .
اَعْطَيْتهُمْ كُلّ الطّعامْ . .
قَدْ كُنْتُ فَرْحاناً بأنَّ لدىَّ شَيْئاً
يُسْعِدُ الأطفالَ فىِ هذاَ الّزمانْ . .
مَا أَسْعَدَ الإنْسانَ حِينَ يَذُوقُ طعماً لِلْعطاْء . .
أَكَلَ الصِّغارُ . . وسارَعُوا بالطُّوب نَحْوِى
الْقوُا القِمَامَةَ فَوْقَ رَأْسِى . .
والكلْبُ يَصْرُخُ فىِ يَدِى . .
وَبَكَيْتُ مِنْ هَوْلِ الْفَزعْ
اَلكلْبُ يَسْبَحُ فىَ دِمائِى . .
وَدِمى يَسِيلُ عَلَى دِماءِ الْكَلْب
والطوبُ فَوْقَ رءُوسِنا
والّلبُّ والحَلْوىَ عَلى أَفْواهِهِمْ
إنْ سادَ فىِ الأوطانِ قَانُونُ الطغاهْ
الظُّلْمُ يُصْبحُ كلّ شَىْءِ فىِ الحياهْ . .
يتعلّمُ اَلأَطْفالُ طَعْمَ الظُّلْم يَسْرِى فىِ دِماءِ
الأمهاتْ
فتراهُ تاجاً فَوْقَ رأْسِ اَلاَدْعِياءْ
ونراهُ سَيفاً بَيْنَ ايْدىِ الأَغْبياء
ونراهُ فىِ قَهْرِ الْكبار
يتعلَّمُ اَلأَبْناءُ ظُلْمَ النَّاسِ مِنْ آبائِهْم
« سعادُ تُصافِحُ سَلاّم وهوُ يَهُمُّ بِالخرُوجِ مِنَ السِّجْنِ »

سعاد : سلاَّمُ . . عندِى رَجَاءْ . .

إنى أُحْسِنُ إلىَ الحُسينْ . .

اذْهَبْ اليهْ . .

واقرأْ هُناكَ الفاتحهْ . .

قُلْ لِلْحُسينْ . .

لِمَ يا حسينُ تَركْتَنَا . .

لِمَ يا حُسْينُ تَركْتنَا . .

« إظلام »

الفصل الرابع

« سلاَّمُ يَجْلِسُ فى كُشْكِ السَّجائِرِ فى وَسَطِ المَيْدانِ وَمعَهُ مِسْبَحَتهُ . . وهُوَ يقرأُ القرآنَ . . » فجأةً تَظْهرُ قوةٌ منْ رِجالِ الشرْطةِ تتقدمُ ناحيَةَ الكُشْكِ »

عسكرى أول : سلاَّمُ . . اخرُجْ لَنا سَلامْ . .

عسكرى ثانى : اخرُجْ سَريعاً يا هبابَ الطينْ . .

عسكرى ثالث : « ينهالُ بفأسِهِ عَلىَ الكُشْكِ » . .

سلام : ماذَا هُناكَ . . ماذَا هُناكَ . .

عسكرى : قَرارٌ بهدم الكشك يا سلامْ . .

سلام : قرارُ منْ . . ؟

عسكرى : الحجاجُ . .

سلام : هذا بَيْتى . . هذاَ رزْقى . .

عسكرى : يَنْهالُ عَلَى الكُشْكِ وَهُوَ يَصيحُ « أذهبْ إلَى الحجَّاجِ واسْألْ رُبماَ تَجِدُ الجوَابَ »

سلاَّم : الْكشُكُ بَيْتى لَيْسَ لى مَأْوىً سِواهْ . .
فَأنَا أَعِيشُ عَلَيْهِ . . آكُلُ مِنْ يدَيه . .
بَيْتى هُناَ . . مَالِى هُناَ . . عُمْرِى هُناَ . .
يصيح اذهب هَذا حَرامْ . . هَذاَ حَرامْ . .

« يَنْهالُ رجَالُ البُولِيسِ عَلَى الكُشْكِ تَحْطيماً وَتكْسيراً يَتَّجهُ سلام إلى قائدِ الشُّرْطةِ الذى يَقفُ بَعِيداً . . »

سـلام : قُل لى بِرَّبكَ يا بُنىّ . .
جَرَّبْتَ يوماً أَنْ تَصِيرِ بَغْيرِ بَيْتٍ . . أَنْ تَنَامَ عَلَى الطريقْ . .
جَربْتَ يوماً أَنْ ترىَ أيَّام عُمْرِكَ مِثلُ بَيْتِ النَّحْلِ دَمَّرهُ حَريقْ . .
أنا يا بُنِيَّ الآنَ فى عُمْرٍ ثقيل ضِقْتُ مِنْ عُمْرِى وِمنْ أيامه . .
جربتَ يوماً أن ترىَ عَيْنَاكَ بئراً من أسىَ
الآنَ يا وَلَدى أرىَ الُدنْيَا ظَلاماً لا يُفارِقُ مُهْجَتِى . .
بالله خُذْنى كَىْ أَرىَ الحجاجَ . . كَىْ أَرْجُوهُ . . حَتىّ لا أَنَام عَلَى الطريقْ . .

الضـابط : أمرَ الحجاجُ بِهـذا الأمـرِ . . لاَ أَمْلِكُ إلا طَاعَتهْ . .

سـلام : لَوْ كَانَ يَعْلَمُ أنَّنى ضَيَّعت عُمْرْى كُلَّهُ أَبنى جَدارَ الكُشْكِ يوماً بَعْدَ يَومْ . .
أَخْشَابُهُ سنوات عُمْرى . .
ما عُدْتُ أمْلِكُ غَيْرِهَا . .

عسكرى أول : يَسْرقُ السّجائِر مِنَ الكُشكِ والحلْوىَ ويُخْفيها فى سُتْرِتِهْ . .

عسكرى ثانى : يَجْمَعُ النقودَ المتناثِرَةَ وينْهَالُ عَلَى الكُشْكِ

عسكرى ثالث : فَمُهُ مَلىءٌ بالحلْوىَ والأكْلِ . .

سـلام : عدنانُ . .
يَا مُنِقذَ الضُعفاءِ منْ سَفَهِ الكَبارْ

يَا حَامِى الْفقَراء والأَيتامْ . .

ارجعْ لَنا عدنان خَلِّصْناَ بَسَيْفِ الحقِّ مِنْ هَذَا الْعَفنْ . .

الضـابط : مَاَذا تَقُولُ الآنَ يا سَلاَّمْ . .

عدنانْ . .

عدنان والفقراءُ والأَيْتامْ . .

كلاَمٌ يَسارِى . . كلاَمٌ شُيُوعى . .

هَّيا أضْربُوه . . هيَّا أضْربُوه . .

« الفؤوسُ تَنْهالُ علَى أخْشاَبِ الكُشْكِ . . يُلْقى سلامٌ بَنْفسهِ على الكُشْكِ وَيْخَتلِطُ صوتُهُ مَعَ الأَخْشابِ التى تتكَّسرُ . . »

سـلام : آه منَ الزمنِ الذِى لا عَدْلَ فِيه . .

آه منَ الزّمنِ الذِى لا طُهْرَ فيهْ . .

آه منِ الزّمِن الذِى لا أَمْن فِيهْ . .

آهِ منِ الزمنِ الذِى . .

لا عَدْل فِيهْ . . لا أَمْن فيهْ . . لا طُهْرَ فِيهْ . .

« اظلام »

الفصــل الخامس

« يَنْدفَع شخصٌ عَلَى المسرح وَهُوَ يَصيحُ . . عدنانُ جاءَ . . عدنانُ جاءَ . . هتافاتٌ بِحياةِ عدَنانْ تَسْبِقُ دخُولَهْ . . يدخلُ الوزِيرُ حسبَ الله وهو يَرْتَدِى زِياًّ مُعاصرا وَحَوْلهُ الجماهِيرَ مُتنكّرا فى ثيابِ عدْنانْ »

عدنان الأول : هتافات : أهْلًا عدنانُ . . أهْلاً عدنانْ . .

« حَبيُبكمْ مينْ : عدنانْ عدنانْ » . .

« زَعيمكُمْ مينْ . . عدنانْ عدنانْ » . .

عدنان : أخْوانى :

أتيتُ اليكُمْ . . ومْنكُمْ أتيتُ . .

لَقَدْ جِئتُ منكُمْ . . وَلا شئْء مِنْكُمْ . .

سوَى أننى كُنتُ مِنكُمْ قَرِيبْ

أنَا الآن فيكُمْ . .

سلامٌ عليكُمْ . . سلاَمٌ عَلَيْنَا . .

سلامٌ عَلَى الأرضِ وَالسَّامعينْ

هتافات : « حَبيبكُمْ مِينْ » . . « عدنانْ عدنانْ » . .

عدنان : دَعُونى لأحكى . . وَما قُلْتُ فِيكُمَ

سِوَى أنّنى جِئْتُ فِيكُمْ أقُولْ . .

فَسوفَ أقولُ كلاماً كثيراً

وَخَيْرُ الكلام كلامٌ يُقَالْ

دَعُونى لأحكى . .
أَقُول لَكُمْ كُلّ ما قُلْتُ يَوْماً . .
أَقُولُ لَكُمْ بِأَنَّ القولَ قَوْلٌ
فَقُلْ ما شِئْتَ لا تَخْشَ العِقَابَا
فَإنْ قُلْنَا فَمَا قُلْنَا كَثِيراً
سَأَلْناكُم وَلمْ نَجِد الجوَاباَ
إذاَ كانَ السُّؤالُ دَليلَ قَوْمٍ
فَكُلُّ القَوْمِ قَدْ صَارُوا نِعَاجاً
حَلمْنَا ذَاتَ يَوم بِالقصُور
ونَحنُ الآنَ لا نَجِدُ الدَّجاَجاَ

هتافات : شبابُ أَنْتَ يا خَيْرَ الشَّبابِ
وَيا زَهْراً تَرَعْرَعَ فى الرَّوابى
ويانَجْماً تَأَلَّقَ فى السَّحابِ
ويا زَهْراً عَلَى أرض خَرَابِ . .

عدنان : أنا عدنانُ مِنْكُمْ صَدِّقُونِى
أقولُ لَكُمْ بِأَنِّى قُلْتُ شَيْئاً
وَما قُلْناهُ شَيْءٌ لا يُعَادْ . .
أنَا القَنْديلُ فى لَيْلٍ طِويلٍ
وَأنْتُمْ فى جوانِحنا المُرادْ
إخْوانِى :
لابَدَّ أنْ أَحْكى لَكُمْ كُلَّ الحِكَايه . .
أتَيْناَ كَىْ نُحَرِرَكُمْ . . أُتَيْنَا كَىْ نُطَهِّرَكُم . .
أتَيناَ كَىْ نُغيرَكُمْ . .

جئْنا لَكُمْ . . لِنُحرِّرَ الأطفالَ والأشجارَ والنّهرَ
الَعجوزْ . .
لِنُعيدَ للنَّهرِ الجسور شُمُوخَهْ . .

صـوت : هَلْ تفْهَمُ شَيْئاً مما قَالَ . .

صـوت : كَلامُ عَظِيمْ . .

صـوت : غداً سَوْفَ أَكْتبُ رَأْياً خَطِيراً
خِطابٌ خَطِيرٌ . . حوِارٌ مُثِيرٌ . . وقَائِد أُمَّةٍ . .
وَشعبٍ . .

صـوت : أَقصدُ . . شَعْب قَدِيرْ . .

صـوت : قَدْ قُلْتَ شَيئاً غَيْر هذا . .

صـوت : قَدْ قُلْتَ إنَّ خِطاَبَهُ شَئْء خَطِيرْ . .

صـوت : كَانَ الحِوارُ مُبارزة . .

صـوت : سَأَكْتُبُ رَأْياً . . القَائِدُ وطَرِيقُ الثّوْره . .

صـوت : لَا . . الميثَاقُ فىِ حقيقةِ الحُبِّ والأَشْواقْ . .

صـوت : لَا الْكِتابُ الأَخْضَرْ . . فىِ مَعْرِفة الـزَّمنِ
الْأَغْبَر . .

صـوت : لا بَل الكِتابُ الأحمرُ فىِ تاريـخ الشعْرِ
الأشْقَرْ . .

صـوت : بيانُ السَّابع مِنْ أَمْشِير . .

صـوت : الصحوةُ الصُّغْرىَ فىِ سرِّ النَّوْمةِ الكُبْرىَ

صـوت : ماذا تَكْتبْ . .

صوت : أَكْتُبُ مَا اسْمَعْ

صـوت : ما تَسْمَعُ منَّا . .

صـوت : اكْتبْ تقْرِيراً للسلطةِ عَنْ رَأى الشّعبْ . .

أصـوات : السُّـلْطاتْ . . .

« الكلُ يَجْرِى . . أصواتٌ : مباحِثْ . . مباحِثْ . . »

يَظْهَرُ الوزيرُ علاء الدين يَرْتَدِى مَلَابِس عَصْرِيةٍ . . يتقدمُ وحوْلَهُ الجماهيرْ . . »

عدنان الثانى : إخْوانِى . .

أقولُ لكُمْ كَلَامِى لَيس يَخْفَى

على أحدٍ ورَبىِّ لَنْ يُعادْ . .

كلامٌ واضحٌ لَا لبْسَ فِيهْ . .

كَماَ النيرانُ تَلْتهمُ الرَّمادْ . .

هتافات : الشعبُ وراءك يا عَدْنانُ

أهلاً أهلاً يا عدنانُ . .

مرحبْ مرحبْ يَا إنسَانْ . .

عدنان : قد جِئْتُ أُعْلنُ أَنَّ ثَوْرَتنَا مَنارهْ . .

وبأنَّ احلامَ الغَد المأمُولِ كادَتْ أن تُطِلَّ مِنَ السّتارهْ . .

وبأنَّ اجنحةِ الأمانِ تَكادُ تَقفزُ فَوْقَ جُدرْانِ العِمَارهْ . .

كلُّ المشاكلِ سَوْفَ تَرْحَل . . أوّلُ النِّيرانِ يبدأُ مِنَ شَرارَهْ

دَعُونىِ لأَحْلَمَ فيكُمْ قليلاً . .

أنَا عدنانُ أُعْلِنُهاَ صَرِيحهْ . . هُمومُ النَّاسِ احلامٌ جَرِيحهْ . .

أتيتُ لَكُمْ بأحْلامٍ كِبارٍ : أثاثٌ مُمتعٌ . . فِيلاَّ مرِيحهْ . .

هتافات : عـدنانُ عـدنـانُ . . حَبِيبَ العُمْـرِ حَبِيبَ الزّمانْ . .

عدنان : أقولُ لَكُمْ . . بأَنِىٍّ لا أُساَوِمْ . .

إذا ساوَمْتُ فى وطنىِ وفىِ عِرضِى وَفىِ شَعْبِى وفِى دِينى . .

علىَ الكُرْسىِ ورَبىٍّ لَنْ أُساوِمْ . .

إذا قاومْتُ سَوْفَ أَظَلُّ فِيكُمْ

أقاوِمُ بَيْنَكُمْ لأظَلّ فِيكُمْ

عَلَىْ أنفـاسِكُمْ . . إمـاً بقَـائِى . . وإمَّـا مَوْتُكم . . مُوتُوا لأبْقىَ . .

إنىٍّ اتيتُ لِكَىْ أعِيشْ . .

حتىًّ وَلَو مِتُّمْ . . فَمُوتُوا كَىْ اَعِيشْ . .

هتافات : بالروُّح بالدَّمِ نَفْدِيكَ يا عدنانُ . .

عدنانُ عدنانُ . . عِلْمٌ وإيمانْ . .

عدنان : قَطَعْنَا كُلَّ ألسنةِ الصِّغارِ . . لِكَى لا يَنْطِقُوا

ربَطْناَ كُلَّ السِنة الكبارِ . . لِكىْ لا يَسْألُوا . .

وهياًّ واسْمَعُونىِ كَىْ أقُولْ . .

العدلُ فِيكُمْ لَنْ يَمُوتْ . . العَدْلُ فِينَا لنْ يَمُوتْ

هِىَ دوْلَةُ الإيمانِ والتقوىَ وخَوْفُ الله فىِ هَذَا الوطَنْ . .

العْدلُ للضعفاءِ والفقراءِ والَجوْعىَ وللشَّعْبِ العرِيقْ . .

بِالْعلْم والايمان نبنيهاَ ونَرْفَع رَأْسَهاَ بَيْنَ الأُممْ . .

هتافات : وراحَ عدنانُ . . وجاءَ عدنانْ
وصوتُنَا يَهُزُّ فىِ كُلِّ مَكانْ

عدنان : فَتحْنَا الآن أبوابَ المدينهْ
فَتحْنَاها وأهْلا بالكرامِ
كُلُوا فِيهَا وهيَّا أكِّلُونَا
صباحَ البَيْضِ أهلاً بِالحمامْ

أصوات : يَطيرُ الحمامُ يَجىءُ الحمامْ
وأنْتَ الحبيبُ وأنْتَ الُمرامْ
سَتَبْقَى الرّسُولَ لأرضِ السَّلامْ

عدنان : سأبنْىِ فىِ قُلوُبِ النَّاسِ سِجْناً
واجعلُ مِنْ مآقِيهم وِشاحاً
جعلْناها إنْفتَاحاً فىِ انفتاحِ
وأنِ شِئْناَ جَعَلْناها انبطاحاً
قَضَيناَ العُمْرَ نَحْلَمُ بالسَّلامِ . .
فَلاَ ظُلْمَ ولا لَوْمَ علَيْناَ
كَفَاناَ الله أوْلاَدَ الحَرَامِ

هتافات : كَفاكَ الله أولادَ الحرامِ . .
ستبْقَى دائِماً رَجُلَ السَّلامْ . .

(يدخلُ الوزيرُ رفيق الانس يَرْتَدى ملابِسَ عَصرْيةٍ وحوْله هُتافاتُ الشَّعبْ)

عدنان الثالث : مازلتُ أميناً لَمْ أَسرقْ . .
مازِلْتُ عفيفاً . . لَمْ أَشْتِمْ

وهُمُومُ النَّاسِ تُحاصِرُنى
لِكننى ابداً لَنْ أنْدَمْ . .
لَنْ أَفْعَلَ شيْئاً كَىْ انْدَمْ . .
سنواتٌ تَرْحَلُ مِنْ عُمْرى
مِنْ عُمر الناسِ ولاَ أعْلَمْ . .
مازِلْتُ أحُاولُ أَنْ أَفْهَمْ . .
اعطُونى الفُرْصَةَ كَىْ أَفْهَمْ . .

هتافات : يَكفِيناَ طُهْرِكَ لا تَنْدَمْ
لا تَفْهَمْ ابداً لاَ تفْهمْ . .
سَيجىءُ اليومَ لِكَىْ تفْهَمْ

عدنان : عاهدتُ الشَّعْبَ بِأَنْ أَفهَمْ . .
سَيجىءُ اليَوْمَ لِكَىْ افْهَمْ . .
ارْجُوكُمْ اعطُونِى الفُرْصَه . .

« اظلام »

الفصل السادس

« يتسلَّل الحجَّاجُ إلى سعاد فى سِجْنِهَا بِلَا حراسٍ ولَا رِجَالٍ ، وهِىَ تَجْلِسُ وحيدةً فى زِنْزَانَةِ السِّجْنِ »

سعادُ : هَلْ بَعْدَ هذا العُمِرِ يَجْمَعُنا مَكانْ . .

الحجاجُ : لماذا كُلما اقْتَرَبتْ خُطَانَا . . تفرِّقنا دُروب العمرْ

سعادُ : « بصوتٍ خافتٍ » عدنانْ . .

الحجاجُ : إنِّى أُحِبُّكِ يا سُعادْ

سعادُ : وانا وربُّ النَّاسِ لَم اعشَقْ سِوىَ عَيْنَيْكَ
بيتاً أو مَلاذاً أَوْ وَطَنْ . .
عَيْناكِ عنْدِى أَجْمَلُ الأشْواقِ حِينَ تَغِيبْ
أَطْهَر الأشْياءِ حِينَ تَجِىءُ . .
أَطْولُ الأيَّامِ حِينَ أظَلُّ بَعْدَكِ انْتَظِرْ . .

الحجاجُ : ما أَثْقَلَ الزَّمَنَ الذَّى قَدْ ضاَعَ مِنْ عُمْرِى بعيداً عَنْكِ . .
كَمْ كنتُ أَسْأَلُ :
ما الذَّى جَعَلَ الحياةَ اَمامَ عَيْنِى مُظْلِمهْ . .
كَمْ كنتْ أسألُ
ما الذَّى جَعَلَ الرَّبِيعَ ظلالَ حُزْنٍ قاَتِمهْ
كَمْ كنتُ أَسْأَلُ . .
ما الذَّى فِينَا يُضِيُء العمرَ
يَجْعلُهُ بلاداً تحتْوى كُلَّ البشرْ . .
شىءٌ عجيبٌ أنَّنا بالحُبّ

نَعْشَقُ كلَّ شىءٍ فى الحياةْ
وبأنَّنَا مِنْ غَيْرِ حُبٍّ قَدْ نَعِيشُ وقَدْ نَموُتُ
وَلاَ نُصدّق اننَّا عشنا الحَياةْ . .

سعادُ : هذاَ صَحِيحْ . .
يا واَحَتىِ ورَبيع عُمْرِى
هَلْ أُحِبُّ العُمْرَ فيكْ
أَمْ أُحِبُّ الطُّهْرَ فيكْ . .
أَمْ أُحِبُّ النَّاسَ فيكْ
الحُبُّ يَمْلأُ كُلُّ شىْءٍ فى حَياَتىِ رَغْم هذاَ السِّجْن
فَأَرَى الشَّقاَء ظَلاِلَ حُبٍّ . .
وَأَرَى الدُّمُوعَ رَحِيقَ حُبٍّ
وَأَرَى السُّجونُ وإن توَارىَ العُمْرُ فيها . . بيْتُ حُبٍّ .

الحجاجُ : يَتساوىَ النّاسُ على الدنْيا
يَتساوىَ المَالُ مَعَ الحاجَةْ . .
يَتساوىَ الصُّبحْ مَعَ الظلُمهْ . .
لَكِنَّ الحُبَّ يُطَهرناَ . .
يَجْعلنا فَوقْ الأشْياءْ
يَجْعُلنَا شيْئاً غَيرْ النَّاسْ . .

« يدُوُر الحجاجُ حوْلَ نَفْسِهِ »
يا أَيَهُاَ الزَّمَن البعِيدُ
ارْجعْ بِرَبكْ
إنِّى هُناَ وسُعادُ بينْ يَدَىْ
القَلبُ ينبِضُ فى خَرِيفِ العُمْرِ كالطِّفْلِ الولِيدْ
ياَ أيُّها العُمْرُ البعَيدْ

قالوُا بِأَنَّ الأَمْسَ أبَداً لاَيَعُودْ . .
وَأنا أَعَدْتُ الأَمسَ . .
إنِّى نَسِيتُ بُعَادُناَ . .
ونَسِيتُ انَّكِ ذَاتَ يَوْمِ
قَدْ رَحَلْتِ كَنَجْمةِ الصُّبْحِ المسُافِرِ فى الأُفُقْ
الآنَ أنْتِ هُناَ على عَيْنى . . وفَى قَلْبى . .
وَفى سَمْعى
الآنَ أَنْتِ هُناَ وكُلُّ النَّاسِ تَشْهَدْ
أننَّا رغْمَ السِّنينَ ورَغْمَ هذَاَ العُمْرِ ما زِلْناَ نُحِبُّ
ونَحْتَرِقْ

سعادُ : ما كُنتُ أُصدِّقُ انَّكَ يَوْماً سوَفَ تَجىءْ . .
تَعُوْدَ تُلَمِلِمُ أحْزانِى
تَتسلَّلُ فى عُمْرِى ضَوْءاً
ماكُنتْ أُصُدّقُ فى يَوْمِ إنَّا سنَعَوُدُ حبِيبَيْنْ
أحْيَاناً لا أَحْسِبُ عُمْرى
بَعْضُ النَّاسِ يَرَىَ فى العُمْرِ سِنِين
يَفْرحُ إنْ طَالَتْ
وأنا لاَ أَعْبأُ بالأَيَّام . . سـواءٌ قصُرَتْ أَمْ
طَالَتْ . .
فَالعُمْرُ حَياه . .
إحسَاسٌ يَسْرِى دَاخِلَناَ . .
لا خَيْرَ فى عُمْرِ بلاَ احْساسْ
شَخْص وحيدٌ فى حَياتِى
أراَه كُلّ النَّاسِ

الحجاجُ : إنىِّ أُحُبِكِ بَسْمةً لِشبَابِى
إنىِّ أُحِبُّكِ شَعْرةً بيَضْاءَ

تَخْبو فَوْقَ رَأْسى فى خَجَلْ
أَنتِ الحياةَ براءَةً وطهارةً ونقاءْ . .
والعُمْرُ أنْت تَمَردٌ وخطيئةٌ وشقاءْ . .
قَدْ جِئْتُ أَحمِل رِحْلتى أثقالى
وتَعِبْتُ مِنْ سَفَرِىَ وَمِنْ تَرحْالِى
أنا مُتْعبٌ

سعادُ : وَأنَا وربِّى مُتعْبَةٌ « يتَعانقانْ »

الحجاجُ : كلانا جَريحْ . .
أماً آن للقَلْبِ أنْ يَسْترِيحْ . .

سعادُ : يُرِيدُونَ قَتْلى لأَنِّى أُحبّكُ . .
خَطيئة عُمْرى . . إنىّ أُحبُّك . .
حُبّك عارى . . حياتِى ومَوْتِى . .

الحجاجُ : لَنْ يَستَطيعُوا يا سُعادْ . .

سعادُ : الطِّفلَ يَصْرخُ بيَنْ أعماقى وطاَلَ الحَمْلُ فى الأَحشَاءْ

الحجاجُ : ابْنى انَا . .
ما زَالَ حُلْمى أَنْ أراهْ . .

سعادُ : أَتُرَى رأَيْتَ ثِيَابَهْ ؟
هذى ثِيابُ الطَفْلِ أخْفِيها ورَاءَ البَابْ
خَلْفَ السِّجْنِ . . فى القُضْبانْ . .
هذى الثِّيابُ غزَلْتُهَا بِسنين عمرِى
زَينّتها بالدَّمعِ والأَحْزان وليالى الصّقِيعْ
طَرّزتُهَا بَيْنَ الجِرَاحْ . .
خبَّأْتُهَا وسَطَ العُيُونْ . .

الحجاجُ : ابْنى أنَا . .
هَلْ تَذْكُرِينَ حِكايَةَ العرَّافِ حيِنَ أَتَى

وَقالَ بأَنَّناَ يَومْاً سنُنجْبُ طِفلنَاَ . .
وبِأَنَّه سيَجىءُ فى زَمنَ عَجيب
سَيجَىءُ فى زَمنٍ يَموُتُ الطِّفْلُ فِيه
إِذَا تَغَنىَّ بالأَمَلْ . .
ماذَا يُساوِى العمرُ من غير الأملْ

سعادُ : قَدْ يَخْسَرُ الإنسانُ أشياءَ كثيرهْ
قَدْ يَخْسر
الأَمْوَالُ . . والأَعمْاَرُ . . والأَوْطاَنُ . .
ويَعوُدُ يَبْدَأُ مِنْ جَدِيدٍ . . بالأَمَلْ . .
هوُ كَلّ شىءٍ فى الحيَاه
إنْ ماَتَ فِيناَ . . لَنْ تَصِيرَ لَناَ حياه

الحجاجُ : قَدْ قاَلَ إنَّ وليدَنا سَيَجىءُ يوَماً بِالأَمَلْ
مِنْ يَومْهِاَ سَمّيتُهُ أَمَلْ . . أَمَلْ

سعادُ : أَمَلْ . . أَمَلْ . . اسْمٌ جميلْ
أَمَلْ عدنانْ . .

الحجاجُ : عدنانُ مَنْ يا خائِنهْ .

سعادُ : من أَنْتَ . .

الحجاج : أَنَا الحجاجُ أَنْتِ العاَهرهْ . . .

سعادُ : وكَيفْ أَتَيْتَ . . مَتَى قَدْ جئْتَ

سعادُ

« تَدُورُ سُعادُ عَلَى المَسْرَحِ »

عدنانُ كَاَنَ هُناَ . . وقُلْناَ آهٍ كَمْ قُلْنَاَ . .
وماَ أَحْلَى الكَلاَمْ . .

الحجاجُ : هَلْ كُلّ هذاَ الشَوْقِ فىَ عدنانْ
أَناَ لاَ أرِيْدُ الآنَ حُباً مِثْلَ حُبىّ . .
فَحُبىّ فَوْقَ ما عَرَفَ البَشَرْ . .

أنَا لَا أُرِيدُ الآنَ اشْواقاً كأَشْواقِى
أُعْطيك حَياتِى سُلْطَانِى . .
كَىْ آخذُ بَعْضاً مِنْ حُبِّهْ . .
كَىْ آخذُ بَعْضاً مِنْ عِشْقِهْ . .

سعادُ : **عدنانُ يوْماً كَانَ شيْئاً فِيكَ . . ماتْ . .**
بِيَدَيْكَ أَنْتَ قَتَلْتَهْ . .

الحجاجُ : إِنِّى أُرِيدُ لَكِ الحياه . .

سعادُ : وأَنَا أُرِيدُ المَوْتَ فِى عدنانْ
فِى كُلِّ يوَمٍ قَدْ نُغَيِّر وجْهَنَا وحيَاتَنَا ورِفَاقَنا . .
فِى كُلِّ يَوْمٍ قَدْ نرَىَ شَيْئاً جَديداً حَوْلنَا
لَكِنَّه قلْبِى الذِّى ما عدْتُ أملكُ أَىَّ شَىءٍ فِيهْ . .
هَلْ أَبْكِى عَلَى قَلْبِى . .
أَمْ أبكِى عَلَيكْ . .
مَاذَا يفِيدُ الدَّمْعُ يا مَنْ كُنتَ فِى يَوْمٍ حَبِيبِى

الحجاجُ : دَعِى المَاضِى . .
تعَال الآنَ نَنْسَى كُلَّ ما قَدْ كانَ فِيهْ . .
تَعالِ الآنَ نَحْصِدُ ما زَرَعنَا . .
تَعالَ الآنَ نَجْنِى ما غَرَسْنا . .

سعادُ : غَرَسْنا مَعاً . . وجَنيْتَ وَحْدَكَ

الحجاجُ : كفَاكِ جُنوناً . .
أُرِيدُكِ بَيْتاً . . وعُمْراً . . وأمناً . .

سعادُ : أُرِيدُكَ أنْتَ عَدنانُ القَدِيم . .

الحجاجُ : أفِيقِى مِنْ الوَهْمِ هذَا جُنُونْ . .

سعادُ : لَا تُتْعبْ نَفْسَكَ يا حجاجُ . .
لَنْ أجْنِى شَيْئاً مِنْ زَرْعك

زَرْعُكَ مَوْبوءْ
غَرْسُكَ مَوْبوءْ
جَنيَك مَوْبوءْ

الحجاجُ : لَم تَتْركى شَيئاً وحيداً
عَلَّنِى يَوْماً أَحِنُّ إِلَيْكِ أَوْ اتذَكَّرك
لَمَ تَتْركى فى القَلْبِ نَبْضاً ربُمَّاَ أَشْتاقُ ايأمِى مَعكِ
يَاَ خاَئِنَةْ . .
والله لَنْ أبْقيكِ بِيْن النَّاس أرْضاً
والله لَنْ ابقْيِكِ طهْراً أَوْ خَطَيئه
والله لَنْ أبْقِيكِ بِيَتاً أو ضمَيراً أَوْ وطَنْ . .
والله لَنْ أبْقِيكِ فى نَفسِى ولاَ قَلْبى . . ولاَ عَينى
سَاَمْحُو الآنَ وَجْهَكِ مِن حَياَتِى كُلّهَا . .
« يخرجُ الحجاجُ مِنَ السِّجْنِ »

« اظلام »

الفصل السابع

« فِى مَيْدانٍ عامٍ يَقِفُ الشَّعْبُ كُلُّه . . والنّاسُ فى حالَةِ هَلَعٍ وخَوْفٍ وذُهُولٍ . . والمَشْنَقَةُ مُعَلَّقَةٌ فى وَسَطِ المَيدانِ »

صوت : سَتُعْدَمُ هَلْ تُصدِّقْ ؟ .

صوت : قَدْ عذَّبُوهَا فى السُّجوُنِ وفى المحاكِمْ . .

صوت : سَتَرْتَاحُ مِنْ كُلِّ هذاَ العذَابْ

صوت : لكِنَّهُ والله ظُلْمٌ لا يُطاَقْ . .

صوت : لَمْ تَفعَلْ شيْئاً كَىْ تُعْدَمْ . .

صوت : سَتَموتُ فوقَ المَشْنَقَه

لكنَّنا والله نُقْتلَ كُلَّ يَوْمٍ مرَّتيْنِ وَلَمْ نَزَلْ أحْياَءْ

أمين المصرى : « عَلَى عُكـازِهِ يَمْشِى وسَطَ النَّاسِ عَلَى المسَرْحِ . . . . ويَنْزِلُ للصَّالَه »

فى كُلِّ شَىْءٍ سَوفَ أحْلُمُ بالوطَنْ . .

مَهْماَ تماَدَى البُعْدُ يا وَطَنِى

سأَبقَىَ فِيكَ أَحْلَمُ بالوَطَنِ

فى كُلِّ ضَوْءٍ سَوْفَ يَبْدوُ مِنْ بُعيِدْ

ساَظَلُّ أَحلُمْ أَنْ يجِىءَ العُمْرُ بالصُّبحِ الوَليِدْ

ضَحِكواُ عَليْنا . . بِالوَطنْ

كَذَبُوا عَلَيْنا . . بالِوَطنْ

باِعواُ الليَّالِى . . بالِوطَنْ

سَرَقواُ الأمانِى . . بالِوطَنْ

حاربتُ كَىْ يبْقى الوطَنْ . .
والآن حارَبَنى الوطَنْ . .
وطنَ وطنْ . .
لا شَىْء فى عَيْنى أرىَ فِيهِ الوطَنْ . .
وَطَنى سأبقَىَ العُمْر فيِهِ . . ولا أرىَ وَجْهَ الوطَنْ

صوت : مَنْ هَذا . . .

صوت : أَمِينُ المصرى مجنُون آخرَ . .

صوت : ظَنُّوا بأَنَّ القتل سَوْف يُريحُها ويرِيحُهمْ . .
خطأٌ كبيرْ . .

صوت : لَنْ يَرْتَاحُوا بَعْدَ اليَوْمِ . .

صوت : إعْدامُهَا والله أكْبرَ مُشْكِلهْ . .

صوت : وقَفَتْ فى وجْهِ الحجاجْ . .
هَلْ يَنْطِقُ احدٌ فى وجْهِهْ . .

صوت : عدنانُ يَسْكُنُ جِلْدَها

أمين المصرى: عدنانُ يَسْكُنُنَا جميعاً . .
عدنانُ يسكُننى
ويَسْكُنُ فِيكَ . .
يَسْكُنُ كُلَّ هذِى الأرض
تَرَاه فى الأَشْجارِ والنّيلِ الحزِينْ
وتَرَاهُ ضوْءاً فَوْقَ مئذنةِ الحُسِينْ . .
وتراهُ فى صَدْرِى وصَدْرِكَ رَغْمَ هذا القَهْرِ . .
« فجأةً يَدْخلُ الحجاجُ ، ويَهْرَبُ النَّاسُ . .
وبَعْدَهُ بلحظاتٍ تَدْخُلُ سعادُ مَعَ حراسِها وَتأُخُذُ
جانباً مِنَ المسرحِ حَيْثُ تدخُلُ فى قَفَصِها
وَحَبْلُ المَشْنَقَة يتدَلَّى بِالقُرْبِ مِنْهاَ » .

الحجاج : **« مُخْتالاً كأنَّما يُحَدِّثُ نَفْسَهُ »**

مَن فى الأرضِ لَمُ يبُهِرْهُ طَعْمُ المَجْدِ والجَبَروتِ والسُلطانْ . .
مَنْ فى الأرضِ لَمْ يَبْحَثْ عَنِ الخُدامِ والحُرّاسِ والكهّانْ
مَنْ فى الكَوْنِ لَمْ يعَشِقْ نِفاقَ النَّاسِ لَمْ يَسْكَرْ منَ الطُغْيانْ . .
ترىَ الكُرسْى . .
وآهٍ مِنْهُ يسَحَرُنا ويَجْعلُنا نَرى الدُّنيا
بِلاَ ألَمٍ . . بِلاَ سَأمٍ . . بِلاَ أحْزانْ . .
يُخُدِّرنُاَ . . ويُنْسِينا ضَمِيراً كانَ فِي يَوْمٍ يُعَذِّبُناَ
ويَبْدُو الكَوْنَ أصْفاراً نُحرِّكُهاَ عَلَى الجُدْرانْ
ينظُر إلى سعاد مِنْ بعيدٍ
شيءُ جَمِيلٌ أَنْ أرىَ الأَزْهارَ تَرْقُصَ بالنَّدىَ فَوْقَ الحدائِقِ
لِكنَّ أَجْمَلَ ما أَراهُ الآنَ أَعْنـاقاً تُسْلِّمُهـا المشَانِقُ . . للمِشَانِقْ
هَذِى شُعوبٌ سَوْفَ تَحْكُمُهاَ المشَانِقْ . .
إنِّى رَسَمْتُ طَرِيقاً لَنْ تُغيرهُ السِّنينْ
سَيجِيءُ بَعدْى مَنْ يرىَ فى السَّيْفِ حُكْماً قاطِعاً لا يَسْتَكِينْ . .

سعادُ : قَدْ تَظْلِمُ الدّنْيا وتُصْبحُ فى عُيُونِ النَّاسِ قَبْراً مُظْلِماً
قَدْ تُصْبحِ الأيامُ سِجْناً مُعْتِماً . .
لِكنَّ طَيْفَ الصُّبْحِ يَنْبُتُ عادَةً وسَطَ الظَّلاَمْ
كُلّ الحَناَجِرِ سَوْفَ تَصْرُخْ . . سَوْفَ تَنْطِقُ
سَوْفَ تَسْقطُ أَنْتَ يا حجاجُ وحدَكَ فى الزِّحامْ

عدنانُ صَوْتُ الحقِ صوتُ العدلِ ضوءُ الصبحِ
خَلْفَ اللّيلِ قَادِمْ

الحجاج : رفيقُ الأنِسْ . .
تَعالِ الآنَ كَىْ نُنْهِى الرِّوايهْ . . لَقَدْ طالَتْ . .

رفيق الأنس : مَوْلاىَ احْكُمْ كُلّ مَا فِى الْأرضِ مِلْكُ يَدَيْكَ
تَأْمُرُنَا . . نُطِيعْ . .

الحجاج : باسْمِى أنا الحجاجُ . .
تُعْدَمُ سُعادُ

سلام : « **مُقاطِعاً مِنَ الصَّالَةِ** » ،
لا تُكْمِلُ حُكْمَكَ يا حجاجْ . .
ولتخْشَ الله فإنَّكَ أبَداً لا تَخْشاهْ . .

الحجاج : مَنْ هذاَ . . مَنْ أنْتَ . .

سلام : أنا سلاّمٌ يا حَجاجْ . .

الحجاج : لا رَجْعَةَ فى حُكْمِى ابداً . .

سلام : عِنْدِى سِرٌّ يا حجاجُ وَسوفَ أقولُهْ . .

الحجاجُ : اخرجُوا هذاَ الرجُلْ . .
« **يتقدمُ رِجالُ البُولِيسِ ويَحمِلوُن سَلامْ** »

سلام : اسْمَعْنى يَوْماً يا حجاجُ وَلَوْ مَرهْ . .
فى قَلْبى سرٌّ أُخْفِيهْ . .

الحجاج : اطْرُدُوهْ . .

سلام : قَدْ لا تَرانِى بَعْدَ هذاَ اليْومِ اسْمَعَ ما أقُولْ

الحجاج : لا يُوجَدُ عِنْدى سِرٌّ . .
لا يُوجَدُ عِنْدى ما أُخْفِيهْ
ما هَذَا السِّرْ . .

سلام : دَعْنِى أحْكِيهْ . .

الحجاج : « **مُتَراجِعاً مُشِيراً إلى رِجالِهِ** »

دَعُوهُ الآنَ كَىْ يَحْكِى . . دَعُوهْ
قُلْ ما عِنْدَكْ

سلام : سَأَقُولُ يا حجاجُ ما عِنْدِى . .

سعاد : « تَصْرخُ فى سلَّامْ »
أَرْجُوكَ يا سَلامُ اسْكُتْ . . لا تَقُلْ شَيْئاً
كُلُّ الذِّى سَتقولُ فاتَ أَوَانُه . .
لَنْ يَسمَعُوكْ . .
هَذِى قُلوبٌ أَغْلقَتْ ابْوابَها وَسَطَ الظلامْ

سلام : يا حجاجُ . .
إنْ كنتَ يوماً قَدَ قَتَلْتَ . .
إن كنتَ يوماً قَدْ سَجَنْتَ . .
إن كُنتَ قَدْ أَلْقيْتنا عاماً فعاماً فى السّجونْ . .
إنْ كُنتَ قَدْ عَلَمتْنا طَعْمَ الحياة
مَعَ المَهانةِ . . والتذّللِ . . والجُنُونْ . .
إنْ كُنْتَ قَدْ مَزَّقْتَ اَحْلاماً حُلَمناَها مَعَكْ . .
ونَسِيتَ اَياماً قضَيْناها مَعَكْ . .
أرْجوُكَ يا حجاجُ لا تَقْتلُ سُعادُ . .
هِىَ كُلّ ما أبْقَتْ لنَاَ الأيَّامُ مِنْ احلاَمِها
ستدورُ فى كَلِّ البلادِ وَلَنْ ترى إماً سِواها
ستضيع فى كل البلادِ وَلَنْ ترى أرضاً سِواها
ستَهِيمُ فىَ كُلِّ البلادِ ولَنْ ترَى وطناً سِواهَا . .
هى أمُّ أبْنكَ دُونَ كُلِّ نِساءِ هذَى الأرضْ
فى احْشائِها الأملُ الكبِيرْ . .

الحجاج : « ثائراً »
رَجُلٌ مَعْتُوهْ . . وامرأةٌ جُنَّتْ
ماَ هَذا القَدَرُ المَجْنُونْ . .

مَا هَذاَ الزَّمَنُ المَخْبُولْ . .
مَالِى أَرىَ الأشياءَ تَأْتِى
ثمُ تأْبىَ أنْ تجِىءْ . .
مَالى أَرىَ الأَشْياءَ بَيْنَ يَدَىَّ حِيناً ثُمَّ تُنكِرُنِى
حتَّى قرارِى لَمْ يَعُدْ أَبداً قرارِى . .
إن قُلتُ حُباً . . شَدَّنِى للبغُضِ شَىءْ . .
إنْ قُلتُ عَدْلاً . . شَدَّنى للظُّلْمِ شَىءْ . .
إنْ قُلتُ صُبْحاً . . شَدَّنى لِليّلِ شَىءْ . .
ما هذِهِ الأقْدارْ . .
ما كانَتْ الأقدْارُ يَوماً فى يَدِى . .
سأقْتلُها . .
وَربُّ الكعْبةِ الغراءِ لَنْ أرتْاحَ
إلاَّ حِينَ أَقتلُها . .

سلام : هَلْ تَقْتُلُ حُلْمَكَ يا حَجُاجْ . .

الحجاج : أَقْتُلُ نَفْسى يا سَلاَّمْ
هَلْ تَعْرِفُ ما أَعْنى . .
ارْتَاحَتْ كلّ الأشياءْ
وغَدَوْتُ أَعِيشُ بِلاَ قَلْبْ
بِلاَ نبضٍ . . بِلاَ إحْساسْ
حرُ فى نَفْسى . .
كَمْ عِشْتُ أَحِنُّ لهِذاَ اليَوْمِ
أُحَرِرُ نَفْسيِ . . مِنْ نَفْسِى
تَتسَاوىَ كُلُّ الأَشْياءْ . .
يَتساوىَ لَوْنُ الدَّمِ ولَوْنُ الطِّينِ وبَسْمَةُ طِفلْ . .
يَتساوىَ صَوْتُ البُلْبُلِ حِينَ يُغَنِىٌّ
حينَ يَئِنُّ . . وحِينَ يموُتْ

سلام : هَذاَ جَبَروتٌ يا حَجاجُ . .

الحجاج : أنا لَمْ أَقُلْ للنَّاسِ هيَّا واعبُدُونِى . . لكنَّهم عَبَدُونِى
أنا لَمْ أَقُلْ للنَّاسِ قُومُوا وارْفَعوُنِى . . لكنَّهُمْ رَفعوُّنِى . .

سعاد : لَنْ نُنكرَ ابداً يا حجاجْ . .
إنَّا فى يَومٍ أحببناكْ . .
لكنَّكَ خُنْتَ الحُبَّ وخُنْتَ العَهْدَ
ولَمْ نَعْرِفْ هَلْ كانَ الحُبُّ طَرِيقَ الأمن
أَمْ كَانَ طرِيقاً للسّجانْ . .

الحجاج : أنَا لَمْ أَقُلْ للشَّعْبِ أُخْرُجْ
فى الشوارعِ بالهتَّافِ وبالطّبُولْ . .
النَّاسُ تَهْتِفُ فى الشوارعِ ثمّ تَلْعَنُ فى البيوت
الشَّعْبُ يَحْملُنى عَلىَ الأعناقِ
ثُم أَصِيرُ افَّاقاً ودَجّالاً وأرْجَمُ فى الطّرِيقْ
ماذَا أَصَدِّقُ خبِّرونى
أأُصَدِّق اللعناتِ . . أمْ صَوت الطُبُولْ . . ؟ !

سعاد : نَعَمْ قَدْ خَرَجْنا . .
وطُفْناَ الشوارِعَ نَحْمِيك حُلْماً وعُمراً وابناً
نَثَرْناَ عليك وروداً كثيرهْ . .
فَماذَا أَخذْناَ . . سُجُوناً كبيرهْ . .
أمامَكَ يَوْماً نثرْناَ الورودْ . .
وأنْتَ نَثَرْتَ عَلَيْناَ الرصاص . .
حينَ أحبَّكَ هذَاَ الشعبْ
كُنت حَبِيبَه . . سار وراءَكْ . .
حينَ غدرْتَ بِهذاَ الشعْبِ . . صِرْتَ عَدُوهْ

لَعَنَكَ فى كُلِّ الصلواتْ . .
يوماً رَفَعَكَ ثُمَّ سَقَطْتْ . .
شَعْبُكَ أبداً لَمْ يخْدَعكْ

الحجاج : أنَا لَمْ أقُلْ للشّعبِ أنْ يحيا بهذَا الخوفْ .
شَعْبٌ يُحِبُّ الخَوْفْ . .
يَعِيشُ لكَى يَخَافْ . .
يَنَامُ لكِىْ يَخافْ . .
يَمُوتُ لِكىْ يَخافْ
يَخافُ لِكىْ يَخافْ . .

سعاد : الخوفُ فِيك ولَيْسَ فى شَعْبِكْ
فالشَّعْبُ لا يَخْشَى السّجونْ . .
لكِن شَعْبَكَ قَدْ حزنْ . .
خيَّبْتَ ظَنَّهْ . .
ضيَّعْتَ حُلْمَهْ . .
إنْ باعَنِى يَوْماً عَدُوِّى لا ألُومُهْ . .
إنْ باعَنى ابنى فَلَنْ يَبْقَى مِنَ الدنيا سِوَى الأحزانْ . .

سلام : قَدْ كانَ يا حجاجُ وجْهُكَ أجملَ الأشياءِ فِيناَ
والآنَ وَجْهُكَ أقْبحُ الأشْياءِ فِيناَ . .

الحجاج : ممَّنْ يخَافُ الشَّعبْ ؟ .
رِجالِ حُكمى بَعْضُ هَذاَ الشَّعْبِ
هذاَ الرّصاصُ جُمِيعُهُ ايضاً . . رَصَاصُ الشَّعْبِ
السِّجْنُ . . سِجْنُ الشَّعْبِ . .
المَشْنقَهْ . . شَنَقَتْ بَأَيْدِى الشّعبْ . .
مَاذَا أقولَ لَكُمْ وأنْتُمْ كُلكُم شُرُكاءْ . .

سعاد : هَلْ يَمِلْكُ المَقْتُولَ شَيْئاً

غَيرْ أَنْ يبكى دِمَاءَهْ . .
ماذاَ سَتَفْعَلُ صيْحَةٌ خَرْساءُ فى وجْهِ الرصاصْ
هذاَ رَصاصُ الشَّعْبِ يا حجاجُ
أوْلَى أنْ يُصَوَّبَ فى عدوِّكْ
لكِن بَرَبِّكَ كَيْفَ اسكَنْتَ الرصّاصَ
قُلُوبَ شعبٍ قَدْ أَحبّكْ

سلام : ماذَا سَتَفعَلَ صَيْحَةٌ ثكلى
وَوَجْهُ الكَوْنِ بَحْرٌ مِنْ دِماءْ . .

الحجاج : هَيَّا اسألوا شَعْبِى . . هَياًّ أسْألوهْ
مَنْ حررك . . مَنْ غيركْ . . مَنْ طهّركْ
سيقولُ فىَ صَوتٍ جهيرٍ إنَّهُ :
الحجاجُ طَهَّرنَى وحرَّرنَى وصَانَ الأرضَ

سعاد : فى قَلْبِكَ شىءُ يا حجاجُ
قَدْ عِشْت لِتَكْرهَ . .
قَلْبُكَ لَمْ يعَرِفْ طَعْمَ الحُبْ . .
خَيْرُ الحُكَّامِ . . رَجَلٌ لَمْ يَعِرْفْ غيْرُ الحُبْ
شَرُّ الحُكَّامِ . . رَجَلٌ لَمْ يَعرِفْ . . كَيْفَ يُحِبْ .

الحجاج : القهْرُ فِيكُمْ لَيْسَ فى حُكَّامِكُمْ . . فَانَا الإلَهُ
صَنَعْتمونى بَيْنَكُمْ . .
وعبدتُمونى ثُم جُئْتُم ترْجُمُونَ إلاَهَكُمْ . .
سَيجىء بَعْدى ألْفَ حجاجٍ جَدِيدْ . .

سعاد : سَيجىءُ بَعْدَكَ ألْفَ عَدْنان جديدْ . .

الحجاج : قَدْ صَارَ لَوْنَ الدَّمِ فى عَيْنى ظِلالاً لا تُفَارُقُنِى
إنِّى أرىَ الأشْياءَ فى عَيْنى دِماءْ
وأرىَ الدِّماءَ الآنَ أشْياءَ بَعَيْنى

عَيْنايَ بَحْرُ الدَّمْ .

سعاد : عدنانْ . .

لِمَ لمْ تَقُلْ لي عِنْدَما سافَرْت انَّك لَنْ تَعُودْ
لِمَ لمْ تَقُلْ للنَّاسِ قَبْلَ ودَاعِنَا
إنَّ الذَّى بَيْنى وبَيْنك كان شَيْئاً غَيْرَ ما عَرَفَ البَشَرْ . .

الحجاج : عدنانُ عدنانُ . .
المرأةُ جُنَّتْ . .

سعاد : قلْ إنَّنا رغْمَ الوَدَاعِ
ورَغْم ما صَنَعَتْ بِنَا الأيامُ
سَوْفَ نظلُ حُلْماً فى ضِميرِ الكوْنِ
سَوْفَ نَظَلّ سِراً مِنْ خَبايا الطُّهرِ
حِينَ يجىءُ فى زَمنٍ بَخِيلْ . .

الحجاج : أفِيقى مِنْ جُنونِكْ

سعاد : عدنانُ .

إنّى اَراكَ عَلى جِدارِ اللّيلِ صُبحاً . .
وأراكَ فى قَبْرِ المدينةِ بَعْضَ أنفْاسٍ
وأراكَ فى زَمنِ السَّلاسِلِ بَعْضَ أمنٍ
وأراكَ فى لَيْلِ الحيَارىَ بَعْضَ أنس . .
وأراكَ للأيْتَامِ خُبْزاً لَمْ يُلَوِّثْهُ العَفنْ . .
وأرَاكَ لِلطُّهْرِ الغَرِيقِ شَواطِئاً فِيهاَ النَّجاهْ . .
سَتَعُودُ يا عدنانُ فالطوُّفانُ قادِمْ
مِنْ أجْلِناَ عدنانُ عُدْ . .

الحجاج : هَذاَ قرارُ المَحْكَمه . .
هياً اصْلُبُوهاَ فَوْقَ هذَى المقصلهْ . .
هيّا اشْنُقوُها الآن . .

« يتجهُ رِجالُ الشُرْطَةِ ومعهمْ سُعادُ إلى حَبْلِ المَشْنَقَةِ »

الحجاج : « ثائِراً »

تُعَلَّقُ فَوْقَ مِئْذَنَةِ الحُسَينْ . .
تُعَلَّقُ عِنْدِ بابِ الكعبةِ الغرَّاءْ . .
تُعَلَّقُ عِنْدِ بابِ المَسْجِدِ الأَقْصَى . .
تُعَلَّقُ فِي ضَمِيرِ النَّاسِ أحيْاءً وامواتاً
تُعَلَّقُ كُلَّماَ نَادىَ المُؤَذِّنُ للصَّلاهْ . .
هيَّاً اقتلوُها الآن حَتَّى اسْتَرِيحْ . .
هيَّا اقْتلوهُا الآنْ . .
عدنانُ أيْنَ لأَقْتُلَهْ . .
عدنانُ أيْنَ لأَقْتُلَهْ . .

صوت من الصالة : يا حجاجُ . . أنا عدنانُ . .

الحجاج : اسْجُنُوهْ . .

صوت من الصالة : يا حجاجُ . . انا عدنانُ . .

الحجاج : اسْجُنُوهْ . .

صوت : يا حجاج أنا عدنانُ

الحجاج : اسْجُنُوهْ . .

اصوات من الصالة : أنا عدنانُ . . أنا عدنانُ . . انا عدنانُ

الحجاج : سأكونُ أَوَّلَ حاكِمٍ فِي الأَرْضِ يَسْجُنْ شَعْبَهُ . .
هيــاَّ اسْجُنُوهُمْ كُلُّهُمْ . . هيَّــا اسجُنـوهُمْ كُلُّهُمْ . .

« يتجهُ رجالُ الشرطةِ إلى الصالةِ يحاصِرُونَ الجمْهُورَ . . بيْنَماَ يَرْتفع حَبْلُ المشنقةِ حَوْلَ رقبةِ سُعاد »

سعاد : كُلُّ الحياةِ إلى زَوالْ . .
حكامُهَا . . تِيجَانُها . . ألقَابُها . .
فالناسُ تَمْضِى أَوْ تَجِيءْ . .
والعُمْرُ يَرْحلُ لا يَجِيءْ . .
لَكِنَّ أعْظَم ما يَراهُ النَّاسُ فَوْقَ الأَرْضِ
إنساناً أَقَامَ العَدْلَ فى زَمَنِ الضَّلالْ
فَالعَدْلُ فى زَمنِ السَّلاسِل والقُيودِ . . هُوَ المُحَالْ
إنسانٌ يَرَى أنَّ الحَرام هُوَ الحرامْ . .
أن الحلاَلَ هُوَ الحَلاَلْ . .
إنَّ الشُعُوبَ أمانةُ لله فى عُنِقِ الرِّجالْ
فرقُ كبيرُ بَيْنَ شَعْبٍ فى يدِ الشُّرَفاء
أَوْ شَعْب يُمزِّقهُ الدَّجَلْ
فَرْقٌ كِبيرٌ بيَنْ مَنْ نَهَب الشُعُوبَ
وبَيْنَ آخر قَدْ عَدَلْ . .
هذا هُو الانسانُ يا حجاجُ
إنسانٌ . . عَدْلَ . .
إنسانٌ . . عَدلْ
إنسانٌ . . عَدلْ

ستــار

الفهرس

الصفحة

حبيبتي لاترحلي

الصفحة

ويبقى الحب

وللأشواق عودة

في عينيك عنواني

الصفحة

دائماً أنت بقلبي

الصفحة

لأني أحبك

شيء سيبقى بيننا

الصفحة

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٨٧ / ٤٧٢٨



مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

فاروق جويدة

• من الأصوات الشعرية الصادقة والمميزة فى حركة الشعر العربى المعاصر . ولد فى محافظة كفر الشيخ وقضى طفولته فى محافظة البحيرة .

• تخرج من كلية الآداب بجامعة القاهرة قسم الصحافة فى عام ١٩٦٨ ، وأتيح له أن يتتلمذ على يد أساتذة كبار تابعوا التاجه الشعرى فى مراحله الأولى ومنهم د . محمد مندور ود . شوقى ضيف .

• قدم للمكتبة العربية حتى الآن ١٥ كتابا ، من بينها ٩ مجموعات شعرية ومسرحيتان شعريتان وكتابا فى أدب الرحلات .

• ترجمت قصائده إلى الانجليزية والفرنسية واليوغسلافية والصينية وتصدر قريبا الترجمة الانجليزية لمسرحيته الوزير العاشق .

• بدأ حياته العملية محررا بالقسم الاقتصادى بالأهرام فى عام ١٩٦٨ ثم سكرتيرا لتحرير الأهرام فى عام ١٩٧٦ . وفى عام ١٩٧٨ أشرف على الصفحة الثقافية بالجريدة ، وهو حاليا رئيس القسم الثقافى بالأهرام .

• مارس كثيرا من ألوان الشعر ابتداء بالقصيدة العمودية وانتهاء بالمسرح الشعرى وقد لاقت مسرحيته الوزير العاشق نجاحا كبيرا ، حيث شاركت فى ٤ مهرجانات مسرحية دولية فى تونس والجزائر والأردن وسوريا .

مركز الاهرام للترجمة والنشر
مؤسسة الاهرام
التوزيع فى الداخل والخارج : وكالة الاهرام للتوزيع
ش الجلاء - القاهرة

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر